



المشروع القومين للنرجمة



Auglan Jalent in في الكارية الإطلابي



ترجمة محمود عبد الكريم

تاريخ سجستان من المصادر الفارسية في التاريخ الإسلامي

المجلس الأعلى للثقافة إشراف: جابر عصفور

- العدد: ٢٥٠١
- من المصادر الفارسية في التاريخ الإسلامي (تاريخ سجستان)
 - مجهول المؤلف
 - محمود عبد الكريم على
 - الطبعة الأولى ٢٠٠٦

هذه ترجمة كتاب « تاريخ سيستات »

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ب ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St Opera House, El Gezira, Cairo

Tel.: 7352396 Fax: 7358084

المشروع القومى للترجمة

تاريخ سجستان من المصادر الفارسية في التاريخ الإسلامي

[كتاب مجهول المؤلف] ترجمة : محمود عبد الكريم على



۲. . ۲

بطاقة الفهرسة إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية إدارة الشئون الفنية

من المصادر الفارسية في التاريخ الإسلامي : تاريخ سجستان ، ترجمة محمود عبد الكريم على ط ١ - القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٦ ص ٢٠٠٦ ص ، ٢٤ سم ، (المشروع القومي للترجمة) ١ - إيران القديمة - تاريخ ٢٠٠١ التاريخ الإسلامي (أ) على ، محمود عبد الكريم (مترجم)

الترقيم الدولى: 2-087-437 I.S.B.N - 977 -437-087- رقم الإيداع ٢٠٠٦ / ٢١٧٣٣ طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المشروع القومى للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربى وتعريفه بها، والأفكار التي تتبضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافاتهم، ولا تعبر بالضروررة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة.

الفهرس

قدمةالمترجم	9
-دىپ ت كورنك	18
for a c	20
سماء سجستان 1	31
دود سجستان وعدد مدنها 3	33
ذهب أهل سجستان	37
سب بخت النصر 8	38
كر مولد المصطفى (صلى الله عليه وسلم)	41
صة قيدار الملك بن إسماعيل في حديث نور المصطفى عليه السلام 6	46
صة أبرهة الصباح مع عبد المطلب	53
لادة محمد المصطفى (عليه السلام)	58
نلافة أمير المؤمنين أبى بكر رضى الله عنه	68
للفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب	68
للفة أمير المؤمنين عثمان بن عفان	70
دیث فتح سحستان فی عهد عثمان بن عفان رضی الله عنه 2	72
جىء عبد الرحمن بن سمرة سجستان	74
للفة أمير المؤمنين على بن أبى طالب	74
بب قيادة المهلب	76

80	تولى معاوية الخلافة
80	مقدم عبد اللَّه بن عامر
81	مقدم ربيع الحارثي سجستان عاملاً عليها
81	مقدم عبد اللَّه بن أبي بكر سجستان عاملاً عليها
83	مقدم عباد بن زیاد سجستان
84	تولى يزيد بن معاوية الخلافة
87	مقدم ولدی زیاد بن عباد و أبی عبیدة سجستان
87	مقدم طلحة الطلحات سجستان
89	مقدم الأسود بن سعيد سجستان
89	مجىء عبد الله بن طلحة سجستان
90	تولى معاوية بن يزيد الخلافة
90	تولى مروان بن الحكم في الشام
91	تولى عبد اللَّه بن الزبير في مكة
91	مقدم عبد العزيز أميرًا
91	ذهاب عبد العزيز إلى بست وكابل
92	تولى عبد الملك بن مروان بن الحكم الخلافة
93	مقدم عبد اللَّه بن أمية سجستان
94	مقدم موسى بن طلحة
95	مقدم عبيد اللَّه بن أبي بكر
97	مقدم عبد الرحمن بن محمد الأشعث سجستان
101	مقدم مسمع بن مالك
102	تولى الوليد بن عبد الملك الخلافة
102	مقدم قنیبة بن مسلم فی رجب سنة ست وثمانین

103	مقدم قيبة بن مسلم إلى سجستان ثانية في عهد أخيه عمرو
	مقدم يزيد بن المهلب خراسان ، وإرسال أخيه المدرك بن المهلب إلـــى
104	سجستان
104	تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة
105	مقدم سباك بن المنذر الشيباني
105	مجيء عبد الرحمن سجستان
106	مقدم معارك بن الصلت سجستان
106	تولى يزيد بن عبد الملك الخلافة
107	- تولى هشام بن عبد الملك الخلافة
109	تولى الوليد بن يزيد بن عبد الملك الخلافة
110	تولى يزيد بن الوليد بن يزيد
110	تولى إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك الخلافة
111	أول تعصب بين الفريقين
İII	مقدم سوار بن الأشعر سجستان
112	تولى مروان بن محمد الخلافة
113	مقدم مالك إلى سحستان
113	نهوض أبي مسلم بن عبد الرحمن بن مسلم
114	تولمي أبي العباس السفاح الخلافة
115	تولمي أبي جعفر المنصور
117	مقدم سلیمان بن عبد الله الکندی سجستان
117	مقدم هنادی السری
118	مقدم زهير بن محمد الأزدى سجستان
. 119	تولى المهدى الخلافة و إرسال يزيد بن منصور إلى سجستان
120	مقدم عبيد عبد الله بن العلا سحستان

120	مقدم معن بن زایدهٔ
124	تولى المهدى بن المنصور الخلافة
125	مقدم زهیر بن محمد الأزدى سجستان
125	تولى الهادى الخلافة
126	مقدم كثير بن سالم إلى سجستان
126	تولى هارون الرشيد الخلافة
127	مقدم عبد الله بن حميد سجستان
129	مقدم یزید بن جریر سجستان
130	ظهور الأمير حمزة بن عبد اللَّه الخارجي
132	مقدم سيف بن عثمان الطار ابي
133	مقدم عبد الله بن العباس سجستان
134	مقدم سيف بن عثمان الطار ابي
137	رد (جواب) حمزة بن عبدالله الخارجي
143	مقدم محمد بن الأشعث
143	تولى أبى العباس عبد الله المأمون الخلافة
145	مقدم أحمد بن الفضل
146	مقدم عمرو بن الهيثم
147	مقدم محمد بن الحصين
147	مقدم إلياس بن أسد
148	مقدم محمد بن الأحوص
148	مقدم محمد بن شیب
149	مقدم محمد بن يزيد سجستان
149	مقدم حسین بن علی

150	مقدم أحمد بن خالد
151	مقدم محمد بن الأحوص
152	مبايعة الحصين بن الحسين
153	تولى أبى إسحاق المعتصم بالله الخلافة
153	مقدم الحسين بن عبد الله السياري
155	جفاف نهر هيرمند وحدوث القحط والموت
156	مقدم نصر السياري
157	مقدم إبر اهيم الحصين
157	نولى الواثق بالله الخلافة
159	تولى المتوكل الخلافة
165	أخبار ملك الدنيا صاحب القرآن
167	تولى المنتصر بالله الخلافة
167	تولى المستعين بالله الخلافة
168	قصة از هر
170	خروج يعقوب لمحاربة عمار الخارجي
171	خروج يعقوب لمحاربة صالح بن حجر
171	خروج يعقوب إلى هراة واستيلاؤه عليها
175	خروج يعقوب إلى كرمان وفارس
176	تربع المهتدى بالله على العرش
176	خروج يعقوب إلى رخد لمحاربة زنبيل
177	تولى المعتمد على الله الخلافة
179	خروج عبد الرحيم للإمارة
181	سبب حبس محمد بن الطاهر وانقراض الأسرة

183	خروج يعقوب إلى جرجان
184	قتل عبد الله وصعاليك خراسان
185	حدیث محمد بن واصل مع یعقوب ومحمد زیدویه
190	وفاة يعقوب بن الليث في جندي سابور
191	تولى عمرو بن الليث الإمارة
192	تلقى أمر وفاة المعتمد في سجنه
199	استيلاء عمرو على فارس
201	هروب على بن الليث من قلعة (بم)
202	وفاة الموفق وقبول المعتضد بالله الخلافة
204	انهزام رافع بن هرثمة أمام عمرو بن الليث
209	بقاء عمرو بن الليث في بلخ بأمر إسماعيل بن أحمد
210	وصول رسالة عمرو
214	نهاية الأمير عمرو بن الليث ونهاية المعتضد بالله
218	حديث سير عمرو بن الليث
219	نسب أز هر بن يحيى وحكاياته
224	أول تعصب بين سمك وصدق
229	تولى أبى جعفر المقتدر باللَّه الخلافة
229	مجىء الليث بن على سجستان ودخوله المدينة
231	خروج طاهر ويعقوب ابنى محمد عمرو بن الليث
232	تولمي الليث بن على الإمارة
235	ذهاب شیر لبادة لحرب السبكرى في فارس
237	تولية أبى على محمد بن على الليث إمارة سجستان
239	فرار محمد بن على منهزمًا أمام جيش أمير خراسان

. .

242	زوال ولاية سجستان عن آل يعقوب وعمرو
242	حدیث السبکری
243	ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
244	خلاف (ثورة) الناس على منصور بن إسحاق
246	استيلاء المولى السند لي على سجستان
247	الخطبة للأمير أبي حفص
248	مجيء حسين بن على المرورودي إلى سجستان
249	قتل أحمد بن إسماعيل أمير خراسان وتولية أبي نصر بن أحمد الإمارة
250	هروب سیمجور من سجستان
251	مجيء فضل بن حميد مع أمير سجستان
253	عصیان خالد بن محمد بن یحیی
257	تولية الأمير أبي جعفر أميرًا على سجستان
259	أسر عبد الله بن أحمد على يد يمان بن حذيف
262	حديث ماكان مع الأمير أبى جعفر
263	حديث نصر بن أحمد مع الأمير أبى جعفر
277	مجىء الأمير طاهر أبي على إلى مدينة سجستان
283	عودة الأمير خلف و الاستيلاء على سجستان
283	انهزام الأمير خلف
285	استيلاء الأمير خلف على القلعة
287	تصالح الأمير خلف مع الأمير حسن والنزول من القلعة
288	جلوس الأمير خلف أبى أحمد
290	عودة الأمير عمرو ابن الأمير خلف من خراسان
291	مجىء السلطان محمود بن سبكتكين رحمه الله إلى سفح جبل أسبهبد

293	عودة الأمير طاهر من كرمان
293	دخول الأمير طاهر المدينة
295	الاستيلاء على القلعة باسم السلطان محمود وعيارى سجستان
296	هبوط الأمير خلف من قلعة طاق للصلح ، وذهابه إلى خراسان
297	ملك سجستان للسلطان العادل
298	بداية تولى الترك على السجستانيين
301	عمل الأمير محمد أبي حفص بن كلانة
302	مقدم السيد أبو منصور بن خوافی
302	مقدم ابن بهاء الدولة سجستان
304	عمل عزیز بن محمد فوشنجی ، وعزل أبی منصور بن خوافی
304	مجيء الأمير أبي الفضل نصر بن أحمد
305	وفاة السلطان محمود رحمه الله
305	مجيء عزيز الفوشنجي من قبل السلطان مسعود
306	عمل أبي سعد الجيمرتي
307	مجيء الأمير أبي الفضل
308	مجيء أرتاش والخطبة لبيغو
308	مقدم بيغو إلى سجستان
309	مقتل السلطان مسعود
309	مقدم قيماس مع الجيش إلى سجستان
310	أسر الأمير أبي نصر على يد طغرل
311	مقتل أرتاشمقتل أرتاش
312	خلاص الأمير أبي نصر
312	خبر وفاة أبى جعفر أحمد بن منصور

. ••

.

-

مقدمة المترجم

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين والمبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله ومن اتبعه من المؤمنين وسار على دربه إلى يوم الدين.

هذا الكتاب ترجمة للكتاب الفارسى "تاريخ سيستان" أى "تاريخ سجستان" وهـو مجهول المؤلف، ألَّف فى منتصف القرن الخامس من الهجرة المباركة، ونشر هـذا الكتاب وحققه العلامة الأستاذ/ محمد بهار ملك الشعراء، حيث كان فى تحقيقه دقيق الملاحظة متكنًا على خلفية علمية عميقة له، كان من أهم مقوماتها علمـه الواسـع باللغة البهلوية التى كانت لغة إيران قبل الإسلام، حيث إن الكتاب أخذ عن مصادر كتبت بهذه اللغة واندثر معظمها، إلا أن هذا الكتاب حفظها، وكتاب مثل هذا لا بـد أن يكون عظيم الأهمية خصوصنا أنه كتاب تاريخ، ومعلوم أن تاريخ الأمم هو مرآة حضارتها.

تقع سجستان فى الجنوب الشرقى لإيران على حدودها المتاخصة لأفغانسستان وهى مدينة قديمة هاجر إليها قوم السكه فى عصر فرهاد الثانى الأسكانى سنة (١٣٦ ـ ١٢٨ ق.م.) واستقر فيها، وكانت تسمى فى ذلك الوقت زرنج، ولفظ سجستان معرب من الكلمة الفارسية (سك) بمعنى الكلب، كما كانت تسمى أيضنا نيمروز لأننا نجد هذا الاسم قد جاء مكررًا فى الشاهنامة، وقد كتب على عملة الدولة الساسانية والكيانية. وتتقسم سجستان إلى قسمين، الأول: الحافة الجنوبية لجبال هندكوش حيث يمر الطريق الذى يربط قندهار بهراة ومرو وبلخ، وهو

موقع متميز للاتصالات. الثانى: المنطقة الصحراوية، وتقع حول بحيرة هامون وأطرافها صالحة للزراعة.

ولا يفوننا أن ننوه إلى أن مدينة بم الإيرانية التي ضربها الزلزال وخربها ٢٠٠٤م. قريبة من مدينة سجستان .

ومن الأهمية بمكان أن نذكر أن سجستان قد أنجبت للعالم الإسلامي بصفة عامة ولها بصفة خاصة كوكبة كبيرة من العلماء في كثير من فروع العلم والثقافة، كما أنها قد تميزت بإنجاب العلماء الفقهاء المتخصصين في علوم الدين ، ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر أبا داود السجستاني المحدث صاحب كتاب السنن، وأبا حاتم السجستاني وهو لغوى وأديب مشهور، وأبا بكر السجستاني وهو فقيه ومفسر وله نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن، وغيرهم كثير.

كما أنه من الأهمية بمكان أن نعلم أن تاريخ المسلمين وحضارتهم فى المشرق الإسلامى فى حاجة ماسة لرصده وتسجيله من عصر إلى آخر، ولا يمكن الإتيان بهذا إلا بالإلمام بلغات هذه الشعوب فى المشرق الإسلامى سواء كانت اللغة الفارسية أو الأردية أو التركية أو غيرها، فلا يجوز بأى حال من الأحوال أن نسجل تاريخ هذه الشعوب من مصادر عربية، فلا بد من معرفة تاريخ هذه الشعوب من لغتها الأم التى يتحدثون بها، ويدونون بها تاريخهم، ومن مصادر هم التى سطروا بها حضارتهم.

والكتاب الذى أقدمه ــ بعد النظر فيه ــ خرجت منه بحقيقتين: إحداهما عامـــة والأخرى خاصـة.

فالحقيقة العامة تتصل بمؤلف الكتاب، فهو يعد من الكتب القليلة من التراث الإسلامي التي لم يعرف لها مؤلف، واتضح في النهاية أن له مؤلفين، وذلك أخذا من اختلاف أسلوب الكتاب في جانب منه عن الجانب الآخر، فهذان الجانبان يمثلان مؤلفين يختلفان في أسلوبهما، وفي كيفية تناولهما الأحداث.

أما الحقيقة الخاصة فهى أن الكتاب قيمة تاريخية خاصة، ويعد بحق مصدرًا من المصادر المهمة فى التاريخ الإسلامى بصفة عامة، وفى التأريخ الخوارج والدولة الصفارية بصفة خاصة، وزاد من قيمة الكتاب أن مؤلفيه اعتمدا على مراجع فارسية قديمة ضاع معظمها، وبذلك جاء بمادة نادرة، هى تلك المادة التى نجدها فى هذا الكتاب، وأظن أن مؤلف القسم الأول اعتمد على كتب "بهلوية"، حيث كان يعرفها، أضافت بعدًا جديدًا إلى قيمة هذا الكتاب من حيث كونه كتابا فى تاريخ ذلك الإقليم الذى أبدى فرط اهتمامه بالتأريخ له منذ بدء الخليقة إلى العصر الذى عاش فيه. وأنه كان يحذو حذو قدماء المورخين الذين يستقون مادتهم التاريخية من الأساطير والوقائع. ولا يقال من قيمة الكتاب أن يؤرخ فيه مؤلفه معتمدًا على ما يعد أسطورة، فمن المعروف أن الأسطورة تاريخ في مرحلتها الأولى، والأسطورة اليوم كانت حقيقة فى نظر القدماء.

إن المؤلف يبدو معتزا اعتزازا كبيرا ببلده سجستان، فهو يتتبع تاريخها منذ نشأتها، ولا يريد أن يترك حقيقة دون الإشارة إليها، وهو يعمد إلى التفصيل رغبة منه في التمجيد والتعظيم، لأنه يريد أن يبين أن لها سابقة في المجد قبل الإسلام، أما بعده فهو يذكر لنا الكثير من الحقائق التي تتعلق بدخول الإسلام إلى سجستان.

وينتقل المؤلف من التاريخ إلى الجغرافيا فى تفصيل، فيقف على كثير من الحقائق، ويذكر كل شىء عنها، راغبًا فى أن يبين فضلها على غيرها من المدن الأخرى، وعقد مقارنات يذكر فيها أخص الخصائص من المعلومات.

اهتم المؤلف بفترة خاصة من تاريخ سجستان، وهى الفترة التى كان للخوارج فيها دولة، وذكر عنهم معلومات قيمة وبين صلتهم بالخلافة الإسلامية فى دمسشق وبغداد. كما أرتخ لميلاد المصطفى (صلى الله عليه وسلم) وعصره، وعصر الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين، والعلاقات القائمة بين سجستان وبين هؤلاء الخلفاء.

استفاد المؤلف من معظم المصادر التاريخية، كما استفاد من نصوص السشعر العربى والفارسى معًا، ويدعم قوله في الكثير من الأحيان بالحجة أو الدليل، خاصة أثناء سرده لسيرة المصطفى (صلى الله عليه وسلم) فهو يذكر أحداثًا يتسم معظمها بالغرابة، وهذا دليل على أنه اعتمد على مصادر مفقودة، ولكنه يكتفى بسرد الخبر ولا يتصدى لتوكيده أو تغنيده.

وأرَّخ المؤلف للدويلات الفارسية التي قامت في المـشرق الإسـلامي، وبـيَن علاقتهم بالخلفاء العرب، وتلك حقبة تاريخية في غاية الأهمية.

ومن بعض مزايا هذا الكتاب انفراده دون غيره من كتب التاريخ الإسلامى بالحديث عن الفتح الإسلامى لسجستان، وذكر قصة مقتل أبى مسلم الخراسانى على يد أبى جعفر المنصور، وهى قصة فريدة، وكذلك قصة إسراف معن بن زائدة في العطاء للشاعر مروان بن أبى حفصة، لدرجة أن ما فى الخزانة قد نفد ولم يبق منه شيء، وقصص حمزة الشارى، ورسالة هارون الرشيد إلى حمزة ورد حمزة عليها، وكذلك قصة أبى جعفر أحمد بن محمد مع ماكان بن كاكى، ومجلس الأمير نصر بن أحمد، وقصيدة الرودكى النونية وذكرها كاملة والمناسبة التى نظمت من أجلها، وغيرذلك كثير.

وكما أن الورد لا يخلو من الأشواك، فإن للكتاب عيوبًا تؤخذ عليه، إلا أنها لم نتقص من قيمته التاريخية مطلقًا، منها على سبيل المثال لا الحصر، وجود بياض كثير في المتن الأصلى، وهذا يجعل المعنى مضطربًا والسياق غير واضح، كما أنه يكثر من ذكر الأسماء أثناء سرده للأحداث، فهذا يشتت تركيز القارئ عن تتبع سير الأحداث، كما أنه يكثر من ذكر الأحداث المتعاقبة في سرعة، ويضع عناوين ولا يذكر تحتها شيئًا إلا أسطرًا معدودات.

أما الجزء الثانى من الكتاب والذى يبدأ تقريبًا من بعد عنوان" مقدم الأمير بيغو سجستان" حتى نهاية الكتاب، لم يذكر المؤلف عناوين للأحداث التي أرخ لها

- إلا عنوانين تقريبًا - إلا أنه كان يأتى بالحدث تلو الآخر، مما جعل هذا القسم غير مرتب ومنظم، وأصبحت قراءته للإلمام بأحداثه أمرًا صعبًا بالنسبة للمطلع على الكتاب.

والآن أيها القارئ الكريم أقدم لك بعض ما فتح الله على من ترجمة عربية للمتن الفارسى برمته لكتاب "تاريخ سيستان"، وقد حاولت جهد الطاقة أن تكون الترجمة مطابقة للأصل الفارسى، وقمت بكتابة بعض الحواشى والتعليقات المفيدة التي قد تساعد على توضيح المعلومات وإزالة اللبس.

والله أسأل أن يكون الكتاب ذا فائدة واقعة للمهتمين بالتاريخ الإسلامى بـصفة عامة، وتاريخ المشرق الإسلامى بصفة خاصة، وأن تعم فائدتــه الجميــع، وهــو الهادى إلى الصواب.

محمود عبد الكريم على

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد شه رب العالمين، وسبحان الذى أحاط بكل شيء علمه، ونفذ في كل موجود حكمه، وظهر في جميع الأمور حكمته، وبان في كل مصنوع لطيفة صنعه، نحمده على نعمته عندنا بموهبة العقل الذى اختصنا من سائر الحيوان به، فوجب علينا بذلك حجته ولزمنا معه عبادته والإقرار بربوبيته، وصلى الله على محمد عبده ورسوله وعلى آله من أهله.

أخبار سجستان منذ نشأتها وأنساب عظمائها وحدودها وأين كانت فى بدايسة أمرها وفضائلها على غيرها من المدن الأخرى كما وجدت فى كتاب جرشاسب⁽¹⁾، وكذلك كتاب فضائل سجستان الذى ألفه هلال يوسف الأوقى^(۲)، وما حدث بعد ذلك حتى عصر الملك؟ ^(۲)…، أما بناء سجستان على يد جرشاسب بن أثرت بن شهر بن جورنج بن بيداسب بن تور بن جمشيد الملك بن نوبخان بن إينجد بن اوشهنك بن فراوك بن سيامك بن ميشى بن كيومرث.

⁽۱) يوجد في الأصل ثلاثة أسطر بيضاء ، وكتاب جرشاسب الذي ذكره بهذا التفصيل غير جرشاسب نامسه الذي نظمه أسدى الطوسي، وينبغي أن يكون كتابًا آخر غير كتاب أسدى الطوسي الذي أخذ عنه قسصة جرشاسب وأسرته، وبموجب تصريح هذا الكتاب في مكان آخر، فإن الكتاب من تأليف أبسي المؤيد البلخي، ولعله كان جزءًا من شهنامته، وسقطت هذه القصة من شهنامة أبي منصور. (مسن تعليقسات محمد بهار على الكتاب، ص٢).

⁽٢) لا يعرف من هذا الشخص، وأوق اسم مكان منسوب إليه، وهو مكان بين بسست وغزنسه، وسسجله الإصطخرى (أوقل) وكتبت في الحاشية بنقل عن الإدريسي (أوق)، وذكرت في هذا التاريخ (الكتساب) مكررة، وقد ذكرها ياتوت في حاشية كتابه أن (أوه) اسم شخص من معاصريه، وأنسه مسن أحفاد: (بوسف الأوقى) من رجال أوه (من تعليقات محمد بهار على الكتاب ص٧).

⁽٣) في المتن ثلاثة أسطر بيضاء ولا نعلم أي ملك هو، ص٢.

وكان كيومرث (١) آدم علية السلام الذي عاش الف سنة منذ أن خلقه الله في ذلك اليوم ملكاً. وكان من بعده الملك (أوشهنك) الذي بلغت مدة مملكته أربعين سنة، ومن بعده كان الملك (طهمورث) الذي ...(٢) وبنوا سجستان حتى بعث محمد صلى الله عليه وسلم نبيًا من قبل الله تعالى، وجاء بشريعة الإسلام بعد مضى أربعة آلاف سنة شمسية، وأعظم فضل لمدينة سجستان هو أن اسم النبي (ﷺ) وخبره قد جرى على السنة أهلها خاصهم وعامهم. وكان بناء سجستان في اليوم الذي جمع فيه جرشاسب علماء عصره قائلاً لهم: "إنني سوف أبني مدينة في الوقت الذي يحرب فيه الضحاك(٢) العالم ويقتل الأحرار ويفسد في العالم بالسحر حتى يكون للناس ملجأ، ولن يكون له على هذا المدينة أمر، فلذلك أريد منكم أن تهتموا فترقبوا الطالع، وتبدأوا في وقت سعد ليس به نحس على الإطلاق، وانتظروا طويلاً شيء" فمكثوا على ذلك طويلاً ثم انتظروا وقالوا: (١) "بجب البناء الآن" فبدأ بنف سه شيء" فمكثوا على ذلك وبقيت هذه المدينة أربعة آلاف سنة شمسية. وعندما يبعث المصطفى (ﷺ) ويظهر الدين الإسلامي، فإنه يدعو الأعاجم إلى دين الحق، وأول الناس يستجيبون له أهل سجستان ويدخلون فيه طوعًا أو كرهًا، وفي عصر دينه أناس يستجيبون له أهل سجستان ويدخلون فيه طوعًا أو كرهًا، وفي عصر دينه أناس يستجيبون له أهل سجستان ويدخلون فيه طوعًا أو كرهًا، وفي عصر دينه أناس يستجيبون له أهل سجستان ويدخلون فيه طوعًا أو كرهًا، وفي عصر دينه

 ⁽١) ذكر البعض أن مدة ملك كيومرث ثلاثون عامًا، وقال آخرون هى أربعون وعمره ألف أو ثلاثة آلاف سنة قضى بعضها فى الجنة والبعض الأخر على الأرض (من تعليقات محمد بهار على الكتاب ص٣).

⁽٢) في المتن ثلاثة أسطر بيضاء ص٣.

⁽٣) الضحاك: هو بيوارسب. من أصل عربى - بناء على ما جاء فى الشاهنامة - قتل والده، وكان يخرج من منكبيه ثعبانين. قتل جمشيد، وجلس على العرش. وكان ظالمًا، وشار النساس عليه، واستدعوا أفريدون، فأسره وسجنه فى جبل دماوند.

⁽٤) المراد هو رؤية الطالع المدينة، والطالع يكون أمام أربعة وسبعة باصطلاح أهل الفلك، بحيث يكون الغارب مقابلاً للطالع، وأن تكون العشرة مقابلة وثابتة للأربعة، وفي هذه الاصطلاحات، لا وجود لرقم الثني عشر. والمقصود أنك تنظر إلى الطالع وقت بناء المدينة من أربعة وسبعة وعشرة حيث إنها أوتاد الطالع (من تعليقات محمد بهار على الكتاب، ص٤).

عليه السلام، وقعت اربعمائة واربع واربعون موقعة، وعندما تمر اربعمائة وأربع واربعون سنة تعمر هذه المدينة ثانية على يد الملك بوركان بن كرايست شان وهو قريب من الكيانيين (۱) فابتهج جرشاسب بهذا وخلع عليهم الخلع، وبنى هذه المدينة واتمها، وقصة جرشاسب وبكتابتها يتم الكلام، وقد اكتفينا هنا بهذا المقدار حتى لا يطول الكتاب، أما عن عظمته وفخره فكانت واحدة منها أنه فى عصر الصحاك وكان عمره آنذاك لا يزيد عن أربعة عشر عامًا، قتل تتينًا بمفرده كان فى عدة جبال بأمر من الضحاك، وبعدها مضى مع قليل من الناس الرواليين والإيرانيين وذلك بأمر من الضحاك عونًا لبهرام الهندى (۱)، ثم مضى وقبض على بهو مع فوجين من ألف ألف فارس وألف فيل وقتله، وأمن الهنود وديارهم، وتوجه إلى سرانديب (۱) وقبض هناك على نسرين وقتله، وطاف حول بحر المحيط، ورأى العجائب فى هذه الجزر، ومن هناك توجه إلى المغرب وحقق أعمالاً كثيرة حتى ظهر فريدون ابن عمه ثانية، ثم قيد الضحاك، وأرسل شخصنا لاستدعاء جرشاسب مع حفيده نريمان بن كورنك (٤)،

أمطرى لؤلؤا جبال سرنديب وفيضى آبار تكروبترا

⁽۱) هذه الجملة محل تأمل في الأصل وبها اضطراب وليست صحيحة ولم يتيسر لنا أن نخمن عليها (مـن تعليقات بهار على الكتاب، ص٤).

 ⁽۲) ظاهرا مهراج الهندى، لأنه ذكر في جرشاسب نامه أن مهراج هو اسم جرشاسب أيسضنا (مهاراجه)
 فإنه لقب الملك العظيم وضبط في إحياء الملوك (بيهو) (من تعليقات محمد بهار، ص٥)

⁽٣) سرانديب هو الاسم الذى أطلقه العرب على جزيرة سيلان، وهو تحريف للاسم السنسكريتى "سنها لاقيا"، اشتهرت سرانديب باللولو كان يجمع على الساحل الشمالى الغربى، وكان مسن أسباب غزو البرتغال والهولنديين للجزيرة، فمن ثم أطلق عليها اسم (لولوة الشرق) وإلى هذا المعنى يشير السشاعر العربى:

⁽٤) في جرشاسب نامه لأسدى الطوسى يقول: إن نريمان بن كورنك، وكورنك أخـو كرشاسب ويقـول أيضنا: عندما كان نريمان طفلاً وكورنك رجلاً، استدعى جرشاسب نريمان، وكورنك هذا غير الجد القديم من جهة الأم جرشاسب ووالدة زوجة جمشيد. (من تعليقات محمد بهار، ص٥)

مرة أخرى، وأجلسه على العرش، وأجلس نريمان أمام العرش على كرسى من الذهب ثم أرسله إلى الصين لكى يقبض على ملك الصين الذى لم ينصدع لأصره فقبض عليه، وأرسل إلى العتبة حمولة ألف فيل من الذهب والجواهر إلى نريمان، وكان هو بنفسه فى الصين، وأرسل رسالة إلى أفريدون يقول فيها: (قبضت على هذا الرجل وأرسلته وسأبقى هنا حتى تأتى إلى هذا المكان، أما (توا ورا) فامنحه الخلع وأعده واعف عنه لأنه رجل محتشم، ولم يكن لأحد غيره القدرة على هذه الولاية) وهكذا نفذ أفريدون، ومن هناك جاء جرشاسب إلى أعتابه ثم جاء من هناك إلى سجستان، وظل ملكا عليها تسعمائة سنة، ولم يكن للضحاك حكم فى سجستان مطلقاً، وأعاد إلى جرشاسب كل زابل وكابل وخراسان التى كانت للصحاك، وأضافها أفريدون إلى ولايته.

حديث كورنك(١)

لم يعش كورنك أكثر من ثلاثين عامًا، ووافاه الأجل في عصر (گرشاسب) ولما كان (گرشاسب) مشغولاً بعبادة الله ، أودع بطولة العالم لحفيده (نريمان) الذي كان ابن كورنك، وكان (أفريدون) في عصر منوچهر، واستودع (نريمان) منوچهر حتى مضى وثار لدم أبيه إيرج، وشكر (أفريدون) الله تعالى قائلاً: (إني لم أمست حتى أنصف الله تعالى الدنيا من الظالمين) ، وفي عصر (نوذر) كان (سام بن نريمان) بطلاً للعالم، وكان منصفاً وصفت له الدنيا حتى ظهر أفراسياب ثانية،

⁽۱) يتحدث المؤلف عن كورنك وأفريدون ورستم وفرامرز وأفراسياب وينسب إلى كل منهم أعمالاً قاموا بها، وصبغها بالصبغة الإسلامية، ولكننا لم نتقبل كل ما قاله لأن هؤلاء مسن الملوك الأسيطوريين، ومعروف أن أفراسياب كان ملك النرك ورستم ملك الفرس وكانت إيران وتوران متحدتين وتحت إمرة ملك واحد، وعندما أراد أفريدون أن يعتزل الحكم قسم ملكه بين أبنائه. كما كان فرامرز بن رستم وهو بطل مغوار، وحارب أفراسياب ودارت حرب ضروس بينهما وهزم فرامرز أفراسياب، وعندما قدم رستم المعوار، وحدد الحال هكذا، سر سروراً عظيماً استقبل ابنه الفارس المعوار.

وكان ممسكًا بزمام الأمور في مملكة إيران لمدة التي عشر عامًا، وكان (نريمان) وابنه (سام) يهاجمونه كثيرًا حتى حرر مملكة إيران، ومضى عاجزًا ثم اتجه إلى التركستان ثانية، وكان (سام) في عهد (طهساب) (۱) بطلاً للدنيا، وعمر ابنه (دستان) العالم، حتى ظهر (افراسياب) واستولى على إيران، ودخل أهل إيران في حماية (دستان) حتى مضى، وكان رستم في الرابعة عشرة ممن عمره وأحضر (كيقباد) ومضى وسط جيش من الترك، ثم عاد وأظهر الشجاعة، وهاجم أفراسياب وأرواح العالم، وفي عصر (كي كاوس) توجه مرة ثانية إلى التركستان، وانتقم من (سيخاوش) حتى مضى مع كيخسرو وحارب حتى قبض على (أفراسياب) وقتله (۱). وكان من بعده (فرامرز) وأخباره في التي عشر مجلدًا لي ذكرها (تكرارها)، وحديث رستم من جملة هذا فقد ذكرها (أبو القاسم الفردوسي) في شهنامته، وقدمها باسم السلطان (محمود) وقرأها عدة أيام، فقال (محمود): (إن شهنامتك كأنها حديث رستم وفي جيشي ألف رجل مثل رستم)، فقال أبو القاسم (أطال الله عمر مولاي إني لا أعلم أحدًا في جيشك مثل رستم أما مبلغ علمي أن الله تعالى لم يخلق عبدًا مثل رستم) قال هذا وقبًل الأرض وانصرف (٤)

لم يروا إلا ابن طهمـــاسب منه وكانت له قوة الملوك وبلاغة القول ويسمى البيروني زاب على أنه ابن طهماسب (من تعليقات محمد بهار ص٧)

(٢) كتب هذا البيت في الحاشية ص٧:

قلت كلاًما صحيحًا ومضبت سريعًا فلا يوجهد رجل في العالم مثل رستم

⁽١) لم يذكر الملك طهماسب في الكتب المعتبرة مثل الأثار الباقية والشاهنامة ومؤلفات المسمعودي وغيسره ولكن الشاهنامة ذكرته في بيت شعر واحد هو:

⁽٣) الشاهاناته : كتاب سير الملوك ، ديوان شعر وملحمة العجم نظمها شعرًا الفردوسي وهي تتكــون مــن ستين ألفًا بيت ، حكى فيه أريج وأساطير وقصص إيران منذ القدم حتى فتح العرب بلاد فـــارس وترجمـــت إلى جميع لغات العالم

⁽٤) كتب هذا البيت في الحاشية ص٨:

فقال السلطان (محمود) لوزيره: (إن هذا الرجل (الحقير) يدعونى كاذبًا معرضًا بى) فقال وزيره (يجب قتله) فكلما طلبوه لم يجدوه وقال: (إنه أضاع آلامه ومضى) ولم يجد أى عطاء فى الغربة حتى مات، وإذا ما انشغلنا بسرح كل واحد بالتفصيل فلن نحقق الهدف المنشود، وكل واحد من هؤلاء معروف ومشهور للدنيا، كما أن أبناءهم جيلاً بعد جيل كانوا أبطال الدنيا فى عصر ملوك العجم، وبعد انقضاء أربعة آلاف عام، بعث نبينا صلى الله عليه وسلم، وجاء بسريعة الإسلام فى عصر (خسرو پروبز بن هرمز بن أنوشروان الملك) وكان (بختيار) بطلاً للعلم وهو من أبناء رستم، وهم يقرأون قصته فى كاتب بختيار نامه.

نسب بختيار الأسيهيد

بختیار بن الملك فیروز بن برزفوی بن شیراوزن بن حذا یکان بن فرخ به این ماه خدای بن فیروز بن كرد افرین بن بهلوان بن أسبهبد بن رستم بنسی مهرازاد بن رستم ابن بولاد بن كان أزاد مرد رستم بن جهرازاد بن نیروسنج بن فرخ به بن داد افرین بن سام بن به أفرید بن هوشنكی بن فرامرز بن رستم الأكبر ابن دستان بن سام بن نریمان بن كورنك بن كرشاسب.

ولما دخل الإسلام سجستان، وقوى جيش الإسلام وأصبح معروفًا للعالمين ولم يكن لأحد قدرة على الأمر السماوى، ولم يكن العمل بالعدة والسلاح والجيش ولم يكن المر من الله تعالى، وكان معروفًا لأهل سجستان أنه فى آخر الزمان يظهر المصطفى عليه السلام وهو على الحق، أعطوه سجستان سلمًا، وكانت سجستان مقامًا لهذا البطل فى عصر الملك(١)، وكان (رستم بسن أزاد خو بسن بختيار

⁽١) في المنن بياض ولم يمكننا من فهم المعنى تمامًا، ص٩.

الأسبهبد) زعيمًا للجيش، وتحدثنا عن (بختيار) إلى (گرشاسب) وذكرنا نسب (جرشاسب) في هذا الكتاب حتى كيومرث الذي كان هو آدم عليه السلام.

والآن نذكر جانبًا من الفضائل التي وردت في الكتب والتي ذكرها عظماء الأخبار والحكماء حيث نعيد القول من كتاب (الأنبياء عليهم السلام) (لعلى بن محمد الطبري) حيث يقول: (عندما مضى آدم عليه السلام من سرانديب في طلب حواء لم يقم في مكان قط سوى هذا المكان الذي هو سجستان، حيث رأى الماء يجرى على الرمال فشرب فكان عذبًا، وعندما هبت عليه رياح الشمال غلبه النوم، وعندما استيقظ من نومه تطهر وسبح، وعندما فرغ طلب شيئًا يأكله فاقترب منه جبريل عليه السلام، فقدم له في الحال شجرة رمان ونخلة فصارتا بقدرة البارى تعالى مثمرتين، فأكل آدم منهما، وما زال هناك أصل النخيل والرمان، وعندما أراد جرشاسب بناء سجستان، كان السبب الرئيسي لذلك أنه رأى فيها النخيل والرمان).

وفصل آخر وهو أثناء عرق نوح عليه السلام وهو فى السفينة يدور حول الأفاق، فتوقفت السفينة هناك، فجاءته حمامة تخبره أنها تتعذب حيث أصبح الماء قليلاً، فصلى هناك ركعتين فى سفينته ودعى للحمامة أن أعزها يا رب، وأصبحت هذه البقعة مباركة ببركة هذا الدعاء حيث إن أهلها فى بحبوحة من العيش من الآن حتى يوم القيامة.

⁽۲) هذا الشخص لا يعلم من هو، ولا توجد هذه الرواية فى تاريخ محمد بن جرير الطبرى ولمعل المراد هو على بن محمد المدايني، (حيث إن المؤرخين القدماء مثل المسعودى والطبرى والبلعمى وغيره نقلوا على بن محمد بن مليمان النوفرى، حيث إن المسعودى ذكر اسمه فسى مقدمة مروج الذهب (من تعليقات محمد بيار، ص٩).

وفضل آخر هو أن سليمان عليه السلام، أمر الرياح أن تطوف به مع جيسته حول العالم ورآه الخلق، وصدعوا لأمره، وكان معه الجن والإنسس، وكان الطباخون في عملهم، فقال للرياح: أنزليني في مكان أكثر اعتدالاً وهواؤه عليل، فهبط في سجستان، وتتاول الغذاء بها، ثم قال بعد ذلك: ما ذهبنا إلى مكان أحسن من هذا المكان، إن العالم كله اليوم يسير على العدل وليس به جور، لأن العالمين أصبحوا متساوين في الدين، وقد أخذ الخوارج الفرق بين العدل والجور من ذلك.

فضل آخر

عندما قتل الإسكندر الرومى (۱) دارا بن داراب، وتزوج روشنك أخته (۲) قصد الهند، ومضى إلى القلعة التى بناها كيخسرو شمال سجستان وقلعة أخرى فل الجنوب بناها (أردشير بابكان) بعد ذلك، ومكث هناك سبعة أيام وأكرم قائد جيش سجستان الذى خدمه كثيرًا واستقبل ثانية، ثم أمر بعد ذلك أن تنفصل القلعة عن الأماكن التى يكون فيها مواضع للحارس، وأطلق سراح روشنك عندما فرغ من عمله فى الهند، وعاد إلى هناك ثانية بعد أن أنهى أمر تلك القلعة، ثم مكث هناك شهرًا حتى أتموها فى أحسن صورة وقال: (بجب أن يكون الحارس فى داخل

⁽۱) الإسكندر الرومى معروف لدى المؤرخين القرس القدماء، حكم ما بين سنة ٢٣٦ إلى سنة ٢٣٦ ق.م، وعندما تقاتل مع دارا، واقتتل الجيشان عند القرات وانتصر الإسكندر، يقال إن دارا وهو جريح وصاه أن يتزوج ابنته روشنك فوعده الإسكندر بتنفيذ هذه الوصية، وأمر الإسكندر أن تشيع جنازته بما يتفسق ومقام الملوك، وأصبح الإسكندر الحاكم الشرعى على بلاد الفرس، وذهب إلى الهند لمقاتلة ملكها، ونشبت بينه وبين هذا الملك معارك هائلة انتيت بقتل خصمه في مبارزة فردية، وبعد ذلك بدأ يغزو بقاع العالم ويقولون: إنه دخل أرض الظلمات وقابل الخضر، وتوفى عند عودته إلى فارس أو بابل، وفي بيت المقدس كما يقول الدنيورى رثاه الفلاسفة بكلمات موجزة، ودفن في الإسكندرية، ويقول المسعودى: إن قبره كان لا يزال موجوذا حتى عام ٣٣٢ه.. (دائرة المعارف الإمسلامية، جسم، ص١٦٨ ، ١٩١٩ (القاهرة ١٩٣٣).

 ⁽۲) يقول الفردوسى فى شاهنامته عن ابنة دارا واسمها روشنك إنها امـــرأة ممتــــازة ذات حيـــاء بـــالغ
 ووصفها فى بيت ما ترجمته:

إنها رائعة ذات دلال وحياء وكلامها طيب وصوتها رخيم لين محمد على اسلامى: مجموعة مقالها أدبى، ص ٥٥ (تهران ١٣٥٤).

القلعة وليس كما كان سابقًا)، وآرك^(۱) باللغة الرومية يقال لها الحارس، والقلعة التي يقال عنها آرك هي قلعة سجستان الآن التي بناها ذو القرنين^(۲)، وقد جاءت هذه الحكاية في عدة كتب واحدة منها بتاريخ سجستان، والأخرى ذكرها عبد الله ابن المقفع في كتابه سير ملوك العجم، وذكرها أيضنا أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة البغدادي^(۱) في كتاب (خراج باب المسالك والممالك)، وأصبحت هذه الأخبار صحيحة في الحديث عن سجستان من كتاب حديث الأنبياء عليهم النسلام وبالله العصمة والتوفيق.

وأما الذي يوجد في سجستان فلا يوجد في المدن الأخرى:

أول ذلك حصن شارستان العظيم الذى يشمل عدة مدن، وهذا المكان يقال له مدينة (العذرا)، ولا يمكن لأى شخص أن يستولى عليها، إلا إذا أعطوها له، ولا يستطيعون ذلك أبدًا، وأهلها رجال حرب حيث إنهم جبلوا على الحرب والشورة وحمل السلاح، وكانت لهم هذه العادة منذ الصغر وتعلموا فنون الحرب.

وفى موضع آخر يذكر أنها معتدلة الطقس، حيث ينير القطب الجنوبي والقطب الشمالي وسهيل وقدمان وفرقدان في هذا المكان، وتهب عليها رياح الشمال ورياح

⁽١) أرك: كانت تستخدم في اللغة البهلوية وأركيد كانت لقبًا من الألقاب في البلاط الساساني.

⁽٢) ذو القرنين المذكور في القرآن كان من حمير مستدلاً باسمه فملوك حمير كانوا يلقبون بدنى، وكان من حمير مستدلاً باسمه أبو بكر بن أفريقش، وأنه رحل بجيوشه إلى البحر المتوسط فمر في تونس ومراكش، وبني مدينة أفريقية فسميت القارة كلها باسمه، وسمى ذا القرنين لأنه بلغ قرني الشمس، والتاريخ يعرف ملكا اسمه الإسكندر ذو القرنين ومن المقطوع به أنه ليس ذا القرنين المذكور في القرآن، فالإسكندر الإغريقي كان وثنيًا، وذو القرنين الذي يتحدث عنه القرآن كان مؤمنًا بالله موحدًا معتقدًا بالبعث والأخرة.

⁽ سيد قطب: في ظلال القرآن، جد؟، ص ٢٢٨٩ (القاهرة ١٩٨٢م).

⁽٣) هو قدامة بن حعفر بن قدامة، كان نصرانيا، وأسلم على يد المكتفى بالله، وكان بليفًا فصيحًا فاضـــلأ، وكان له باع فى علم المنطق، وله من الكتب كتاب الخراج ونقد الشعر وصابون الغم وصــرف الهــم وجلاء الحزن وديارق الفكر وغيرهم.

⁽ابن النديم: الفهرمت، ص ١٨٨، بيروت ١٩٧٨).

الصبا على الدوام، ويذلك يكون فهم أهلها وذهنهم بفضل اعتدال طقسها وهواؤها أفضل من أهل الأماكن الأخرى، ويمارسون أعمالاً لا يمارسها غيرهم، حيث إنهم يحملون الرمل من مكان إلى مكان، ويجمعونه في الأماكن التي يريدونها، ورملهم هذا كنز عظيم، فكل شيء يريدونه يضعونه في هذا الرمل، ومهما مرت عليه السنون يحفظه ولا يصيبه أي نقصان، وليس لغيرهم من قبل هذه الدراية، وللرمال فائدة أخرى كذلك، حيث إنهم إذا أخذوا منه قليلاً ووضعوه للنبات فإنه ينمو، بشكل أفضل والماء يغمره بلا تكلف، ويصلح أجساد الناس الذين ينامون ويجلسون عليه، ومن فضل هذا الرمل أن ابن آدم إذا كان نحيف الجسم فإنه يقوى، وتقوى أعضاؤه وتكمل، وهم يصنعون الطواحين ذوات العجلات لتديرها الرياح وتطحن القمح.

أما في المدن الأخرى فيجب أن تدور الدابة أو طواحين المياه أو طواحين النين اليد، ويصنعون منها عجلات لكي تسحب الماء من الآبار للحدائق والأرض التي يزرعونها. إذا كان الماء قليلاً، وهم يستخدمون الرياح استخداماً عظيماً، وفصلاً عن ذلك فإنها مدينة قائمة بذاتها ولا حاجة بها لغيرها، فإذا ما انقطع قدوم قافلة فكل شيء من النعم وأنواع الثياب الفاخرة، وكل ما يلزم الملوك والعظماء وأهل المروءة يوجد في هذه المدينة، بحيث لا تمس الحاجة إلى مكان أخسر، وتتوافر وتكثر الفاكهة في الشتاء كما هو الحال في الصيف عاماً بعد عام، ويوجد الإسبرغم الجيد طوال السنة، والحملان التي يأخذون منها اللبن، والسمك طازج في كل أن وأوان حيث مدحه الله في كتابه (۱)، ويأتون بالسمك من المدن البعيدة في السفن ويرسلونها إلى القصبة وتحمله الدواب إلى أماكن أخرى، وهو في بغداد نفسها، كما طلب كبار العلماء فيها الفقه والأدب والقراءات والتفسير، كما هو الأن يقرءونها لهذا من الحرمين والشأم والعراق كلما احتاجوا ذلك، وقرأوا الكتب والآن يقرءونها

⁽۱) مدح الله عز وجل السمك في سورة فاطر حين يقول: (وما يستوى البحران هذا عذب فسرات سانغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها) الآية ١٢.

بحيث لو نكرت اسم كل منها لطال الكتاب، ولم يحدث مطلقًا أنها كانت خلوًا من العلماء والفقهاء ففى طبع هوائها لا بد من وجود العلماء بوفرة، وينبغى لأهلها أن يكونوا شغوفين بالعلم حيث إن رجالها بواسل ونساءها عفيفات، فكما أنه ليس لهن حبيب كما فى الأماكن الأخرى ومن شنت عن ذلك فإنها ليست سجستانية أصيلة وربما لم تكن من سجستان وفى قلبها حب لهذه المدينة التى لم يقصدها أى عدو فلم تغز من قبل ولن تغزا وأنه لا يستطيع مهاجمتها، وإذا فعل ذلك فإنه يهلك، وليس فى الدنيا بناء بهذا الكبر ولا يمكن أن يكون إلا فى سجستان، فمن المعروف فى الدنيا أنه لا أرض أفضل من أرض سجستان، ولا يوجد لحم أفضل من لحم حيوانها، ولا يوجد قوم لهم سعة ونعيم مثل أهلها لأن ساحة المدينة الكرم عادتهم وما زال موجودًا حتى قيام الساعة وبالله التوفيق.

ومن العجائب الأخرى التي كانت في سجستان والتي أرى بعضا منها الآن:

يقول أبو المؤيد البلخى وبشر المقسم فى كتاب البر والبحر، إنه كان فيها عجائب لا وجود لها فى موضع آخر، منها: أن ينبوعًا ظهر فى أعلى الجبل فى منطقة فراة، وارتفع فى الجو اثنى عشر فرسخًا، وهبط فى هذا المكان على هيئة مدينة، وخرج ثانية من شارستان وكان لها أرض زراعية تبلغ أربعة فراسخ، وإلى الأن مازال المكان الذى ظهر فيه الينبوع والمدينة والحقل موجودًا، وهذا الينبوع حاول أفر اسياب⁽¹⁾ أن يغلقه، فجاء غلامان صغيران فتدبرا أمره، ولما انتهى من العمل قتل الطفلين وما زال قبرهما على رأس هذا الينبوع ظاهرًا.

⁽۱) أفراسياب يسمى فى القصص الإيرانية ملك التورانيين الذى دخل فى حرب مع ايران لمدة طويلة من الزمن، وأسر وقتل فى عصر كيخسرو. د محمد معين: فرهنك فارسى، جــ، ص١٥٨٠.

فضل آخر

وبفراة جسر من الجبل يقال له "مسو" به ماء يقطر، فإذا كان المرض شديدًا واغتسلت بمائه الذي يقطر من أعلى الجبل فإنك تشفى، ومن العجيب أنه إذا كان الإنسان حسن السيرة عفيفًا صالحًا فإن الماء يقطر عليه، أما إذا كان رجلاً مفسدًا وسيئ العمل فلا ينزل الماء عليه، ومهما حاول المفسد أن يستمر طويلاً فإن الماء لا ينزل، وإذا ما نهض فإن الماء يقطر (ينزل).

فضل آخر

بفراة أيضًا جبل حرون ويقع على يساره ثقب بحيث لا يصل إليه السهم، ولا يمكن أن يصل إلى أحد هناك، وتخرج من ذلك الثقب حية منذ ألف سنة بحيث ترى عينيها ووجهها ولسانها، ولها قرنان مثل الغزال، وهى حية، ولا يعرف أحد ما غذاؤها وممَّ يكون إلا الله تعالى.

فضل آخر

وفى ناحية رون وجول^(۱) رملة كبيرة ارتفعت فوق الجبل، فإذا اقترب منها إنسان ولم يلق عليها شيئًا ملوثًا فإنها تتوح كما ينوح الرعد، وهذا من العجائب، وهكذا يقولون، يفتح من تلك الرملة طريق تحت الأرض حتى جبل دماوند^(۱) حيث أسر أفريدون الضحاك هناك وسجنه، وجاء فى الخبر أن الدجال الذى يظهر فى أخر الزمان هو الضحاك نفسه وما زال حيًّا حتى يخرج، ويهبط عيسى عليه السلام

⁽۱) ذكرت فى الكتاب مرة أخرى ص ١٥٦، ولكن لا يوجد فى الكتب الجغرافية القديمة والجديدة ذكر لهذين المحلين، ويحتمل من لفظ جول إنها الجيم ذات الثلاث نقاط، ويظن أن هذا الموضع على حافة الصحراء المالحة، لأن جول المستخدمة فى خراسان الآن بمعنى الصحراء المالحة والصحراء الفقيرة، ويسمون الصحراء السبخة الكبيرة(چول) البستان أو الحديقة، التى خلت من الفاكهة أو المكان الذى نهب تمامًا. (من تعليقات بهار، ص١٥٠ حاشية).

⁽۲) دماوند: اسم مدینة مشهورة فی مازندان، واسم جبل ینسب الی تلك المدینة، وقیل ان الصحاك حــبس فی هذا الجبل.(ابن خلف التبریزی: برهان قاطع، ص ۰۶، (تهران ۱۳۳۱هــش)

من السماء إلى الأرض ويهلكه وسألوا الحسين بن على عن حديث الدجال، فأجاب بهذين البيئين:

وفى سجستان رمل نحو كورتها مسجن فى تحتها أى تسجين إذا ألقيت عليها جيفة نطقت سمعت منها أنينًا مثل تنين

وغير ذلك من الفضائل، ويظهر أن نهر هيرمند ونهر رخد ونهر خاش ونهر فراة ونهر خشك ونهر هروت ومياه الصحارى والجبال تأتى كلها من أطراف سجستان من ألف فرسخ، وهناك ثقب يقولون له فم الأسد وليس كبيرًا، إلا أن كل هذه المياه تنصب فيه، ولا يعلم أحد إلى أين تذهب إلا الله تعالى وتقدس وهذه من العجائب.

فضل آخر

يقول أبو المؤيد البلخى وكتاب ابن دهشتى المجوسى (۱): إنه فسى شارستان التابعة لسجستان بركة حول الغلك، حيث إنها كانت نبعًا، وكانت تغيض من الأرض على الدوام (۲)، حيث إن أفر اسياب لجأ إليها وكان يفعل ذلك ببست، وهكذا يقولون: إنه بعد ألف سنة حتى الآن كان قد وصلها وعاد إليها عندما رأى بها منفعسة بشيئة الله.

⁽۱) البندهش كتاب مقدس باللغة والخط البهلوى ويحتوى على قلصص وروايات دينية وتاريخية، والزردشتين معناه أصل الخلقة حيث إن (چه) بمعنى الأصل (يخ دهشن) بمعنى الخلقة وهذا النوع من قبيل المصادر التى جاءت بالتاء المثناة وتستعمل اليوم بدون نون وتاء، وبما أنه أضيف إلى الزردشتيى (كبركان) ولا شك أنها نفسها (بندهش).

⁽٢) مقط ربع سطر من المتن، وفي بندهش والأوستا، إشارات كثيرة إلى سجستان وبحيراتها وأنهار ها وجبالها، ويقرران أن سجستان كانت مركز الدين الزرادشتي.

فضل آخر

ذكروا في كتاب البلدان ومنافعها ما يستخرج من كل مدينة قالوا: يستخرج من سجستان الذهب الخالص، وأصله ليس معروفًا لدينا الآن، حيث يقول أبو المؤيد البلخي في كتاب ابن دهشتي المجوسي: إنه كان نبعًا في هيرمند المقابلة لبست، وتأتي المياه باستمرار فتختلط بالرمل والذهب، وكان عائده لا يقل عن ألف دينار من الذهب، إلا أن أفر اسياب عقد عليها بالسح وقال: إنه خزانة وقد قيل إنه يعيد الكرة ثانية في ثلاثة آلاف عام بعد زرادشت (۱) وصارت صالحة للمنفعة بإنن الله، ومن المعروف والمشهور أن جبل توجكي تستخرج منه الفضة، والآن لو أرادوا لخرجت لهم أيضًا.

فضل آخر

يجرى نبع سمور من سنة إلى سنة فى الصيف والشتاء وهو ذو منفعة ويقول أبو المؤيد البلخي: إن فى سجستان جبلاً كالقبة الحديدية (٢)، وتظهر من هذا الجبل كل قبة حديدية جميلة فى ذلك العصر، ولكنها ليست معروفة لأهلنا، وهناك عجائب كثيرة لم نذكر منها شيئًا فى الأماكن الأخرى.

⁽۱) بعد مرور ثلاثة آلاف سنة بعد زردشت وفي روايات الزرادشتين أن العالم منذ بدء الخليقة قسم إلى التي عشر قسما، وفي آخر ألف منها يتغلب الله (الصدق) على أهريمن (الكذب) يقول المسعودي: (إن كيومرث ملك أربعين سنة وقيل ثلاثين قبل الهزاريكة الأولى في بدء النسل وتغير ذلك الألسف سسنة، وفي العشرة من الألف (ألف) وبعده بألف هوشيد آخر، وآخر ألف سو شبانسي (واحتمال أن يكون المسيح) وهم حقدة زرادشت الذين خرجوا من سجستان ويبدأ يوم القيامة وتتطهر الدنيا من السشياطين ويقف كر وثمان (الملكون) مع الشياطين متقابلين وتمتلىء جهنم من قادة الشر والشيطان ويظهر عدم الموت والدنيا (كتب المنن البهلوية). (من تعليقات بهار على الكتاب).

⁽٢) خم أهن وخم أهان حجر فى غاية الصلابة والسواد، ولونه قريب من الحمرة وهو نوعان ذكر وأنثى، وإذا لمس الماء الذكر فإنه يشبه الشنجرف الأحمر وانثاه كذلك تصبح مثل الزرنيخ الأصفر، ويقال إنه نوع من الحديد ويقال له بالعربى: إنه صندل حديدى، ويقول البعض إنه حجر أسود وأبيض يصنعون منه الخواتم (من تعليقات بهار).

والآن نذكر بعض الأسماء التى عظم قدرها بعد الإسلام وعرفهم الناس بفضلهم

عن عكرمة الفقيه (١) مولى ابن العباس الذى تروى عنه أكثر الروايات فى الفقه أن المهدى فوض لمعاذ بن مسلم و لاية خراسان وسجستان كلها، وتولى من بعده يحيى بن معاذ بن مسلم ومن بعده بسام مولى (٢) الليث بكر بن عبد مناف بن كنائة الذى وصل إلى تلك المكانة لغزارة علمه فقد اشتراه من مولاه بمائة ألف دينار.

فقالوا: ألا تريد شيئا آخر، قال: لا حيث إن قيمتى (قدرى) أكبر من هذا، ودفع فيه مبلغًا جزيلاً وأعطاه، وكان إبراهيم بن بسام بعظمته هو ابنه، وفيروز مولى الحصين بن أبى الحر العنبري^(٦)من سجستان حيث كان يحارب الحجاج باستمرار، وفي يوم وضع الحجاج إمارته مع سبعين شخصنا وأعطى قواد جيشه، ولكن فيروز قتل الجميع، وكان آخر صوت يردد كم حجاجكم^(٤)، فنادى الحجاج قائلاً: من جاءنى برأسه أعطيته عشرة آلاف درهم، وقال يزيد المهلب: تقدم والك عشرة آلاف درهم، فأنا وهو ذو رأس واحد، آلاف درهم، فأنا وهو ذو رأس واحد، فسمع فيروز ونادى فى جيشه أن من يحضر رأس الحجاج سأعطيه مائلة أليف

⁽۱) عكرمة مولى ابن عباس: روى عنه وعن عائشة وأبى هريرة وغيرهم، وتفقه على يد ابن عباس وقيل لمعيد بن جبير أتعلم أحدًا أعلم منك قال: نعم عكرمة، وعن الشعبى قال: ما بقى أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة، ومن ثم لم يخرج له مالك الإمام ولا مسلم بن الحجاج، وتوفى سنة ١٠٧هــ.

محمد الخضرى بك: تاريخ التشريع الإسلامي، ص ١١٦، ١١٧ الطبعة التاسعة (القاهرة ١٩٧٠).

⁽۲) سقط شيء في هذين المكانين يقول البلاذري إن جد إبراهيم بن بسام أسر في قرية شروانة وهي مــن قرى سجستان أو أصبخ عبدًا لابن عمير الليثي (فتوح البلدان، طبع مصر، ص ٤٠١) ومــن تعليقــات بهار.

⁽۳) الصحیح الحر العنبری من بنی العنبر بن عمرو بن تمیم وکان من أسرة مشهورة وکریمــة وکبیــرة (قتوح البلدان للبلاذری، جــ ۱، ص ۴۰، القاهرة ۱۹۳۲).

⁽٤) في المتن جاءت هذه الجملة باللغة العربية وجاءت من بعدها ترجمتها إلى الفارسية وفعل ذلك في جملتين من بعدها.

درهم، وقامت فی ذلك اليوم حرب ضروس، وفی النهاية هزم الحجاج وكان فيروز هذا عالمًا شجاعًا وزهير بن نعيم وعفان بن محمد وعثمان بن عفان وأبو حاتم السجستانی وسليمان بن الشعث وعثمان بن العبد وأبو بكر بن أبی داود وأبو يعقوب الزاهد والخليل بن أحمد (۱) وأبو حاتم بن حسان ونصر بن جيك وياسر بن عمار وعبيد القوفی (۲) وعمير بن يحيی وأبی نصر بن حمدان الجوينی وأبو إسحاق الجاشنی (۲) وشاهين بن العنبر وبكر بن جعد وغالب بن شارك ورونك القروی وأبو الحسين بن محمد بن أحمد بن يحيی الذی ألف غريب القرآن وهلال بن حويص وأبو عامر بن أبی حيان والإمام أبو جعفر فاخر بن هاذ وأبو زكريا يحيی ابن عمار والقاضی أبو الحسن والاستاذ أبو العباس وأبو سعيد بن عمر النوقانی (۱) وأحمد السموری وأبو أحمد القصار وأبی جعفر بن أبی منصور بن أبی سعید الوزير (۵).

وكان هؤلاء قد وصلوا إلى مرتبة فى العلم والعظمة بحيث لم ينكر أحد فى العالم فضلهم، وهم كثير ولم نذكر أسماءهم وهم الآن موجودون، ولما كان الشرط فى جمع هذا الكتاب الاختصار حتى لا تطول القصة، وقد ذكرت من كل طائفة قدرًا والقليل يدل.

⁽١) الخليل بن أحمد غير الخليل المعروف ولكئه الخليل بن أحمد السجستانى المعاصر للملك مظفر صالح ابن نوح الساماني، وكان من رواة الحديث، ولم يكن له مثيل في الفقه.

⁽٢) القوفي: اسم قرية من قرى سجستان ونسب إليها أناس كثيرون وذكرت هكذا في كل الكتاب.

⁽٣) جاشن وكاشن اسم محلة في سجستان وذكر هذا الاسم نسبة إليها.

⁽٤) نسبة إلى نوق ونوق محلة من محلات سجستان ويسميها الناس نوها وعربها نوقان ونسب إليها أبو عمر بن أحمد النوقاني صاحب التصانيف في الأدب وابنه عمر وأخيه أبو سعيد عثمان (ياتوت الحموى: معجم البلدان، ج٢، ص١٩٢).

^(°) يوجد في المتن ثلاثة أسطر بيضاء، ولعل هذا كان من أجل كتابة بقية عظماء سجستان في هذه الأماكن الخالية.

شروط تعمير سجستان وقد وضعت على أسس ثلاثة: التحكم فى الماء والرمل والمفسدين، وكلما كان التحكم فى هذه الأسس فلن توجد مدينة فلى الدنيا مثل سجستان فى نعمة العيش وعندما يحكمون أمرها بهذا الشكل كان لزمانها قوام.

أسماء سجستان سجستان، زاول، زرنگ، نيمروز

أما سجستان فيقال من أجلها: إن الضحاك كان ضيفًا بها عند گرشاسب، وكان من عادته أن ينزل في إيلة (١) التي يقال لها الآن بيت المقدس، وكان يشرب مع زوجاته، وفي ذلك الوقت كانوا يقولون لقصر النساء شبستان، وعندما ثمل الضحاك تذكر عادته فقال: أريد قصر النساء لأن الشرب هناك أفضل، وكان الضحاك تذكر عادته وقال: هنا سجستان لا شبستان، وكان "سيو" قد بلغ مبلغ الرجال في ذلك الوقت ويقال عن سجستان: إنها كانت دائما مكان الرجولة، وينبغي لرجولة الرجل أن تمر من هناك، وعندما قال هذا الكلام خجل المضحاك وقال: أيها البطل قل الحق نحن في سجستان أم في شبستان، وبعد ذلك كانوا يقولون لها براول من ذلك حيث إن يقولون لها سجستان وتقل حرفًا وهو الواو ويقولون لها زاول من ذلك حيث إن جميع المدن التي أقاموها في العالم جعلوها على شاطئ البحر أو بالقرب مسن الجبل، لأن الجواهر والأشياء الثمينة تخرج من البحر والمعادن من الجبل وقالوا:

⁽۱) ايلة مدينة على ساحل البحر الأحمر تقع فى بداية أول حد الحجاز وبين مصر والشام وتقع فى الإقلـــيم الثالث وعرضها ثلاثون درجة وبقول آخر إنها جزء من الجبل الرضوى بين مكة والمدينة ويقولون إن اليا وإلياء هى بيت المقدس وبانيها هو إيليا بن أرم بن سام بن نوح (من تعليقات بهار).

لها زاول^(۱)، أما زرنج فيقولون: إنها أكثر عمرانًا وبها الأنهار ومناطق الزراعة لأن زال العجوز جعلها هكذا، ويقولون لها زالق العتيق وفى المقابل عربوها إلى زالق الحديث، وتلك زال القديمة وزال الجديدة، وأهل سجستان يسمونها زرورنج لأن شعره يشبه الذهب المشدود، وكان بسكو قد أقامها وقالوا لها زرنج (۲) وهم بذلك أضاعوا حرفين من الكلام، وبما أن الشجعان ورجال العلم ظهروا من بسكو وسمو كلهم سجستان بهذا الاسم وقالوا لها زرنج.

أما نيمروز ففيها قولان أولهما: إنه كان للملوك يوم واحد فى السنة يحكمون فيه فى المظالم وهذا ما انطبق على نيمروز فى العالم وكان كذلك، وكانوا يسمون من يظلمون فى سجستان باسم نيمروز.

ويقول أبو الفرج البغدادى: إن الأمر ليس كذلك لأن حكماء العالم قسموا الدنيا حسب شروق الشمس وغروبها على نيمروز ويكون هذا على النحو التالى: إنه من ناحية المشرق تشرق الشمس فى أقصر يوم، ومن ناحية المغرب تغرب المشمس فى أطول يوم من هناك، وهذا العلم أصبح معروفًا بالحساب، وهذا كله قسموه إلى أربعة أقسام خراسان وإيران وباختر مع أنهم يسمونها فى المشمال باختر وفى الجنوب يسمونها بنيمروز وفى الوسط تتقسم إلى قسمين وفى المشرق يسمونها خراسان وفى الغرب يسمونها بلاد إيران والله المستعان.

⁽١) هذه النسمية شبيهة بالأسطورة يقول مولف برهان قاطع كانت اسم ولاية سجستان، وكانت اسم قـوم وطائفة وكانت اسم فن موسيقى ووحدة من سبع لغات فارسية.

⁽٢) زرنك أقدم اسم لسجستان وزاولستان وذكرت عند كتبة داريوشى (زرنجا) وهذه المدينة خسراب الأن، وفى رأى المحققين زرنج وزرويه فى لغة الأوستا بالمعنى نفسه عند الهخافشين ، وكانت زريا فسى اللغة البهلوية ودريا بلغة اليوم وكلها واحد وأصبحت اسم المدينة أيضنا (مسن تعليقسات بهسار علسى الكتاب).

حدود سجستان وكم عدد مدنها ومن أين وإلى أين

أسلفنا القول إن جرشاسب بنى سجستان وقبل أن يقسمها كانت لسه بسست ورخد (۱) وزمين داور وكابل وسوادها، وكان جده من ناحية أمه هو الدى بناها واسمه كورنج (۱)، وهذه المدن يأتى خراجها الآن إلى ديوان بغداد حيث يوجد الخلفاء فى سجستان ويجمع مالها على مال سجستان، وأقام نريمانى سفزار (۱) وبوزستان ولواستان وغور سام، وشيد رستم القصص كشمير ووضع أمواله وخزائنه هناك، كما شيد حمزة بن عبد الله الشارى جرديز، وشيد يعقوب بن الليث ملك الدنيا غزنين، وكانت كل هذه المدن فى العصر الجاهلى فى حوزة الأبطال ومرازبة سجستان حتى جاء الإسلام وتغيرت الولاية، وكان حد الشرق الأقصى كشمير حتى بحر المحيط ومن ناحية الغرب سبه (۱) التى تبدو على بعد عشرة فراسخ فى وسط الجبال على حافة جبل، وكل الصحارى التى تحيط بجهات سجستان الأربع أقاموها كلها فى وسطها وكانت "كس" (٥) وبالله تحيط بجهات سجستان الأربع أقاموها كلها فى وسطها وكانت "كس" (٥) وبالله التوفيق.

ويقول أبو الفرج البغدادى صاحب كتاب الخراج: إن إيران وخراسان وسجستان رأس الدنيا ويسمونها الحى الناطق الميت، ويقولون في هذا الوسط إن

⁽١) أخذت من رخوت البهلوية وهي أرخوزيه الهخامانشية نفسها ورخج بالعربي.

⁽٢) هو أبو زوجة جمشيد وجد گرشاسب .

 ⁽٣) سفزار وسيزاور واسفزار كلها كلمة واحدة وهى اليوم جزء من ولاية هراة ويسمونها سبزوار وهـــى
 تختلف عن سبزوار خراسان الحالية.

⁽٤) سبه واسفه وسفه من توابع سجستان.

⁽٥) يوجد بياض فى المتن، وكس كانت جنوب حدود سجستان يقول الإصطخرى عن سجستان (فلها مـن المدن زرنج وكس) ويقول ياقوت: إن كس مدينة فى أرض الهند.

الطقس فيه معتدل وقامة أهل هذه النواحى معتدلة وليست لهم حمرة الروم ولا سواد الحبش ولا غلظة النرك والخرز ولا دمائة أهل الصين، وقد قسموا هذا كله إلى أربعة أقسام خراسان وإيران ونيمروز وباختر، وكل ما هو فى الشمال يسمونه باختر وكل ما هو فى الجنوب يسمونه نيمروز والوسط ينقسم إلى قسمين وكل ما هو فى الشرق يقولون له خراسان وكل ما هو فى حد الغرب يسمونه إيران.

عمل سجستان بعد الإسلام وكورها(١) على الاصطلاح القديم

الف الف درهم وهى سجستان وبست ورخد وكابل وزابلستان ونزاد وزمين داور وأسفزار وخجستان.

خراج خراسان حتى غاية حد الإسلام

فى عصر عبد الله بن طاهر سنة مائتين وإحدى عشر وثلاثون ألف ألف درهم.

كورها

طبسین وقهستان و هراه وطالقان و کوزکانسان و خفشان و بسادغیس و بسشنج و طخارستان وفاریاب و بلخ (۲) و خلم و مرو الرود و جغانیسان و آشسجرد و خنلان و بدخشان و طالقان و أبرشهر و بخار ا و سمر قند و شاش و فرغانه و سروشنة و سفد و آمویه و خوار زم و کش و اسیجاب و فاریاب و ترمذ و نسا و أبیورد و سرخن و مسر

⁽۱) كورة معرب خورة وكور جمعها، كانت مملكة فارس قبل الإسلام تنقسم إلى خمس كور: ١_ كــورة أريشير ٢ــ كورة المنتخر ٣ــ كورة داراب ٤ــ كورة شابور ٥ــ كورة قباد، وخورة فـــى البهلويــة بمعنى العظمة وذكر ياقوت أريشير خورة بمعنى عظمة أريشير.

⁽٢) روى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه قال: جاء رجل إليه فقال: من أين هذا الرجل، قال من خراسان، قال من أيها، قال من بلخها، قال على: سقيا لبلخها إنها مكتزة بالعلم كاكتتاز الرمان بحبها. عبد لندين محدين محديد من اللها الني: فعلل بلغ ــ تصحيح وتحديد عبد لحي صبح ، ص ١٢٠ ، تبديل ١٣٥٠ هــش.

وشاهجان يوطوس وبرسجان وبلم وآخرون ونسف. وفى عصر الإسلام إلى ذلك الوقت الذى خرج فيه الخوارج انقطع عن بغداد خرج خراسان وسجستان وفى النهاية تصالحوا على الخطبة التى كانوا يضعونها فى المدن إلى القصبة التى كانت فى حوزة الخوارج، ولكن لم يصل هذا الخراج بعد ذلك فقد قام المتغلبون إلى الآن وبالله التوفيق.

وكان سبب ذكر خراسان وكورها ومجموعها فى هذا الفصل فلنا غرض فى هذا الكتاب وهو فضل مدينتنا حتى أن كل من يقرأ هذا يعلمه، وكانت له سجستان على الدوام مميزة من وسط العالم وقائمة بذاتها ولم يصلوها بمكان آخر، إلا أنهم أقاموا مدنًا كثيرة وأوصلوها بها وبالله التوفيق.

والآن نذكر طول سجستان وعرضها وكورها ورساتيقها بعد الإسلام ومن كان عاملاً وواليًا عليها، أما طول سجستان فمن خراسان حتى حدود السند وعرضها من كرمان حتى حد الهند، أما كور سجستان فهى أسفزار وجبل نية وسردرة وهند قانا وفراة وأوق وخواش وفلاد وفشلنج^(۱) ونوزاد وبست وزمين داور ورخج وكش ورود بار وزابل وكابل.

رساتيق سجستان

قوس و کاق و سوکنی و بال و جوی کهن و ناشیرود (۲) و نهیزن و زوشت و بر و جوسم و بکود و کرکوی و زالق و میسون و نوجرد و نوق و نیشك و أما الصراة و سیه.

 ⁽١) يبدو أن فشلنج معربة وأصلها بشلنك أو يشلنج، وكانت قلعة على حــدود سجــستان وو لايــة الغــور
 وفتحت على يد محمود الغزنوي، يقول الفرخى:

ذلك الذي حطمه تحت حوافر خيول الجيش في زمان وباب وحائط قلعة بشلتج

⁽٢) جاء هذا الاسم مختلفًا في كتب المسالك فقد جاء باشترود وباسرود وبيسرود وباسروز وناشرود.

قراها

أما جروا تكن فهى ليست من جالق القديمة ولا الجديدة وقرنين ليسست من خاش ولا من نيشك أما الضرائب فكانت لها قسمة أخرى قرنين (١) وأبرونيشك وجالق القديمة وكش ومن الكور بست وررزان وسروان.

تقسيم خراج سجستان

يبلغ خراج سجستان ثلاثة ألف ألف وخمسمائة واثنى عشر ألف ألف درهم غير الجوالى (۱) والصوافي (۱) ومال الإجارة وكانت جملتها خمسة وثمانين ألف درهم، وكان فيصبح مجموعها ثلاثين مليونًا وخمسمائة وسبعًا وتسعين ألف درهم، وكان السلطان ألف ألف درهم من جملة هذا، وعلاوة على ذلك تفصيلاً فقد ذكروا هذا حتى لا يتضايق الناس في الوقت الذي يكونون مشغولين فيه بأعمالهم، والأول هو إقامة الجيش وكان هذا من بيت المال ومهما كان الأمر فكان يجب تقديم مليوني درهم كل سنة، أما ما كان يجب أن يحصل على المال فالعامل والوالى كانا يأخذان اثنى عشر ألف درهم كل سنة ولإصلاح الكور أربعة آلاف درهم، ولإصلاح القلاع المتفرقة خمسين ألف درهم، وللسجناء بكل مدينة عشرين ألف درهم، ولشهر رمضان في المسجد الجامع ثلاثين ألف درهم، وكان لكل من قارئي القرآن وخدم

⁽١) قرية من قرى سجستان وينسب إليها أبو الحسن محمد بن حسين الأبرى الذي كان من شيوخ أنمية الحديث.

⁽٢) جمع جالية وفى عهد عمر رضى الله عنه أمر أن تؤخذ هذه القسمة من أهل الذمة الذين أجلاهم عمــر عن جزيرة العرب واستوطنوا وسميت جالية رويدًا رويدًا ثم أطلق هذا اللفظ على الجزية التــى تؤخــذ من هؤلاء القوم وبتلك الصورة يمكن أن تقول إن الجوالى مال الجزية التى تؤخذ من هؤلاء القوم.

⁽٣) هى العائدات الخالصة مع أن كلمة صافى وصافية لم تشاهد فى كتب اللغة ولكن فى الاصطلاح الفقهى كلمة صفى بمعنى الغنيمة وهى من الغنائم التى يختص بها السلطان. وقد ذكر أبو يوسف عن ابسن سيرين أن النبى (ﷺ) كان يصطفى من كل غنيمة صفيًا يصطفيه، كما أن لفظ صافى جعلوه علمًا على أملاك السلطان، يقول الإصطخرى: رخج إقليم بين أرض راور وبين بالس وعامتها صواف يرتفع ليبت المال منها مال عظيم.

الديوان وموظفيه وحرسه ورؤساء المدينة والحراس والمطلعين على أحوال الناس والمفتشين والمخبرين السريين مهما كان عدهم في كل مدينة فكل واحد منهم له في آخر الشهر عشرون درهما ومنان من الخبز كل يوم، وللمؤذنين في كل مكان عشرون ألف درهم، وكانوا في كل سنة يشترون مائة من العبيد بحوالي خمسمائة درهم ويعتقونهم ويعطونهم مثل قيمة العتق(1) وللمستشفيات عشرة آلاف درهم، ولإقامة السدود وإصلاحها خمسة وعشرون ألف درهم، ولوالي المشرطة ثلاثون ألف درهم وللسدود الرملية ثلاثون ألف درهم وخمسون ألفًا لحفظ الجسور وثلاثون ألفا لترميم الجسور والأنهار ومعابر السفن في نهر هيرمند، كما أنها كانوا ينفقون على أبناء السبيل والضعفاء وكانوا يعطونهم الملابس وكذلك الغرباء أيضاً. وكانوا إذا رأوا على أحد دينًا قضوه عنه وإذا غرق مكان بالماء فكانوا يعمرونه، وكل ما زاد في أول العام كان الوالي يوزعه على هؤلاء الأشخاص وكانوا يقيمون الولائم في الأعياد وكانوا يوزعون البخور والغالية وكان للصعفاء نصيب منها وبالله التوفيق.

مذهب أهل سجستان في القدم حتى ظهور الإسلام

كان گرشاسب وأحفاده إلى فرامرز بنى رستم على مذهبهم وهو المذهب الذى جاء به آدم عليه السلام حيث كانوا يصلون الفجر والظهر والمغرب ويعبدون الله تعالى، كما أنهم كانوا يقدمون على الأعمال الدنيوية قليلاً ويداومون على الصلاة كثيرًا، وكانوا يكثرون من الصلاة ثم يمضون إلى العمل، وكان الزنا واللواط والدم الحرام محرمة عندهم ولا يأكلون الجيفة وما لم يذكر يذبح، أما الذى يدبح فإنه

⁽١) يوجد بياض في المتن مما أدى إلى اضطراب في المعنى ولكننا كتبناها هكذا كما فهمناها من الحاشية.

حلال ويأكلونه وغير ذلك لا يأكلون، ويوزعون الصدقات كثيرًا ويكرمون الضيف دائمًا ويدعونه، وكانوا يعدون ذلك من الفرائض عليهم ولا يتزوجون بناتهم وأخواتهم.

أما سبب الحرب التي وقعت بين رستم وأسفنديار فبسبب أنه عندما ظهر زرادشت وجاء بدين عبادة الله (مرديستان) ولكن رستم أنكر مذهبه ولم يقبل، ولهذا السبب تمرد على الملك گشتاسب ولم يلازم العرش مطلقًا، ولما قال جاماسب لكشتاسب: إن موت أسفنديار سيكون على يد رستم، خاف گشتاسب من أسفنديار وأرسله لمصحاربة رستم حتى قتل أسفنديار، وبعد ذلك مصضى فرامرز مدن سجستان، وجاء بهمن بن اسسفنديار ليثأر لأبيه، وكان فرامرز قد مصنى إلى الهند وأثناء عودته غرق، وكان بخت النصر الذي كان قائده رأى أنه من الصواب أن يتصالح مع بهمن وأسفنديار وهوشنك الذي كان صعررا ودعاه إلى ملك سجستان وتصالح، وخرج من سجستان اثنا عشر ألف رجل زوالى مسع بهمن وتوجهوا إلى بلخ.

نسب بخت النصر

كان بخت النصر حفيدًا لرستم دستان من ناحية ابنة أخته بنت فرامرز، وكان اسمه بخت نرس بن كيو ين جود بن كشواد بن أشجمر بن فرجير بن حير بن يشودان بن أنبوت بن نابجن بن تفر بن تفوك بن وأيذنج بن ذنج بن ماى شو ابن نوذر بن الملك، وكان بهمن أسفنديار حفيد بن يامين من ناحية الأم، ولما قتل بنو إسرائيل يحيى وزكريا عليهما السلام، أرسل بخت النصر إلى هناك حتى يثأر لهما، وذكر الله تعالى بخت النصر وأهل سجستان بالشجاعة في كلامه حيث قال

تعالى: (عبادًا أنا أولى بأس شديد) (١) وعندما نزلت هذه الآيــة تعجــب ســادات العرب وعظماؤهم من المهاجرين والأنصار في أي حال كان هؤلاء حتى مدحهم الله تعالى وقال النبى صلى الله عليه وسلم: (إن أمتى ستغلب عليها) وكان فخر سجستان بالإسلام، وكان أعظم فخر لهذه المدينة كلام الله وقول الرسول (紫).

والآن نذكر سبب نار كركوى(٢)

يقول أبو المؤيد البلخى فى كتاب گرشاسب: عندما ذهب كيف سرو إلى اذربيجان ومعه رستم داستان، ورأى بقدرة الله تعالى تلك الظامة وجنة الأسرار، وظهرت النار المقدسة وظهور الفور على أذن حصانه وأصبح له الملك، ورجع كيفسرو من هناك بمعجزات عديدة ومضى على التركستان طالبًا دم أبيه سياوش، وكان يقتل كل من وجده فى التركستان من الذكور، وكان معه رستم وأبطال إيران الآخرون، وهرب أفراسياب وذهب إلى الصين ومنها إلى الهند ومن هناك جاء إلى سجستان، وقال: لقد جئت فى حماية رستم فنزل فى بنكوه، وعندما يأتى الجيش فوجًا فوجًا كان فى بنكوه مخزن للغلال كانوا يدخرون فيه على الدوام فى كل جانب من جوانبه الثلاثة، وكانوا يضعون فيه ما يقرب من مائة ألف كيلة من الغلة، والتف حوله السحرة وكان هو ساحرًا حيث إن العلف موجود والحصار محكم ولا يجب أن يبدو العجز، وأراد أن يجرب ثانية، وأقام بالسحر ظلامًا مخيفًا على بعد فرسخين من كل جانب وعندما مضى كيخسرو إلى إيران وعلم بخبره مضى إليه فرسخين من كل جانب وعندما مضى كيخسرو إلى إيران وعلم بخبره مضى إليه إلا أنه علم أنه لا يقدر على الوصول إليه بسبب هذا الظلام، وكان معبد گرشاسسب

⁽١) سورة الإسراء، أية ٥.

 ⁽۲) كركوى وكركويه اسم محلة نبعد ثلاثة فراسخ عن مدينة زرنج على طريق هراة وكانت اسم بوابة من
 بوابات المدينة نفسها.

فى هذا المكان الذى أطلق عليه الآن اسم بيت نار كركوى، وكان گرشاسب فى عصره مستجاب الدعوة وله الأمر والناس يذهبون إليه أملاً فى بركاته ويدعون فيستجيب الله دعاءهم، ولما أصبح الحال هكذا، توجه كيخسرو إلى هناك وارتدى الصوف ودعا فأظهر الله تعالى نورًا فى ذلك المكان الذى أصبح الآن موضع النار، وما إن ظهر الضياء بجوار الظلمة حتى تبددت، فمضى كيخسرو إلى رستم فى القلعة وقذفوا النار بالمجانيق، فاشتعلت المخازن كلها بكل الذى ادخروه لعدة سنين، واحترقت تلك القلعة، وهرب افراسياب من هناك بالسحر(۱) واحترق أناس آخرون وخربت القلعة، ثم أقام كيخسرو مدينة فى نصف هذه القلعة ومكانًا للنار تسمى كركويه، ويقال إنه يخرج منها ضياء، ويقول المجوس أيضنًا إنها عقل كرشاسب، ويحتجون فى هذا الكلام بأشعار كركوى:

ليك ن موقداً عليه فغنى عقل كرشاسب وكله مستلئ فياض فاشرب الخمر الحلوة واحتضان الحبياب واصعغ إلى المدح وواظب في الخير على الدوام فقد مضى أمس والبارحة

أيها المسلك الممدوح

وبما أن شرطنا في أول الكتاب هو أن نذكر أنساب العظماء النين ذكرنا

⁽۱) كتب هذا البيت في الحاشية مع العلم أن ذكره لا يودي لغرض وترجمته هكذا: لم يرتفسع رأس أفرامسسياب قال رستم لم تكن رديئة وبيضاء

وعندما نذكر عصر الإسلام، ينبغى أن نبدأ به وبحديثه حتى يكرم الكتاب بذكره وبالله التوفيق.

ذكر مولد المصطفى ﷺ

نذكر مولد المصطفى عليه السلام فليس لسجستان فخر أعظم من هذا.

وفي روايتين حدثنا وأخبرنا جاء في كتاب مولد النبي صلى الله عليه وسلم لكعب الأحبار، أما نحن فقد كففنا عن الإطالة ولكن سعيد بن عمرو الأنصاري فيروى عن أبيه قائلاً: لم أر أحدًا على صفة المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو أكثر علمًا ورأيًا عن كعب الأحبار، وكان أقوى سبب لإسلامنا قبل رؤية النبي (紫) كان من الروايات والأخبار التي قصها كعب الأحبار علينا وذلك في حديثه قبل بعثته، لأنه ذكر لنا خاتم نبوته وأخلاقه وصورته قبل الرؤيا وما رأيناه، كما أخبرنا عن عامه وشهره ويومه وساعة موته (囊)، وفي الليلة التي تلقى فيها النبي (粪) الأمر كنا مع كعب الأحبار في المدينة فلم ينم كعب وكان خارج البيت طوال الليل، ثم عاد ودخل ونظر إلى السماء، ولما طلع الفجر قانا يا أبا إسحاق رأينا البارحة شيئًا عجيبًا عنك فبكى وقال: كان شيئًا يسحق الوجود ففى هذه الليلة مضى نبينا وكانت أبواب الجنة مفتحة لدخوله، وليس في أرضنا مكان أعظم من ذلك المكان الذي يضمه فتعجبت منه فعاد، فمضيت حتى توفى أبو بكر الصديق رضى الله عنه، وفي عهد عمر قدم المدينة واقتربت منه فعرفني وقربني إليه وكنت أحدث الناس عما رأيته منه، فتعجب الناس وقالوا: إن ما قاله بالسحر وكله هكذا، وسمع كلام الناس فقال: الله أكبر والله لست بساحر وقال هذا ثانية، فأخرجوا سلة صغيرة كان فيها درة بيضاء وقفل من الذهب الأحمر كان عليه خاتم، فأخذ

الخاتم وفتح القفل وأخرج حريرًا أخضر وقال: ها هي صفة المصطفى صلى الله عليه وسلم(١) وقلت من هذا المكان فقلنا ثانية يا أبا إسحاق والآن اقرأ علينا هذه الصحيفة وحدثنا عن حاله من البداية إلى النهاية فقال: نصنع هذا إن شاء الله، وعندما أراد الله تبارك وتعالى أن يخلق سيد ولد آدم عليه السلام، أمر جبريـل أن يقبض من قلب الأرض قبضة بيضاء وهي نور بهاء الأرض، وفي ذلك المكان الذي هو الآن قبره عجن القبضة بماء التسنيم (٢) حتى أصبح كالدرة البيضاء، ثـم غسله في أنهار الجنة وأذراه في السماوات والأراضين وفي البحار حتى عرفه الملائكة، إن فضل النبى صلى الله عليه وسلم أكثر من فضل آدم عليه السلام، وعندما تم خلق أدم وأوجد الروح فيه سمع أدم عليه الـسلام مـن جبلتــه فقــال: سبحانك يا رب العظيم ما هذا؟ فقال الله تعالى: تقبل يا آدم تسبيح خاتم الأنبياء وسيد ولدك، ولا تجعل هذا وهو عهدى وميثاقي في أي مكان قط إلا عند الطاهرين والطاهرات، قال أدم: تقبلت يا إلهي العظيم. إن نور محمد صلى الله عليه وسلم كان في دائرة غرة جبين آدم مثل الشمس وهي تدور حول الفلك، وعندما أراد آدم عليه السلام أن يقترب من حواء تطهر وتطيب وأمر حواء أن تفعل مثله حتي جاء إلى الوجود بدر الأنبياء شيث، وفتح في ذلك اليوم لآدم وحواء نهر الجنه وغمرتهما رحمة الله حتى يغتسلا منه وشربا منه، ونظر آدم في الصباح فرأى هذا النور في وجه حواء فابتهج، وزادت مكانة حواء عنده حتى أن طيور الجــو والوحوش والحيوانات كلها أنست حواء ولم يقترب آدم عليه السلام منها، وكانت الملائكة يأتون في كل يوم للتسليم والتهنئة وكانوا يحضرون ماء التسنيم حتى شربت منه، ولما تم خلق شيث انفصل عنها، فما كان له من ولد آخر حتى انفصل

صلوا على روح النبي المصطفى النبي الهاشمي الأبطحي المجتبي

⁽١) كتب هذا البيت في حاشية الكتاب:

⁽٢) للمؤلف تأثر بالقرآن الكريم ويقول عز وجل : (ومزاجه من تَسْيم عَيَّا يشرَب بها المقرَّبُون) [سورة المطفقين : أيسة ٢٧، ٢٨].

عن أمه، ثم ظهر نور المصطفى صلى الله عليه وسلم على جبينه، ووضع الله سيحانه وتعالى تحجابًا من نور بينه وبينها، إلا أن إبليس اللعين رفع الحجاب ودام ذلك لمدة خمسمائة عام، إلا أن شيث كان يزيد في هذا النور باستمرار حتى ارتفع الم السماء، وكل الملائكة الذين كانوا يشاهدونه كانوا يقولون هذا نور المصطفى (ﷺ)(١) وعندما بلغ شيث مبلغ الرجال، وحان أجل آدم أمسك بيد شيث وحمله إلى حواء وقال: يا بنى إن ذلك النور الذي تملكه وديعة الله وأنا لا أضعه عندى إلا في أطهر مكان سواء عند الرجال أو النساء، وقال ثانية: يا ربى العظيم أرسل ملائكة حتى يشهدوا على شيث، ودخل جبريل عليه السلام مع سبعين ألف ملك ومعه حرير أبيض وقلم من أقلام الجنة وقال: يا آدم هذا قلم من الجنة وحرير وإن هذا القلم لا يحتاج لمحبرة لأن به مدادًا للكتابة، فاكتب على هذا الحرير كما كتبوا عليك، وكتب أدم عهدًا على شيث وأشهد الله والملائكة وختمه بخاتم جبريال صلوات الله عليه واستودعه هذه الوديعة الخفية وفي الحال أحصر حلتين من نور الجنة ولون الشمس وألبسوها شبيت بأمر الله تعالى، وزوجــه الله تعــالى محوايلــة البيضاء وهي تشبه حواء تمامًا، فقرأ جبريل عليه السلام الخطبة وكان الملائكة شهودًا، وآدم عليه السلام ولى البعروس وأقام قبة من الزمرد الأخضر حول محوايلة، وبقدرة البارى تعالى حملت محوايلة من شيث، وفي الحال سمع نداء من كل مكان قائلًا: هنينًا هنينًا يا بيضا فقد جاء نور محمد تجاهك، وقد حجب الله تعالى هذه القبة عن عيون الناس والشياطين حتى أن أحدًا لم يستطع أن ينظر من أى جهة من شدة هذا النور الذي يعمى العيون، وفي الحال ولدت بيضا أنــوش $^{(1)}$ والنور ظاهر في جبينه فابتهجت، وعندما كبر أنوش استودعه شيث هذه الوديعة،

⁽١) كتب هذا البيت في الحاشية وترجمته:

نور الهداية للمصححباح الأرضى وفى الرفعة أعلى من السماء السبع (٢) يقول الطبرى: إن أم أنوش هي خرورة أخت شيث (الطبرى ، جــ ١، ص١٢٧).

واستودعها أنوش عند قينان واستودعها قينان عند مهلائيل، ولما اختار مهلائيل زوجة كما كان الأمر واسمها أجرة، وحملت وجاء لها أخنوج وكان هــو إدريــس وذلك النور في جبينه، فأودعه العهد نفسه والوديعة وقبلها وتزوج بروحـــا وهـــي أعظم النساء، ولد منها متشولخ وجاء لمتشولخ لمك، وكان لمك رجلًا عظيمًا ذا قوة، وتزوج قينوس بنت بركائيل، وجاء منها نوح عليه السلام بهذا النور الواضح، وربط لمك هذا العهد بنوح وقبل هذا وتزوج عمرية وكانت امرأة عظيمة مؤمنة فجاء منها سام ونور المصطفى صلى الله عليه وسلم واضح عليه وقد استودعها نوح هذا النور وقبلته، وأودع عنده تابوت آدم وكان هذا التابوت من درة بيلضاء وبابين من الذهب الأحمر وقفلين من الزمرد الأخضر، وزوجه امرأة من بنات الملوك وهي امرأة لم يكن لها في العالم نظير في الحسن والجمال والعفة، وجاء منها أرفخشد وأحضر النور سام وأودع عنده النور والتابوت وقبله. وتزوج أرفخشد مرغانة وجاء منها عابر وكان هوهود النبى صلوات الله عليه وأحضر النور وارتفع النداء من كل جهة أن هذا النور هو نور المصطفى صلى الله عليه وسلم، وهو النور الذي يحطم الأصنام ويهلك الكفار، واستودع أرفضه نورا وتابوت أبيه وقبله وتزوج ميشاخا وجاء منها فالخ ومن فالخ شانخ ومن شانخ أرغوا ومن أرغوا أشروع ومن أشروع ناجور ومن ناجور تارخ ومن تــــارخ آذر حتى تزوج بنت ثمر وجاء منها الخليل ابراهيم صلوات الله عليه وفي وقت ولادة إبراهيم ظهر له علمان توجه أحدهما للمشرق والآخر للمغرب، وامتلأت الدنيا كلها بالنور، ولما ارتفع النور تجاه السماء مثل عمود حيث جاء صوت من هناك وظهر الملائكة وقالوا يا إلهي ما هذا؟ فجاء صوت إنه نور محمد صلوات الله عليه، واتخذ إبراهيم عليه السلام الحجاب - كما كان ذلك لآدم عليه السلام - من قبل حتى ظهر كل بنى آدم ولم ير أمة أعظم من أمم الأنبياء عليهم السلام أعظم من أمة المصطفى عليه السلام، فأراد أن يسأله فجاء نداء أن هذا محمد ؛ يا خليل إنه حبيبي - صلوات الله عليهما- ودون هذا ليس لي حبيب، لقد ذكرته قبل خلق

السماوات والأرض، وأبوه آدم كان في ذلك الوقت بين الطين والروح، وأنت وهو في درجة بلا ترديد وأنا أربط نورى بنوره ومنك إسماعيل صلى الله عليه وسلم وأمرت بالكرم والخير والعظمة حتى تكون معه رفيق الطريق، فأخبر إبراهيم سارة بما أظهره الله له، وطمعت سارة في نور النبي صلى الله عليه وسلم وكانت تأمل فيه على الدوام حتى وجدته هاجر، ولما جاء إسماعيل وأحضر النور حزنت سارة وبكت من الغيرة، وقالت: يا إبراهيم ماذا حدث حتى أننى دون النساء جميعًا بغيـــر ابن، وقال إبراهيم عليه السلام: لا تحزني فإن الله منجز وعده، وظلت حزينة حتى جاء إسحاق وكبر وعندما حان وقت رحيل إبراهيم من هذه الدنيا، أحضر تـــابوت آدم وجمع أبناءه وكان له في ذلك اليوم ستة أو لاد، وكان لكل نبي في هذا التابوت منزل فقال ارفعوا غطاء هذا التابوت، فرفعوا، ونظروا وظهرت بيوت ولد إبراهيم عليه السلام كلها وكان في آخر البيوت بيت محمد المصطفى عليه السلام، ووجدوا كل أنسابهم وعرفوا نسب كل واحد، وإلى أي جيل ينتسب، وكان محمد صلى الله عليه وسلم في بيت من الياقوت الأحمر وكان يصلى وعلى يده اليمني رجل شيخ مطيع وقد كتب على جبينه: هذا أول من تبعه من أمته من المؤمنين كان هو أبوبكر الصديق، وعلى يساره الفاروق وكتب على جبينه فرق مـن حديــد لا تأخذه في الله لومة لانم، وكان هو عمر بن الخطاب، وكان خلف ظهره وقد كتب على جبينه: يا زين البرية ولب الخلفاء وكان هذا عثمان بن عفان، وأمامــه كــان على بن أبي طالب وقد استل سيفه ووضعه على العنق وقد كتب على جبينه: هــذا أخوه وابن عمه المؤيد بالنصر من عند الله تعالى وحوله المهاجرون والأنصار وقالوا: إن نور حوافر خيولهم متالق كالشمس الآن في دار الدنيا. وبعد ذلك قال إبراهيم عليه السلام للأبناء: انظروا جيدًا حيث إن الأنبياء ارتبطت بمن منكم، ثـم نظروا، فاتصلوا كلهم بإسحاق إلا محمد صلى الله عليه وسلم فقد انفصل عنهم و اتصل بإسماعيل.

وظهر فى الحال النور على جبين إسماعيل فقال أبوه: بخ بخ هنيئًا لك يا بنى، فقد اختصك الله تعالى بهذا النور العظيم لخاتم الأنبياء، وأعطاه عهد أبيه وتابوته وقبّله.

ثم تزوج هالة بنت الحارث وجاء منها قيدار وأحضر النور، ولما كبر أودعه إسماعيل العهد وأودعه التابوت وكان قيدار ملكًا.

وأراد باختيار هذا النور أن يجعله متصلاً بنسب إسحاق عليه السلام. وأراد الله تعالى أن تكون له عجائب كثيرة يظهرها في نفسه وهذا آخر ما يريد الله.

قصة قيدار الملك بن إسماعيل في حديث نور المصطفى عليه السلام

كان قيدار ملكا وله سبع خصال لم تكن لأى ملك وكان يريد صيد كل ما يراه بالشبكة وإذا ما أراد، كان يرمى بالسهم بحيث لا يخطئ. والثالثة: لم يكن هناك فارس يضارعه. والرابعة: لم يكن لشخص من البشر قوة مثل قوته. والخامسة: لم يكن أحد في مثل شجاعته. والسادسة: لم يكن هناك أحد في كرمه. والسابعة: لم يكن لأحد قوته في مجامعة النساء وتزوج مائتي فتاة من ولد إسحاق عليه السلام يكن لأحد قوته في مجامعة النساء وتزوج مائتي فتاة من ولد إسحاق عليه السلام وفي النهاية مضي ذات يوم إلى الصيد ثم عاد ورأى الوحوش والطيور والسباع، وقد اجتمعت في مكان واحد فتعجب من ذلك فقالوا له، بصوت واحد وبلسان فصيح وبكلام البشر: لماذا لا تفكر في نور محمد المصطفى عليه السلام، حيث فصيح وبكلام البشر: لماذا لا تفكر في نور محمد المصطفى عليه السلام، حيث بإن الوصية والوديعة التي قبلتها لم تتمها وانقضى وقت من العمر وقد شخلت باللعب، فعاد قيدار إلى داره محزونا، وأقسم ألا يأكل ولا يشرب حتى يظهر الله له ماذا ينبغي أن يعمل، ومضت عدة أيام ولم يأكل شيئا وكان يصلى في وسط سهل

فجاءه ملك فى صورة إنسان جميل الوجه وفى ثوب من الهواء وسلم عليه، ورد عليه قيدار السلام، ثم قال له الملك: لقد ملكت عدة ممالك ومدن وكنت متغولاً بالشهوات ولذات الدنيا، ألم يحن الوقت لتفى بالعهد وتؤدى نور محمد المصطفى عليه السلام.

واعلم أنه لن يكون في ولد إسحاق. أما الآن فينبغي الذهاب وأن تقدم القربان إلى الله تعالى وتقدس، وأن تطلب منه حتى يظهر قال هذا وصعد إلى السماء، وسرعان ما مضى قيدار إلى ذلك المكان الذي ولد فيه إسماعيل فنحر سبعمائة كبش أقرن من أكباش إبراهيم عليه السلام، وكلما قدم قربانًا هبطت من السماء نار حمراء وحملت هذا القربان إلى السماء وبعد الهواء جاء صوت: كفي فقد استجاب الله تعالى دعاءك وقبل قربانك امضى ونم تحت شجرة الوعد حتى يبدو لك فى المنام ما ينبغى أن تصنع فمضى قيدار إلى تلك الشجرة ونام. فرأى في النوم أن شخصنا يأتى ويقول له إن هذا النور الذي تملكه صنع الله منه كل الأنوار ولا يريد أن يصل إلى مكان آخر ما عدا الأطهار وبنات العرب ومن فتاة اسمها غاضرة، فاستيقظ قيدار وابتهج (١). وفي الحال أرسل الرسل إلى كل مكان يطلبون فتاة تسمي غاضرة، ولم يصبر على هذا وركب واستل سيفه وكان يطلب حتى وصل إلى ملك جرهم، وهو من ولد ذهل بن عامر بن يعرب بن قحطان، وكان له أخت استمها غاضرة، وهي أجمل نساء زمانها وتزوجها وحملها إلى مملكته فحملت منه غاضرة، ونظر قيدار في يوم آخر في وجه غاضرة فرأى النور فابتهج، وكان يملك تابوت آدم عليه السلام وكانوا يقولون له: يا ولد إسحاق أعطنا التابوت فأنتم تملكون نوره فاكتفى والأنبياء في ولدنا ولم يعط وقال: أوصاني أبي (لقد أوصاني أبي)، ولما مضىي يوم أراد أن يفتح التابوت ولكنه لم يفتح، وجاء صوت من الـــسماء أن هـــذا

⁽١) كتب هذا البيت في حاشية الكتاب وترجمته:

كنت أرى سسحر دلاله في المستام

التابوت لا يفتح بيدك قبل أن تتم وصيتك وأعط التابوت لابن عمك يعقبوب حتسى يفتحه بيده وهو إسرائيل ويقول أبو محمد الترقفي (١): إنهم يسمونه إسرائيل حيت كان في بيت المقدس، وفي النهاية خرج كل شخص ودخل قبل شخص وعندما رأى المصابيح كلها أطفأها فتعجب من ذلك واختفى في المسجد حتى يعمل هذا وبعد مدة وجد هذا الشخص وأمسك به، وربطه على عمود حتى دخل الناس في الفجر ورأوه وكان جنيًا، واسمه قيدار وجعلوا اسم إسرائيل ليعقوب، لأنه كان قـــد أسر هذا الجن ولما جاء لقيدار الأمر أن أعط التابوت لإسرائيل، قال لغاضرة لا بد من تأدية هذه الوديعة الأنها أمانة عندى، وإذا مت وجاء لك غلام سميه حملا، ثم أخذ التابوت ليحمله إلى كنعان وحمله على كنفه، وببركة هذا التابوت وصل إلى كنعان في ساعة واحدة، وضعه على الأرض، فارتفع من التابوت نداء، ثم بكسى يعقوب لأنه لم يشاهد هذا النور معه، قال يا ابن العم ماذا حدث لك، قال: لقد أعطيت نور محمد المصطفى عليه السلام وذهب (بعد) عنى، قال يعقوب هل أعطيته لأو لاد إسحاق؟ قال: لا،أعطيته للأعرابية الجرهمية غاضرة قال يعقوب بأبنائي هؤلاء لم يكن لك شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم إلا في العربيات الطاهرات، يا قيدار لك البشرى فقد جاء لك البارحة ولد عظيم، فقال قيدار: أنت في أرض الشام، وهو في أرض الحرم فكيف علمت؟ قال: رأيت أبواب السماء مفتوحة وارتفع هذا النور إلى السماء فإن محمد المصطفى عليه السلام أوجده الله تعالى من هذا النور، فعلمت أنه كان موجودًا في عالم الجهة، ولما كبر حمل، أمسك قيدار يده حتى يدله على مكة والمقام وموضع البيت، وعندما وصل إلى جبل ثبير، جاءه ملك الموت في صورة آدمي وسلم عليه، وقال: أين تذهب يا قيدار، قال أريد أن أدل هذا الفتى على المقام والبيت الحرام قال: آهل خيرًا، أما فلك نــصيحة

⁽١) نسبة إلى بلد " ترقف" التى ينسب اليها أبو محمد العباس بن عبد الله بن أبى عيسى الترقفى الباكسائى أحد أئمة الحديث توفى سنة ٣٦٨، أو ٢٠٦٩، ياقوت الحمى: معجم البلدان (نقلاً عن تعليقات بهار).

منى، وأمسك بيده فقبض روحه من ناحية أذنه. وسقط قيدار ميتًا أمام ابنه، فغضب حمل، وقال قتلت أبي فقال ملك الموت انظر جيدًا حتى تعلم هل مات أم لا؟ فنظر حمل (فأراد حمل أن ينظر) فارتفع ملك الموت من أمامه إلى السماء، ونظر حمل فلم ير شيئًا وعرف الحال فجلس على رأس أبيه باكيًا، فأوجد الله السبب فوصلت جماعة من أبناء إسحاق عليه السلام وغسلوا قيدار وكفنوه ودفنوه، ووضعوه في جبل ثبير ^(۱) فبقى حمل وحيدًا يتيمًا ورضى الله تعالى عنه وقبله حتى كبر، وأصبح ملكًا ذا عز وشرف وتزوج امرأة من عظماء قومه الذين كان لهم العهد واسمها حربوة، وجاء له منها نبت وكان على شكل أبيه في الجلالة والعظمة حتى جاء منه هميع وجاء لهميع أدد وأصبح له اسم عظيم في الدنيا وتعلم العلم والأدب، وكان له فضل الكتابة على أهل زمانه وجاء عدنان لأدد، وقالوا له عدنان لأنه كان له عين الإنس والجن وأرادوا أن يحموه من الحسد، وقال العلماء والحكماء وعظماء العالم منهم، إن الله تبارك وتعالى وكل به مهما جهدوا حتى أنهم لم يستطيعوا أن يــؤذوه، وجاء منه معد وسموه معد لأنه حارب كثيرًا وأغار كثيرًا في بني إسرائيل وكان على الدوام منصورًا مظفرًا. وجمع له مال لم يكن لأى ملك مثله في الدنيا، وجاء منه نزار وسموه نزارًا لأن نور محمد صلوات الله عليه عندما ظهر فيه قدم قرابين كثيرة، وقال في النهاية وإن كان ليس لي ملك ولا ملك فإن كل شيء أمام هذا النور قليل وكما جرب عادة قومه نزوج امرأة اسمها سعدة (٢) وجاء منها مضر وقالوا له مضر حيث إنه كلما وضع يده على قلب لم يكن أحد يراه، وكان سيد كل العرب، ومن هذا كتب كتابًا على كل أبنائه عهدًا وميثاقًا على جملة ما قلناه، وقد أخفوا هذا الكتاب في بيت الكعبة منذ عهد إسماعيل عليه السلام إلى أن جاءوا بالفيل على

⁽١) تبير: اسم جبل بمكة يقال: أشرق تبير كيما تغير (مادة ثبر صحاح اللغة).

⁽٢) سعدة بنت عك (الطبرى)

مكة، ثم غير عمرو بن اللحى (۱) كل ذلك. ثم تزوج مضر كزمة وكانت تسمى كزمة أم حكيم وجاء منها إلياس بعد أن ينست أن يولد لها ولد. وكان إلياس على الدوام يسمع تلبية حضرة الرسول عليه السلام ويقول للناس، حتى تزوج مخة وجاء له منها مدركة وسموها مدركة لأنها وصلت إلى مكانسة عظيمة من السشرف والفضل، وتزوج بعد مدركة قرعة وجاء منها خزيمة (۱) وبقى خزيمة مدة بلا زواج لأنه لم يجد من تليق به ولكن رأى أن يتزوج مرة بنت أدين الطانجة (۱)، فتزوجها وجاء منها كنانة وتزوج كنانة ريحانة التى تسمى أم الطيب وجاء منها النضر وقد اختاره الله سبحانه وتعالى وظهر منه نور عظيم وسموه قريش (وقالوا له قريش) فكل من هم أبناء النضر قرشيون وكل من ليسوا منه فهم ليسوا قرشيين وكانت تلك الرؤيا التي رآها في المنام.

رؤيا نصر بن كنانة وهو من سموه قريشًا

رأى فى المنام رؤيا، فقال: إن شجرة نبتت من ظهرى وتأصلت وارتفعت حتى عنان السماء ومدت غصونها فى العالم كله، وأصبحت هذه الأغصان كلها نورًا. ورأيت جماعة إلى حد أن الدنيا امتلأت بالناس وأمسك كل منهم بغصن من أغصانها، حتى رأيت سماء الدنيا ممتلئة بالناس، ولما استيقظت من النوم سالت علماء قريش فقالوا: إذا رأيت هذا الحلم فقد اختصصت بالعز والكرم ووصلت إلى منزلة لم يصلها أحد. وفى الحال نظر الله تعالى تجاه الأرض وقال للملائكة: من ذا

⁽١) عمر بن اللحى بن حارثة بن عمر بن الأزدى من ملك العرب فى الجاهلية، أول من أتى بالأصنام من بلقاء الشام إلى الحجاز، فجعلها فى الكعبة، دعا العرب إلى الاستشفاء بها والعبادة حولها ويظن أنه كان فى أونل القرن الثالث للميلاد.

خير الدين الزركلي: الأعلام، جــ، ص ٧٣٧ (القاهرة ١٩٢٨).

⁽٢) يوجد بياض في المتن صححناها كما وردت في الحاشية.

⁽٣) الطانجة لقب عامر بن إلياس بن مضر لقبه بذلك لأنه طبخ العنب (صحاح اللغة مادة طنج).

في هذه الأرض وفي هذا الزمان أكبر عندى وأعلم وأنا بهذا أعلم قالوا يا إلهسى العظيم لا نرى أحدًا يذكرك على الدوام في الأرض إلا نورًا وهو تلك الوديعة التي عند أحد من أولاد إسماعيل عليه السلام. فقال الجبار جل جلاله: اشهدوا يا ملائكة لقد اخترته ببركة المصطفى صلى الله عليه وسلم وقربته. وقد فتح له الحرم ومكة والعرب كلها وجاء منه مالك. وقالوا له مالك حيث إن العرب جميعًا كانوا تحت امر نه وجاء فهر من مالك. ومن فهر لؤى، ومن لؤى غالب ومن غالب كعب، ومن كعب مرة ومن مرة كلاب ومن كلاب قصى وسمى قصيًّا لأنه طرح الباطل بعيدًا وقرب الحق وهو الذي عمل أحكام العرب وجاء من قصى عبد مناف وكان له شرف عظيم حيث إن ملوك الأرض جميعهم أرسلوا إليه الهدايا والرسل وكان معه لواء نزار وقوس إسماعيل وسقاية الحاج ومفاتيح الكعبة، وكان له خمسة أبناء وتسع بنات، وأول أبنائه كان هاشم وسموه هاشم لأنه هو أول من وضع الثريد ووضع المائدة للعالم كله. وقد أحضر هاشمًا هذا النور وقبل الوصية. وكانت كل أمهاتهم إلى قرب حضرة الرسول طاهرات حرائر، وكلهن قبلن العهد ووفين به وكان لكل منهن صداق عظيم لا يقل عن ألف دينار وكان أكثر، ويقول الأقدى: إن الله تعالى اختار هاشمًا وطهره وعرف الملائكة أن طهرت هذا العبد من كل شيء. وقد أثر فيه هذا النور بحيث كان في جبينه مشرقًا كأنه هلال بدر أو كوكب درى. بحيث لم يشاهد مثل هذا إنس و لا جن إلا سجد، ووصل خبره تجاه قسطنطين قيصر الروم، فأرسل إليه رسولاً قائلاً له إن لدى فناة ليس في الـشرق ولا فـي الغرب سواها وأنا أزوجك إياها، إلا أنه رفض، وبسبب هذا النور العظيم لم يتزوج حتى أظهر الله له في الرؤيا أن يتزوج سلمي بنت زياد بن عمرو بن لبيد بن خدادبن عدى بن النجار فتزوجها وكانت من حرائر العرب كما كانت خديجة بنت خويلد في عهد الرسول عليه السلام، وكانت بكرا وعاقلة وذات جمال وكمال وجاء منها عبد المطلب وكان هاشم نائمًا فاستيقظ، ورأى حلة من الجنة فارتداها، وزين المهد بحلل الجنة ورأى عبد المطلب هذه العفيفة في المهد وقد كحلت عين أمها

وابنها وطلاها بزيوت لم ير مثلها قط فتعجب فأخذ حلة ومضى إلى (كهنة) قريش وقص عليهم القصة، فقالوا: إن الله تعالى أمر أن تزوج هذا الرجل العظيم وسوف يصبح عظيمًا. وزوجوه قيلة بنت عمرو بن عاجر وأصبح عظيمًا وقبل العهد وجاء له الحارث وماتت هذه الزوجة وتزوج هند بنت عمرو ثم حان أجل هاشم فقال لعبد المطلب اجمع أبناء النصر عندي عبد شمس ، ومخروم ، وفهر ، ولوي ، وغالب. وهاشم ما عدا أم عبد المطلب. ؟ وكان عبد المطلب في ذلك الوقت ببلغ الخامسة والعشرين وكان أجمل وأعقل أهل الدنيا، ولم يستطع أحد في الدنيا أن يساجله (يفعل مثله) لما له من هيبة وشجاعة ويشم منه رائحة أجمل من رائحة المسك والكافور والعنبر، وتألق نور المصطفى صلى الله عليه وسلم في غرته، وعندما رأى هاشم هذا النور وقد اجتمعت قريش كلها قال: اعلموا أنكم مــخ ولــد إسماعيل وقد اختاركم الله عز وجل وجعلكم خاصته، وأنتم سكان الحرم وسدنة بيته وأنا اليوم رئيسكم وسيدكم ولواء نزار وقوس إسماعيل عليه السلام في يدى وسقاية الحاج ومفاتيح الأصنام وحماية وحراسة كل هذه الأشياء التي ذكرتها لكم أودعتها عند عبد المطلب وجعلته سيدكم. وكان لعظماء هذه الدنيا كلها خير عن هذا النور وكانوا يؤمنون به ويرسلون الهدايا. وبما أن المطر لم يسقط على مكة فذهب السادة والعظماء واجتمعت قريش، ومضوا إلى عبد المطلب حبث جيل ثبير، فدعى فأرسل الله تبارك وتعالى المطر في الحال، وكانت عجائب كثيرة له (وكانت له عجائب كثيرة) بفضل نور المصطفى عليه السلام.

في قصة أبرهة الصباح⁽¹⁾ مع عبد المطلب الذي كان أول من قدم مكة

حينما قدم أبرهة في المرة الأولى، وقصد تخريب مكة، قال عبد المطلب لعظماء العرب لا ينبغى شغل القلب بهذا الأمر، إنه لا يستطيع أن يخرب هذا لأن له ربًا قديرًا لا يدعه يصنع هذا وهو يحفظ هذا البيت. ثم جاء أبرهة حتى نـزل بالقرب من هذا الحرم وساق جمال المكيين وخرافهم وكان في وسطهم أربعمائة جمل أحمر لعبد المطلب، وعندما عرف الخبر جلس مع جماعة من عظماء قريش، وعندما وصل إلى جبل ثبير، وذلك النور يظهر على جبين عبد المطلب، وعندما سطع نور القمر ومن هناك أشرق على مكة، فتعجب عظماء قريش من هذا فقالوا: عاد هذا النور ولم يشرق قط على مكان إلا ظفر، وعاد وأشرق على مكة فعادوا من هناك، وبلغ الخبر أبرهة بأن رؤساء قريش قدموا ورجعوا فغضب، وكان لـــه قائد ومعه ألف فارس يسمونه حباطة الحمير (٢) فأرسله قائلاً: امض واحتضر لي عبد المطلب فجاء ودخل مكة، ولما رأى عبد المطلب وعلى جبينه هذا النور خاف وارتعب وذهب عقله، ولما عاد إلى وعيه قال حقًا إنك سيد قريش ثم سجد له وقال يقول الملك أبرهة: إنك جنت ثم رجعت فما السبب؟ والآن يعمل الفضل ونحن في ألم حتى نشاهده فركب عبد المطلب مع رؤساء قريش ومضى، ولما دخل في وسط الجيش ومضى إلى الرسول مع الحاجب إليه حتى دخلا على الملك وقال ها هو ذا سيد قريش قد جاء، وعندما رآه أبرهة قال لا ينبغي تعريف هذا السيد فإن كل من يراه يوقن أنه السيد بهذا النور الكبير، ثم وقف وأمسك بيد عبد المطلب ورفعه إلى العرش وأجلسه وكان ينظر إليه باستمرار، فعاد ثم قال يا عبد المطلب كان هذا

⁽۱) قال الجوهرى فى الصحاح (أبرهة بن الصباح أيضا ملك اليمن كان عالما جادًا) أبرهة الأشرم من ملك اليمن ابن يكم صحاحب الفيل، من هذا القرار فإن حكاية أبرهة صحاحب الفيل معروفة مع عبد المطلب قد أشار إليها فى المتن.

⁽٢) ذكره ابن الأثير والطبرى في تاريخهما حناطة الحميري.

النور لآبائك فقال عبد المطلب إن هذا ميراث وكان لكل آبائي مثل هذا، فقال أنت شرف الملوك والعظماء، ونظر إليه ثانية وكان له فيل أبيض وهو كبير إلى حد أن سنه كانت مرصعة بالجواهر وكان يفخر على الملوك كلهم بهذا الغيل، وكانت كــل الفيلة تسجد لأبرهة ولم يسجد فيل فأمر، وقال: احضروا هذا الفيل فأحضروه أمامه مزينًا، ولما رأى الفيل عبد المطلب ركع وسجد له، وصاح بلغة الآدميين بحيث سمع الخلق كلهم صوته سلام على تلك العظمة التي على جبينك فإن شرف الدنيا والآخرة وعزهما فيه يا عبد المطلب إنك لن تذل ولا ظفر لأحد عليك وتعجب الملك من ذلك وخاف في قلبه أن يكون عبد المطلب ساحرًا فنادى سحرته وكهانه فقال لهم قولوا لى الحق فما السبب في أن هذا الفيل لم يسجد لى فقال ساحر إن هذا النور الذي هو مودع فيه يخرج في آخر الزمان وأنه محمد ويشمل كل الدنيا وهو يذل الملوك ويصلح دين هذا البيت(يعنى يجدد دين إبر اهيم صلوات الله عليه) وزاد ملكه كثيرًا عما كان للملوك السابقين في الدنيا حتى الآن، ثم قالوا مرنا حتى نقبّل يد عبد المطلب وقدمه جميعًا، فأمرهم فقبّلوا يد عبد المطلب وقدمه ، ثم نهض الملك وقبَّل رأسه وأعطاه عطاء جزيلاً ثم أعاد إليه الجمال والخراف كلها، وعـــاد عبد المطلب من هناك وتزوج هالة بنت الحارث، وجاء منها أبو لهب وكان اسم أبو لهب عبد العزى، وكان كافرًا وشيطانًا رجيمًا، ثم تزوج سعدى بنت غياث وجاء منها العباس، وجاء منه الأمراء والخلفاء وجاءت صفية منه وتزوج حميدة وجاء منها حمزة سيد الشهداء ورأى ذات يوم كلاً من جحل بن عبد المطلب و عاتكة بنت عبد المطلب في المنام فاستيقظ من نومه خائفًا و هكذا مضى مسرعًا ويقول العباس: إنى كنت كبيرًا وذهبت من بعد أبى حتى أقبل عليه كهنة قريش مأذا حدث يا أبا الحارث، قال: رأيت حلمًا وخفت منه، قالوا ماذا رأيت؟ قال رأيت سلسلة خرجت من ظهري ولها أربعة أطراف مضى واحد وشمل الشرق، والآخــر مضى وشمل المغرب وواحد صعد إلى السماء وواحد دخل فيي الأرض وكنيت أنظر إليه حتى أصبحت هذه السلسلة شجرة وقد جمعت كل شيء وكلما اخضرت

وحملت انتشر النور في كل مكان من هذه الشجرة وكلما كنت أنظر رأيت شخصين عظيمين عليهما الهيبة فقلت لأحدهما من أنت؟ قال ألا تعرفني؟ قال: لا. قال: أنا نوح نبى رب العالمين. وقلت للآخر من أنت؟ قال أنا إبراهيم خليل الرحمن. فاستيقظت، فقال الكهنة إذا كان حامك صادقًا فمن ظهرك يخرج ولد يؤمن به أهل السماوات والأرض ويظهر العلم في الدنيا والآخرة، ثم مرُّ على عبد المطلب وقت لم يتزوج فيه أى امرأة، حتى رأى ثانية في المنام من يقول له تزوج فاطمة بنت عمرو فتزوجها وأمهرها مائة جمل أحمر ومائة رطل من الذهب الأحمر فجاء له منها أبو طالب و آمنة بنت عبد المطلب ولم يخرج هذا النور قط منذ أن خرج يومًا للصيد ورجع متعبًا، ورأى ظلاً كبيرًا وقد نزل الماء عليه وشرب منه ومضى إلى منزله وفي تلك الليلة مضى هذا النور وعرف أحبار الشام جميعهم في الحال عن ولادة عبد الله وسبب هذا أنه كان لديه صوف أبيض ليحيى بن زكريا عليهما السلام وقد جف دمه عليه وقد كتب على الجبة أنه كلما شاهدتم الدم يقطر من هذه الجبة قطرة قطرة وتصبح الجبة بيضاء اعلموا أن عبد الله والد محمد عليه السلام قد جاء في هذه الدنيا وكانوا يحصون اليوم والشهر والسنة، وعندما رأوا أن الدم أصبح قطرة وأصبحت الجبة بيضاء عرفوا أنه بعد أن يكبر باتي اليهود يطلبونه حتى يقتلوه، وحفظه الله تعالى حتى أن أعينهم لم تقع عليه فرجعوا ولم يروه وكل من رآه في الشام قادمًا من مكة سألوه عن عبد الله وكانت قريش تمدحه بصورته وجماله وكماله، وكانت اليهود تقول: إن ذلك ليس نور عبد الله ثم قالوا لمن؟ قالوا: لمحمد ابنه عليه السلام الذي يظهر النبوة آخر الزمان ويحطم الأصنام ويأتي بدين إبراهيم عليه السلام وقد بلغ عبد الله في الحسن إلى حد أن النساء جميعهن افتنن به وأصبح يوسف عصره، وكانت النساء الكاهنات جميعهن يعرضن أنفسهن عليه وقال: لا طريق إليكن إلى وقال: كل عجانب أمره لأبيه وخرج ذات يوم إلى بطحاء مكة فرأى نورًا خرج من جبينه وتفرع فرعين أحدهما اتجه إلى المشرق واتجه الآخر إلى الغرب، واجتمع في جبينه فقال الأب: لا يمر طويلاً زمان حتى

يأتي منك ولد تسخّر له الدنيا كلها، وكان أحبار الشام يقصدون إهلاك عبد الله على الدوام حتى قدم سبعون رجلاً من هناك وقدموا خفية وجلسوا في كمين حتى خرج عبد الله للصيد فمضوا إليه والتفوا حوله ثم رأى وهب بن عبد مناف من بعيد وكان والد آمنة وجد المصطفى صلى الله عليه وسلم، فأراد أن ينصر عبد الله وجاء من السماء فرسان (ورأى فرسانًا جاءت من السماء) فقتلوا اليهود جميعًا فأخذه العجب من هذا وذهب في الحال إلى داره وقال لبرة وهي أم آمنة يجب أن نبذل الجهد لكسى نعطى ابنتنا لعبد الله قبل أن يخرج من اليد فجاءت برة إلى عبد المطلب قائلة لــه: أعط ابنتي آمنة إلى عبد الله. فقال عبد المطلب: ليس أحد من أبناني أفضل من آمنة. وبعد ذلك أعطاها الأب لعبد الله ومرضت مائة المرأة من قريش ومنن بغمهن، وكانت آمنة أجمل وأطهر نساء قريش، وتم ذلك بأمر الله تعالى وتقدس في غرة شهر جمادي الآخر ليلة الجمعة أودع عبد الله هذا النور عند آمنــة، وفتحـت أبواب الجنة فزفت البشرى ملائكة السماوات والأرض جميعها بأن محمدًا عليه السلام وجد في هذه الليلة. وفي هذه الليلة نكست كل الأصنام الموجودة في الدنيا ونكس عرش إبليس اللعين، وسقط في البحر وزجه أحد الملائكة في البحر أربعين يوما ليحترق بالشمس حتى أنه حرره في اليوم الأربعين وقد صعد إلى جبل بوقبيس (١)، هاربًا محترقًا وناح حتى اجتمعت عليه جميع الشياطين، فقالوا: أيها الرئيس! ماذا وقع؟ قال: لقد هلكت فمثل هذا العصر لم يكن لنا قالوا قل الحال، قال خرج محمد ابن عبد الله عليه السلام بسيف قاطع، فبعد هذا ليست لنا قوة فغير الأديان وحطم الأصنام وأهلكها ويصبح دين وحدانية الله في الدنيا ظاهرًا، وأن محمدًا وأمنه هما السبب في أن الله تعالى جعلني لعينًا طريدًا، والآن ضاق الحال بي و لا أعلم ماذا اصنع وإلى أين أمضى؟ قالت العفاريت: لاتخف فإن الله سبحانه خلق بنى آدم سبع طبقات وكل طبقة منهم كانت لها قسمة، وتركوا الطبقات الست التي كانت أعظم وقد أنصفنا أنفسنا منهم ونجتهد عليهم أيضنا، ثم قال إبليس:كيف نسيطر عليهم

⁽١) بوقبيس: اسم جبل مشهور في مكة المكرمة ويقع في الناحية الشرقية منها.

وفيهم خصال فهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة (١) ويدعون الله ويحجون ويغزون ويزكون ويقرأون القرآن، قالوا: نتوسل على كل جماعة بهذا الشيء فنتوسل على العالم بالعلم وعلى الجاهل بالجهل وعلى الزاهد بزهده وعلى صاحب الرياء بريائه ونزين الدنيا في عيونهم حتى نفسد الدين عليهم، قال إبليس: إن هؤلاء يعتصمون بالله، قالوا: نحن نلقى الهوى والبدع بينهم ونجعل هذا جميلًا في قلوبهم فصحك إبليس وقال: الآن سر قلبي، وفي ذلك العام الذي ولد فيه الرسول عليه السلام كان عام قحط وقد عجزت قريش وعندما جاءت (هطلت) الأمطار واخضرات الدنيا كلها، وجاءت الوفود من كل مكان إلى قسريش، ومسموا هذا العام عام الفتح، والآن سنة الفتح معروفة بينهم، وكان لعبد المطلب الحكم على العرب جميعهم في هذا العام، وكان يخرج كل يوم يطوف ولما طاف رأى شخصنا عظيمًا فوقف أمامه على تلك الصورة التي جاء بها المصطفى عليه السلام، وكان يقول للناس: إني أرى شخصًا كأنه قطعة نور ثم نظرت قريش ولم تشاهده، وفي تلك الليلة قالت الجياد جميعها التي كانت عند قريش بلسان فصيح ، قسمًا بالآلهـة مع إله الكعبة إن محمدًا قد خلق، وهو أمان على الدنيا وسراج أهلها، وفي تلك الليلة بئس الكهان كلهم بعضهم من بعض ومصى وولى عنهم علمهم وقد نكست في هذه الليلة عروش ملوك العالم جميعها، وقد رأوا في الفجر السنتهم جميعًا قد انعقدت فما استطاعوا أن يقولوا هذا الكلام إلى الفجر وبشرت وحوش الأرض وهوام البحر بعضها بعضًا بولادته عليه السلام، وكانت الملائكة تنادى في الأرض والسماء قائلة: قد حاء وقت ظهور أبي القاسم صلى الله عليه وسلم، فقد مضت تسعة شهور - بلا ألـم و لا حرقة _ فظهر في العالم ولم يكن قد ولد بعد، وانتقل أبوه إلى العالم الآخر.

⁽١) المؤلف متأثّر بالقرآن الكريم ويقول الله عز وجل : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بـــالمعروف وتتيون عن المنكر وتؤمنون بالله) [آل عمران، أية ١١٠] .

ولادة محمد المصطفئ عليه السلام

يقول محمد بن موسى الخوارزمى (۱) فى تاريخه: إن مولد المصطفى كان يوم الاثنين لثمانى ليال خلون من شهر ربيع سنة الفيل، وبعد ذلك بخمسين يومًا ولد، بعد ذلك هلك أصحاب الفيل وفى السابع عشر من شهر ذى الحجة والعشرين من شهر نيسان سنة ۸۸۲ من وقت ذى القرنين (۱) وفى ذلك اليوم كانت المشمس فى عشر درجات من برج الثور، والقمر فى برج الأسد فى ثمانى عشرة درجة وعشر دقائق، وزحل فى برج العقرب بتسع درجات وأربعين دقيقة راجعة، والمشترى فى برج العقرب فى درجتين وعشر دقائق راجعة، والمريخ فى المسرطان بدرجتين وخمسين دقيقة، والزهرة فى برج الثور فى اثنتى عشرة درجة وعشر دقائق، وعطارد فى الحمل بتسع درجات وأربعين دقيقة ، وقالت أمه: جاءنى صوت إذا وعطارد فى الحمل بتسع درجات وأربعين دقيقة ، وقالت أمه: جاءنى صوت إذا وعطارد فى الدهامية محمدًا. فإنه سيد العالمين، وفى يوم الاثنين كنت وحيدة وكان عبد المطلب يطوف ودخل الرعب قلبى ورأيت جناح طائر أبيض يمسح على قلبى وأصبحت ساكنة، وفارقنى كل غم وألم فنظرت ثانية فرأيت كأسنا فأعطونى إياها

⁽١) محمد بن موسى أصله من خوارزم، وكان منقطعًا إلى خزانة الحكمة للمأمون وهو من أصحاب علوم الهيئة، وكان الناس قبل الرصد وبعده يعولون على زيجه الأول والثانى ويعرفان بالسند هند. وله مسن الكتب كتاب الزيج نسختان أولى وثانية وكتاب الرخامه وكتاب العمل بالإسطر لابان وكتاب التاريخ.

⁽ ابن النديم: الفيرست ، ص ٢٨٣ ، القاهرة ١٩٧٠) .

⁽۲) اختلف المؤرخون في تحديد و لادة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويقول ابن الأثير: انه ولند في العشرين من نيسان الموافق الثاني عشر من ربيع الأول سنة ٢٤ للملك انوشروان وسنة ٨٨٠ بالتاريخ الرومي ويقول الطبرى: ولند ليوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول سنة ٨١٠ من التاريخ القديم الموافق ٢٠ من نيسان سنة ٨٩١ بالتاريخ التاريخ الموافق ٢٠ من نيسان سنة ١٩٩١ بالتاريخ الرومي .

ويقول المسعودى: ولد عليه السلام لعام الفيل الثمان من ربيع الأول وقيل لعشر و هو اليوم الشامن من ديماه من بدء الملك بخنتصر يوافق اليوم العشرين من نيسان سنة ٨٨٢ بالتقويم الرومي .

قلت: لعله لبن وكنت ظمأى فشربت، فرأيت نورًا ظهر مثل نخلة تنمو ورأيت ثانية نساء على نور مثل بنات عبد مناف وقد التففن حولي ثم رأيت ديباجا أبيض جاء في الجو والتف حولي، وجاء نداء احفظيه من أعين الناس ثم رأيت أناسًا في الجو وفي أيديهم أباريق من فضة مملوءة من هذا الماء جاءت على وجهي قطرة طيبة الرائحة وأطيب من المسك وكنت أقول: ليت عبد المطلب جاء إلى جانبي، ثم رأيت طائرًا ودخل حجرتى ومنقاره من الزمرد وريشه من الياقوت الأحمر، وعندما هبط فتحت لي الدنيا. ورأيت من الشرق إلى الغرب. ورأيت ثلاثة أعلام غرس أحدها بالمشرق والآخر بالمغرب والثالث على سطح الكعبة ثم ضاقت الحال وأمسكت النساء بيدى وولدت محمدًا عليه السلام، فنظرت فكان ساجدًا على الأرض وقد رفع اصبعه في الهواء متضرعًا، فنزل سحاب أبيض من الجو وحمله وجاء صوت احملوا الرسول عليه الصلاة والسلام من الشرق إلى الغرب وإلى البحار حتى يعرفوا صفته وصورته ويقولون إنه الماحى وقد انمحى به الشرك والكفر كله ولسم يمض طويل زمان ثم نظرت ثم أحضروه مافوفًا في قطعة في صوف أبيض من الحرير، وكان كل شيء تحته حرير أخضر وبه ثلاثة أربطة من اللؤلو المبلول وثلاثة مفاتيح أيضًا من اللؤلؤ، وكتب على الثلاثة مفتاح النصر ومفتاح السشريعة ومفتاح النبوة، وفي الوقت جاءت سحابة أخرى أكبر منها، ومن هذا جاء صوت الخيول وصوت الطيور وصوت كلام الناس وغيبوه عنى ساعة، وسمعت صوتًا أن طوقوا محمدا عليه السلام بالمشرق والمغرب وعلى مواليد الأنبياء عليهم السلام وعلى أرواح الإنس والجن والطيور والسباع والحيوان، وقد أعطيته (وهبته) صفوة آدم ورقة نوح ويعقوب ووجه داود وصبر أيوب وزهد يحيى وكرم عيسى، فحملوه، وجاءوا به في الحال ولفوه في حرير أخضر، وصاحوا، حبذا محمد جعل العالم كله في يده حتى الرجال الثلاثة الذين كنت رأيتهم في الجو جاءوا بابريق وطست و هذا الماء الذي هو أطيب رائحة من المسك، وأمسكوه وغسلوه به، وجاء و احد وبيده خاتم يتألق مثل الشمس و غسلوه سبع مرات، وبهذا الخاتم ختموا بين

كتفيه هذه قبلة محمد علية السلام، ووضعوه في وسط الحرير وكان حبل من المسك وربطوه ربطًا محكمًا وحمله واحد من هؤلاء الثلاثة، وقبله بين عينيه وقال ثانية يا محمد البشرى لك فلم يكن لنبى علم إلا أعطى لك وعلمك الخاص زيادتها ومفتاح النصر معك، ولا يسمع أحد قط اسمك دون أن يخاف، ثم رأيت رجلاً آخر فوضع شفته على شفته وسلمه شيئًا كما تزق الحمام وليدها (فرخها) الحبة، وقسال محمد زدنى زدنى وأشار بيده نحو السماء، فرأيت شيئًا يبدو كأنه البدر في ليلة الرابع عشر، ووضعه أمامي خذ سيد الأولين والأخرين فقد أدرك عز الدنيا والآخرة، وذهبوا، وبعد ذلك لم أر أحدًا. ويقول عبد المطلب كنت في تلك الليلة في الكعبــة عند مقام إبراهيم عليه السلام، وقد رأيت الكعبة ساجدة ثم وقفت وقالــت بــصوت فصيح الله أكبر الله أكبر رب محمد عليه السلام، والآن طهرني الله تعالى ونجوت من المشركين فنكست الأصنام كلها ونادى مناد أن آمنة ولدت محمدًا عليه السلام وها هو ذا غسل مرتين في طست وإبريق وماء الفردوس وقلت لعلى أرى هذا في المنام، فقلت سبحان الله فاستيقظت فخرجت من باب بنى شيبة إلى بطحاء مكة ورأيت الصفا و المروة تتحركان، وقالوا لى: أين تذهب يا سيد قريش ولم أجب مطلقًا فقد كان قلبي مقيدًا بحديثه، حتى أمضى إلى آمنة وأنظر ماذا حدث، وعندما وصلت إلى هناك، رأيت طيور الدنيا جميعها قد وقفت في الجو وقد أظلت سحابة بیضاء حجرتها، فحاولت کثیر احتی جئت بنفسی کی اطرق الباب، فنادتنی آمنــة بصوت خافت وجاءت وفتحت الباب ونظرت إلى وجهها فلم أر النور في جبينها ولم أر عليه أي علامة، ومن ضعف إدراكي أردت أن أمزق حريره، فقالت آمنة: ماذا كان فقلت أين النور فقالت جنت بالتمام ها هي ذي الطيور تقول لي لا تفرطى فيه حتى تربيه وتقول هذه السحابة أعطيه لى كى أربيه قال عبد المطلب: أرنى قالت لا أستطيع اليوم فإن شخصاً جاء يقول لا طريق لأحد إليه قبل مرور ثلاثة أيام فسحب (استل) عبد المطلب السيف ومضى إلى باب الحجرة ويقول: رأيت رجلا مخيفًا خرج لى واستقبلني، وقال ارجع وإلا أهلكتك قال لقد ضعفت يدى

ووقف (بكم) لساني وغطى سيفه (أي وضع السيف في جرابه) ثم قال لــي قبــل مرور ثلاثة أيام حتى تأتى الملانكة جميعها ويزورونه ثم يراه الأدميون ويقول ابن عباس: في أسبوع ليلاً ونهارًا لم يستطع عبد المطلب أن يتكلم، ثم يقول لقد تنازعت هذه السحاب والطيور و الرياح والجن قال كل منهما أنا أرضعه ثم سمعت منادئـــا أن أحدًا لا يرضعه إلا الأدميون ثم يئست ثم جاء صوت طوبي لمن يرضعه حسى قدر الله تعالى وتقدَّس له حليمة بنت أبى ذويب السعدية، تقول : إنه كان في هذه السنة قحط كبير (شديد) وكنت أعاني ألمًا كثيرًا وفي هذه الليلة التي ولد فيها محمد عليه السلام رأيت رؤيا (في منام) ملكا يمسكني ويرفعني في الهواء، ورأيت نبع ماء لم أر مثله مطلقًا وقال اشربي فشربت فقال مرة ثانية اشربي فــشربت أيــضا فقال: أصبح الآن لبنك غزيرًا وسيأتي إليك رضيع هو سيد الأولين والآخرين فاستيقظت من النوم فوجدت لبنى كثيرًا وبه قوة ولم يكن للجوع طريقًا لى بعد ذلك، وفي اليوم الآخر قالت لي نساء بني سعد يا حليمة إنك اليوم مثل بنت الملك ولـم أقل لهن شيئًا مطلقًا حتى مضيت (صعدت) إلى الجبل لطلب الحطب و الحشائش فسمعت مناديًا ينادى لماذا لا تذهبين إلى مكة و الحرم وتتسلمين سيد الأولين والآخرين وترضعينه في الدارين ونزلت (هبطت) النساء وأنا معهن أيضًا وسلكنا الطريق فكلما بقيت في مكان وحدى كانت تقول لى النباتات والحجارة كلها لقد فزت بأفضل الخلق فلا تحزني أبدًا، وعندما جئت (وصلت) حتى وجدت نساء بني سعد كلهن قد ذهبن إلى مكة فقلت لصاحبي، يجب أن نذهب إلى هذاك أيـضنا، فركبـت حمارًا ومضيت مع صاحبي إلى مكة وعندما وصلنا كانت هذه النساء قد دخلن مكة واخذن كل الأطفال الذين لهم أب وأم، ولكنى رأيت رجلاً عليه العظمة أمام نخلــة خرجت من وسط الجبال ويقول يا حليمة ذلك بقى لك فاطلبي سيد العرب، وعندما وصلت إلى هناك قلت لصاحبي من سيد العرب، قال عبد المطلب، ثم ذهبت إلى مكة فرأيت النساء اللاتي أخذن أطفال (أبناء) قريش وقد أخذت كل منهن شيئًا ورجعن وعدن ورأيت عبد المطلب يقول: هل منكن يا نساء بني سعد من تربيي

ابنی فقلت: أنا قال ما اسمك؟ قلت: حليمــة قال: بخ بخ نعم المربية. قلـت علـی الرغم من أنه ليس له أب فإن ما رأيته فی منامی وما قيل لی ليس بخطأ و ذهبـت معه ومضی يتقدمنی ويمشی حتی حجرة آمنة وفتح الباب و هكذا قلت و خيل لی من الرائحة أن باب الجنة قد فتح، و دخلت و رأيت آمنة كالقمر فی ليلة الرابع عشر أو كوكب دري، وإذا علمت و ذهبت إلی تلك الحجرة كانت الرائحة جميلــة، و هكذا قلت: كأننی كنت ميتة و أصبحت الآن حية، وكانت هذه الروح و نظــرت فرأيــت محمدًا نائمًا فی صوف أبيض، و علمت أنه ليس من صنع مخلوق و فــی حريــر مكتوب منقط و حرير أخضر، و كان يظهر من رائحة كل قميص و لونه أنه ليس من صنع مخلوق و أنه من صنع الله تعالی، و استغرق فی النوم و عندما رأيــت نــوره و بهاءه أردت أن أنثر روحی أمامه و لم يطاوعنی قلبی كی أوقظه و أردت أن أضع وبهاءه أردت أن أنثر روحی أمامه و لم يطاوعنی قلبی كی أوقظه و أردت أن أضع شيی فی فمه ففتح عينيه و ابتسم و إذا بالنور يخرج من عينيه و يرتفع إلی الــسماء، فتحيرت و قبلته بين عينيه و أعطيته ثدیی الأيمن فرضع و لما أردت أن أعطيه ثدیی فتحيرت و قبلته بين عينيه و أعطيته ثدیی الأيمن فرضع و لما أردت أن أعطيه ثدیی

فأخذته وأتيت به إلى صاحبى (وحملته عند صاحبى) وعندما رآه سجد شه تعالى شاكرًا وقال ما رجع أحد إلى داره أكثر منا غنى، ثم أرسلت أمه إلى مسنه يخبرنى ألا أخرج به من بطحاء مكة قبل أن أراك لأن لى وصايا لك بسأنه، ومكثت هناك ثلاث ليال وتيقظت ذات ليلة فرأيت رجلاً كانت تخرج (تسطع) منه الأنوار إلى السماء (تسطع منه الأنوار وترتفع إلى السماء) يحتضنه فى مهده ويقبله فأيقظت صاحبى فقال اسكتى فإنه منذ أن ولد وليس ليهود العالم من نوم و لا قرار وعليك أن تخفى كل ما ترين منه ثم مضيت إلى أمه وودعتها وذهبت. وجلست على حمارى هذا، وحملته أمامى وولى الحمار وجهه ناحية الكعبة، وسجد وأشار على على حمارى هذا، وحملته أمامى وولى الحمار وجهه ناحية الكعبة، وسجد وأشار لشيء برأسه وذهبنا، وتعجبت هؤلاء النساء منى، يا بنت ذويب إن الدى كان

يمشى معنا ليس حمارًا . إنه جمل بختى (١) فقلت إن هذا ليس حمارًا إن هذا شيء آخر عظيم، عندما قلت هذا قال الحمار: كنت مينًا وأصبحت حيًّا وخطفتك وأصبحت سميناً ومن يعلم عن بركات خاتم النبيين وسيد المرسلين وحبيب رب العالمين، وفي الوقت سرعان ما ذهب إلى خيولهم ورجالهم كلهم، وقد نما في كل مكان وصلت إليه نبات أخضر حتى أكل حمارى وعندما وصلت إلى المنزل فإن الخراف والجمل وحمارى هذا وكل ما ملكته قد زاد من النتاج ومن اللبن ومن السمنة حتى أصبح مالى كثيرًا من بركته، وذلك الشخص الذي اتصل بي وعرفنا وكنا نعتز به جميعاً ثم سمعت أنه قال ذات يوم الله اكبر الله اكبر والحمد لله رب العالمين، فتعجبت منه كثيرًا ولم أر قط بوله ولا غائطه حيث لا ينبغي الغسيل ولم يلعب مع الأطفال قط وقال لى ذات يوم أين أصحابي؟ قلت خراف مضوا بها إلى المرعى وتعود في الليل فبكي، وقال لماذا لا ترسليني معهم، قلت فدتك نفسى أرسلك في الصباح فمسحت عليه بالزيت في الفجر وكحلت عينيه وطوقت عنقه بالجذع اليماني ووضعت عصابة عليه تمنعه من الحسد، وكان يمضى مسرورًا ويأتي مسرورًا حتى جاءني ذات يوم في وقت الظهيرة ابن ضمرة وجاءني باكيًا وعرقانًا وقال: افهموا محمدًا قلت ماذا حدث قال إن رجلاً أخذه من وسطنا وحمله إلى رأس الجبل ورأيته يمزق بطنه ولا أعلم ماذا صنع، وأسرعت أنا وأبوه إلى هناك جريًا فرأيناه جالسًا على رأس الجبل وعيناه في السماء وتبسّم فرميت نفسي وقبلته بين عينيه وقلت: ماذا جرى يا روحي ودنياى قال: يا أمسى لا شسىء إلا الحسن، ولكن في الوقت الذي كنت مشغولاً فيه بالحديث مع أخي رأيت تلاث صور عظيمة حتى دعوني فرأيت في يد أحدهم إبريقاً مضينًا وفي يد الآخر طستًا من الزمرد الأخضر به ثلج وأخذوني وحملوني إلى رأس هذا الجبل وفتحوا بلطف

⁽١) نوع من الجمال القوية ذات السنامي، وتوجد بكثرة على حدود السند وكابل و غالبًا كان الملوك يرسلونها هدايا إلى الخلفاء من سجستان ونيمروز وكابل والسند وقد ذكر البعض أنها منسوبة إلى يختان وهى الاسم الأصلى الأفغانة، وقد ذكر البلعمي أن بختى مكان موجود على ساحل دجلة.

وشفقة صدري، فنظرت فلم يجد الأذى لى طريقًا وأدخل واحد منهم يده في جوفي وأخرج كل شيء كان في جوفي، وبهذا الثلج طهروني وغسلوني ووضعوني في مكان آخر، فنهض آخر وقال لرفيقه أنت أتممت فيجب تنفيذ أمر الله تعالى فوضع يده وأخرج قلبي وقسمه شطرين وأخرج نقطة سوداء كانت هناك في الدم قلت أخنت نلك الشيء الذي تعلق به الشيطان والآن يا حبيب الله ليس للشيطان طريق إليك، فنهض الثالث وقال أنا أنفذ الأمر أيضًا فأنزل يده على صدرى فستم شفاؤه كله، ولم يبق أي أثر مطلقًا ولم يكن لي من هذا أي ألم مطلقاً فقال أعهد هذا لعشرة أشخاص لكى يزنوه فكان زيادة فقال أعطه لمائة شخص لكى يزنوه فـزاد وزنه أيضًا فقال: دعه إذا وزنته بالعالم كله لرجح هو وأمسكوني بلطف ورقة وأوقعونى على الأرض وقبلوني على رأسى وعينى وقالوا ألا تعلم أى خبر سوف یأتی لك یا حبیب الله ولكن ستری ولكنه لن یتأخر وتركونی فـــی هــذا المكان الذي نراه، وارتفعوا إلى السماء ولو أردت أن أبين لك إلى أي مكان في السماء دخلوا، قالت حليمة: فأخذته وأحضرته إلى بني سعد وكان الناس قد سمعوا هذا الخبر فقالوا يجب حمله إلى فلان الكاهن حتى يعالجه فقال النبي (紫) لـست في حاجة لأي معالجة فإن جسدى وعقلى وقلبي صحاح بحمد الله تعالى وفي النهاية قال الناس: إن هذا العمل عمله الجن فقال: سبحان الله ليس بي شيء وأنا أعلم منكم بشأنى وفي النهاية نفد صبري حتى أخذته وحملته إلى الكاهن وطلبت أن أعيد القصة فقال الكاهن: دعيه حتى يقول الغلام بنفسه فالنفت إليه وقال: قل يا غلام قال محمد المصطفى عليه الصلاة والسلام القصة من البداية إلى النهاية فقفز الكاهن على قدميه خانفا وأخذه وصماح يا آل العرب يا آل العرب اقتلوه فإن شــرًا عظيمًا قد اقترب بسبب هذا الغلام، فإذا ما وصل سن البلوغ فإنه يحطم أصلامكم ويهلك دينكم ويترككم بلا إله إذ إنكم لا تعرفوه قالت حليمة: وعندما سمعت منه هذا قلت من أنت حتى تِقتله، أنا لا أقتل محمدًا ولو علمت بأني أرى هذا الشيء وأسمع ما أحضرته، ثم أحضرته إلى المنزل، وعندما مضيت به إلى بني سعد قال

بنو سعد جميعهم إن رائحة المسك تأتى منه حيث ملأت المنزل كله وعندما كبر كنت أرى كل يوم في النور أن نورًا يأتي من الجو ويختفى في ثيابه ولما كان الحال هكذا قال الناس لحليمة ثانية أرجعيه إلى عبد المطلب حتى يخرج عهدتك فأخذته ومضيت ولما خرجت إلى الصحراء صاح ونادى من الجو هنيئا لك ببطحاء مكة وقد عاد اليك النور والدين ووصل البهاء والكمال اليك وتطهرت من الشرور ونجوت من الخراب وعمرت وركبت حمارى وحملته أمامى حتى وصلت إلى باب مكة الأعظم، وكان هناك جماعة جالسون ونزلت ووصعته وقلت: حتى أقــوم بعملـــى فارتفع صوت شديد فنظرت ولم أره وعجبت وقلت: يا أيها الناس أين ذهب هذا الطفل قالوا أي طفل: قلت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الذي أصبح فقرى به ثراءً وأصبح مرضى عافية وكثر فرحى به وانصرف عنى الغم كله فأحضرته حتى أودعه إلى أبيه عبد المطلب والآن لا أعلم أين ذهب وإن لم أعثر (أجد) عليه ثانية ألق نفسى (جسدى) من فوق الجبل وأمزقه وبكيت وبكى الناس كلهم رحمـة عليَّ، فوضعت يدى على رأسى وصحت: يا محمداه ـ يا ولداه فاجتمع عليًّ (عندى) أهل مكة فرأيت شيخًا يتوكأ على عصا فقال لى : تعالى حتى أحملك إلى مكانه حتى يقول لك أين هو فقلت: فدتك نفسى من هو قال: الصنم الأعظم هبل(١) فهو يعلم ويقول لك في أي مكان فقلت في نفسى لتبكى عليك أمك فإني لا أعلم ما الذي حدث (وصل) بهبل بولادة محمد عليه الصلاة والسلام وما الذي وصل إليه بعد ذلك الآن ولكني لم أقل شيئًا ولما حملني الشيخ وطاف سبع مرات حول هبل و دخل عليه وكنت أنظر فقبّل رأسه وقال يا سيدى إن منتك على قريش كبيرة فقد ضاع لهذه المرأة ابن فارفع الغم عن مكة، ودله على الطريق وسقط هبل وأصلنام

⁽۱) هبل : أعظم الأصنام فى جوف الكعبة كان من عقيق أحمر على صورة إنسان أدركتـــه قـــريش ويــــده مكسورة فجعلوا له يذا من ذهب أول من نصبه خزيمة وبه كان يسمى ابن الكلبى كان عنده سبعة أقداح بمعرفة الولد المشكوك فيه إن كان صريح النسب أو ملصقًا.

ابن الكلبي : كتاب الأصنام ص ٢٧ الطبعة الثانية (القاهرة ١٣٤٣ هـ) ١٩٢٤.

أخرى على وجهها وقال هبل بلسان فصيح ابتعد عنا أيها الشيخ إن هلاكنا سيكون على يد هذا الطفل وهو محمد (صلى الله عليه وسلم) فكشر السشيخ أسانه على بعضها وسقط العكاز من يده وقال: يا حليمة ابتهجى فلمحمد هذا إلى لا يصيعه فابحثى عنه حتى تجديه ومضيت إلى عبدالمطلب وأنا خائفة فلما رآنى على هذا الحال قال ماذا حدث وقلت: مشكلة وأى مشكلة (وقعت مشكلة) قال: لعل ابنك قد ضاع، قلت نعم وخيل لى أن قريشًا قد قتلته، فاستل سيفه وخرج غاضبًا وصاح، يا آل غالب وكانوا ينادونهم (يسمونهم) هكذا فى الجاهلية فاجتمع كلهم فى الحال وقالوا أمرك قال: ضاع محمد فقالوا له: اركب حتى نركب وسرعان ما ركب وركب الجميع (بحثوا) فى مكة وبحثوا فى السهل والجبال لم يجدوه فطاف وحرك البيت وقال هذين البيتين:

یا رب رد زاکی محصدا أودده ربی واتخذ عندی عبدا یا رب إن محمدا لم یوجسد فجمسع قومسی کلهم مبدد

وعندما ذكر عبد المطلب هذين البيتين جاء صوت من الجو يا معاشر الناس لا تحزنوا فإن لمحمد ربا لا يضيعه، فقال عبد المطلب: يا هاتف ماذا يكون لو قلت لى أين هو ، قال: هو بوادى تهامة عند شجرة اليمن، فركب عبد المطلب ومعه سلاحه وجرى وكان عنده ورقة بن نوفل(١) فجرى معه حتى وصل إلى هناك فشاهد محمدًا وبيده ورقة شجر فتقدم عبد المطلب فقال محمد من أنت قال: أنا جدك فنزل وحمله وقبّله وركب ووضعه أمامه على قربوس السرج وأحضره إلى وهدأت قريش.

⁽۱) ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى من قريش حكيم جاهلى. اعتزل الأوثان قبل الإسلام وامتنع مسن أكل ذبائحها وقرأ كتب الأديان وكان يكتب اللغة العربية بالحروف العبرية أدرك أوائل النبوة ولم يدرك الدعوة له شعر سلك فيه مسلك العلماء.

وتقول حليمة: لاطفنى عبد المطلب وأعطانى عطاءً كثيرًا من كل شيئ من جمال وخراف وملابس فاخرة وذهب وفضة ومسك وكافور وعنبر وأعادنى ممكرمة مع جماعة كبيرة من الغلمان والعبيد، ووجدت خير الدنيا والآخرة، ورجعت إلى المنزل، وبقى محمد عليه السلام عند جده عبدالمطلب، والآن لو اشتغلت بمحمد عليه السلام ومعجزاته وعظمته لانتهى العمر ولن تأتى كلمة من الآلاف، وقد ذكرنا هذا حتى يعلم كل من يقرأ هذا الكتاب أن أهل سجستان سلموا هذه المدين طواعية، وكان هذا الغرض العظيم للمصطفى صلى الله عليه وسلم والدين الإسلامى وكانوا يعلمونها وقرأوها من قبل فى الكتب السابقة وهو على الحق ولسجستان مناقب كثيرة على جميع المدن وبالله التوفيق.

وكان محمد عليه الصلاة والسلام أينما سار كانت الأحجار والجبال والأراضى والنباتات والأشجار والحيوان والسباع والملائكة والجن تسلم عليه وعندما مر أربعون عاماً من عمره وقد عصمه الله تعالى فما وقف أمام صنم مطلقًا وكان كلما يعبد يقول: يا الله (ولم يعبد إلا الله تعالى) وعندما انقضت أربعون سنة وجاء إليه الأمر أن ادع الناس للتوحيد وقل حتى يقولوا لا إلله الا الله محمد رسول الله، وكان أبو بكر الصديق أول من آمن به ونصر الله تعالى دينه، وكانت الفتوح كثيرة وأول فتح كان للمدينة وبعدها كان فتح بنى النضير وخيير وفدتك وتيمة (۱) ومكة والطائف وتبالة (۱) وجرش ودومة الجندل وبخران واليمن وعمان والبحرين واليمامة وبعد هذه الفتوح كان نبينا عليه الصلاة والسلام بالمدينة وجاءه الأمر يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مرت من شهر ربيع الأول سنة عشر.

⁽۱) بالفتح والمد مدينة فى أطراف الشام تقع بين الشام ووادى القرى على طريق حجاج الـــشام ودمــشق اصطلح أهلها مع النبى صلى الله عليه وسلم فى السنة التاسعة فى الهجرة وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن تؤخذ منهم الجزية.

 ⁽٢) بلدة مشهورة تقع بين تهامة على طريق اليمن بينها وبين مكة اثنان وخمسون فرسخاً وبينها وبسين الطانف ستة أيام.

⁽٣) جرش: فتحت في السنة العاشرة للهجرة بدون حرب.

خلافة أمير المؤمنين أبي بكر رضي الله عنه

جلس يوم الثلاثاء في سقيفة بني ساعدة وبويع من قبل عمر بن الخطاب وعبيدة ابن الجراح ثم الأنصار قبل دفن الرسول عليه السلام، وهو أبو بكر بن أبي قدافة وكان اسمه عبد الله ولقبه العتيق واسم أبيه أبو قحافة بن عامر بن عمر ابن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر، وكان النضر من قريش، ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان رضى الله عنه، وسار على سيرة المصطفى (ﷺ) وحافظ على آثاره ونفذ سنته ودبر أمور المسلمين على المنهج نفسه وهي أحكام الكتاب والشريعة وحارب المرتدين وسالمهم، وجعل الدين في نصابه، وجاء مسيلمة الكذاب وعيسى (۱) بدعوة كانبة وقتل الجماعة التي ناصرتهما في قصة يطول بها الكلام وعندما جاءه الموت استخلف عمر بن الخطاب عهدا بالخلافة، وأرسل نسخة من هذه البيعة إلى كل مكان وتوفى وكان عمره اثنتين وستين سنة، وكانت مدة خلافته سنتين وثلاثة أشهر واثني عشر يومًا، ودفنه عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وعبد السرحمن أبو بكر بجانب قبر وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وعبد السرحمن أبو بكر بجانب قبر المصطفى (ﷺ) في المساء.

خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ثم بايع المهاجرون والأنصار عمر وهو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العــزى ابن زياح بن عبــد الله بن قرط بن رزاح بن كعب بن لوى بن غــالب بن فهــر

⁽۱) مراده الأسود العنسى الذى ظهر فى أواخر عهد الرسول(ﷺ) فى السيمن وادعى النبوة، وكان الرسول(ﷺ) وهو فى مرض الموت قد أرسل إليه رسالة، وتوفى العنسى بعد وفاة الرسول(ﷺ فى خلافة أبى بكر الصديق.

ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وكانت كنيته أبا حفص العدوي، وكان لقبه الفاروق رضى الله عنه، وتولى يوم الاثنين، وقام بإعلان الإسلام على حكم الشريعة وسنة المصطفى (ﷺ). وفتح الله تعالى على يده كثيرًا من البلاد وجمع مالاً كثيرًا فــى بيــت المــسلمين، (نهض) بقطع عنق الضلالة وانمحت الجهالة، وكان أول فتوحاته الجسر، وأرسل الجيش حتى يفتح الشام وفي هذه الموقعة قتل سبعون ألف رجل من الروم وعــزَّ شأن الإسلام وسما، انمحا الكفر، ثم أرسل سعدًا بن أبى وقاص إلى القادسية (١) وجاء رستم قائد جيش يزدجرد ملك العجم مع جيش كثير وأرسل عمر رضى الله عنه عتبة بن غزوان ليفتح الأيلة والفرات وميسان، ثم أعطاهم الأمر أن يفتحوا الكوفة والبصرة، ومضى بنفسه إلى الشام ثم رجع، وأمر أبا عبيدة بن الجراح حتى ارسل عمرو بن العاص إلى قنسرين حتى يفتحها، وأمر عمر عمرو بفتح رهـــاء^(٢) وسياط (٦)، ثم أرسل خالد بن الوليد حتى يفتح حمص، ثم أمر أبا موسى الأشعرى ليفتح جندى سابور وسوس ورامهر مزوتستر وسباهان وقم وقاشان إما بالميثاق أو الصلح أو الحرب ، ثم أرسل معاوية بن أبي سفيان حتى يفتح قيسارية والرملة ثـم كتب لعمرو بن العاص ليفتح الإسكندرية، ثم أرسل المغيرة بن شعبة ليفتح أذربيجان، وأرسل عثمان بن عفان ليفتح نواحيها (أي توابعها) حتى فتحها. ولما بلغ الأمر هذا الحد أراد أن يصلى الفجر يوم الأربعاء^(٤) من ذى الحجـة وأراد أن يكبّر، فطعنه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة ثلاث ضربات، فتألم عمر، فأمسك يد عبد الرحمن بن عوف وداوم حتى انتهى من صلاته، ثم استدعى عثمان وعليًّا

⁽١) مدينة تقع على حافة نهر الفرات بينها والكوفة خمسة وعشرون فرسخا، ويقــول الــبعض إنهــا تقــع بالقرب من كربلاء

^{*(}٢) مدينة في الجزيرة الواقعة ما بين النهرين فجلة والفرات، وتقع أيضنا بين الموصل والشام.

⁽٣) مدينة كبيرة قديمة ولها سور وتقع بين دمشق وحلب.

^(؛) يوجد بياض في المتن.

وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن وقال: أشيروا على وكل من يكون رأيه اصلح من رأى الجميع اجعلوه خليفة، وتوفى، وكان عمره خمسا وستين سنة، ودامت مدة خلافته عشر سنوات وستة أشهر وأربع ليال، وصلى عليه صهيب، ودفنه عثمان ابن عفان وابنه عبد الله فى بيت عائشة بجانب أبى بكر.

خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وعندما دفن عمر، أبدى على بن أبى طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبد الله وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وعثمان بن عفان الرأى في الخلافة، قال عثمان لعبد الرحمن خذ أنت الخلافة، قال: لا أستطيع ثم قال عبد الرحمن: يجب أن تمر ثلاثة أيام حتى نرى الأمر جيدًا فسألوا الناس جميعًا، وعندما انتهـت المدة اتفقوا على عثمان في غرة المحرم بعد دفن عمر بثلاثة أيام، وهو عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد الشمس بن عبد مناف بن قصى بن كـــلاب ابن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانـة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن نضر بن نزار بن معد بن عدنان، وكان له تلك كني أبو عمرو، وأبو عبدالله وأبو ليلي. وسار عثمان على منهج الخلفاء الـسابقين الذين قبله في الدين والقسمة والعدل في الحكم، وكان أول فتح في خلافة عثمان كان فتح همدان وهذا ما كانوا فتحوه في خلافة عمر إلا أنهم ارتدوا في يوم وفاته، وأرسل عثمان المغيرة بن شعبه إلى هناك حتى فتحها ثم أرسل أبا موسي الأشعرى حتى يفتح الرّى، وكان معه البراء بن عازب وقرظة بن كعب، ثم أرسل معاوية إلى الروم حتى فتح قلاعها، وهناك ولد يزيد ابنه، وكان هذا في سينة خميس وعشرين، ثم ارتد أهل الإسكندرية، فأرسل عمرو بن العاص إلى هناك حتى فتحها، ثم عزل عمرو بن العاص من الإسكندرية ومن مصر، وأرسل عبد الله ابن سعد بن أبى سرح إلى هناك، وفتح عبد الله المغرب، ثم عزل سعد عن الكوفة،

وأرسل وليد بن عقبة بن أبي معيط إلى هناك، وكان مع وليد سلمان بـــن ربيعــــة الباهلي ومعهما اثنا عشر ألف فارس إلى بردعة وفتحها وسلمت له البلقان وجرزان صلحًا، وكان غزو سابور الأول في العام نفسه ، وعندما جاء العام السادس والعشرون أرسل عبد الله بن سمعد للغزو فاستولى على أفريقية وكان معم العبادلة (١)وخرج جرجير مع مائتى ألف فارس إلى مكان يسمى سبيطلة (١) وهي على بعد سبعين ميلاً من القيروان فقتلوا جرجير، وكان الفتح، وقسموا الغنائم وكان نصيب الفارس ثلاثة آلاف دينار، ولكل مترجل ألف دينار إضافة للأشياء الأخرى، وفتح عثمان بن أبي العاص سابور ثانية بأمر عثمان واستولى على كزروان، وأرسل هرم بن حيان العبدى إلى قلعة جرة ليستولى عليها (أخذها) والآن يسمونها قلعة الشيوخ، ولما جاءت سنة ثمان وعشرين استولى عثمان ابن أبي العاص على آرجان ودار بجرد، وعندما جاءت سنة سبع وعشرين أرسل عثمان معاوية وعبادة ابن الصامت إلى غزو دريابار، ثم استولوا على هذه الجزر كلها ، ثم كـــان فـــتح فارس على يد هشام بن عامر، وفي العام نفسه مضى عبد الله بن سعد خليف معاوية ليعاونه واستولوا على كثير من بلاد الروم مثل سوريا وقبرص، ثم استولى هشام على إصطخر في العام نفسه، وعندما حل العام التاسع والعشرون عــزل عثمان أبا موسى الأشعرى عن البصرة وعثمان بن العاص عن فارس، وأعطي البصرة وفارس لعبد الله بن كريز، وكان عمر عبد الله خمسًا وعشرين عامًا وقدم البصرة، وبقى فيها عدة أيام، ومضى إلى فارس، وولى زياد بن أبيه على البصرة، وكان من قبل كاتبه وقائد جيش عبدالله بن معمر التميمي، وقد فتح إصطخر وغزنة وجورن واتجه إلى كازرون، وجاء إلى دار بجرد واستولى على أردشيرخوره، وهرب يزدجرد من مدينة يل واتجه إلى مرو، وأرسل عبد الله بن عامر مجاشع

 ⁽۱) عبادلة جمع عبد الله ومراده عبد الله بن عبداس وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن نافع وعبد الله
 ابن الحصين أنهم قدموا بجيوش وذلك لمعاونة عبد الله بن سعد .

 ⁽٢) اسم مدينة في أفريقيا ويظنون أنها مدينة جرجير نفسها التي كانت للأمير الرومي، وبينها والقيسروان سبعون ميلاً.

ابن مسعود السلمى خلف يزد جرد وجاء مجاشع واستولى على سيرجان، وعندما أحل العام الثلاثون من هجرة المصطفى (قرم أرسل عبد الله بن عامر بن كريز مجاشع إلى سيستان وحارب وقتلوا كثيرًا من المسلمين وعاد مجاشع

حديث فتح سجستان في عهد عثمان بن عفان في سنة ثلاثين من الهجرة

ولما بلغ خبر مجاشع إلى عثمان على أنه عاد من سجستان على تلك الحال، أرسل الربيع بن زياد بن أسد الذيال بجيش إلى عبد الله بن عامر قائلاً له: أرسل هذا إلى سجستان، ووصل إلى بهره وكرمان فسلموها أهلها صلحًا، ومنضى من هناك إلى جالق فصالحه أميرها، فقال له الربيع يجب أن أمضى إلى سجستان، فقال هذا الطريق فإذا ما عبرت هيرمند فإنك ترى رملاً فاعبره، ثم تجد حصى وتبدو من هذاك القلعة والقصبة، فمضى الربيع والجيش فعبر هيرمند، فخرج جيش سجستان أمامه، وحاربوا حربًا صعبة، وقتل فيها كثير من الجيشين وقتل عدد كبير من المسلمين، ثم حمل المسلمون عليهم أيضنًا فعاد أهل سجستان إلى المدينة، ثـم استدعی ملك سجستان إيران بن رستم بن زاد بن بختيار (١) موبد الموبدان (رئيس الموابذة) والأعيان، وقال: إن هذا ليس عملاً سيطوى في يــوم أو ســنة أو ألــف وسيظهر (يبدو) في الكتب، وسيبقى هذا الدين وهذا الزمان حتى النهاية، ولا يستقيم معه قتال أو حرب و لا يمكن لشخص تغيير أمر السماء، ومن الأصبح أن نصطلح فقال الجميع: هذا هو الصواب ثم أرسل رسولاً قائلاً: إننا لسنا عاجزين عن الحرب مع أن المدينة فيها الشجعان والأبطال ولكنهم لا يستطيعون حرب الله تعالى وأنستم جند الله وقد صح ما رأيناه في الكتب أنكم ستخرجون بقيادة محمد عليه السلام وأن هذه الدولة سنتأخر والصواب في الصلح حتى لا يقع القتل بين الجيش ثم سلم

⁽١) ذكر البلاذري اسم هذا الملك وهو إبرويز مرزبان سجستان وليس إيران.

الرسول الرسالة. فقال الربيع: من العقل ما يقوله الدهقان^(١) ونحن أقرب السي الصلح من الحرب فأمنه وأمر الجيش أن يبعد السلاح وألا يانوا أحدًا، حتى يستطيع كل منهم أن يمضى ويأتى، ثم أمر أن يقيموا له صدرًا من هـؤلاء القتلـى وألقوا النياب على ظهورهم، وصنعوا من هؤلاء القتلى متكاً فصعد عليهم وجلس، وجاء إيران بن رستم بنفسه والسادة ومبد الموبدان، ولما دخلوا المعسكر اقتربوا من الصدر ورأوه هكذا فنزلوا ووقفوا، وكان الربيع هذا رجلاً طويلاً أسمر الوجـــه وأسنانه كبيرة وشفتاه كبيرتان، ولما رآه إيران بن رستم على تلك الحال وصدره من القتلى فنظر وقال لرفاقه: يقولون: إن أهرمن لا يظهر في النهار، ولكن ها هو أهر من قد جاء وليس في هذا شك، فسأل الربيع ماذا يقول: فقال المترجم ما قاله إيران، فضحك الربيع كثيرًا ثم سلم عليه إيران بن رستم من بعيد وقال: نحن لا نقف على صدركم فإنه ليس صدرًا طاهرًا وألقوا الثياب من عليه وجلسوا، وقــرر عليهم أن يؤدوا خراج سجستان لأمير المؤمنين ألف ألف درهم، واشترى في هذا العام ألف وصيفة (٢) وفي يد كل منها ثوب ذهبي وأرسلهم هدية، وتعاهدوا علي هذا كله وقدموا المنشورات (الخطط) وقام الربيع من هذا المكان ودخل القصبة آمنًا، ومكث عدة أيام، ومضى من هناك إلى خواش ليمضى إلى بست إلا أن أهل بست لم يطيعوه وحاربوا وقالوا: نحن لا نريد الصلح، وفي النهاية قتل منهم خلق كثير، وحملوا منهم مجموعة كبيرة ومضوا إلى قصر أمير المؤمنين، وأصبح منهم رجال عظماء مثل عبد الرحمن (٢) الذي كان كانبًا للحجاج وولاه سليمان بن عبد الملك خراج العراقيين، وحصين أبو الحرث وبسام وسالم بن ذكوان وبشر مولى بني مازن، والذين سبق ذكرهم في بداية هذا الكتاب، وقلنا: إنهم أصبحوا من العظماء ببركة الإسلام وعلم الأمراء، وقد وجدوا الحرية بعد الرق، وكان لهم خلق كثير من

⁽۱) هو رئيس الطبقة الثالثة من أهل ايران وكبير الزراع، وقالوا عنه في الإسلام إن الدهقان هــو كبيــر الإيرانيين، كما كانت تطلق هذه الكلمة المرزبان في القرية أو المدينة، وكان لهم حق رئاسة القوم وقــد حافظوا على التراث الإيراني خصوصاً في الأدب والحكمة.

⁽٢) الوصيف الغلام دون المراهق أي المقارب للبلوغ جمع وصفاء ووصيفة جمع وصائف.

⁽٣) عبد الرحمن أبو صالح بن عبد الرحمن الذي كان كاتبًا للحجاج بدلاً من زاد نفروخ بن نيــرى، كمـــا ولاه سليمان بن عبدالملك خراج العراق. (البلاذرى: فتوح البلدان، ص٤٠١، القاهرة ١٩٧٢م).

العبيد، ثم مضى إلى غزنين التى كانت بها حظيرة خيول رستم فبقى فيها مدة، وأراد أن يترك الصحراء، ومضى إلى بست ولم يتركها حتى مضى إلى عبد الله ابن عامر، ولكن أهل سجستان تمردوا عليه، فأرسل عبد الله بن عامر بأمر عثمان عبد الرحمن بن سمرة إلى سجستان، وكان معه الحسن البصرى وفقهاء كبار.

مجيء عبد الرحمن بن سمرة إلى سجستان في سنة ثلاث وثلاثين

كان رجلاً عظيمًا من صحابة المصطفى صلى الله عليه وسلم، ولما قدم باب سجستان، مضى إليه إيران بن رستم، وقال: أنا داخل فى هذا الصلح، إلا أن الربيع تركنا عبثًا ومضى، ومكث عبد الرحمن هناك واضطرب أمر عثمان، ودخل عليه تسعة وأربعون من صحابة النبى (ﷺ) فى قصره (١) وقالوا: أنت لا تسير على سيرة رسول الله وأبى بكر وعمر رضى الله عنهما، فقالت زوجته: إنه يختم الصلاة بالقرآن كله، فإذا شئتم فدعوه وإذا شئتم فاقتلوه، فقتله سودان بن حمزان المرادى مع جماعة من الصحابة، ثم غسله جبير بن مطعم بعد ثلاثة أيام وكفنه ليلة السبت لاثنى عشر يومًا بقين من شهر ذى الحجة، وكانت مدة خلافته اثنتى عشرة سنة إلا التي عشر يومًا، ثم تولى الخلافة من بعده على بن أبى طالب رضى الله عنه.

خلافة أمير المؤمنين على بن أبي طالب كرم الله وجهه

وهو على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانــة

⁽١) ترك المؤلف الأحداث وعرج على ذكر استشهاد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه.

ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، أبو الحسن الهاشمي.

ولما وصل خبر عثمان عند عبد الرحمن في سجستان، استشار أصحابه وكان منهم المهلب بن أبي صفرة قالوا: يجب أن نمضى إلى عبد الله بن عامر، ثم استخلف عبد الله أمير بن الأحمر البشكري على سجستان، ومضى بنفسه إلى عبد الله بن عامر، وعندما وصل رأى الناس قد ضيقوا على الأمير لأنه خليفة عبد الرحمن، ولما وصل عبد الرحمن إلى البصرة كانت حرب (موقعة) الجمل قد استعلت، وكان على مشغولاً بها، ولما رأى عبد الرحمن الأمر كذلك اختفى حتسى انتهى على من هذه الحرب، وبعد ذلك مضى عبد الرحمن بالمال الذي كان يملكه إلى الشام عند معاوية، وقدم لمعاوية كثيرًا من الهدايا، وبقى هناك، وكان من سنن عبد الرحمن أنه أمر بعدم قتل ابن عرس والقنفذ لأنهما يلتهمان الثعابين ويأكلانها حيث إن الثعابين كثيرة في سجستان كي يبعد (يندفع) شرها، ولما سمع أمير المؤمنين على أنه جاء ومضى إلى معاوية، أرسل عبد الرحمن بن جرو الطائي إلى سجستان، ولما بدأت حرب صفين، خطب لعبدالرحمن بن سمرة على أنه عامل عليٌّ، وأعاده معاوية إليها مرة ثانية، ولما علم عبدالرحمن الطائي خبره مضى إلى عليّ، وجاء عبد الرحمن بن سمرة إلى سجستان في سنة ست وثلاثين، وامتثل الناس الأمره، ومكث هناك مدة في سجستان، ثم مصنى إلى خواش، وعبر الصحراء وفتح بست ورخد (١)، ومضى من هناك إلى كابل وفتحها، وأحضر كثيرًا من العبيد منها وكثيرًا من عظماء القوم، ومن جملة هـؤلاء العبيد باب مـولى ابن سعد وجد عمرو بن عبيد بن باب، ومكدول السامى الفقيه، وسالم بن عجالن الأفطن وحميد الطويل ونافع مولى بن عمر، ثم أرسل عبدالرحمن بن سمرة المهلب ابن أبي صفرة إلى الهند، وجعله قائدًا للجيش، فحيث وجد في مكان وجد فارس، و الآن نذكر قصنه.

⁽١) اسم و لاية من و لايات زمين داور، وهي اليوم تابع للحكومة الأفغانية، وكان الفرس يقولون لها قديمًا (أرخوذيا) وذكرت في الأصول البهلوية (رخوت) وشيدها هام بن كودرز. (من تعليقات بهار على الكتاب).

سبب قيادة المهلب^(۱)

كان المهلب في العشرين من عمره، وكان في جيش عبد الرحمن، إلا أنه كان رزينا وحكيمًا وشجاعًا، وكان دائمًا يقود الجيش بفكر مفاجئ، وكانوا ياتون إلى صحراء كرمان، وقدم جماعة من التجار في صحبة جيش عبد الرحمن إلى سجستان، وكان من بين هؤلاء التجار رجل شجاع وعالم بأخبار العرب والعجم ويحفظ كثيرًا من الشعر الجاهلي، وتحدث معه المهلب، ولما كان رجلًا ظريفًا، أنس به المهلب وكان يصحبه حيثما يمضى، ولما خرج الجيش من الصحراء، لـم يكن لدى التجار خوف، ولكن جاء الكفجيون (٢) خلف الجيش لعلهم بجدون شيئًا، فوجدوا هؤلاء التجار نائمين، فأغاروا عليهم وقتلوا جماعة منهم وأسروا الأخرين وقيدوهم، واستولوا على أموال كثيرة وجياد وساقوهم، وتركوا الأسرى هناك، وكان من عادة المهلب أن ينزل في ركن، ولم يعلم عنهم أي خبر، وفي الصباح نهض وركب ومضبى إلى التجار، وكان الحال هكذا فأخذه الحزن، ففاتحهم ثم قال: إذا ساعدتموني كما أقول لكم فأسترد مالكم بتوفيق الله. قالوا: نحن جميعًا نصدع لأمرك ونكون عبيدك وأحرارك. فقال: كل منكم يأخذ عموذا من هذه الخيمة، وأنا أمضى في المقدمة وأتعقبهم، وتأتون على أثرى، فإذا شاهدتموني معهم كبروا. ففعلوا ما طلب منهم، وهجم المهلب، وكلما وجد واحدًا أو اثنين من هؤلاء الكفجيين كان يمضى إليهم ويقتلهم، حتى قتل سبعة منهم، ولما اقترب من الأخرين كان

⁽۱) المهلب: أمير كبير مشهور الذكر، شجاع جواد صاحب عقل وشــجاعة لا مثيل لها، نشأ في دولــة آل أبي سفيان، ولاه عبد الله بن الزبير خراسان، وقتل الخوارج واستمر على ذلك حتى مات فــي زمــن الحجاج سنة ۸۲هــ.

⁽٢) هم قبيلة تميش في حدود كرمان ومكران وبلوجستان، ومفردها كفج، ويقال لهم أيضا بلوج ولكن يــذكر اسم الكفج أكثر من البلوج، ومن عادتهم قطع الطريق، قضى عليهم السلطان محمود الغزنــوى ومحــا اسمهم من الوجود.

فارسًا منفردًا، وكانوا هم خلق كثير فساقهم، وكان يصعد على المرتفعات، وكان يضع علامة على رأس الرمح، ولما رأوا هذا - إلى أن وصل هو لاء التجار، وكبروا- ولما رأى الكفجيون أن الأمر هكذا، مضوا منهزمين، وتركوا الخيول والأمتعة، وبذلك استرد المهلب مالهم على تلك الحال، وجاءوا إلى سجستان، مضى رئيس هؤلاء التجار إلى عبدالرحمن، وقص هذه القصة وشكر المهلب، وفي الحال استدعى عبد الرحمن المهلب ورعى جانبه، وتعجب من دهانه وحكمته وشــجاعته ورزانته، ثم قالوا: إن هذا كله بعيد عنا. وقال عبد الرحمن: الأشراف في الأطراف. وكان سبب هذا المثل في الأغلب المهلب، فخلع عليه وأعطاه مائـة فارس وعلمًا وبوقًا وطبلاً، وأمر بأن يكتب اسمه في ديدوان العرض فارس الفرسان، ولما مصوا إلى حرب كابل، وتقابلت الجيوش، كان ملك كابل يقاتل بنفسه، حيث كان رجلاً لم يساوه أي إنسان، وقتل الكثير حتى استشهد على يده عشرون ألفًا ونيف من المسلمين، ولما رأى المهلب هذا، حمل على ملك كابل الذي كان قد رجع نحو جيشه في هذا الوقت، فرشقه برمح أصابه في ظهره ودخل الرمح في الدرع، ولم يدخل في ملك كابل، ومضى ونفذ الرمح أمام وجهه فقوى المهلب ليحضره ثانية وهكذا قوى إلى حد أنه استطاع أن يضم عنق الفرس إلى صدره، فبقى الفرس في مكانه، وفي النهاية اقتلع الرمح، وولى عنه ملك كابل من أمامه، وفي الحال أرسل شخصًا وأبرم الصلح وقال: لا يمكن أن نتحارب مع هذا الجيش، ولما تم الصلح، جاء إلى عبد الرحمن ثم قال: لما تم الصلح حتى ساغتنى أحد الفرسان، فسأل عبدالرحمن: من الذي باغته؟ فجاء عدة رجال قائلين نحن كنا فقال عبد الرحمن: إن هذا لا يعنى أن يكون عشرة رجال في جسم واحد، إنسه شخص واحد، ليس أكثر من ذلك، والتسعة الآخرون يقولون كذبًا، وفي النهاية سأل ملك كابل هل تعرفه؟ قال: إذا كان قد ركب ومر على في يوم الحرب فأنا أعرفه، فأمر عبد الرحمن بأن يرتدى الجيش كله السلاح، ثم عرض هذا كله على ملك كابل، ولما قدم المهلب أمامه ممتطيًا جوادًا أبلق من سلالة خيل أبيه، فقال ملك

كابل: ها هو أيها الأمير، فاستدعى عبد الرحمن المهلب قائلاً: يا سبحان الله، ادعى عدة رجال أنهم هم الطاعنون، ولم يقل أحد أنت الذي طعنت فلم يقل شيئًا، فقال المهلب: أعز الله الأمير لا تكون المفاخرة بحديث علج، فأعزه عبد الرحمن، وعظم المهلب في عين الجيش، ولما مضوا إلى حرب ملك كابل، تقدم الملك بجيش مجهز، وسبعة من الفيلة المدربة ومع كل فيل أربعة آلاف فارس، وحاربوا حربًا عنيفة، وكان جيش الإسلام يفر من أمام الفيلة، ولكن لم يتقدم أحد، ولما راي المهلب ذلك تقدم وواجه الفيلة، وألقى الفيال الفيل أمامه، ورشق المهلب صدر الفيل برمح، فأصاب الفيل سبعة رماح التي بلغت إلى قلب الفيل، فصاح الفيل، وسحب الرماح، وعاد الفيل وهو يصيح، ولما رأى الفيلة الأخرى هذا، وشاهدت تمزق هذا الفيل وموته، عاد الجيش مع الفيلة الأخرى منهزمين، وقتل جيش المسلمين منهم خلقًا كثيرًا وكان الأسرى أكثر، وتم هذا النصر العظيم على يد المهلب، ولما كان الأمر هكذا، ففي هذا اليوم منح عبد الرحمن المهلب قيادة الجيش، وجعل الجيش تحت أمره، وأرسله إلى الهند وعاد ووثق فيه، وعظم المهلب ومضى وكانت الفتوح كثيرة حتى وصلت قندابيل، وعاد من هناك سالمًا بكثير من الغنائم، وجـــاء عبد الرحمن إلى سجستان، وكان عباد بن الحصين الحبطي صاحب شرطته، ومكث ثلاثة أعوام في تلك الديار، وكان هناك أبو الحسن البصري(١)، وبني عبد الرحمن في سجستان مسجد الجمعة، ووضع الحسن البصرى محرابه، وكان الحسن البصرى في الثلاث سنوات هذه ملازمًا لمسجد الجمعة في سجستان، وكان أهلها يقرأون العلم عليه، وكذلك كان حال عبد الرحمن بن سمرة في تلك الأعوام الثلاثة كلها، كان يجمع ويقصر الصلاة لأنهم لم يكونوا يستقرون في مكان واحد، ولما أراد عبد الرحمن أن يغادر (يترك) سجستان، اجتمع أهلها من علماء وأعيان وقادة

⁽۱) الحسن البصرى من كبار التابعين، وكان أبوه من أسرى ولاية ميسان، ولد فى خلافة عمر بن الخطاب فى المدينة ومكث بها، وفى رجب سنة ۱۱۰ توفى فى البصرة. (ابن خلكان: وفيات العيان، جـــــ، مــــ، المائدة ۱۸۰ (القاهرة ۱۹۷۲).

وقالوا: يجب أن يكون لنا إمام بحق على سنة المصطفى (الله على بن أبسى طالب مكانه، وقد أرسلك معاوية إلى هنا وقد قتل بينهما ثمانين ألفًا من أهل التهليل، ويجب أن تكون هذه الصلاة والخطبة بالحق، أما الحال التي هي عليها فنحن لا نربضيها، وحدث هذا في حضور الحسن البصرى وعمر بن عبد الله ابن فهر والمهلب بن أبي صفرة وقطري بن الفجاءة والسادات والعلماء والكبار، ثم قـــال عبد الرحمن: إنى ذاهب إلى هناك حتى يستقر هذا الأمر، وإذا ما كان في العمر بقية أعود، وحافظوا على هذا الأمر، ونفذوا أوامر الإسلام، واستخلف عبساد ابن الحسن الحبطي، ومضى بنفسه إلى البصرة، ومكث هناك مدة، وكان زياد بن أبيه في الكوفة، ومضى عبد الرحمن عند زياد، وعندما وصل إلى باب الكوفة تـوفي، وصلى عليه زياد ودفنه، ونسبه عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس ابن عد مناف بن قصبي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر، وكانت كنيته أبا سعيد، ولما فرغ أمير المؤمنين من أمر الحرمين، أعطى البصرة لعبد الله بن عباس الذي أرسل ربعي بن الكاس العنبري إلى سجستان، فاستدعاه من الطريق، ثم أرسل عبد الرحمن بن جرو الطائي إلى سجستان، وبعد أن ظل مدة عزله، وجاء ربعي بن كاس إلى هذا، ولما وصل قتل على أمير المؤمنين على يد عبد الرحمن بن ملجم ليلة الجمعة لسبعه عسرة ليلة خلت من شهر الله المبارك (رمضان) وكان في الثانية والستين من عمره، وكانت مدة خلافته أربعة أعوام وتسعة أشهر، واعتقل عبد الله بن جعفر والحسين بن على عبد الرحمن بن ملجم (١) وقيدوا يديه وقدميه، وسملوا عينيه وقطعوا لسانه، وبايع أهل الكوفة الحسن بن على بن أبي طالب، ولما وصل خبر مقتل على إلى الشام، بايع أهل الشام معاوية في إيليا، وهو معاوية بن أبي سفيان، واسمه أبو سفيان صخر اين حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وكنيته عبد الرحمن، وجاء معاوية

⁽١) اتَّفَقَ المؤرخون جميعهم أنهم ضربوه ضربة واحدة، إلاَّ أن ابن الأثثير يقول: إن أهل الكوفة أحرقوه.

إلى دمشق ومنها جاء إلى الكوفة، وخرج الحسن بن على من الكوفة واجتمعوا في الأنبار، وتعاقدوا هناك على الصلح بشروط، وترك الحسن الإمارة.

تولى معاوية الخلافة

وصفا الملك لمعاوية، ومضى من هناك إلى المدينة، وكان هذا فى سنة إحدى وأربعين من الهجرة، وسموا هذه السنة بسنة الجماعة لأن ما كان يريده معاوية حدث فى هذه السنة، ولما كان الحال كذلك، أعطى معاوية البصرة وسجستان وخراسان إلى عبد الله بن عامر بن كريز ومضى حتى وصل سجستان.

مقدم عبد الله بن عامر بن كريز في سنة إحدى وأربعين

لما وكلت إليه هذه الولاية، مضى أولاً إلى سجستان، وكان على مقدمت الأحنف بن قيس، وكان معه جيش غفير من العظماء والسادة والعرب والعجم، ولما بقى هناك مدة مضى من هناك إلى خراسان حتى وصل إلى المدينة التى يسمونها نيسابور، وترك هناك خليفة عنه، وبقى عامين فى سجستان فى عهد معاوية، ثم أعطى معاوية البصرة وخراسان وسجستان إلى زياد بن أبيه الذى أرسل ربيع الحارثى إلى سجستان.

مقدم ربيع الحارثي إلى سجستان عاملاً عليها في سنة ست وأربعين

قدم ربيع سجستان، وكانت له سيرة حسنة، وأجبر الناس على أن يتعلموا العلم والقرآن والتفسير، وأقام العدل، ودخل كثير من المجوس فى الإسلام وذلك لحسس سيرته، وفى سنة سبع وأربعين مضى إلى بست ورخد وتلك الناحية التى اصطدم فيها بزنبيل (۱) الذى كان قد مضى إلى محاربته، ومضى زنبيل أمامه منهزمًا إلى بلاد الهند، وصفت له هذه الديار، وأخذ لهم حقهم، وعاد إلى سجستان، وهو الذى وضع ديوان الخراج فيها على أساس الكتاب والحساب وجامعى الصرائب والمستوفين والمشرفين والمعتمدين، وكان كل هذا بمشورة الحسن البصرى الذى وصل إلى هناك معه، ولم يصنعوا شيئًا إلا إذا سألوه، ثم عزل زياد بن أبيه ربيع عن سجستان، وأرسل عبد الله بن أبى بكرة إلى سجستان.

مقدم عبد الله بن أبي بكرة إلى سجستان في سنة إحدى وخمسين

وأمر قائلاً: لقد جنت إلى هذا الأقتل الهرابذة (٢)، وأخمد نيران المجوس ومضى إلى سجستان على هذا الحال، وقصد الدهاقين والمجوس في سجستان على

⁽۱) ذكر هذا الاسم في معظم الكتب خصوصنا المخطوطات، ولكن هذا الاسم لقب لملوك كابل وسجستان، إلا أنه ذكر في عدة مواضع من هذا الكتاب (زنبيل) و (زنبل) و (رتبيل) وبما أن النسخة التي بين أيدينا قليلة النقط وهذا عيبها الوحيد فإنها من حيث صحة الأسماء والسنين التي وردت فيها منقطعة النظير، وقد ترددت في صحة هذا الاسم، وقدر لي أن وجدت نسخة من الطبرى تكاد تكون صحيحة وخالية من الخطأ حيث وجدت في كل مرة يكتب اسم (زنتبيل) وذكرت أيضنا (زنده بيل) وقد وقع العرب في كثير من الأخطاء المتعلقة بهذا الاسم (من تعليقات بهار على الكتاب).

⁽٢) هم روساء المجوس وهي كلمة مشتقة من (هيربز) وهذه الكلمة لقب لبعض روساء المجوسيين مثل م موبذ وكانوا يسمون رئيس المعبد (ايربذ) أي رئيس الأحبار ويقولها العرب (هيربذ).

عصيانه إذا سلك هذا الطريق، ثم قال مسلمو سجستان، لو أن نبينا صلى الله عليه وسلم أو الخلفاء الراشدين فعلوا هذا مع جماعة اصطلحوا معهم، فيجب أن نفعل هذا الأمر، وإن لم يكن فلا يجب هذا الأمر، لأنه ليس في شريعة الإسلام، وليس في الصلح، وكتبوا رسالة إلى الشام، وكان الرد عليها على النحو التالي لا ينبغي أن يكونوا معاهدين، ولهم هذا المعبد، وهم يقولون: نحن نعبد الله، ولكننا نملك معبد النار هذا وأيضنا معبد الشمس الذي لنا لا نملكها كي نعبدها، وإنما نملكها بمثابة مالكم أنتم من محراب الكعبة بمكة، ولما كان الحال هكذا، فلا ينبغي هدمها فلليهود كذلك معبد، وللنصارى كنيسة وللمجوس بيت النار، وما دام الكل معاهدين، فما الفرق بين معابدهم (١)، يقولون: إننا نعبد الله، ومعبد النار الذي نمتلك وكذلك الشمس، أى فرق نجده حتى يكونوا لهم منكرين، وهم لا يحبون هدم أى شيء، وهدم كل الكفر والأديان إلا دين الإسلام، ولكنهم لم يفعلوا، وصالحهم على الجزية، وكان عز الإسلام ما دامت الدنيا ودام الزمان، فإن المسلمين يحافظون على عقيدتهم ودينهم، ويشكرون الله تعالى من جديد، وإذا رأوا خللاً في طريق دينهم أو يسمعون فإنهم يتحركون أويتكون، وقضاؤهم يحكم بأمر الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال: لا تحكم بين شخصين وأنت غضبان. ثم مكث عيد الله مدة في سجستان، ومضى لي بست ورخد وكابل، وحارب زنبيل وفي النهاية اصطلحوا على ألف ألف درهم، وجاء معه زنبيل وعادا معًا إلى سجستان، وأرسله من هنا إلى البصرة أمام زياد بن أبيه بأمر منه، وكان زياد يريد لقاءه، ولما وصل أكرمه زياد وخلع عليه، وأعاده إلى عبد الله بن أبي بكرة، وله أخبار كثيرة في الجود والسخاء والشجاعة، ولكن كان قصدنا في الكتاب الاختصار فلا يجوز أن نتحدث عما وقع في هذه المدينة الكبيرة في عصره، وعندما حلت السنة الثالثة بعد الخمسين من الهجرة، مات زياد بن أبيه في البصرة، وكان يبلغ من العمر ثلاثة وخمسين سنة، فصار سمرة بن جندب خليفته على البصرة، وكان على الكوفة

⁽١) يوجد بياض في المتن وهذا ما نجده كثيرًا.

عبد الله بن خالد، وعندما وصل معاویة خبر وفاة زیاد، عزل عبد الله بن أبی بكر عن سجستان، ومضى عبید الله و عباد بن زیاد أخوه إلى معاویة، فأعطى معاویة خراسان لعبید الله بن زیاد، وأرسل أخاه عباد بن زیاد إلى سجستان.

مقدم عباد بن زياد إلى سجستان

قدم عباد سجستان، وكان يجلس كل يوم خميس للنظر في مظالم الناس، وكان يقضى الحاجات التي تطلب إليه في كل يوم، وكان يعطى الصدقات ويحسن إلى الناس، وكان هذا الخبر يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم كل يوم خميس (اللهم بارك الأمتى في بكورها واجعل ذلك يوم الخميس) وبعد أن استقرت الخلافة، مضى إلى كابل ومن هناك مضى إلى قندهار حيث واجه جيش الهند، وقامت حرب صعبة، وفي النهاية نصر الله تعالى المسلمين، وكان عباد في ذلك اليوم يحارب بنفسه وهو على ظهر بغلة، وحارب زهير بن ذويب العدوى هناك في ذلك اليوم مثل رستم في عصره، ووقع في أيدى المسلمين ديار ممتئنة بالذهب وغنائم كثيرة، وكان ابن المفرغ (۱)هناك، وكان يهجو عباذا وزياذا كل يوم، ونذكره كما كان في زمانه:

وأشهد أن أمك لم تباشر أبا سفيان واضعة القناع ولكن كان أمرًا فيه لبسس على وجل شديد وارتياع

فاستقدمه عباد وأدبه وحبسه، وسلمه للحجامين، وكان الحجامون قد مصوا وجاءوا بالخنازير البرية والخمر، وأكل هذا الشاعر وأصبح ثملاً، وفي اليوم التالي لسكره أصابه الإسهال، وكان الأطفال يشاهدونه، ومن كثرة السواد الذي كان له من

⁽١) هو يزيد بن ربيعة المفرغ الحميرى، سمى بهذا لأنه تراهن على شرب وعاء حتى يفرغه وقع خلف بينه وبين الصاحب بن عباد فحبسه فهجاه ابن المفرغ وهو فى السجن.

الإسهال، كانوا ينادونه باللغة الفارسية، هذه الليلة، هذه الليلة، فأجابهم بالفارسية قائلا(١):

مـــاء ونبيـــذ وعصــارة الزبيـب وليــلة مملؤة بالشــم وســمية أيضا بغيــة

وكانت سمية اسم أم زياد، ثم أعطاه عباد مالاً وأعاده إلى العرب قال: يكفينى هذا منك، وكان واليًا على سجستان على الدوام حتى وفاة معاوية يوم الخميس منتصف شهر رجب سنة ستين، وكان عمره ثمانى وسبعين سنة، وصلى عليه الضحاك بن قيس الفهرى، بعد خلافة دامت تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر واثتى وعشرين يومًا، وكان خضابه الحنة والشبر، وكان توقيعه لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، وقبره في دمشق في مقبرة الباب الصغير، والله المستعان.

تولى يزيد بن معاوية الخلافة يوم الخميس لثماني ليالٍ بقين من شهر رجب سنة ستين

وكانت كنيته أبا خالد، وتوقيعه آمنت بالله مخلصا، وعندما بلغت أخبار تولى يزيد وبيعة أهل الشام عند الحسين بن على رضوان الله عليه، أرسل مسلم بن عقيل أبا طالب إلى الكوفة حتى يبايعوه، إلا أن أهل الكوفة غدروا به، حيث إن حاله لم يكن خفيًا على الخاص والعام، وأقروا مسلم كى يقطعوا رقبته، وأخبروا يزيد بذلك، وبقى عمر بن سعد إلى أن أرسل يزيد عبد الله بن زياد إلى هناك، وفى هذه الليلمة كان ثلاثة آلاف فارس مع مسلم يجتمعون حوله مدة من الزمن، فنظر فلم يجد

سوى عشرة رجال فعاد، وأراد أن يهرب حتى لا يراه أحد، وكان ظمآن فطلب ماء من امراة، ودخل بيتها، فأخبرت المرأة عبيد الله بن زياد، فأرسل شرطيًا حتى أحضره، وأمر أن يحمل إلى سطح القصر، فضربوا عنقه، وألقوا رأسه وجسمه في الميدان، كما ضرب أيضنًا عنق هاني بن عروة المرادي والزبير بن أروح التميمي، وأرسل الرءوس الثلاثة إلى يزيد، ولما وصل خبر مسلم إلى الحسين بن على، نهض وسلك طريق الكوفة، ولما سمع عبيد الله بن زياد خبره، أرسل عمر بن سعد بجيش الستقباله في كربلاء، فالتقوا معًا وحاربوا، وقطعوا طريق الماء على الحسين حتى أصابه الظمأ، ثم قتلوه هناك وهو ظمآن في يوم عاشوراء الموافق الأربعاء سنة إحدى وستين، وقتل من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان مع الحسين هناك، جعفر بن على بن أبى طالب، وعباس بن على بن أبى طالب، ومحمد بن على، وعلى بن الحسين الأصغر وعلى بن الحسين بن على، وعبد الله بن الحسن بن على، والقاسم بن الحسن بن على، وعون بن عبد الله ابن جعفر بن أبى طالب، ومحمد بن عبدالله بن جعفر بن أبى طالب، وعبد الله بن مسلم ابن عقيل بن أبي طالب، وأكثر من هؤلاء المصغار والكبار، المذين إذا ذكرنا أسماءهم لطالت القصمة، وكان هؤلاء هم المعرفون، وأخرج شمر بن ذي الجوشن لعنه الله رأس الحسين بن على رضى الله عنه، وأسر عبد الله الرأس مع النساء والأطفال، وأرسلها إلى الشام على الجمال ورءوسهم عارية، وكانوا كلما نزلوا في موضع أخرجوا الرأس من الصندوق، ورفعوها على رأس رمح، وكان الحراس يفعلون هذا حتى يركبوا دوابهم، حتى وصلوا إلى منزل كان فيه راهب من النصارى، ورفعوا الرأس على الرمح كما هي عادتهم، ولما دخل الليل، كان الراهب يتعبد في صومعته، فرأى نورًا يصعد من الأرض إلى السماء، بحيث لـم تبق ظلمة وسطع هذا النور من السماء إلى الأرض، فصاح من على السطح قائلا: من أنتم؟ قالوا: نحن أهل الشام، قال: رأس من هذا؟ قالوا: رأس الحسين بن على قال: جماعة سيئة هذه، لو أن بقي لعيسي عليه السلام فإننا نضعه في عيوننا، تُـم

قال: يا قوم لدى عشرة آلاف دينار وهي ميراث حلال إذا كنتم تسلمونني هذه الرأس إلى الصباح، فأنا أعطيكم هذا الذهب الحلال، قالوا: أعطنا، فأحضر اللذهب فأخذوه وقسموه فيما بينهم وأعطوه الرأس فغسله ونظفه وطهره، فعجن ماء السورد والمسك والكافور، ووضعه (وأدخله) في منافذه وقبله، ووضعه في جانب، وظل يبكى حتى طلع الصباح وقال: أيها الرأس العظيم إن لى السيطرة على نفسى وأشهد أن لا إله إلا الله وأن جدك محمد صلى الله عليه رسول الله وأسلم، وأصبح مولى الحسين رضى الله عنه، ثم سلمهم الرأس مرة أخرى، فوضيعوه في الصندوق ومضوا، ولما وصلوا بالقرب من دمشق نظروا إلى المذهب المذي أخذوه من الراهب، فأصبح كله فخارًا، وفي مكان خاتم العملة وجدوا (و لا تَحْسَبَنَّ الله غَـــافلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالْمُونَ)(١) وظهر على الوجه الآخر بقدرة البارى تعالى (وسَيعَلَّمُ الَّذينَ ظَلَّمُوا أَىَّ مُنقَلب يَنْقَلبُونَ)(٢) فجمعوا هذا الذهب كله والقوه في النهر، فبكـــي كثير منهم وتابوا، ومضوا في الحال إلى الجبل والصحراء وكانوا كثيرين، وأصـر الباقون وحملوا النساء الأسيرات والأطفال الحاسرين على جمل إلى دمشق، ووضعوا هذا الرأس أمامهم في طست، وكانوا يضربون بقيضيب شفة الرأس وأسنانه، وذكر هذا الخبر في كتاب الخلفاء (٢) كاملاً وهو معروف، ولما وصل هذا الخبر سجستان، قال أهلها: إن يزيد لم يسلك مسلكًا حسنًا مع أبناء رسول الله عليه السلام، وهكذا فعل، فثار بعضهم، فأودع عباد سجستان الأهلها، وكان قد جمع عشرين حملاً وكل حمل ألف ألف درهم لبيت المال من غنائم كابل، وأخذ الأموال الأخرى، وعاد إلى البصرة، فعهد عبيد الله بن زياد بأخيه ليزيد بن زياد، وأرسل أخاه أبا عبيدة بن زياد إلى سجستان في أول سنة اثنتين وستين.

⁽١) سورة إيراهيم، الآية ٤٢.

⁽٢) سورة الشعراء، الآية ٢٢٧ .

⁽٣) لا نعلم عن هذا الكتاب شيئا.

مقدم ولدى زياد بن عباد وأبى عبيدة إلى سجستان يزيد للإمارة وأبو عبيدة للقيادة

وقدم يزيد سجستان، ومكث مدة طيب السيرة، ثم انصرف عنه أهل كابل، فمضى يزيد إلى هناك بجيش وجمع جيشًا كبيرًا هناك، وحاربوا حربًا صعبة، وقتل خلق كثير من المسلمين ووقعوا في الأسر ونجا بعضهم، وظل أبو عبيدة في الأسر ويزيد وصلة بن أشيم العدوى (١) وأبو الصهباء وأبوه وزيد بن جدعان والسد على بن يزيد وبديل بن نعيم العدوى، وعثمان بن الأدهم العدوى، واستشهد هناك جمع عظيم من العباد والعظماء (والأعيان)، ولما بلغ الخبر الشام، أرسل يزيد بن معاوية سلم بن زياد بن أبيه إلى خراسان وسجستان الذي أرسل طلحة بن عبد الله ابن خلف الخزاعى الذي يسمونه طلحة الطلحات إلى سجستان وأرسل رسولاً إلى يزيد بن معاوية برسالة يطلب فيها أن يرسل طلحة إلى سجستان، فأرسل يزيد عهد سجستان لطلحة، وأمر أن يكون سلم خليفة له من بعده وقد جاءه هذا الأمر وهو في الطريق، فكان أن آمر يا أخى خذ الأمر ثانية.

مقدم طلحة الطلحات إلى سجستان وكان أخوه عمر صاحب الجيش

قدم طلحة سجستان، وكان أخوه عمر صاحب الجيش، وصاحب شرطته مالك ابن أوسى الأزدى، وأرسل رسولاً وافتدى أبا عبيدة والأسرى الذين كانوا معه بخمسمائة ألف درهم، ثم مضى إلى بست، ونظم شئون تلك الديار وعاد إلى سجستان، وكان رجلاً عظيمًا حكيمًا حسن السيرة، ولم يكن له نظير في الشجاعة

⁽١) صلة بن أثبيم أبو الصهباء العدوى و هو زوج معاذة العدوية (البلاذري، ص ٤٠٥).

والسخاء، وصار بعدله وسخانه أن أهل سجستان كانوا يقسمون بروحه، وذلك لأن محبته تمكنت في قلوبهم وكان هكذا يقول الشاعر:

يا طلح أنت أخو الندى وعقيده فبحيث بت من المسنازل باتا شهد الأثام صغيرهسم وكبيرهم أن الندى إن مات طلحة ماتا

وبلغ من السخاء منزلة أن أبا الأسد (١)، قدم سجستان يقصده، وبقى مدة على بابه، ولكنهم لم يخبروه، وفي النهاية كتب هذه الأبيات وأرسلها إليه:

ورد السقاة المعطشون فأنهلوا ريا وطاب لهم لديك المكرع ووردت بحرك طاميا متدفقًا فرددت دلوى شنها يتقعقع وأراك تقطر جانباعن جانب ومحل بيتى عن سمائك بلقع

ولما رأى خطه وشعره، تملكه الخجل، وأحضره فى الحال، واعتذر إليه وأعطاه فى يديه باقونتين حمراوين ثمينتين وقال: يا أبا الأسد: ما أحب إليك، العشرون ألف درهم أم واحدة منهما فقال: لا أختار قطعة من حجر، فأحضر له عشرين ألف درهم، وقال: إنه لا يخدع الناس بهذا فقد اشتريتها بمائة ألف درهم، وحملهما أبو الأسد إلى العراق وباعهم بمائة وعشرين ألف درهم.

⁽۱) قدم أبو الأسد ذات مرة سجستان لزيارته، وإذا ما فرضنا أن أبا الأسد هذا رجل مغمور وأما أبو الأسد ذلك الشاعر الذي كان معاصرا لطلحة ويزيد، وليس من المستبعد أن يكون قد مضى إلى سجستان ولكننا لم نجد عن أخباره شيئا، وسياق النص يدل على أن أبا الأسد لم يكن موجودًا، لأنه من المستبعد أن يمضى أبو الأسد إلى سجستان وأن طلحة لا يعلم بمقدمه.

مقدم الأسود بن سعيد إلى سجستان

وأرسل يزيد بن معاوية أسود بن سعيد إلى سجستان فى آخر سنة اثنتين وستين، ولما مكث عدة أيام، أرسل فى أثره عبد الله بن طلحة الطلحات إلى سجستان فى سنة ثلاث وستين.

مجيء عبد الله بن طلحة إلى سجستان

وبقى عامًا فى سجستان، ثم أرسل يزيد أباه طلحة إلى سجستان فى سنة أربع وستين، وجعل ابنه عبد الله خليفته حتى أن الناس مدحوا حسن سيرته، وبقى طلحة فى سجستان (إلى وقت وفاته) ثم أوصى ابنه قائلاً: ادفنى هنا، فإن هـوَلاء القـوم يحبوننى حتى ذكرى هنا بين أصدقائى ويذكروننى أعوامًا، لأن من يذكره الناس لا يموت، والكلام الذى قالوه منذ ألف سنة ليس خطأ وهو أن بقاء الإنسان فى الـذكر الطيب، وإنى آمل ان أكون من جملة هؤلاء فى هذه المدينة الكبيرة وبين هـؤلاء الرجال العظماء الأحرار، وعندما مات نفذ ابنه أمره، ودفنه فى تل مهاجر، وقبـره الأن معروف يقول الشاعر ـ وهو عبد الله بن قيس الرقيات (۱):

رحم الله أعظمُا دفنوها بسجستان طلحة الطلحات

ولما مات طلحة، تمرد جيشه على يزيد بن معاوية، واستقر كل شخص على ناحية من نواحى سجستان، ولما كان الأمر كذلك، ترك ابنه القصبة وعاد، فاستولى

أبو سليح بن ربعى القشرى على باب طعام، ووكيع بن أسود على أوق، وعبد المجيد ابن جميل على خواش وعبدالله بن ناشرة على فراة، وأهملوا القصبة وبسكر بحيث لم يكن لهما واليًا حتى توفى يزيد بن معاوية فى حوران من توابع السشام لأربعة عشر يومًا مضت من ربيع الأول سنة أربع وستين، وكان عمره ثمانية وثلاثين عامًا وثمانية أشهر إلا ثمانية أيام، ودفنوه فى دمشق.

تولى معاوية بن يزيد بن معاوية الخلافة

وتولى معاوية بن يزيد الخلافة فى منتصف ربيع سنة أربع وستين^(۱)، وكانت كنيته أبا ليلى، وكان فى الأربعين من عمره عندما تولى الإمارة، ولما ضاق الحال عليه قالوا: اتخذ لك (فليكن لك) وليًا للعهد، قال: إنى لم أر من دنياكم الخير وأجعل وبال ما تبقى فى عنكم، وتوفى لأربعة أيام بقين من ربيع الأول سنة أربع وستين، وبايعوا مروان بن الحكم فى الشام وعبد الله بن الزبير فى مكة.

تولى مروان بن الحكم في الشام

و هو مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وبايعوه في جايبه يوم الأربعاء لثلاثة مضت من شهر ذي القعدة سنة أربع وستين.

⁽١) لم يحدد الطبرى وابن الأثير اليوم والشهر الذي تولى فيه معاوية بن يزيد الخلافة.

تولى عبد الله بن الزبير في مكة

وهو عبد الله بن الزبير بن العوام، وكانت كنيته أبا حبيب، بايعه أهل العراق، وكان اسم أمه أسماء بنت أبى بكر الصديق، ولما استقام له الأمر، أعطى الحارث ابن عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى البصرة وخراسان وسجستان الذي كانوا يسمونه القناع^(۱)، ثم أرسل القناع عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن كيز إلى سجستان.

مقدم عبد العزيز أميرًا من قِبل الحارث بن عبد الله

وقدم سجستان، وأحسن إلى الناس وقال لهم خيرًا، وجمع جيش طلحة وخلع عليهم (وداعبهم) وذكروا له خبر كابل وبست وهو أنهم أعلنوا العصيان.

ذهاب عبد العزيز إلى بست وكابل

ومضى بطريق الصحراء، وجمع زنبيل جيشًا من الأتراك، وحارب حربًا صعبة، حتى عجز المسلمون وأرادوا أن يفروا أمام قوة الأعداء وشجاعتهم، وكان عمر بن شان العرى رجلاً شجاعًا ومعروفًا، وكان مع عبد العزيز فى موضع

⁽۱) هو الحارث بن عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى المعسروف بالقنساع (السبلاذرى، فتسوح البلسدان ، ص٤٠٥).

واحد، فحمل على زنبيل^(۱) وهزموه، وقتلوا كثيرًا من الأتراك وهزموه، ووجد المسلمون كثيرًا من الغنائم وكثيرًا من الغلمان والخيول والسلاح، واستقام له أمر كابل وزابل، وعاد إلى سجستان منصورًا، وكان رجلاً عالمًا وكان يحب العلماء، واستدعى ذات يوم رستم بن مهر هرمز المجوسى وأجلسه، وكان متكلم سجستان، وقال له: إن للدهاقين حكمًا فقل لى شيئا منها، قال: إن الجاهل هـو مـن يفتعـل الصداقة، ويرائى فى تقوى الله، ويصاحب النساء بغلظة، ويرى منفعته فـى إيـذاء الناس ويريد أن يتعلم الأدب بسهولة، فقال له: زدنا، فقال الدهقان: ماء النهر حسن حتى يصل إلى البحر، والأسرة فى سلامة ما لم تلد ابنًا، والصداقة بين شخـصين فى صلاح ما لم يصل إليها سوء ظن، والعالم دائمًا قوى مادام الهـوى لا يغلـب عليه، وأمر الملك والملك مستقيم دائمًا مادام الوزراء صالحين. وبقى عبد العزيـز فى سجستان حتى توفى مروان بن الحكم فى شهر رمضان سنة خمـس وسـتين، وكان يبلغ من العمر اثنتين وستين عامًا، وكانت مدة و لايته عشرة أشهر إلا ثلاثـة أيام، وصلى عليه ابنه عبد الملك بن مروان الذى كان وليًا لعهـده، ودفنـوه فـى دمشق، وبايع أهل الشام عبد الملك.

تولى عبد الملك بن مروان بن الحكم الخلافة

وكانت كنيته أبا ذنان، وتولى فى شهر رمضان سنة خمس وستين، ونعود إلى حديث عبدالله بن الزبير، فقد عزل الحارث بن عبد الله من إمارة العراق، وأعطى العراق لأخيه مصعب بن الزبير، وكتب لمصعب رسالة بذلك، وجعل عمل سجستان لعبد العزيز الذى كان فيها على الدوام إلى عام اثنتى وسبعين حينما قصد

⁽١) يذكر البلاذري وابن الأثير أن زنبيل قتل في هذه المعركة، إلا أن مولفنا يقول إنه هزم فقط.

مصعب بن الزبير محاربة عبد الملك، وسلك طريق الشام إليه مع جيش عظيم، كما أن عبد الملك قصده أيضاً وسلك طريق العراق، حتى وصل الجيشان إلى ديسر جاليق، ووقعت بينهما مواقع وحروب كثيرة، حتى وقعت الهزيمة مرة على جيش مصعب الذى قتل لأنه لم يهرب، وكان له من العمر أربعون عاماً، ولما حل عام ثلاثة وسبعين، أرسل عبد الملك الحجاج بن يوسف لمحاربة عبد الله بسن الزبير، وحان لحجاج الحرم، وصوب المنجنيقات على الكعبة، ومكث هناك مدة، وكان يقتل الناس فى الحرم، حتى قتل عبد الله بن الزبير فى يوم السبت لثلاثة عشر يوما بقين من شهر جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين، وعلقه (نكسه) على نخلة وهو بلا رأس، وبذلك استقر الأمر لعبد الملك، ثم أسند إلى الحجاج العراق وخراسان وسجستان، ثم أعطى الحجاج لأمية بن عبد الملك خراسان وسجستان، وأعطى أمية سجستان لابنه عبد الله بن أمية.

مقدم عبد الله بن أمية إلى سجستان في عصر الحجاج سنة أربع وستين من الهجرة

ما إن انقضى شهر حتى مضى عبد العزيز، ومكث عبد الله مدة فى سجستان، ثم مضى إلى بست، وحارب زنبيل، واستولى على ملتقى الطرق، ولما ضاق الأمر على زنبيل أرسل إليه حمل حمار من الذهب هدية متعهدًا بعدم الحرب، واصطلح على ألفى ألف درهم، وله ثلاث مائة ألف درهم، ولما بلغ هذا الخبر إلى عبد الملك عزله.

مقدم موسى بن طلحة بن عبد الله^(۱) إلى سجستان

وأرسل الخليفة موسى بن طلحة بن عبد الله إلى سجستان، وعاد عبد الله وبقى موسى هناك حتى أول سنة خمس وسبعين، وتوفى بشر بن مروان أخو عبد الملك في البصرة، وقدم الحجاج الكوفة، ومكث فيها عدة أيام، ثم عاد إلى البصرة، واستخلف عروة بن المغيرة بن شعبة على الكوفة، ولما استقر بالبصرة جمع جيشًا ليحارب الخوارج، الذين كانوا قد خرجوا من كل مكان، وانضم الناس خاصهم وعامهم معهم، وكان قوادهم من صناديد العرب وعظمائهم، من صحابة المصطفى صلى الله عليه وسلم، ولما وقعت الوقائع بين المسلمين، وخرجت الأمور عن حدها إذ لم يروها في الكتاب والسنة وكانوا يزدادون يومًا بعد يوم، ولما ظهرت أحداث أمير المؤمنين عثمان والذين اجتمعوا حوله من الصحابة، وأنكروه حتى بلغ الكلام معه إلى أن يقتلوه على تلك الحال وكذلك حرب الجمل ومقتــل طلحـــة والزبيــر وهؤلاء العظماء الذين كانوا ضمن الجماعتين، ثم خلاف معاوية وحرب صفين وحديث الحكمين ونية أبى موسى الأشعرى وخدعة عمرو بن العاص وقتل أمير المؤمنين على بن أبي طالب، ثم اجتماع القوم مع معاوية، وعزل الحسن بن على عن الخلافة، وقتل الحسين بن على وكل أهل المصطفى صلى الله عليه وسلم في . عصر يزيد بن معاوية، وأخذ رأس الحسين وحريم آل بيت المصطفى (إلى الحسن عاريات الرأس إلى الشام، وضرب شفاه الحسين وأسنانه بالقضيب حيث إن النبي (على الله المرات، ثم قتل مصعب بن الزبير وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في عصر عبد الملك بن مروان، ثم إرسال الحجاج بن يوسف إلى مكة لدق حرم الله تعالى وقبلة الإسلام بالحجر والمنجنيق، وإزهاق دماء كثيرة بغير حق في الحرم، وقتل عبد الله بن الزبير وتعليقه في شجرة، وما تبقى من ذلك

⁽١) لم يذكر هذا الاسم عند الطبرى والبلاذري في تاريخهما .

إذا ذكرناه كله لطال بنا الكلام، ولما رأى جماعة من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الأحوال قالوا: إن الدنيا لا تساوى الدين ونحن نعلم أن العبد ليس معصومًا من الخطأ والوقوع في الهفوات، أما أن تمر الساعات والأيام والسهور والأعوام على هذه الحال وبهذا الإصرار، فقد برأوا منهم، وكان رجلاً عظيمًا هو قطرى بن الفجاءة (۱)، الذي كان من سادات العرب كان مع عبد الرحمن بن سمرة هناك، وكان صديقًا لأهل سجستان، ولما نهض من العراق وخرج من جماعته طلبوه وقصدوه، فكان لابد له أن يحارب، ووقعت حروب كثيرة، ثم أرسل أشخاصنا إلى سجستان وذكروا هذه القصة، وأن مثل هذه الأشياء وقعت في الإسلام، واتفق معهم أهل سجستان خاصهم وعامهم، ولما دبر الحجاج هذا التدبير، وجهز الجيوش، وأرسل عبيد الله بن أبي بكرة بجيش عظيم إلى سجستان، وجعل حربش ابن بسطام التميمي قائدًا للجيش، ورافقه ابنه بو بردعة بن عبيد الله بن أبي بكرة بجيش كبير .

مقدم عبيد الله بن أبي بكرة إلى سجستان في عصر الحجاج

وقدم عبيد الله بن أبى بكرة بجيش، ولما وصل مشارف سجستان كان حريش ابن بسطام التميمى قد جاء من قبله بجيش كبير، ومضى أهل سجستان لمحاربت، وحارب جماعة الخوارج حربًا عنيفة وقتلوا خلقًا كثيرًا، وأجهد الظمأ والجوع جيش حربش وقتل منه الكثير، وقتل فى ذلك اليوم شريح بن هانى الحارثى وعبد الله

⁽۱) كان من عظماء الخوارج وكنيته أبو نعامة ويتصل نسبه بمازن بن مال بن عمرو بن تميم وعندما كان مصعب أخو عبد الله واليا على العراقيين، ظهر قطرى، وكان خليفة على الخوارج مدة عشرين عاماً ورائدًا لهم، وكان يلقب بأمير المؤمنين، وقد انتصر أكثر من مرة على جنود بنى أمية، وحارب المهلب وأبناءه حروبًا كثيرة، وفي أخر أمره سقط من واد وقتل سنة ٧٩هــ.

ابن عباس بن ربيعة بن عبد المطلب ثم عاد جماعة منهز مبن إلى القصية، فقدَّم السبهم الناس الطعام فأكلوا، ولما أكلوا كثيرًا ماتوا جميعًا بحيث لم يبق أحد من هذا الجيش إلا قتيلاً أو مينًا، ولما قدم العرب بعدهم، ورأوا الأمر كذلك سموهم جيش الفناء، ثم وصل عبيد الله بن أبى بكرة سجستان في أول سنة ثمان وسبعين، وجعل ابنه بوبردعة واليًا على الخراج وكان اسمه المغيرة، ومكث عبيد الله هناك مدة، ثـم مضى إلى بست عن طريق الصحراء، وعهد بسجستان إلى ابنه بو بردعة، ولما وصل بست، كان زببيل قد أعد جيشًا وكان على مقدمته، وكان مع عبيد الله جيش كبير، وحاربوا حربًا شعواء^(۱)، ووقعت وقائع عظيمة بينهما، كان آخرها الصلح على سبعمائة ألف درهم، ومات عبيد الله في بست بسبب مرض في الأذن، وقيره موجود الآن في بست، ثم مضى ابنه بو بردعة لمحاربة زنبيل، وضاق الأمر على زنبيل حتى قبل الصلح وذلك من الكرة الأولى، ففتح الثاني الطريق، وعدد إلى سجستان، ولما وصل خبر وفاة عبيد الله إلى الحجاج، جمع جيشًا، واختار عشرة آلاف فارس من بين مائة وعشرين ألفًا، وجهزهم بما يجب تجهيزهم من السلاح والدواب والرواتب (العتاد) وجعل عمر بن عطا قائدًا عليهم، ثم استدعى عبد الرحمن بن محمد الأشعث الكندي، وأعطاه ولاية سجستان، وجعل هذا الجيش كله تحت يده، وأمر هم بأن يدينوا له بالطاعة، وسموا هذا الجيش جيش الطواويس، وذلك لأن بجميع الصناديد وأبناء النعم من العرب كانوا فيه، وقدم عبد الرحمن مع هذا الجيش.

⁽۱) كانت للخوارج الغلبة على سجستان، حيث يقول المؤرخون المسلمون الذين ذكروا هذه الحرب إنها كانت في حوزة عبد الله بن أبي بكرة وإنها وقعت في ملك رتبيل بالقرب من كابل وإن شريح بن هانيء قتل مع جميع المسلمين في هذه الحرب وإن عبيد الله قد مات أيضا في هذه الحرب بسبب مرض بالأذن، وأن أعدانا كبيرة قد ماتت من بعده عطشا أو جوعا، وهذه الحرب كانت مع الخوارج في زرنج كما يقول مؤلف تاريخ سجستان، يقول البلاذري: إنها حرب كانت ضد زنبيل وليست ضد السيستانيين، انظر فتوح البلدان. ص ٢٠٠، والطبري جـــ٣، ص ١٠٢، وابن الأثير جـــ، ص ١٠٤٠.

مقدم عبد الرحمن بن محمد الأشعث إلى سجستان في سنة اثنتين وثمانين

ومنذ أن قدم عبد الرحمن سجستان، كان قد قدمها همام (١) بن عدى السدوسي وهو قائد عظيم من قواد الخوارج بجيش عظيم، فحاربه عبد الرحمن، وقتل خلقًا كثيرًا من الطائفتين، وفي النهاية انهزم همام، وأرسل عبد الرحمن رءوس هــؤلاء الصناديد الذين قتلوا إلى الحجاج، ودخل القصبة، وكان عبد الله بن عامر المجاشعي من عظماء سجستان، ولما سمع خبر مقدم عبدالرحمن مصنى إليه، وأرسل بو بردعة رسالة إلى المهلب بن أبى صفرة _ وكان المهلب واليا على خراسان _ قائلاً له: أرسل إلينا رجلاً عمل بجيش حتى لا يضعف أمرى هنا، حيث كثر الخوارج، فأرسل المهلب وكيع بن أبي بكر بن وائل، فاتفق بو بردعــة ووكيع على أن يصالحا أبا عبد الله بن عامر الذي كان أبوه قائدًا لجيش سجستان وكان عبد الله يحافظ على الناس، ولما وصل عبد الرحمن طلب عبد الله بن عامر واستدعاه وأكرم وفادته، وأدخله المدينة وكان يصنع كل شيء بمشورته وتدبيره (١) وكان أهل سجستان شيعة لعبد الله بن عامر وكان منهم عظماء سجستان، ثم مضى عبد الرحمن لحرب زنبيل، وأودع سجستان لعبد الله بن عامر، ودخل بسب فسي نهاية سنة اثنتين و ثمانين، وحارب زنبيل حربا شعواء، وقتل عددًا كبيرًا من الكفار، واستولى على غنائم كثيرة، ثم نظم جيشه وعاد على سجستان، فوصلته رسالة الحجاج يقول فيها: حصل الضرائب من الناس، واهجم على الهند والسند، وأرسل في الوقت نفسه عبد الله بن عامر، ولما قرأ عبد الرحمن الرسالة، صلى العشاء و أحضر و الله الطعام حتى يأكله، وكان طائر السمينا على المائدة، فأكله واستحسنه، وسأل قائلاً للطباخ حدثتي عن أمر هذه الدجاجة، قال: إن هذه الدجاجة أرسلها عبد الرحمن بن عامر مع غيرها وكلهم على هذا النحو، وفي الحال أزسل شخصنا

⁽۱) ذكر المؤلف اسم هذا الشخص على أكثر من وجه، ذكره همام وبعده ذكره همان،ولكنه ورد عند ابن الأثير (هميان) إلا أننا نرى أن (همام) هي الأقرب للصواب.

⁽٢) لم تذكر الأسهات من كتب التاريخ الموثوق بها هذا الخبر وينفرد به هذا الكتاب.

واستدعاه، وعندما جلس، عرض عليه رسالة الحجاج قال عبد الله: إن لله زمنا طويلاً وأوصيك، فصحك عبد الرحمن وقال: إنه عمر منحك الله إياه ولم أقدر على اعتقاله، أما إن استطعت بما يقوله الحجاج فإني لن أصنع، فأنت آمن، فهل من الواجب أن آكل طيرك وأن أجفوك بأمر من الحجاج وأصبح مأخوذًا بدمك، أبسط يدك وكل شيئًا، فسر عبد الله وأكل شيئًا، ثم رد على رسالة الحجاج بقوله: أنا أغزو الهند والسند ولكنى لا آخذ شيئًا بغير حق ولا أريق دمًا ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق والسلام^(١)، وأرسل الرسالة إلى الحجاج، ثم جاءته رسالة منه بالتهديد، فنهض ومضى إلى كابل، وهناك حارب زنبيل، وصدادقه في الخفاء، وأحسن إلى أهل سجستان وبست، وبهذا أصبحت هذه النواحي حتى زابل وكابل والهند والسند ، ومواطنوها كلهم تحت أمره، وعزم على أن يخالف الحجاج لـسوء معاملته له وللمحرمات التي يقترفها من إراقة الدماء بلاحق وعدم رعايته الرعية، وكان معه كثير من أهل العلم في هذا الرأى، وكان من جملتهم عمر الذي كان يعقد مجلس التذكير وكان فصيحًا يقول كلامًا بليعًا، واجتذب قلوب أهل تلك النواحي، وجعل للدين والشريعة مساعًا في قلوبهم، وصرح بأن ما صنعه الحجاج يتجافى مع الشريعة، وبايع عبدالرحمن في السر، وكان يدعو الناس، ثم أرسل عبد الرحمن رسالة في هذا الموضوع إلى المهلب بن أبي صفرة الذي كان في مرو، قائلاً له: أنت ترى وتسمع عن سوء ما يصنعه الحجاج واعتقده السشئ والأشهاء التي صنعها في الإسلام، ومضى عبد الرحمن إلى كابل، وكان يأخذ البيعة من الناس في كل الأماكن، ولما فشا هذا الخبر وانتشر، مضى أبي بن سفيان الدوسي إلى الحجاج، وأخبره بحديث عبد الرحمن، وفي الحال أرسل الحجاج رسيولاً إلى عبد الملك بن مروان وأخبره، فأجاب عبد الملك عليه في الحال، أن اجمع الجيوش من كل مكان، وأعد العدة والعناد وتركه تحت تصرف الحجاج، فجمع الحجاج

⁽١) لم يرد هذا الخبر في كتب التاريخ الأخرى وبذلك يعد خبرًا جديدًا ولطيفًا (من تعليقات بهار).

وجهزه ومضى قاصدًا عبد الرحمن الذي عزم أيضًا على مواجهة الحجاج، فوصلا إلى البصرة (١)، وكان الحجاج فيها وخرج منها قبل وصول عبد الرحمن، وصسعد عبد الرحمن المنبر في ذلك اليوم وهو في البصرة، وذكر أفعال الحجاج، وتعرض لهؤلاء الأشخاص الذين كانوا معه، وتضامن معه في ذلك اليوم أربعـة آلاف مـن العباد من العراقيين ولم يكن لهم غرض سوى خلع الحجاج، وفي اليوم التالي منضى خلف الحجاج وتحاربوا في الزاوية حربًا شعواء، وقتل خلق كثير، وفي النهايــة انهزم عبد الرحمن، مضى إلى الكوفة عند مطر بن ناحية الرياحي(٢)، وبايعه مطر وأهل الكوفة، ولما قوى أمره عاود القتال، وحارب في دير الجماجم إحدى وثمانين مرة، انهزم الحجاج في ثمانين منها وفي الأخيرة هزمه الحجاج، وقتل وغرق معظم رفاقه، وضاع بعضهم في الصحاري وكان منهم عامر الشعبي (٢) الذي ضل طريقه فوصل إلى ما وراء النهر، وسعيد بن جبير الذي وصل إلى مكة، أما عبد الرحمن فقد اتجه إلى البصرة ومن خلفه الحجاج، إلا أنه وصل فارس ومنها إلى كرمان إلى أن دخل سجستان، وقبله أهلها فيها، وأرسل الحجاج رسالة إلى المهلب في خر اسان، أن أرسل جيشًا يطلب عبد الرحمن بن الأشعث في سجستان، وفي الحال أرسل المهلب ابنه مفضل بجيش غفير إلى سجستان، وأرسل الحجاج من البصرة عبد الرحمن بن العباس الهاشمي مع ألفي فارس إلى سجستان، وعندما علم عبد الرحمن بن الأشعث بذلك مضى من سجستان إلى بست، ومضى عبد الرحمن

⁽۱) يقول ابن الأثير: نزل الحجاج بتستر وجاء إلى البصرة بعد المعركة التى اشتبك فيها مع جيش عبد الرحمن في (دجيل) و هزمت فيها مقدمة جيش الحجاج في يوم عيد الأضحى سنة واحد وثمانين من الهجرة. (الكامل جــ، ص١٧٩).

⁽٢) ذكره ابن الأثير بتاريخه مطر بن ناجية اليربوعي.

⁽٣) هو أبو عمرو عامر بن سراخيل بن عبد ذى كبار الشعبى المحميرى كان من أهل الكوفة، ومن التابعين المشاهير كان رجلاً فاضلاً عالماً وزاهذا، تتلمذ على يد ابن عباس، وقتل على يد الحجاج بن يوسف فى شعبان سنة خمس وتسعين أو أربع وتسعين (ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـــ١، ص٢٨٨).

الهاشمي والمفضل بن المهلب بجيشهما في أثره إلى بست، وبين بست ورخد اشتعلت حرب شعواء، و قتل خلق كثير من كلا الفريقين، وانهزم عبد الرحمن بن الأشعث، وأسر معظم رفاقه، وكان من ضمن هؤلاء الأسرى يريد بن طلحة بن عبد الله الطلحات ونصر بن أنس بن مالك وعبيد الله بن فضالة الزهراني، وكثيــر من أهل العلم، وأرسلوا هؤلاء الأسرى إلى يزيد بن المهلب، الذي أحسن إليهم في الخفاء، وأعطاهم عطاءً كثيرًا، أما عبد الرحمن بن الأشعث فمضى إلى زابل ستان في أمان زنبيل، فوصل الخبر إلى الحجاج، فأرسل عمارة بن تميم القيسسي إلى زنبيل وحضر واختلى بزنبيل، وكان قد أرسل العهود قائلاً: إن جيشك لم يأت بعد إلى والايتك والا أريد منك مالاً وبيننا صلح ومودة، فأرسل إلى عبد الرحمن بن الأشعث ورفاقه، فقيد زنبيل عبد الرحمن وذلك الرجل، وأحضر حلقة وضبع قسدم عبد الرحمن في ناحية منها، وناحية أخرى في قدم ذلك الرجل فقال عبد الرحمن: يجب أن أكون على حافة السطح، فسحبوا الاثنين إلى الحافة فألقى عبد الرحمن بنفسه من فوق السطح، فوقعا كلاهما، وأسلما الروح، وكان اسم صاحب عبد الرحمن أبا العنبر (١) وأخذ عمارة بن تميم رأسيهما، وأرسلهما إلى الحجاج، ووقع هذا في رخد، ودفنوا جنته فيها، وأرسل الحجاج رأس عبد الرحمن إلى عبد الملك في دمشق، فأرسلها عبد الملك إلى عبد العزيز بن مروان في مصر، ثـم دفنـوا رأس عبد الرحمن في مصر، وجثته في رخد، وفي هذا يقول الشاعر:

هيهات موضع جثة من رأسها رأس بمصر وجثة بالرخج

وكانت الحرب التى كانت بين عبد الرحمن والحجاج فى دير الجماجم فى سنة ثلاث وثمانين، وبقى عامين فى بست وزاول، وكان مقتله فى سنة خمس وثمانين،

⁽۱) لم تذكر كتب التاريخ اسم هذا الشخص الذى كان مع ابن الأشعث وسقط معه من فسوق السسطح إلا أن البلاذرى يقول فى هذا الصدد: إن الشخص الذى كان مع عبد الرحمن كان حارسه ومقبدا معسد بالسلامل وسقط معه (البلاذرى، ص٧٠٤)،

وقدم عمارة بن تميم سجستان بعد أن أتم هذه المهمة، وعرض ما وعد به الحجاج، ولكن لم يمر وقت طويل إلا وانعزل بأمر من الخليفة عبد الملك، وقدم مسمع ابن مالك(١).

مقدم مسمع بن مالك إلى سجستان في سنة ست وثمانين

ولما جاء مسمع إلى سجستان كان أبو خلدة مع كثير من الناس الأعيان في سجستان، وحاربوا مسمعًا كثيرا، وفي النهاية اعتقل أبوخلدة، وأرسل مسمع رسالة إلى الحجاج وعرفه، فأجاب الحجاج: أن أرسل لى أبا خلدة، فأرسله إلى الحجاج، وفي السنة نفسها مات مسمع في سجستان، وعينوا مكانه ابن أخيه محمد بن شيبان ابن مالك، وتوفى عبد الملك بن مروان في دمشق لأربعة أيام مضت من شهر شوال سنة ست وثمانين، وكان يبلغ من العمر اثنين وستين عامًا، ودامت خلافت ثلاث عشرة سنة وأربعة أشهر إلا سنة أيام ثم بايعوا الوليد بن عبد الملك في دمشق في اليوم نفسه الذي مات فيه عبد الملك.

⁽١) يقول اليعقوبي في كتاب البلدان: إن رتبيل كان يكره عمارة بن تميم اللخمي، ولما استقرت العلاقة بين المحاج ورتبيل، عزل الحجاج عمارة عن سجستان (من تعليقات بهار نقلاً عن كتاب اليعقوبي).

تولى الوليد بن عبد الملك الخلافة

وكانت كنية الوليد أبا العباس، وكان توقيعه يا وليد إنك ميت، ولما تولى الوليد، أعطى الحجاج العراق وخراسان وسجستان، فأعطى الحجاج خراسان وسجستان لقتيبة بن مسلم.

مقدم قتيبة بن مسلم في رجب سنة ست وثمانين إلى سجستان

ومضى قتيبة أولاً إلى سجستان، وكان على مقدمته عمرو بن مسلم، ومصى حتى دخل سجستان، ومكث هناك مدة، ثم مضى إلى خراسان، واستخلف عبد ربه ابن عبد الله هناك، وهو عبد ربه بن عبد الله بن عمرو الليثى، ولما مضى قتيبة إلى خراسان، وأقر الأعمال، أرسل الأشعث بن بشر اليربوعى إلى الحجاج كى يخبره بما يتم من حديث سجستان وخراسان الذى لم ينته، وأرسل حملاً مع الرسول، وكان الأشعث رجلاً فصيحاً على قدر من الكفاءة والبشاشة وحسن الكلام، فلما رآه الحجاج وعن كل ما سأله سمع جواباً حسنا منه، فولى الأشعث علل سجستان، وغزل قتيبة، الذى عزل فى الوقت نفسه عبد ربه، وأرسل النعمان بن عوف البشكرى إلى سجستان، ومنذ أن وصل النعمان إلى سجستان، كان الأشعث بن بشر قدم سجستان من قبل الحجاج فى سنة اثنتين وثمانين، ومكث الأشعث فى سجستان مدة، ثم مضى إلى بست، وأبرم زنبيل مع الأشعث صلحاً معروفا، وعاد الأشعث مدة، ثم مضى إلى بست، وأبرم زنبيل مع الأشعث صلحاً معروفا، وعاد الأشعث المدة، ثم مضى إلى بست، وأبرم زنبيل مع الأشعث عمداً وقد عاب الحجاج هذا الصلح وغضب، فعزل الأشعث وأرسل إلى قتيبة عهذا ومنشوراً جديدين لسجستان، وأرسل قتيبة أخاه عمراً بن مسلم إلى سجستان، ومكث عمرو بسجستان عدة أيام،

ثم مضى إلى بست وبدأ الحرب مع زنبيل وفى النهاية تم الصلح على ثمانمائة ألف درهم، فأرسل عمرو رسالة إلى قتيبة وعرفه، فأبلغ قتيبة الحجاج ولكنه لم يرض، وأجاب على قتيبة أن امض بنفسك لمحاربة زنبيل وقدم قتيبة بن مسلم سجستان.

مقدم قتيبة بن مسلم إلى سجستان ثانية في عهد أخيه عمرو

ولبث مدة في سجستان، واجتذب إليه الناس، وكان رجل عمل، وكان يجمع العلماء في كل يوم ثم مضى من هنا إلى بست، ومكث مدة، وجهز جيشًا، وجمع الف زوج من الثيران القوية والفين من الفلاحين (المزارعين) مع الآلات الزراعية التى تلزمهم، وحملهم لمحاربة زنبيل، ومضى إلى هناك ليحارب ويقتل، ولما سمع زنبيل هذا الخبر، اشتد عليه هذا، ودخله الفزع، وعلم أنه (أى قتيبة) لا يريد العودة، فأرسل رسولاً يعرض (يقدم) ضعف الف الف درهم كل سنة (وقبل زنبيل أن يرسل في كل عام حملين من ألف الف درهم) وأرسل أول سنة في سنة أربع وتسعين، وراجع قتيبة وقدم سجستان من هناك ومضى إلى خراسان، واستخلف عبد ربه بن عبد الله بن عمير الليثي على سجستان ثانية، وبعد أن مكث عبد ربه فلما جاء منبع، أحسن إلى عبد ربه، ولم يحبسه، وكان يأخذ منه المال بالرقة فلما جاء منبع، أحسن إلى عبد ربه، ولم يحبسه، وكان يأخذ منه المال بالرقة هناك، فقبض النعمان على عبد ربه وقيده، وأذاقه أنواع العذاب وأخذ ماله، وفي ذلك الوقت عزل الحجاج قتيبة بم مسلم عن خراسان وسجستان وأرسل يزيد ابن المهلب إلى خراسان وسجستان.

مقدم يزيد بن المهلب إلى خراسان عاملاً عليها وإرسال أخيه المدرك بن المهلب إلى سجستان

لما وصل مدرك بن المهلب سجستان، توفى الوليد بن عبد الملك فى دمسق، وكان عمره ثمانى وأربعين سنة، ودفن فى مقبرة الباب الصغير فى دمشق، وفى ذلك اليوم تولى سليمان بن عبد الملك الخلافة، وكانت كنيته أبا أيوب، وأعطى سليمان خراسان وسجستان ليزيد بن المهلب، وبقى مدرك بن المهلب مدة فى سجستان حتى عزل يزيد بن المهلب مدرك، وأرسل ابنه معاوية بن يزيد بن المهلب المهلب إلى سجستان، وقدمها، وسلك مع الناس سيرة حسنة، ومكث فيها، حتى توفى سليمان بن عبد الملك فى دابق (١) يوم الجمعة، لعشرة أيام بقيت من شهر صفر سنة تسع وتسعين، وكان عمره خمسًا وأربعين سنة، وتولى عمر ابن عبد العزيز بن مروان الخلافة.

تولى عمر بن عبد العزيز الخُلافة يوم الجمعة لعشر خلون من شهر صفر سنة تسعة وتسعين

وكانت كنيته أبا حفص، وفى البوم الذى تولى فيه الخلافة، جمع وكلاءه، وعمل حسابه معهم، وكلف مناديًا أن ينادى أن من له خصومة مع أحد فليقدم، ومن يطلب الإنصاف فسوف يجد الحل، ثم جمع نساءه وجواريه وطلقهن جميعًا، وأعطاهن مهورهن ونفقتهن وعدتهن، وأعتق الأخريات، وأعطى كلاً منهن جهازًا

⁽۱) دابق قریة بالقرب من حلب بینها وبین حلب أربعة فراسخ ویوجد بها قبر سلیمان بن عبد الملك (معجـم البلدان، جـــ۲)

وعين لكل منهن زوجًا، وباع بهائمه وضياعه فكان ثمنها أربعة وعشرين دينار الاا، فتصدق بها ثم خطب قائلاً: أيها الناس لقد جعلتم في عنقي مسئولية عظيمة وقد ضمنتها، وسأجتهد أن اعمل بمقتضى طريق المصطفى صلى الله عليه وسلم وسنته، وأن أسلك طريق الخلفاء الراشدين، وقرب أهل العلم والزهاد، وأسند اليهم الأعمال، وعلق في أعناقهم ما علقه الله في عنقه من عهود، وأرسل جراح ابن عبد الله الحكمي إلى خراسان وسجستان، وأمره قائلاً: يجب أن تصنع ما صنعت أيضًا من أن عمالك يجب أن يكونوا من أهل الدين والورع والعلم والزهد.

مقدم سباك بن المنذر الشيباني

وأرسل جراح سباك بن المنذر الشيبانى إلى سجستان، وكان رجلا تقيًا طاهرًا حسن السيرة، ومكث هناك مدة، ووجد الناس منه النعمة والرخاء، ثم قامت الفتنــة، فعزل عمر بن عبد العزيز الجراح من سجستان.

مجيء عبد الرحمن إلى سجستان

وأرسل عبد الرحمن بن عبد الله بن زياد القشيرى إلى سجستان، ثم عزله.

۱⁾ هكذا في النص .

مقدم معارك بن الصلت سجستان

وأرسل معارك بن الصلت إلى سجستان، وكان هذا كله فى أقل من عام، شم توفى عمر بن عبدالعزيز يوم الجمعة لخمسة أيام بقيت من شهر رجب سنة إحدى ومائة، وكانت مدة و لايته عامين وخمسة شهور وخمسة أيام، وهو ابن أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، وكان حفيدًا لعمر، فقالوا: عدل العمرين فى سيرته، وتوفى فى دير سمعان من توابع حمص، وأجلسوا يزيد بن عبد الملك فى ذلك اليوم.

تولى يزيد بن عبد الملك الخلافة في رجب سنة إحدى ومائة

أرسل يزيد في مطلع سنة اثنتين ومائة عمر بن هبيرة إلى العراق وخراسان وسجستان وقتل يزيد بن المهلب في شهر صفر من هذا العام، ومكث سسرى ابن عبد الله مدة في سجستان، ثم أرسل حكم بن عبد الله إلى سجستان، وجعل عمر ابن هبيرة للصلاة والحرب وأسند إلى القعقاع بن سويد المال والخراج ولم يمض وقت طويل، حتى أسند أمر الإمامة (الصلاة) والحرب والمال والخراج كلها إلى القعقاع، وكان ذلك في آخر سنة أربع ومائة، وأقام القعقاع مجلسًا للشراب والطعام واللهو، صنع فيه معظم أهل سجستان ما صنعه، فأصابهم ما أصابهم مسن تخمسة، وكان القعقاع دائمًا عاملاً على سجستان حتى توفى يزيد بن عبد الملك في حوران يوم الجمعة لخمسة أيام بقيت من شعبان سنة خمس ومائة، وكان عمره سبعة وعشرين عامًا، ومدة خلافته أربعة أعوام وشهرًا، ويقول البعض إنه توفى فــى البلقــا فــى

الشام، ويقول آخرون: إنه توفى فى سواد الأردن، وبايعوا هشام بن عبد الملك فى اليوم نفسه .

تولى هشام بن عبد الملك الخلافة في يوم الجمعة لخمسة أيام بقيت من شهر شعبان سنة خمس ومائة

وكانت كنية هشام أبا الوليد، وعزل هشام عمر بن هبيرة في أول سنة ست ومائة عن خراسان، وأعطى خالد بن عبد الله القسرى العراق وخراسان وسجستان، وأرسل خالد حبلة بن هماد الغطفاني إلى سجستان، وقدمها حبلة في أول سنة ست ومائة، وبقى مدة طويلة في سجستان، ثم أرسل خالد يزيد بن العريف الهمداني في أول سنة سبع ومائة إلى هناك، وأرسل يزيد بلال بن أبى كشته إلى زنبيل، فمضى بلال مباشرة، إلا أن زنبيل لم يدن له بالطاعة، فعاد بلال إلى سجستان ثانية، وعين يزيد بشر الحواري أمير اللشرطة، وجاء في الليل خمسة من الخوارج وقتلوا بشرا، وظلوا يقاتلون في الليل حتى قتلوا، وكانت الغلبة في سجستان للخوارج، وأعطي يزيد بن العريف قضاء سجستان لمعمر بن عبد الله ، اللذي كان من عظماء سجستان، وهو المعمر الذي جاءت عنه روايات حديث رسول الله (ﷺ) ولما غلب الخوارج على سجستان، عزل خالد بن عبد الله يزيد، وأرسل أصفح بن عبد الله الشيباني إلى سجستان في سنة ثمان ومائة، وكان محمد بن جحش قائدًا لجيشه، فمكنا وقتًا في سجستان، ثم مضيا لمحاربة زنيبل، وكان معهم عمر بن بجير، وكانوا قد بقوا عدة أيام في بست سنة تسع ومانة، ثم مصوا إلى زنبيل، وحاربوا حروبًا صعبة، وفي النهاية أغلق زنبيل الطريق على المسلمين، وقتل كثير من المسلمين من العظماء، وأسر سوار بن الأشعر، وجرح أصفح في رأسه وقدم

سجستان، ومات بها شهيدًا، وكانت هذه المقاتلة (١) في سنة تسع ومائة، ولما وصل الخبر إلى خالد بن عبد الله القسرى، اغتم، وأرسل محمد بن حجر الكندى إلى سجستان، وقدمها، ومكث بها مدة، ثم أرسل خالد بن عبد الله، وعبد الله بن بالل ابن بدة بن أبى موسى الأشعرى إلى سجستان، وجاءها في شعبان سنة إحدى عشر ومائة، وسار في الناس سيرة حسنة، وأقام العدل، وبني مصلى باب فارس، ومازال هذا المصلى موجودًا حتى الآن، واشترى كل هذه الساحة بالذهب والفيضة، كما التعترى كثيرًا من مشغلاتها ووقفها عليه، ودفع ثمن كل ما اشـــتر اه نقـــدًا، وأســند قضاء سجستان إلى عبد الله بن الحسين الذين كانوا يقولون له أبا حرير، وكان من عباد الله الصالحين، وكان عظيمًا في العلم، وتروى عنه أكثر روايات الحديث للبصريين وفي أثناء ولاية عبد الله بن بلال وقع زلزال شديد لم يره أحد من قبل، وعظم أمر الخوارج في سجستان، وكان عبد الله بن بلال واليًا حتى سنة سنة عشر ومائة وفيها عزل خالد بن عبد الله القسرى(٢)، وأعطى العراق وخراسان وسجستان ليوسف بن عمر، الذي أرسل إبراهيم بن عاصم العقيلي إلى سجستان في رجب من سنة ستة عشر ومائة، وقدم إبراهيم سجستان، وكان معه نحيف بن عمير الـشاعر، واعتقل عبد الله بن بلال، وأرسله إلى العراق، واستمر يوسف بن عمر حتى موتـــه يطالب عبد الله بن بلال لأخذ ماله، ولما اشتد عليه الأمر، أعطى مــستخرجًا مــالأ قائلاً: قل عن يوسف إن عبد الله بن بلال أسلم الروح، فقال لمستخرج: أحسضره أمامي حتى أراه وهو ميت، فرجع المستخرج وقتله، وحمله إلى يوسف بن عمــر، وبقى إبراهيم بن عاصم أميرًا على سجستان بالسيرة الحسنة وإقامة العدل، حتى

⁽۱) يقول البلاذرى: فى خلافة يزيد بن عبد الملك لم يعط زنبيل شيئًا للعمال العرب وقال: ماذا سيصير مسن قوم حلوا بنا وضمرت بطونهم ولفحتهم الشمس من الصلاة ونعالهم من ليف النخل؟ فقالوا لسه: لقد انقرضوا فقال: إنهم أقوى صلة منك وأشد قوة ولوكانت وجوهكم أجمل منهم، فقالوا ماذا أصبح مسن الحجاج الذى كنت تدفع له ولا تدفع لنا، قال: الحجاج رجل لا يهمه ما ينفق فى سبيل تحتيق هدفه، أما أنتم فلا تتفقون درهما إلا إذا عاد عليكم بعشرة ، (البلاذرى، ص ١٠٨).

⁽٢) يذكر ابن الأثير أن خالد بن عبد الله القسرى عزل عن العراق وخراسان سنة ١٢٠هــ.

توفى هشام بن عبد الملك فى أرض قنسرين (١) يوم الأربعاء لسنة أيام مضت من شهر ربيع الآخر سنة خمسة وعشرين ومائة، وكان يبلغ من العمر ستًا وخمسين سنة، ومدة خلافته تسع عشرة سنة، وسنة أشهر وأحد عشر يومًا، وفى يوم وفاته، بايعوا الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان.

تولى الوليد بن يزيد بن عبد الملك الخلافة في ربيع الأول في العام الخامس والعشرين بعد المائة

وكنيته أبو العباس، ثم أسند إلى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ولاية العراق وسجستان وخراسان، ثم أرسل عبد الله بن عمر بن عبد العزيز حرب بن قطن ابن مخارق الهلالى إلى سجستان وأول سنة مائة وست وعشرين، وتوفى إبراهيم ابن عاصم فى سجستان فى صفر فى السنة نفسها، وخرج فى العام نفسه فلا العراق عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ذى الجناحين (٢) على عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، ودعا الناس إلى الرضا عن أهل المصطفى صلى الله عليه وسلم، وظهر وجمع جيشًا، ومضى عبد الله بن عمر لمحاربته، ووقعت وقائع كثيرة بينهما، وفى النهاية انهزم ذو الجناحين ومضى على سباهان، وقدم سجستان منها، ولما دخل ذو الجناحين حدود سجستان، لم يرد حرب بن قطر أن يحارب فعهد لسوار بن الأشعر سجستان ومضى، ولما وصل الخبر إلى عبد الله بن عمر بأن حربًا لم يرد أن يحاربه عزل حربًا عن سجستان، وأسندها إلى محمد بأن حربًا لم يرد أن يحاربه، عزل حربًا عن سجستان، وأسندها إلى محمد

⁽١) يقول ابن الأثير إن هشامًا توفى في الرصافة وهي مكان في صحراء الشام.

⁽٢) في رأى الشهرستاني صاحب كتاب الملل والنحل: إن عبد الله بن معاوية كان يعتقد في التناسخ، وكان يعتبر الثواب والعقاب في تناسخ الأرواح، وكان يعد نفسه وصمى بنسى هاشم المذي ينتسب إليسه الهاشميون(من تعليات بهار).

ابن عروان، وقدمها في شعبان سنة مائة وست وعشرين، واعتقل حربًا وحبسه وعثمان ابن ربيعة، وأخذ منه مالا كثيرًا، ولما كان الحال هكذا، كان حرب رجلًا على عسر في حسن السيرة، وأرسل مشايخ سجستان وعظماؤهم وفذا إلى عبد الله بن عمر في العراق، وطلبوا أن يطلقوا سراح حرب بن قطن، وجعله عاملاً على سجستان مرة أخرى، وأن الناس لن يسعدوا بغيره، فتركوه للرجال، حتى قتل الوليد بن يزيد ابن عبد الملك يوم الخميس، لليلتين بقيتًا من جمادى الآخر سنة ست وعشرين ومائة، وكانت مدة خلافته ستة أشهر وائتين وعشرين يومًا، وبايعوا يزيد بن الوليد.

تولى يزيد بن الوليد بن عبد الملك الخلافة يوم الخميس في شهر جمادي الآخر سنة ست وعشرين ومائة

وسموه يزيد الناقص، ثم أبقى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز على ولايــة العراق وخراسان وسجستان، وأرسل عبد الله بن عمر حــرب بــن قطــن إلـــى سجستان، حتى توفى يزيد بن الوليد فى دمشق، فى ذى الحجة سنة ست وعــشرين ومائة، وكانت مدة خلافته خمسة أشهر ويومين، ثم بايعوا أخاه إبراهيم.

تولى إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك الخلافة في ذي الحجة سنة مائة وستة وعشرين

جعل إبراهيم عبد الله بن عمر أيضًا على ولاية العراق وسجستان وخراسان، وأرسل عبد الله بن عمر حرب بن قطن إلى هناك.

أول تعصب بين الفريقين

ثم و قعت الفتنة في سجستان من قبل العسرب، بين بني تميم وبسين بكسر ابن والل، وكان من هذه المجموعة من كانوا رفاق قطرى بن الفجاءة، وكانوا يتحدثون عن فضائل الصحابة، ونشبت حروب كثيرة، وكان في كل يسوم حسرب وأصبح الغوغاء وأهل سجستان جميعهم فريقين، وكانت كل طائفة تبحث عن ود الطانفة الأخرى، ولما خشى حرب بن قطن على نفسه، مضى من سجستان، وكان سوار ابن الأشعث خليفته على سجستان، ثم أرسل عبد الله بن عمر سعيد بن عمر من أهل سعيد بن العاص إلى سجستان، وقدم سعيد بن عمر سجستان في المحرم سنة ثمان وعشرين ومائة. ثم دان بنو تميم بالطاعة لسعيد بن عمرو، وأعلن بنو بكر العصيان عليه، ثم قدم بجير بن سهلب بمنشور وعهد مـزورين مـن قبـل أميـر المؤمنين على سجستان وكرمان وكان بجير بن سهلب بكريًا، وسوار بن الأسعث تميميًا، ثم وقعت بينهما حروب ووقائع شديدة، وقتل خلق كثير، وكان سعيد بن عمر أيضًا من أنصار بني تميم، وقتل في هذه الواقعة سبعون شيخا غير الشباب، وسموا هذه الحرب بحرب الشيوخ، وكان بجير بن سهلب من بست، وقتل في هذه الواقعة كثير من الأعيان منهم علاء بن عبيد الله الحجازى، ثم اجتمع غوغاء سجستان وأخرجوا سعيد بن عمرو والبحترى بن سهلب كليهما من القصيبة، وتولى سوار ابن الأشعر الإمارة في جمادي الآخر سنة مائة وثلاثين.

مقدم سوار بن الأشعر في سجستان

فخرجوا على سوار، وقتلوه فى الشهر نفسه، ثم طلبوا البحترى بن سهلب، ولم يجدوه، وخرج من المدينة خمسون ألف رجل من الغوغاء، ووجدوا البحترى

فى الرمال وقتلوه، وولوا هيثم بن عبدالله بن البغاث الإمارة بشرط ألا يترك بكريًا يأتى إلى سجستان، ثم قدم شيبان الخارجي (١) واتحد مع أهل المدينة، وعاد عبد الله ابن معاوية ذو الجناحين إلى سوار سجستان فحاربه غوغاء المدينة وشيبان الخارجي، وقتل شيبان، ولم يكن مع ذى الجناحين جيش كبير، واتحد عوام سجستان وغوغاؤها وحاصروه، ولم يستطع ذو الجناحين أن يصنع شيئا، ومصنى منها إلى فراة، وكان إبراهيم بن الوليد الخليفة قد عزل عبد الله بن عمر عن العراق وخراسان وسجستان في هذه الأثناء، وأسندها ليزيد بن عمر بسن هبيرة، ولما صارت الأحوال على هذا النحو، بزغت الفتنة في كل جانب، وظهر مروان بن محمد ابن مروان في حران وقال: الخلافة لي، وقدم حمص من هناك حيث كان عبد العزير ابن الحجاج هناك، فتحاربوا، وأخذ حمص، ومضى سليمان بن هشام بجيش لحربه بأمر من إبراهيم بن الوليد، وحاربوا حربًا قاسية بين دمشق وحمص، وقتل الحكم وعثمان ولدا الوليد بن عبد الملك في هذه الحرب، وقدم مروان بن محمد من هناك أبي غوطة، ونزل على حدود دمشق، ولما رأى إبراهيم بن الوليد أن أمره قد ضعف، خلع نفسه، وسموه المخلوع، وبايعوا مروان بن محمد.

تولى مروان بن محمد الخلافة في سنة سبع وعشرين ومائة

وكانت كنيته أبا عبد الملك، وكانوا يلقبونه بمروان الحمار، وقامت فتنة كبيرة في عصره في خراسان وسجستان والعراق وفي كل مكان، وظهر أبو مسلم ابن عبد الرحمن بن مسلم و دعا للرضا من آل الرسول(﴿ وانضم إليه أناس من

⁽۱) هو شيبان بن عبد العزيز أبو دلف اليشكرى، من الخوارج الحروريــة الــذين ظهــروا فــى العــراق سنة ۲۷ هــ وخرج على مروان الأموى مبايعًا الضحاك بن قيس الخارجى، وبعد قتل الضحاك اختير شيبان هذا لرناسة الخوارج (ابن الأثير: الكامل فى التارخ، جـــه، ص١٣١).

كل لون، واجتمعوا حول حافة الصحراء، ولما كثر جمعه، دخل مرو، وخارب نصراً بن سيار، وهزمه، ومضى نصر إلى العراق حتى وصل ساوة، وهناك انتهى الأجل، وتوفى، ثم أرسل أبو مسلم قحطبة بن شيب الطائى (۱) بجيش كبير إلى العراق، كما أرسل مالك بن الهيثم مع ثلاثين ألف رجل إلى سجستان.

مقدم مالك إلى سجستان

كان هيثم بن عبد الله قد قدم سجستان من طرف مروان بن محمد بن مسروان ابن الحكم ومعه ألف فارس من الشام، ولما قدم مالك من جهة أبى مسلم إلى هناك نزل على باب المدينة وقال لأهلها: يجب أن تسلموا إلى هيثم بن عبد الله والجسيش الذى معه، قال الناس: يقبح أن نأسر رجلاً كان أميرًا وأن نسلمه إلى العدو، نحن لا نصنع هذا ونحارب، وفي النهاية تم الصلح على ألف ألف درهم، وسلموا هيئم ابن عبد الله وجماعته إلى مالك، وضمنوا سلامته، وأرسلوه للشام، وفتحوا أبواب القصبة والقلاع، حتى يدخل مالك بن الهيثم المدينة من ناحية أبى مسلم.

نهوض أبى مسلم بن عبد الرحمن بن مسلم صاحب الدعوة يوم الإثنين من شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين ومائة

وقتل مروان بن محمد يوم الخميس لسنة أيام بقيت من شهر ذى الحجة سنة إحدى وثلاثين ومائة، قتله عامر بن إسماعيل فى دمشق (١)، وكانت مدة خلافته

⁽١) قعطبة بن شبيب بن خالد بن حمدان الطائي، كان نقيبًا من اثنى عشر شخصًا لبني العباس في خراسان.

⁽٢) من المعروف أن مروان بن محمد لم يقتل في دمشق، بل قتل باتفاق المسؤرخين فسى مسصر، يقول الطبري: إنه قتل في عين شمس، ويقول ابن الأثير: إنه قتل في كنيسة بأبي صوير، ولم يعرف مسن

أربعة أعوام وعشرة شهور، وانتهى به ملك بنى أمية، وقدم أبو مسلم العراق، وأحضر أبا العباس وأبناءه من المدينة وأهل البيت كلهم إلى الكوفة، وبايعه، وكان هو أول خليفة من ولد عباس بن عبد المطلب.

تولى أبى العباس السفاح الخلافة وبيعته

تولى يوم الجمعة لثلاث عشر يوما مضت من ريبع الأول سنة اثنتين وثلاثين ومائة، واسمه عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ثم أعطى أبو مسلم سجستان في خلافة السفاح لعمر بن العباس بن عمر ابن مطارد بن حاجب بن زرارة، وجعل عمر أخاه إبراهيم بن العباس على مقدمته، وقدموا سجستان، وأعطاه ولاية السند، وفي اليوم الذي أراد أن يمضى فيه إلى السند، طلب إلى أخيه عمر أن يقول الناس أن شيعوه، ثم أمر عمر يزيد بن بسطام الدي كان والنا لشرطته أن بنادى: إنكم تشيعون أخا الأمير لأنه ماض إلى ولابة السسند، وكانت منزلة عمر عظيمة عند أبي مسلم، وخرج الناس، وكان معه ثلاثة آلاف من والخواص والعوام، ومعهم جماعة من بني تميم، وقد وقعت فتنة من غوغاء سجستان في ذلك الوقت، ولكن أساء الأدب واحد من بني تميم فأمر إبراهيم: أن يضربوا عنقه، فثار بنو تميم، وقتل يزيد بن بسطام الذي كان صاحب الشرطة، ودارت الحروب والمعارك الشديدة، وزج الغوغاء بإبراهيم وجيشه كله في القتال، وخدعوا بني تميم بمصادقتهم وقتلوهم جميعًا، وأغاروا على خيولهم ومتاعهم وسلعهم، وأصبح الحفل مأتمًا، واضطربت المدينة كلها ثم قصدوا عمر بن العباس

قتله، وفصل أهل الكوفة رأسه وجعلوها كأمنا يشربون فيها شراب الرمان، وقتل في الشامن والعشرين مسن ذى العشرين من شهر ذى الحجة، ويقول المسعودى: إنه قتل فى ليلة السبت السابع والعشرين مسن ذى الحجة فى 'أبو صوير'.

الذى كان قد خرج من المدينة بسبب الهجوم عليها على طريق بست التى قصدها، وكان قد قدم من بست إلى سجستان مطر بن ميسرة وكان من بنى تميم، وكان قد مضى الف فارس من بنى تميم على أثر عمر بن العباس. واتصلت الجيوش الثلاثة فى وسط الصحراء، ولما عرف مطر بن ميسرة الأمر ساعد بنى تميم، وقامت حرب صعبة، وقتل هناك عمر بن العباس، وقد وصل مطر بن ميسرة إلى سجستان فى سنة ثلاث وثلاثين ومائة فى شهر جمادى الأولى، ولما بلغ الخبر إلى مسلم أرسل أبا النجم عمار بن إسماعيل إلى سجستان على أساس إذا كان عمر ابن العباس حيًا فهو الأمير، وإن لم يكن حيًا فالإمارة لك، ولما قدم أبو السنجم معه بنو تميم، وحاربوا أبا النجم وهزموه، واستولى أبو عاصم على سجستان بسلام عهد ولا منشور سلطانى (۱)، حتى توفى أبو العباس السفاح فى الأنبار لثلاثة عسر يومًا مضت من ذى الحجة سنة ثلاث وثلاثين ومائة، وكانت مدة خلافت أربع سنوات وثمانية أشهر، وبايعوا فى هذا اليوم أبا جعفر المنصور للخلافة.

تولى أبي جعفر المنصور أخي السفاح

وكان اسمه عبد الله بن محمد بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ولما تولى المنصور، دبر حيلة لقتل أبى مسلم لأنه كان مستاء منه منذ أيام أخيه، وكتب الرسائل اليه، وكان أبو مسلم فى مرو، وكان المنصور يرسل إليه الرسل تباعا، إلا أنه لم يأت، وأقسم له فى النهاية، وعقد معه العهد أنه سيكون معه ولن

⁽١) كلمة السلطان في ذلك الوقت كانت تعنى الخلافة، معلوم أن أول من لقب بهذا اللقب هو السلطان محمود الغزنوي وذلك بعد أن حاصر خلف بن أحمد في القلعة فلقبه بالسلطان.

يخونه، ومضى أبو مسلم ذات مرة مع جماعة، وقال: ليكن ما يحدث من قصاء، حتى وصل إلى نيسابور، فوصلت الرسل بالهدايا من ناحية المنصور، إلى أن قدم الرى، ولما وصلها ترك رأيه وحكمته فيها، ومضى إلى همدان، فوصــل الرســل بالهدايا ثانية، ومضى إلى حلوان، وأحضروا الخلع، فمضى إلى النهروان، فوصلت الجيوش الستقباله، ودخل بغداد في أحسن هيئة وكرامة وعزة، ولما وصـل بابهـا ترك جيشه في الميدان، وعندما وصل إلى الحجاب، اعتقلوا خواصه، وقالوا: الجلسوا، وحملوا أبا مسلم وحيدًا، وعندما دخل وسط القصر، نزعوا سلاحه، وكان المنصور جالسًا تحت قبة، وأعد الغلمان لقتله خارج مكان حضرته، وقال لهم: عندما تسمعونني أصفق ادخلوا واقتلوه، ودخل أبو مسلم وقبّل الأرض، وطلب أن يبدى عذره في التأخير، وكان المنصور يوجه له أشياء وكلمات قاسية، وكان يذكر له مساوئه، وكان أبو مسلم يبدى لكل واحدة منها حجة، وبعد ذلك صفق ولكن الغلمان لم تكن عندهم الشجاعة في ذلك الوقت لقتله، إلا أن أبا منصور أمسك في يده قضيبًا من حديد، وضرب رأس أبي مسلم، وكان أبو مسلم حتى هذا الوقت بقيّل الأرض وعندما عرف الغلمان أن المنصور يضربه بالحديد دخلوا، وقتلوا أبا مسلم، وحدث هذا في آخر شعبان سنة سبع وثلاثين ومائة، ثم نيض المنصور بعد أن قتله، وصلى ركعتين، وشكر الله تعالى بعد ذلك، وقال: (لُو كَانَ فيهمَا آلهَــة إلا الله لْفُسَدَتًا)، ونعود إلى حديث سجستان، وأصبح أبو عاصم عظيمًا في سجستان، وصاحب جاه، ومضى من سجستان بجيش كثيف ليستولي على خر اسان، واستخلف عتاب بن العلا على سجستان، وكان أبو داود واليا على خراسان، وكسان خبسر سجستان قد وصله، فماذا يصنع أبو العاصم هناك؟ شق عصما الطاعة وقصد خراسان، ثم أرسل أبا داود سليمان بن عبد الله الكندى بجيش كبير إلى سجسستان لمحاربة عاصم. L . .

مقدم سليمان بن عبد الله الكندي

لما وصل سليمان إلى سفزار (١)، سمع أهل سجستان خبره، فاجتمعوا، وأرسلوا عبيد الله بن العلا والحصن بن الربيع بجيش مجهز للهجوم على أبى عاصم من خلفه، ووصلوا أبا عاصم فى فراة، وقاتلوا قتالاً عنيفًا، وقتلوا أبا عاصم هناك، واستقبلوا سليمان بن عبد الله الكندى، وأحضروه إلى سجستان يوم السبت فى شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومائة، وبقى هناك بضعة أيام، ونزل فى سر لشكر، ولذلك يسمونها سر لشكر، ثم مضى إلى بست ومنها إلى رخد، وهرب زنبيل، وفى هذه الأثناء وصل الخبر إلى المنصور أن هناك فتنة فى سجستان، فأرسل المنصور هنادى السرى إليها(١).

مقدم هنادي السرى إلى سجستان

ومنذ أن قدم سجستان، عاد من بست ونزل هناك، ومن ثم يسمونها الآن سر لشكر سليمان، ووقع هذا الأمر فى سنة إحدى وأربعين ومائة، مضى من هناك لحرب الخوارج، وظهر فى مدينة سر لشكر حضين بن الرقاد، وكان من قرية رون وجول، وكان رجلاً أصيلاً نجيبًا، والنف حوله خلق كثير، وتحارب معه سليمان وقتله، ثم عاد إلى القصبة، وجمع أموالاً طائلة من غزوه لرخد وحربه للخوارج، ونزل فى سر لشكر، ثم وقعت الحرب بين سليمان و هنادى السرى، حيث

⁽١) سفزار مدينة من مدن سجستان تقع ناحية هراة.

 ⁽۲) يقول اليعقوبي: إن أول وال جاء سجستان من قبل المنصور هو إبراهيم بن حميد المروذي ومسن بعسده
 جاء معن بن زائدة (كتاب البلدان، ص۲۸۰ نقلا عن بهار).

اتحد أهل المدينة مع هنادى، لأنه كان معه عهد المنصورولواؤه، ثم سجن هنادى سليمان، ثم أعطى المنصور ولاية سجستان إلى زهير بن محمد الأزدى في آخر سنة إحدى وأربعين ومائة.

مقدم زهير بن محمد الأزدى إلى سجستان

وفد زهير سجستان، وقال هنادى: إن أترك لك القصيبة، وحاربوا، وقتل هنادي السرى، وتولى زهير، وأدخل سليمًا السجن لأنه كان قويًا، وأرسل شــجاع ابن عطا بجيش عظيم إلى السند، وغزا هناك غزوات، وحصلوا على أموال وفيلـة كثيرة، ثم عاد، فوقع بينهم وبين زهير خلاف، وتحارب معهم زهير، وفي النهايـة وقع في الحصار، وكان زياج بن همام الراسب مع زهير وكان رجل عمل، وكان هذا الحصار في ذي الحجة سنة ثلاثة وأربعين ومائة، واستولى شجاع بن عطا على السواد والقصبة، حتى وجد زياد بن همام مصلحته في المخالفة، وأخرج زهيرًا من الحصار، وأبخل شجاع بن عطا وجماعته تحت أمره في المحرم سنة أربع وأربعين ومائة، ثم جهز جيشًا وجعل عتيبة بن موسى قائدًا له، وأرسله إلى بست، وجمع عتيبة بن موسى حوله عجماعة من هؤلاء المتمردين ليدخلهم في طاعته، فبلغ زهير الخبر، فاستخلف عبيد الله بن العلا على سجستان، ومضى إلى بست، ولما اقترب منها، رجع عتيبة بن موسى، أما زهير فنقل العزى، وعسكر بين رخد وبست، وهناك اشتعلت حرب صعبة، وقتل عتيبة وأرسل زهير رأسه إلى المنصور، ولم يقتل بكر بن أبان الذي كان مع عتيبة، فقيده، ثـم وصـلت رسـالة المنصور يقول فيها: استخلف على سجستان رجل عمل، وأحضره إلى البلاط فورًا، فاستخلف زهير عبيد الله بن العلا إمامًا للصلاة والحضين بن محمد على الخراج، ومضى إلى المنصور حاملاً معه زياد بن همام الراسبى فى سنة خمس وأربعين ومائة، ولما وصل هناك، اختار المنصور المهدى وليًا للعهد.

تولى المهدى الخلافة^(١) وإرسال يزيد بن منصور إلى سجستان

وأرسل المهدى خاله يزيد بن منصور إلى سجستان، وبعد أن وصل زهير إلى العراق، واصطحب يزيد بن منصور زياد بن همام معه إلى سجستان، ودخل المدينة يوم الثلاثاء لثلاثة مضت من شهر شوال سنة ست وأربعين ومائة، وأحسن إلى الناس، وكان رجلاً عادلاً، فمكث مدة، ثم مضى إلى بست فى سنة خمسين ومائة، وذلك بسبب أن رجلاً ظهر من (لغمريات) واسمه محمد بن شداد حيث انضم إليه آذرويه المجوس ومرزبان المجوس ومجموعة كبيرة سيئة، ولما قوى أمره قصد سجستان، وخرج يزيد بن منصور لمحاربته، واستخلف عثمان الطارابي على سجستان، ونطاولت الحروب بينهما، وفي النهاية لحقت الهزيمة بيزيد بن منصور، وسلك طريق نيسابور، وكان معه عبيد الله بن العلا فاستخلفه وهو معه في الطريق وأرسله إلى سجستان.

⁽۱) لعل المؤلف قد أخطأ في هذا العنوان، لأن خلافة المهدى العباسى بدأت في عام ١٥٨ هـــ، ويبدو أن المؤلف كان هدفه هو أخذ البيعة للمهدى وخلع عيسى بن موسى ولاية العبد بينما هذا الأمر حدث فــى سنة سبع وأربعين وليس خمنا وأربعين، وهذا الخطأ حدث في العنوان.

مقدم عبيد الله بن العلا إلى سجستان في سنة إحدى وخمسين ومائة

وقدم عبيد الله بن العلا سجستان خليفة في أول سنة إحدى وخمسين ومائسة، وكان هناك، ولما وصل الخبر إلى المنصور بما وقع، أرسل معن بن زائسدة الشيباني إلى سجستان.

مقدم معن بن زايدة الشيباني إلى سجستان

وهو معن بن زائدة بن عبد الله بن مطر بن شريك^(۱) وكان مطر بن شريك أخا خوفران بن شريك، ودخل القصبة في شعبان سنة إحدى وخمسين ومائه، وعزل عبيد الله بن العلاء وكل أتباعه، وأرسل يزيد بن مزيد^(۱) إلى رخد، ومضى في أثره، وأرسل إليه زنبيل الهدايا من الأواني الفضية والثياب التركية المصنوعة من الحرير وأشياء رقيقة^(۱)، ولكن معن عد هذا قليلاً، وغضب، ولما وصل بست قدم إليه يزيد بن مزيد، وأمره أن يستولي على مفترق الطرق، حتى وصله خبر مقدم زنبيل، وهجم هجمات كثيرة بجيش كبير، وهجم عليهم فجأة، وأسر ثلاثين ألف رجل منهم في مكان واحد، ولكن طلب صهر زنبيل الأمان، وقدم إلى معسن،

⁽١) أبو الوليد معن بن زائدة بن عبد الله بن زائدة بن مطر بن شريك بن الصلب، وذكره أيضنا ابن الكلبسى في جمهرة النسب كما يأتى معن بن زائدة بن مطر بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل بن مسرة ابن همام بن ذهل، والرواية الأخيرة أقرب إلى الصحة. (من تعليقات بهار).

 ⁽٣) يقول البلاذري: إن زنبيل أرسل إلى من الخراج ليرسله إلى الحجاج، إلا أن زنبيل أرسل جمالاً وعبيدًا
 وأشياء كثيرة، فغضب من ذلك معن (البلاذري، ص٨٤٠).

وأمنه، وكان اسم هذا الصهر ماويد، وأحضره معه إلى سجستان، وأرسله مع عدد كبير من أعوانه معززين مكرمين إلى المنصور، فأحسن المنصور إليه، وأمسر أن يكتب اسمه ومن معه من الجند في ديوان الجند، وأقر لهم رواتب الجند، وعند عودة معن أوقف أهل بست كلهم، وقدم سجستان من هناك، وكانت هذه هي عادته، فثار أهل سجستان، وكتب عبيد الله بن العلاء رسالة إلى المنصور شاكيًا له، ولكنهم عثروا على الرسالة وهي في الطريق، وأحضروها إلى معن، حيث استدعى عبيد الله بن العلاء، وسأله عن هذا الحال ولكنه أنكر، فأمر أن يجردوه من ثيابه، وأن يضربوه أربعمائة سوط، وأن يضربوا رءوس رفاقه في هذا العمل، ولكنهم فدوا أنفسهم بدفع مال كبير، ثم أخذ أربعين رجلاً من هولاء الخوارج وقيدهم، وأرسلهم إلى بست، وأمر أن يكون عملهم بناء قصر له، وأمسرهم بالسسرعة فسي عملهم، وكلما انتهوا من موضع من القصر، كانوا يبدأون في موضع آخر، وكان عملهم، وكلما انتها هذا مالاً كثيرًا لا يحصي ولا يعد، ثم جاء مروان بن حفصة أنا ولم يره معسن، شم يوم من الأيام إليه وكان مروان شاعره ومكث عدة أيام ولم يره معسن، شم قال: أين كنت؟ قال: كان عندي ميلاد وكنت مشغولاً بحديثه، قال: ما اسمه؟ قال:

سميت معناً بمعن ثم قلت له هذا سمى حيد المجد والجود

قال: يا غلام أعطه ألف دينار، وقل يا مروان بيتًا آخر، قال:

أنت الجواد ومنك الجود أوله فإن هلكت فما جود بموجود فقال ثانية: يا غلام أعطه ألف دينار أخرى، وقل بيتًا آخر، قال:

أضحت يمينك من جود مصورة لابل يمينك منها صورة الجود فقال: يا غلام أعطه ألف دينار أخرى، وقل بيتًا آخر، قال:

من نور وجهك تضحى الأرض مشرقة ومن بنانك يجرى الماء في العود

⁽١) كان شاعرًا كبيرًا بلغ شهرة عظيمة، وممدوحه الأصيل هو معن بن زاندة الشيباني (ت ١٨٥هــ).

فقال: يا علام أعطه ألف دينار أخرى، وقل بينًا آخر، قال:

صلى لجودك جود الناس كلهم فصار جودك محراب الأجاويد فقال: يا غلام أعطه ألف دينار أخرى، وقل بينًا آخر، قال:

لو أن من نوره مثقال خردلة في السود كلهم لابيضت السود

فقال: يا غلام أعطه ألف دينار أخرى، وقل بيتًا آخر، فقال الغلام: لم بيق في الخزينة دينار، فقال معن: أقسم بالله تعالى لو كان معى دينار، وقلت أبياتًا هكذا حتى ألف بيت لأعطيتك على كل بيت ألف دينار، وكان هكذا على الدوام، يأخذ المال ظلمًا، ويعطيه جودًا (تكرمًا) ولما كان مبذرًا للمال مسيئًا في تدبير ه خلعه الحكماء من قلوبهم، وذلك بسبب ذلك الظلم الذي كان يرتكبه، فتعاهدت جماعة من الخوارج على قتله مكابرة، ومنذ أن مضى معن إلى بست وكان يمضى على ذلك الجوسق الذي كان قد شيده الخوارج، وصعد إلى سطحه، فـشرب الخمـر، حتـي خرج عليه هؤلاء الخوارج الذين قد تبايعوا على قتله وكان كل منهم يحمل حزمــة من القصب معلقة في عنقه، وفي كل حزمة منها سيف مسلول فقالوا للحاجب: نحن الذين أقمنا (أتممنا) برجه، ولكن الحاجب منعهم، فصاحوا أنتِ تمنع عنا عطاء الأمير، فسمع معن ضجيجهم، وقال: أدخلوهم، فدخلوا عليه مع ما يحملون، ولما رأوه، استلوا سيوفهم من الحزم، وهجموا عليه، واتخذ ترساً له من وسادة، حسي جرحوه جراحًا كثيرة ، وفي النهاية مزقوا بطنه إربًا إربًا، حيث كان كبير البطن، وقتل، ودفنوه في بست يوم الخميس لثمانية أيام مضت من شهر ذي الحجـة سـنة اثتتين وخمسين ومائة، وجاء يزيد بن مزيد، وكان يبعد عن بست أربعة فراسخ، وقتل هؤ لاء الخوارج وبايعه الجبش وأهل سجستان، ووصل الخبر المهدى، فجعل يزيد بن مزيد واليًا على سجستان، وأرسل إليه العهد، وكان هذا في أول سنة ثلاث وخمسين ومائة، ومكث يزيد مدة طويلة، ثم كتب رسالة، وسلمها لأحد رفاقه من

قبيلة بكر وائل ليمضي بها إلى المهدى يحبره بأن جماعة من الخوارج من قبيلة بكر وائل أرادت أن تضع خراجها في سجستان، ولما وصل إلى العتبة احتال جماعة من المحتالين على يزيد بن مزيد، ودفعوا لهذا الرجل عشرة ألاف درهم، وزوروا رسالة يريد، وجعلوها باسم المنصور قائلاً يزيد فيها أعطني أمرًا اجعل سجستان تحت أمركم فليس للمهدى على من سبيل، فقر أ المنصور الرسالة، فغضب، وأعطى الرسالة للمهدى قائلا له: هذه رسالة يا ملك فعزله المهدى، وأسند سجستان إلى تميم بن عمر التميمي من تميم، وكان عامله على هراة، وكان أصله من سرخس، ووصلت الرسالة هراة إلى بتميم بن عمر الذي قدم سجستان في سنة ثلاث وخمسين ومائة، وكان معه الجراح بن زياد بن همام، وكان تميم بن عمر مصاحبًا للمنصور في رحلة للحج، ثم قيد يزيد بن مزيد وحبسه، فاحتال يزيد حتى هرب ومضى إلى بغداد، ومكث بها مدة متواريًا، وأراد ذات يوم بعدها أن يمر من على جسر، فكان هناك جماعة من خوارج سجستان النَّقوا به، فعرفوه، وحدث قتال بينهم أسفر عن قتل يزيد بن مزيد لعدد منهم، وأصبح بذلك أنه عمل عملاً كبيرا، فأرسلوه إلى خراسان، وقد كثر الخوارج في ولاية تميم بن عمر في سجــستان، وعظم شأنهم، حيث قتلوا الحضين بن محمد يوم عاشوراء في المحرم سنة ست وخمسين ومائة، وبلغ الخبر المهدى، فأعاد تميم بن عمر إلى هراة ثانية، وأرسل عبيد الله بن العلاء (١) إلى سجستان ثانية، ووصل العهد هناك في رمضان سنة ثمان وخمسين ومائة، وتوفى أبو جعفر المنصور يوم الثلاثاء قبل يوم الترويــة بيــوم وهو على بئر ميمون سنة ثمان وخمسين ومائة، وكان له من العمر ثلاثة وستون

⁽۱) فى فهرست و لاية سجستان عند اليعقوبى ينتهى بذكر هذا الشخص ويقول: فمات أبو جعفر (يعنى عبد الله بن العلاء) وهو عليها، ثم مضمومة إلى عمال خراسان يولونها رجلاً من قبلهم، وذلك أن الـشراة عليت عليها، وخراج سجستان عشرة ألاف درهم، ويوزع بين جيوشها وثغورها. (كتاب البلدان، ص٢٨٦ نقلاً عن بهار).

عامًا وكانت مدة خلافته اثنتين وعشرين عامًا إلا يومين، وأصبحت إقامة الحج بعد وفاته في هذه السنة لإبر اهيم بن يحيى بن محمد.

تولى المهدى بن المنصور الخلافة يوم الثلاثاء في شهر ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة

وكانت كنيته أبا عبد الله، واسمه محمد بن عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله ابن العباس بن عبد المطلب، وأرسل المهدى حمزة بن مال الخزاعى إلى سجستان، وجعل حمزة بن مالك خالد بن سويد خليفة له على سجستان، فقدمها خالد يروم الأربعاء لأربعاء لأربعة أيام بقين من ربيع الأول سنة تسع وخمسين ومائة، ومكث عدة أيام، أرسل عثمان الطارابي ليحارب نوحًا الخارجي، ومضى عثمان إلى هناك، فأخرج نوح جيشًا، ووقعت بينهما حرب شعواء، وقتل في هذه الحرب من الأعيان زياد بن هما الراسبي، ثم مضى حمزة بن مالك بنفسه إلى سجستان في آخر سنة تسع وخمسين ومائة، ومكث عدة أيام، وأرسل جيشًا إلى خراسان، وجعل عثمان إبن بسام الأزدى رئيسًا عليهم، ولما وصل فراة، خرج عليه أتباعه، وقتلوه، ودفنوه هناك، ورجع الجيش إلى سجستان، وجعل رئيسهم سعيد بن قثم السعدى، وأنزلوه في ضاحية المدينة، ودخل حمزة بن مالك الربض (١)، يوم الجمعة في شهر صفر سنة ست ومائة، وحارب سعيد بن قثم عدة أيام، وعاد عاجزًا، ورجع بالجيش، واستولى على بست، وقوى أمره، وعاد يزيد بن مزيد من خراسان بجيش كبير واستولى على بست، وقوى أمره، وعاد يزيد بن مزيد من خراسان بجيش كبير قاصدًا سجستان في شعبان سنة ستين ومائة، وعند مقدم يزيد بن مزيد بن مزيد وصالت قاصدًا سجستان ألى عبيد الله قائلاً له: اسند ولاية سجستان إلى عبيد الله قائلاً له: اسند ولاية سجستان إلى عبيد الله قائلاً له: اسند ولاية سجستان إلى عبيد الله

⁽١) الربض هو العمران المقام حول المدينة خارج القلعة الأصلية في مركز المدينة، وكان ربض سجستان هو المدينة الكبيرة العامرة نفسها ، وقديمًا كان لكل مدينة قلعتان واحدة للحاكم، والعباني الأهليسة النسى كانت في وسط المدينة كانت تمثل قلعة أخرى يسمونها ربض أو حومة.

ابن العلاء، فسلم حمزة الولاية، ومضى إلى العراق، ثم وقعت وفاة عبيد الله في ذى الحجة سنة ستين ومائة في سجستان، وصلى عليه يزيد بن مزيد، وكفنه ودفنه، ثم أرسل يزيد ابنه فياضنا بجيش إلى بست، وجعل مطيعًا بن زياد اللخمى نائبًا عن ابنه في الخلافة، ثم أرسل المهدى زهير بن محمد الأزدى إلى سجستان، وأمر يزيد ابن مزيد أن يخرج من سجستان.

مقدم زهير بن محمد الأزدى إلى سجستان

وقدم زهير بن محمد الأزدى سجستان فى أول سنة إحدى وستين ومائة، ومضى يزيد بن مزيد، وتولى زهير الإمارة، وأحسن إلى الناس ثمانية أعوام، إلى أن مات المهدى فجأة فى قرية تسمى سرير ا(١) من توابع ماسذان، فى ليلة الخميس لثمانية أيام بقيت من شهر المحرم سنة تسع وستين ومائة، وكان يبلغ من العمر ثلاثة وأربعين عاماً، ومدة ولايته عشرة أعوام وشهرا وأربعة عشر يوماً، وتولى ابنه الهادى الخلافة.

تولى الهادي الخلافة في سنة تسع وستين ومائة

وكان اسمه موسى بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عباس بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، وكانت البيعة لأبيه فى بغداد، وجعله وليًا للعهد، وكان موسى فى هذا اليوم فى جرجان، وأعطى الهادى خراسان لفضل بن سليمان، وبقية سجستان لتميم ابن سعيد، ودخلها تميم فى يوم السبت الثمانية أيام بقيت من شهر صفر سنة تسع

⁽۱) ذكر المسعودى اسم هذه القرية (زرين) وزرين وسرى لم أرها فى المعجم، ولكن يبدو أن الاثنين لاسم واحد، ونكر ياقوت أن قبر المهدى فى قرية (رد) وهى من قرى ماسبذان.

وسنين ومائة، وكان معه بشر بن فرقد عاملاً على خراجها، فمكث تميم بها وقتًا، ثم مضى إلى بست، وجعل بشراً بن فرقد خليفة مكانه، ومضى من بست إلى رخد وحارب زنبيل، وأسر أخاه، وأرسله إلى العراق، ثم أعطى الهادى سجستان لكثير ابن سالم.

مقدم كثير بن سالم لسجستان

وقدم كثير سجستان لثلاثة أيام خلون من شهر ذى الحجة سنة تسع و ســـتين ومائة، وجعل أسد بن حبلة أميرا للشرطة، وتوفى الهادى فى عيــسى أبــاد يــوم الجمعة لأربعة أيام خلت من ربيع الأول سنة سبعين ومائة، وكان كثير قد أحــسن إلى الناس حتى وفاة الهادى، وكان عمره خمسا وعشرين عاما، وكانت مدة خلاقته أربعة عشر شهرا إلا سنة أيام، ثم ترك الهادى الخلافة إلى أخيه هارون الرشيد.

تولى هارون الرشيد الخلافة يوم الجمعة منتصف شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة

وكانت كنيته أبا جعفر، هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن على ابن عبد الله بن محمد بن على ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، وفي اليوم التالي لتوليه الخلافة ولد له ابنه عبد الله المأمون، ثم اضطربت سجستان على كثير بن سالم، وطلب الجيئش الرواتب، وحاربوا.

وفى النهاية هرب كثير من سجستان، ومضى إلى بغداد لعشرة أيام بقيت من جمادى الأولى سنة سبعين ومائة، ثم أرسل هارون الرشيد عهد سجستان وخراسان إلى فضل بن سليمان الذى أعطى الأصرم بن عبد الحميد سجسستان، ثم أرسل الأصرم حميد بن عبد الحميد أخاه خليفة له عليها، ودخلها يوم الجمعة لسبعة أيسام بقيت من جمادى الأولى سنة سبعين ومائة، وكان كثير بن سالم بعدها بثلاثة أيسام وصل بغداد، وقدم أصرم بن عبد الحميد على أثر أخيه، ومكث مدة هنا في سجستان، أحسن فيها إلى الناس، حتى أرسل الرشيد عبد الله بن حميد من جهته إلى سجستان.

مقدم عبد الله بن حميد إلى سجستان

كان أول عامل خاص قدم سجستان من قبل هارون الرشيد هو عبد الله بسنة حميد، ودخلها لثمانية أيام خلت من رجب سنة إحدى وسبعين ومانة، وجعل عبد الله ابن عون خليفة له، ومكث هناك مدة، ثم عزله الرشيد، وأرسل عثمان بن عمسارة ابن خزيمة المزنى إلى سجستان ثم أرسل عثمان رسالة إلى شبيب بسن عبد الله، وجعله خليفة، واستمالة شبيب الناس، فأراح المدينة، وعاد عبد الله إلى العسراق، وقدم عثمان بن عمارة بنفسه إلى سجستان يوم الجمعة لسبعة أيام بقيت من جمادى الأولى سنة اثنتين وسبعين ومائة، ودخل من باب پارس، وقتل بشر بن فرقد (۱) في هذا اليوم، ولما دخل المدينة، طلب من الناس الهدوء، وكان سبب قتل بشر، أنه قد جرى على الألسنة أن بشسرا بن فرقد سبب فتنة سجستان، ثم أرسل ابنسه صسدقة ابن عثمان بجيش إلى بست، وكان معه مطرف بن سمرة القاضى وجماعة مسن

⁽١) بشر بن فرقد اسم جد من أجداد الأسرة الصفارية.

الغزاة، حتى وصلوا رخد، كان الترك قد اجتمعوا هناك، فحاربهم، وانتصر عليهم، وقتلوا كثيرًا منهم، ولم يمض صدقة إلى سجستان لأنه توقف في بيست، وكان الحضين الخارجي (1) ومعه جماعة من الخوارج يهجمون على المنطقة ما بين بست وسجستان، فكتب عثمان رسالة إلى ابنه صدقة أن يقدم من بست لمحاربة الحضين، وقدم معه الغزاة، ومضى من هذه الناحية حتى وصل عثمان إلى الخوارج، وعاد الجيشان إلى سجستان، وأعطى عامة وانتصر صدقة على الخوارج، وعاد الجيشان إلى سجستان، وأعطى عامة سجستان، وأحسن إلى الناس حتى بلغ حديث سجستان إلى حضرة أمير المؤمنين هارون الرشيد، وذات يوم وبعد أن عاد الخليفة من الصيد، تقدم إليه الليث ابن ترسل في الوقت المناسب فاستدعاه، وقال: أنا أرسلك إلى مصر، إذا كنت عمل وفق ما أمر الله تعالى به، فأنا أعينك على سجستان حتى يصبح شائك عظيمًا، ثم قال: قال الشاعر:

الزم سجستان واحذر أن تنافيها فإنها جنة سبحان منشيها

ثم قال لمن كانوا حضور افى المجلس: إن مصر بلد عظيم، فمنذ ذلك اليوم الذى ذكر فيه أمير المؤمنين سجستان، وكان داود بن بشر المهلبى من العظماء فأسند إليه هارون الرشيد ولاية سجستان، وقدمها داود عن طريق خراسان يوم الخميس لإحدى عشر مضت من شهر ربيع الأول سنة ست وسبعين ومائة، وقدم همام بن سلمة بن زياد بن همام واليًا على الخراج، ومكث بها داود هناك مدة، شم خرج لمحاربة الحضين ليلة السبت لثلاثة عشر يومًا مضت من ربيع الآخر سنة سبع وسبعين ومائة، وكان معه الجيش والمتطوعون والغازون، وكانت حربًا شديدة، قتل فيها خلق كثير من الفريقين، وقتل الحضين الخارجي (۱)، ورجع داود

⁽١) يذكره ابن الأثير الحصين وهو من موالى قيس بن تُعلية الذي كان من أهالي أوق.

⁽٢) يقول ابن الأثير: إن الحصين الخارجي مضى إلى خراسان بعد هزيمة جيش سجستان ومخضى إلى يوشنج وهراة وبادغيس، وكتب هارون الرشيد رسالة إلى خالد الغطريف بن عطا والى خراسان يطلب فيها إحضار الحصين، فأرسل داود بن يزيد مع انتى عشر ألف جندى لمحاربة الحصين، ولكنه =

إلى سجستان، ثم أعطى خراسان وسجستان لرشيد بن فضل بن يحيى، وأرسل فضل يزيد بن جرير إلى سجستان.

مقدم يزيد بن جرير إلى سجستان

قدمها يوم الخميس لاثنى عشر يومًا بقيت من جمادى الآخر سنة ثمان وسبعين ومائة، ولبث فيها مدة، ثم عزل فضلاً، ثم أعطى سجستان لإبراهيم ابن جبريل الذي أرسل إبراهيم بن بسام بن زياد إلى هناك، ودخلها بـسام يــوم الاثنين لثلاثة أيام مضت من شهر صفر سنة تسع وسبعين ومائة، ومضى إبراهيم في أثر بسام اليها يوم السبت في شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة، ومكث هناك مدة، ثم مضى إلى بست ومنها إلى رخد، وحارب الترك، وانتصر، ومصنى من هناك إلى كابل وغزاها، وغنم منها كثيرًا، ومضى من هناك إلى سجستان، تسم خرج عمر بن مروان عليه في سجستان، والتف حوله كثير من الخوارج، ومضى إبراهيم بن جبريل مع الغازين لحرب عمر، وتحاربوا حربًا صعبة، وعاد إبراهيم الى المدينة، ثم أعطى رشيد خراسان وسجستان إلى على بن عيسى بن ماهان، الذي أرسل عليًّا بن الحصين بن قحطبة إلى سجستان وقدمها في غرة شعبان سنة ثمانين ومائة، وبعد أن مرت عشرة أيام أعطى عليًّا بن عيسى سجستان إلى همام ابن سلمة، وقدمها بعهد على الخراج والصلاة والحرب، وخلفه وصلت رسالة بعهد إلى ابن على بن عيسى، واسمه الحسين بن على بن عيسى الذي أرسل نصر ابن سليمان إلى سجستان، ودخلها يوم الأربعاء لأربعة أيام بقيت من شعبان سنة ثمانين ومائة، ثم أعطى عليًّا بن عيسى ولاية سجستان إلى يزيد بن جرير الذي قدمها

انتصر بجیشه القلیل الذی یبلغ ستمائة جندی علی هذا الجیش، وقتل منه خلق کثیــر (ابــن الأثیــر:
 الکامل فی التاریخ، جــــ، ص۱۶).

بطريق آخر، في غرة المحرم سنة إحدى وثمانين ومائة، وتوفى في السنة نفسها مطرف بن سمرة القاضى، وكان قد تولى القضاء عشرين سنة، وكان رجلاً عظيمًا فقيهًا، ثم أرسل عليًّا بن عيسى الأصرم بن عبد الحميد إلى سجستان بطريق آخر، وكان معه همام بن سلمة واليًا على الخراج^(۱) في السنة نفسها كما ذكرنا، ولما قدم الأصرم سجستان، أصيب بمرض صعب، فاستخلف همام بن سلمة ليحفظ المدينة، وتوفى، ثم أعطى على بن عيسى ابنه عيسى سجستان واستخلف عيسى همام كي يحفظ المدينة، وقدم في أثره، ولم يمكث في سجستان طويلاً، ومضى إلى بست، ومنها مضى إلى كابل، ثم عاد إلى بست ثانية ثم قدم سجستان في أول سنة اثنتين ومأنة.

ظهور الأمير حمزة بن عبد الله الخارجي في سنة إحدى وثمانين ومائة

كان حمزة بن عبد الله من نسل ذى طهماسب (^{۲)}، وكسان رجلاً عظيمًا وشجاعًا، وكان من رون وجول (^{۲)}، فقد أساء أحد العمال الأدب عليه، وكان حمرة

⁽۱) كان فى عهد الفتوحات أن يوكل شخص بالممالك الكبيرة، ويكون له ولاية فى حكم الثفور وأجزاء المملكة الأخرى، وكان هؤلاء الولاة يصرفون أمور هذه الجهات ويمنقلون بها، وكانوا يختارون من يقوم بعمل الصلاة وشئون القضاء والمظالم والحرب والضلاة أما الخراج فكان يعهد به إلى آخر (من تعليقات بهار على الكتاب).

⁽۲) ذكر ابن الأثير أنه حمسزة بن أترك السجستانى وأنه ظهسر فى سنة ۱۷۷هس، وذكرد البيهقى (حمسزة ابن أذرك، ويقول: إنه جاء فى عام ٣١٣ من جانب ترشز إلى سبزاور، وقتل كثيرا مسن أهسل بهسق ويبدو أن أذرك أحد أصدقاء حمزة بن عبد الله. (من تعليقات بهار).

⁽٣) لم يعرف أبن كانت تقع رون جول من سجستان، إلا أن لفظ (جول) فـــى اللهجـــة الخرســـانية تعنـــى الصحراء الفقيرة، وبذلك نكون (رون جول) من المناطق الصحراوية التى كانت ترتبط بسجستان (مـــن تعليقات بهار).

عالمًا، ويأمر بالمعروف، وأراد هذا العامل أن يقضى عليه، وفى النهاية قتل العامل، مضى حمزة من سجستان لأداء فريضة الحج، ثم عاد من هناك مع جماعة من رفاق قطرى بن الفجاءة، وكان خوارج سجستان قد ثاروا على خلف الخارجى، واجتمع أتباع الحضين وخلق كثير كان تعدادهم خمسة آلاف، ولما قدم حمزة بايعه أتباعه، وفد بسكر، وخرج هناك وظهر، ومضى عيسى بن على بن عيسى بجيش لحربه، واستخلف حفص بن عمر بن تركة على سجستان، ومضى يوم الجمعة من شهر شوال سنة اثنتين وثمانين ومائة لحرب حمزة، وكان فى هذه الحرب سيف ابن عثمان الطارابي والحضين بن محمد القوسي وروق بن حريس مع عيسى ابن على، وحاربوا حربًا صعبة، وقتل الخوارج خلقًا كثيرًا منهم، ومضى عيسى ابن على منهزمًا إلى خراسان ومضى معه هؤلاء الرؤساء بطريق الصحراء، وفى هذا يقول الشاعر:

يا ابن على أين تسرى فى الفلا وكنت ليث الغاب قبلاً مرسلا بين يدى حسزة فى قبيسلة فصرت فى الجبن الدينا مثلا

ولما كان الأمر كذلك، قدم الخوارج إلى باب القصية، وتوارى حفص ابن عمر بن تركة، وكان حمزة قد قدم المدينة فى الصباح(الفجر)، وسمع الآذان كثيرًا فى هذه المدينة من غير عدد ولا إحصاء، فتملكه العجب، وقال فى النهاية: عودوا عن تلك المدينة التى يكبرون فيها إلى هذا الحد، ولا ينبغى سل السيف، ونزل في حلفا باد، وأرسل رسولاً يقول: لني أحارب عامة المدينة، ويجب على عامل السلطان أن يخرج كى نتحارب، فنظروا، فكان حفص بن عمر بن تركة قد مضى، واختفى فى موضع، فقال شاعر جيش حمزة هذين البيتين:

ومن رأى أبدًا أميرًا هاربًا متواربًا في أرضه من أهلها حفص بن تركة قد نراه خائفًا من سطوت قد عاينوا من قبلها

ثم استدعى حمزة أهل سواد سجستان جميعًا وقال: لا تعطوا درهمًا خراجًا ولا مالاً آخر السلطان، لأنه لا يستطيع أن يرعاكم، وأنا لا آخذ منكم شيئًا قط، فأنا لن استقر فى مكان، ومن ذلك اليوم وما بعده لن يدخل بغداد من سجستان دخل ولاحمل، وفى النهاية اتفقوا على أن يكون أهل المدينة على ولاية أمير المومنين هارون الرشيد، وخطبوا له، ومازالت هذه الخطبة لبنى العباس حتى الآن، أما المال فمقطوع، وأما عظماء سجستان الذين كانوا مع عيسى بن على فمضوا إلى على بن عيسى، وطلبوا منه عزل حفص بن عمر الذي أصبح عاجزًا، فأرسل على بن عشمان الطارابي إلى سجستان للصلاة والحرب، والحصين بن محمد سيف بن على الخراج، وقدما فى المحرم سنة ست وثمانين ومائة.

مقدم سيف بن عثمان الطارابي والحصين بن محمد القوسي إلى سجستان

واعتقلوا حفص بن تركة، وسجنوه واعتقلوا رفاقه، وكان حبيب بن تركة صاحبًا لشرطة حفص، وكان في در طعام (۱) فأرسلوا شخصًا، فاحضروه واعتقلوه، وعذبوا حفصًا عذابًا شديدًا، حتى قتل، ثم أرسل على بن عيسى عبد الله بن العباس قائد جيش خراسان إلى هناك، ودخلها في غرة ربيع الأول سنة سبع وثمانين ومائة.

⁽۱) درطعام بوابة من بوابات مدينة زرنج، ويقول محمد بن وصيف الجزى شاعر يعقوب بن الليث: بوابــة أكاروا بوابة طعام، ويقول الإصطخرى: لمدينة زرنج خمس بوابات واحدة فى الحى الجديد والأخــرى فى الحى القديم الذى يفتح على بوابتين تجاه إقليم فارس، وبوابة ثالثة فى كركويــه التــى تقـمع علــى خراسان، والرابع فى نيشك والخامسة بوابة در طعام وهى اكثر البوابات عمرانًا ز

مقدم عبد الله بن العباس إلى سجستان

ومكتُ هناك مدة، ومضى حمزة إلى نيسابور، وأعلن هناك الحرب على ابن عيسى، حتى مضى حمزة إلى خراسان، وعاد، وكان عبد الله بن العباس قد خرج إلى بسكر، وأغار كثيرًا، وعاد إلى المدينة ثم أسند على بن عيسى إلى ابنه عيــسى سجستان بطريق آخر، ولما قدم عيسى فراة، وجبى الخراج، وقدم آوق، وقتل هناك خلقًا كثيرًا، ودخل المدينة، ونزل بباب كركوى في شوال سنة ثمان وثمانين ومائة، ثم وصل حمزة من خراسان، وقتل جميع العمال الذين جاءوا مع الجيش في بسكر وقدم باب المدينة، وخرج عيسى بن على لحماربته، وكان معه خلق كثير، كان معه عفان بن محمد في ذلك الجيش وحاربوا حربًا شعواء، وقتل عفان بن محمد في هذه الحرب، فأحضروه إلى المدينة، ودفنوه بجوار مسجده، وكان عفان من علماء زمانه وفقهائهم، ثم مضى حمزة تجاه خراسان، عندما عرف أن هؤلاء القوم لا قدرة لهم، ومضى عيسى بن على في إثره بجيش يوم الخميس لثلاثة عشر يومًا مضت من شوال سنة ثمان وثمانين ومائة، وفي أثناء هذا الوقت مكث عيسى هناك اثنى عشر يومًا ومضى حمزة إلى نيسابور، وفي إثره عيسى والتقيا على باب نيسابور، وتحاربا حربًا عنيفة، فعاد حمزة، ومضى إلى سجستان، ومكث عيسى عند أبيه في نيسابور، وأعطى سجستان للحصين بن محمد القوسى، وأرسل إليه العهد، وكتب له رسالة، وكان الحصين في قرية قوس، فأرسل لابنه رسالة كي يسيطر على المدينة، وفي النهاية دخل المدينة يوم الثلاثاء العاشر من ذي القعدة سنة تسع وثمانين ومائة، وانتظم أمر القصبة وارتاح الناس به، ووقع زلزال فــى سجستان في السادس من المحرم من سنة تسعين ومائة، وأرسل على بسن عيسسى رسالة إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد، وأخبره فيها أن رجلاً من خوارج

سجستان قد ثار ویغیر باستمرار علی خراسان وکرمان، وقتل عمال هذه النـواحی الثلاثة جمیعهم، وطلب الخراج، ولم یتحـصل در همـا و لا حبـة مـن خراسـان وسجستان وکرمان، ثم بایع الرشید ابنه المأمون (۱) علی الولایات الإسـلامیة جمیعها، فی سنة ثمان وثمانین ومائة، وأراد الرشید أن یأتی بنفسه إلی الری قاصدا خراسان لمحاربة حمزة، فقد قوی وازدادت شوکنه، واجتمع له ثلاثون الف فارس وجعله خمسمائة حضمائة، وأرسل کل جمع إلی ناحیة من النواحی بحیث لا تقیم قـی مکان أکثر من یوم واحد، فبلغ الخبر إلی الری أنه خرج جیش من بـلاد الـروم، فرجع من هنالك، ومضی إلی بغداد، وتوفی الحسین بن محمد القوسی فی سجستان فرجع من هنالك، ومضی إلی بغداد، وتوفی الحسین بن محمد القوسی فی سجستان الرشید علیًا بن عیسی من خراسان، وأمر أن یأخذوا ماله، وأسند خراسـان إلـی الرشید علیًا بن عیسی من خراسان، وأمر أن یأخذوا ماله، وأسند خراسـان الطـارابی هرثمة بن أعین وکذلك سجستان، وأعطی هرثمة سـیف بـن عثمـان الطـارابی سجستان.

مقدم سيف بن عثمان الطارابي إلى سجستان

ولما قدم سيف سجستان، كان محمد بن الحسين بن محمد القوسى قد حل محل أبيه واستولى على الولاية، ولم يتركه فى المدينة، فنزل على باب المدينة ومضى الى المشايخ وقالوا: من الصواب أن ترجع، فعاد، ولم يستطع الاستقرار فى سواد سجستان بسبب حمزة، فمضى إلى فراة، ومنها إلى بست، وهناك حشد جيشًا، وقدم

⁽١) يقول ابن الأثير: في هذه السنة بايع الرشيد عبد الله المأمون بولاية العهد بعد الأمــين وولأه خراســـن، وما يتصل بها من همدان ولقبه المأمون .

سجستان، وكان معه أبو العريان، وكان أبو العريان هذا رجلاً عيارا(۱) مسن سجستان، ويعتبر من القادة الذين لهم رفاق من الغوغاء، فنزل سيف وقادة جيشه فى قصره، وحاربا محمد بن الحسين والخطبة، ولم يكن هناك دخل قط من القسرى بسبب خروج الخوارج، فأرسل هرثمة بن أعين الحكم بن سنان إلى سجستان، وكان صالح بن الفكاك قائذا لجيش الحكم، ولكن لم يأتمر بأمرهم محمد بن الحسين وتحاربا حروبًا، وفي النهاية تصالحا، ونزل الحكم بن سنان في قصسر الحسين ابن بشر بن فرقد، ونزل محمد بن الحسين في قصر الرجال، ثم قال محمد بن الحسين الحكم، إن الإمارة في سجستان الآن هي محاربة الخوارج، ولكم الخطبة والصلاة فهذا أمر يسير، فالقوم في هذه القصبة في ولاية أمير المؤمنين، إذا فالحديث في حرب الخوارج، ثم أرسل الحكم صالح بن حصاد على رأس جيش لمحاربة الخوارج، وحاربوا حربًا صعبة، وقتل صالح بن حماد ورفاقه، وعاد قليل منهم إلى القصبة منهزمين، وتوفي سيف بن عثمان الطارابي، وبسبب الخوارج قصد أميسر المؤمنين هارون الرشيد في السنة نفسها، ونزل في جرجان وكتب رسالة إلى حمزة الن عبد الله الخارجي.

نص رسالة هارون الرشيد:

بسم الله الرحمن الرحيم: من عبد الله هارون أمير المؤمنين إلى حمزة بن عبد الله سلام عليك وإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو وأسأله أن يصلى على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أما بعد فإن الله تبارك وتعالى بعث محمدًا نبيه صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة بشيرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا

⁽۱) العيار: هو الرجل الكثير الطواف والحركة بذكاء، ويتضح من كتب التاريخ أن العيارين قد ظهروا فسى العصر العياسي في بغداد وخراسان وبصفة خاصة في سجستان، وكان منهم يعقوب بن الليث، وكسان العيارون ينتخبون لهم قائدًا في كل مدينة يوجدون فيها.

منيرًا ويبشر بالجنة من أطاعه وينذر بالنار من عصاه وأنزل إليه كتابًا عزيــزًا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه تتزيلاً من حكيم حميد بيَّن فيه حلاله وحرامه وفرائضه وحدوده وشرائع دينه وبلغ محمد رسالة ربه ونصح الأمــة وبــيَّن لهــم السنن الهادية لا اختلاف بين الأمة فيها في الصلاة وأركانها والحــج والفــرائض والحدود وأوجب الله على عباده طاعة نبيه وجعل طاعته مقرونة بطاعتــه ومــن أطاعه أطاع الله ومن عصاه عصا الله فلما بلغ به الله عامة الاحتجاج على خلقــه، قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم واختار له ما عنده.

وخلف بين ظهراني أمته كتاب الله وسنته التي فيها رضي ربه والفوز والنجاة لمن لزمها واعتصم يها والبوار والهلاك لمن خالفها وعمل بغيرها وأمير المؤمنين يدعوك إلى كتاب الله وسنة نبيه ويحتك على طاعته وينهاك عن معصيته وقد عرف أمير المؤمنين الذي كان بينك وبين عماله في خراسان وسجيستان وفيارس وكرمان من المحاربة وسفك الدماء، فأحب النظر إليك والصحابك فيما فيه صلحك وجمع كلمتكم ورد الفتكم، وإدخال السلامة والعافية والطمأنينة على يكم وخلفك م بإخوانكم من المسلمين وأعطاكم نصيبكم من الفئ والصدقات والحق والعدل وحقن دمانكم والصفح والعفو والتجاوز عنكم عما سلف من أحداثكم وجر انمكم، واهدار ما نلتم من دم أو مال أو غير ذلك، في هذه الحروب بينكم وبين عماله لما نوى من الأجر والزجر وحسن المثوبة، ولرغبته في صلاحك خاصة واستيفائك وخلطك بأهل طاعته، وما يجب من الإحسان إليك والاتصال عليك، وقد قوت من بلادك وترك بصدد منك، ولم يأت منه كتاب ولا رسول قبل كتابه هذا ورسوله وقد أمنك أمير المؤمنين على دمك ومالك وشعرك وبشرك ووهب لك كل يوم جرمًا كان منك وكل دم أصبته أنت أو أحد من أصحابك، أو حدث أحدثته أو مال نلته أو صحيحيرًا أو كبيرًا كان منك في هذه الحروب، وصفح عن ذلك وتركه لله وحده لا شريك له إن قبلت أمانه، وقدمت عليه سامعًا مطيعًا تائبًا إلى الله من ذنوبك داخلًا في جماعة المسلمين

متمسكا بطاعته وولاة عهده ولم تعد تنكث، وجعل لك إن قبلت أمانه، وقدمت عليه ووفيت بما اشترط عليك عهد الله وميثاقه وذمة أمير المؤمنين وذمة آبائه وأشد ما أخذ الله على الملائكة المقربين والنبيين والمرسلين من عهد وميثاق بالوفاء للك ولاصحابك بالأمان على دمائكم وأموالكم وجميع ما أحدثتم في الحروب التي كانت بينكم وبين عماله ما وقيتم، ولم تبدلوا ولم تغيروا ولم تغدروا، فاقبل نصيحة أمير المؤمنين ونظره لك ولأصحابك واعرف ما في ذلك من الحظ والرشد في العاجل والآجل، واقدم عليه مع رسوله وتأمن بالوفاء لك ولأصحابك والإحسان إليك والإفضال عليك، وإن أنت لم تقبل أمانه ولم تشخص إليه فاردد إليه أمانه مع رسوله، وعجل سراحه، ولا يكونن له من قبلك لبث إن شاء الله، والله يشهد أمير المؤمنين فإنه قد أعذر إليك واحتج عليك وكفي بالله شهيدًا، والسلام عليك ورحمة الله وبركائه وكتب إسماعيل بن صبيح مولى أمير المؤمنين يوم الجمعة لثمان بقين من صنفر سنة ثلاث وتسعين ومائة، والحمد لله وصلواته على رسوله محمد وآله أجمعين.

رد (جواب) حمزة بن عبد الله الخارجي^(۱)

بسم الله الرحمن الرحيم: من عبد الله حمزة أمين المؤمنين، سلام على أولياء الله، أما بعد، فإن الله تبارك وتعالى اصطفى آدم عليه السلام، وكرمه وأنــشأ منــه ذريته، فاستودعه أمانته وأوجب عليهم معرفة ربوبيته والعمل بطاعته وجعل منهم أنبياءه ورسله، وأنزل عليهم كتبه وشرع لهم دينه، فتتابعت رسل الله تترى فــى أممهـا على منهج واحد وشرائع مختلفة، يصدق آخرهم أولهم حتى مضت القرون أممـا،

 ⁽۱) لم أجد ذكرًا لهاتين الرسالتين في أي كتاب من كتب التاريخ الأخرى، وبذلك ينفرد هذا الكتاب بهذه
 الميزة عن بقية هذه الكتب.

وأصنافا مهدية بطاعة ربها وتصديق رسلها فبعث الله محمذا على حين فترة من الرسول، واقتراب من الساعة رحمة للعالمين وخاتمًا للنبيين ومصدقًا لهم، وأنــزل عليه الفرقان مهيمنًا على الكتب وناسخًا لهم، فاقتدى نبسى الله كتاب الله وصدع بأمره في مجاهدة أعدائه، والدعاء إلى دينه والنصيحة الأمنه حتى أكمل الله له الدين وبلغ به الحجة وأظهر له الدعوى ومكن له الأرض واختار له ما عنده من كرامــة والفضيلة فقبضه الله فختم به النبوة ورفع الوحى، وخلف لأمنه كتاب الله وصييته فى خلقه بيَّن فيه حلاله وحرامه وسنته وفرائضه ومحكمه ومتشابهه وأمثاله وثواب أهل طاعته وعقاب أهل معصيته فتمسك به أولياء الله بعد نبيى الله فاقتدوا بـــه و آثروه فأيدهم الله وأهله في زيادة من نعماء الله، وما افتتح لهم من رحمته خلافة أبى بكر وعمر، وصدرًا من خلافته عثمان حتى تعرضت الدنيا ببهجتها فركن إليها الراكنون وأثروها ومالوا إليها، وخالفوا كتاب الله وسنة نبيه، فاختلفت الأمـــة بعـــد إيلافها وتفرقت بعد اجتماعها فهدى الله الذين آمنوا، لما اختلفوا به من الحق بإذنــه وضل من استحق الضلالة بما ضيعه من كتاب الله وخالفوا من سنة نبيه، واهتدى من أثر حق الله ودينه وكتابه وازموا سبيل من هدى الله قبلهم فصبروا عليه حتى قهروا باطل هذه الأمة أهل حقها فألبست شيعًا وأذيق بعضهم بأس بعض، فلا تزال مختلفة إلا من رحم ربك و لا يزال الإسلام وأهله في نقصان حتى تقــوم الــساعة وذلك موعد هذه الأمة عند اجتماعها على الضلالة حيث يقول بل الساعة موعدهم، والساعة أدهى وأمر فنعوذ بالله أن يقدمنا في الجهل والضلال أو يخلفنا في الأشرار، وقد وصل إلى كتابك تدعوني فيه إلى كتاب الله وسنة نبيه، وذكرت محاربتي عمالك في كور خراسان وغيرها وصفحك عن ذلك وغيره مما كان منا، ومما عرضت من أمانك وإحسانك بعد قبولها كتابك وأمانك ودخولنا في طاعتك وكل ما كتبت به فقد فهمته أما كتاب الله فإليه دعوتي وبه رضاي، ولست أبغي إلا به حكمًا فالحمـــد لله على ما من به على في ما عرفني من دينه وبصرني من هداه وجعلني أدعو إلى

محكم كتابه وبالواجب من طاعته وأجاهد عليها من عند عنها وخالفها وعمل بغيرها والله المعين والموفق، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم، وأما ماتناهي إليك من محاربتي عما لك فما كان ذلك من منازعة لك في ملكك، ولا رغبة في دنيا أنا لها بذلك ولا طالبًا الرفعة والذكر فيها، ولا ابتدأت أحذا منهم بغي عليهم مع ما ظهـر للعامة من سوء سيرتهم، فيمن ولوا عليهم وما تعاطوا من سفك الدماء وإباحة الأموال وركبوا الفواحش، وما لم يحله الله إلى عباده لا أظنه إلا قد بُيِّن لــك مــن رجال خراسان وبلغك من سجستان وفارس وكرمان، وما فيه كفاية عن التطويك عليك فيما أصف لك من ذلك، وأما إحسانك إلى ونظرك لى وما دعوت إليه فلو كنت ممن يؤثر الدنيا ويرغب فيها ويلتمس خفض العيش والنعمة فيما عرضت دركا في العاجل دون الأجل إني أعوذ بجلال الله أن يجعل ذلك حظي ونصيبي منهم فإن المغبون من باع دينه بدنيا تبقى له ولا يبقى لها ولا خير بخير بعده النار ٠ و لا شر بعده الجنة بشر. وأما الفيء والصدقات فأنى ذلك وقد فقد المسلمون عطاياهم وأرزاقهم وصدقاتهم بعد الخليفتين فصارت تؤخذ من غير موضعها وتصرف إلى غير أهلها، والله حسيب خلقه وأما ما عرضت من أمانك ودعوت إليه من طاعتك فهل لمخلوق أمان الأمر، إن يوم الفزع الأكبر يوم لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن أمنت من قبل، وكيف يأمن من ذلك من لا يملك لنفسه موتا و لاحياة و لا نسشورًا فانظر لمعادك وما أنت صائر إليه وبه مرتهن وعنه مسئول وبه عما قليل محاسب، فقد رأيت ما فعلت الدنيا بأربابها الراكبين إليها المؤثرين لها كيف أبقتهم وخذلتهم وأسلمتهم، فلن تغنى عنهم شيئًا اعتذروا لها عنهم وبقيت أعمالهم قلائد في أعناقهم وصاروا إلى الندامة وتلهفوا حيث لا يغنى عنهم ذلك على ما فرطوا، وفاتهم من العمل في دنياهم لمعادهم ويوم فقرهم وفاقتهم حيث يقول با حسرتي ما فرطت في جنب الله وقد بايعت الله وعاهدته على القيام بأمره والدعاء إلى طاعته ومجاهدة أعدائه حتى تفنى نفسنا، ما موف عهدى ومنجز موعدى قال الله تعالى وأوفوا

بعهدى أوف بعهدكم فنسأل الله الانتفاع بما علمنا من كتابه ونعوذ بالله أن نكون ممن لبسوا دينهم على أنفسهم فلبس الله عليهم، ونسأله العصمة والكلاءة وأن لا تكانا إلى نفسنا ولا إلى أحد من خلقه وأن يتولى منا مما هو أهل التقوى وأهل المغفرة رضينا بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد نبيًا وبالقرآن إمامًا وحكمًا، ربنا رب السماوات والأرض لن ندعو من دونه إلهًا لقد قلنا إذًا شططًا هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى، وسبحان الله رب العالمين وما أنا من المسشركين، ولا حول ولا قوة إلا بالله لا حكم إلا لله، يقص الحق وهو خير الفاصلين فإن تولوا فقل حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم وصلى الله على محمد النبى وعلى جميع المرسلين.

فأحسن إلى رسوله، وأعطاه العهد وهذه الرسالة وأعاده، ولما وصل الرسول عند أمير المؤمنين هارون الرشيد قدم من جرجان إلى طوس فى جمادى الآخر سنة ثلاث وتسعين ومائة فى موضع يسمى سناباد من توابع نوق(١)، وهناك توفى وكان عمره تسعا وأربعين سنة وكانت كنيته أبا عبد الله، ثم هيأ حمرة الأسباب للحرب والتف حوله الكثير معظمهم من الأعراب فأعطى للنساء مهورهن ونفذ الوصايا ولبثوا الأكفان، وحملوا الأسلحة عليها، ومضى ثلاثون ألفًا من الزهاد وقارئى القرآن، وقال شاعرهم هذه الأبيات:

أظن هارون وأشياعه أنا نبيع الحق بالباطل نمق في قرطاسه أسطرًا أجهل به من كاتب جاهل خشن في بعض وفي بعضه لين كفعل اللاعب الهازل يعرض سلطانًا على حمزة ملكًا وشيكًا غير ما طايل

⁽١) نوق: كانت من قرى طوس المشهورة، أما هي الأن فتعد من محلات مدينة مشهد.

آجله بالعاجل الزائل يقيم صعر الأعوج المايل ليس بمخلاف ولا ماطل

ولــم يكن حمزة ممن يبيع هو الإمام المرتضى والذي والصادى الوعد إذا ما أوى

ولما وصلوا بالقرب من نيسابور، سمعوا بخبر وفاة هارون، ودفنه في طوس، وعودة الجيش إلى بغداد، فقال حمزة: "وكفّى الله المُه المُه منين القتال "(۱)، ولما كان الحال هكذا، وجب علينا أن نمضى لنغزو عباد الأصنام، في السند والهند والصين والترك والروم وأحلاق الزنج فقال أتباعه: إن ما أبراه الله تعالى على السانك هو الصواب، فقسم خمسة آلاف فارس إلى مجموعات، كل مجموعة خمسمائة فارس إلى خراسان وسجستان وفارس وكرمان، وقال : لا تسمحوا لهؤلاء الظلمة أن يظلموا الطغاء، ووصل حديث هذه الجيوش إلى هنا، وهو أن يخرج بعضهم على بعض، ونحن لا نتدخل حتى يفني بعضهم، فقد قسم الخليفة ملكه على أولاده الثلاثة، والملوك غيور، ثم مضى إلى الهند والسند حتى وصل الى سرانديب، وعبر البحر، وزار قبر آدم عليه السلام، وشاهد هذه الآثار، وغزا إلى سرانديب، ومنها إلى بلاد الروم، ثم رجع إلى التركستان، ومضى منها إلى ماجين، ودخلوا التركستان، ومنها إلى بلاد الروم، ثم رجع إلى التركستان، ومضى منها إلى محمد عليه السلام، وألا ينبغي علينا أن نؤدى ما علينا، وعليه الشكر، وتأتى ذكر محمد عليه السلام، وألا ينبغي علينا أن نؤدى ما علينا، وعليه الشكر، وتأتى ذكر

⁽١) سورة الأحزاب: أية ٢٥.

 ⁽٢) وردت أخبار حمزة في الكامل في التاريخ عند ابن الأثير ومعظم التواريخ غير مكتملة ومختلطة، أما
 ما ذكره هذا الكتاب فإنه يحتاج إلى التأمل (من تعليقات بهار).

ثم أعطى المأمون سجستان إلى زهير بن المسيب، وأرسل زهير خليفة له هناك اسمه إسحق بن سمن (۱)، ومضى زهير بنفسه فى شوال سنة ثلاث وتسعين ومائة، وجاء هنا، وأحسن إلى الناس، ولم يطلب شيئا، ومكث مدة، ثم أعطى المأمون سجستان لفتح بن حجاج مولى الرشيد، فأسند فتح لسهل بن حمرة سجستان، ثم مضى إلى هناك فى ذى العقدة سنة أربع وتسعين ومائة، ولكن محمد ابن الحصين القوسى أثار عليه المدينة، حتى وقعت الحرب بينهما في النهاية، ومضى محمد بن الحصين منهزما إلى شعبه، وفى ذلك الوقت توفى فقيه سجستان ومضى محمد بن الحصين منهزما إلى شعبه، وفى ذلك الوقت توفى فقيه سجستان خالد بن مظا الذهلي، وكان عالما ورغا، وحارب الخوارج الذين كانوا من جهة حمزة هنا، وكان قائدهم أبو عقيل فى شوال سنة خمس وتسعين ومائة، ثم حاربوا قائد جيش فتح بن أبى على، ودخل على المدينة منهزما، وقتل كثير من رفاقه شم قال فتح: إنهم كثيرون ونصف سجستان معهم.

وكان يحب الشعر، وقال شعراء سجستان الشعر فيه، وسمع وقال: هل يوجد شاعر حسن، وكان عمار بن عيسى الشاعر ذات يوم في مجلسه، وصار الحديث عن الشعر، فقال عمار: أيها الأمير سأقول شعرًا في مدحك حسب الحال، فإذا كان جيدًا فسأكون سعيدًا، فقال: قل: فقال:

سألت رسمًا مهددًا عنها فماذا أنبا يافتح بل من جوده يغنى من فقراء

الفتح والجود حليفا مكرمات نشا

فنهض فتح، وأجلسه إلى جانبه، وأعطاه عـشرة آلاف درهـم، ثـم أعطـى المأمون سجستان لمحمد بن الأشعث الطارابي، ودخلها يوم الأربعاء لاثنى عـشر يومًا بقين من المحرم سنة سبع وتسعين ومائة .

⁽١) يوجد ما يقرب من نلثى سطر أبيض في المتن.

مقدم محمد بن الأشعث إلى سجستان

وأرسل الأشعث ابنه إلى بست، وكان هناك بنفسه، وسار مع الناس الصالحين، ثم جمع المأمون الجيش، وأرسل طاهر الأعور (١) إلى بغداد لمحاربة أخيه محمد بن زبيد، وهو طاهر بن حسين مصعب بن زريق مولى على بن أبسى طالب، وكثرت الحروب بين طاهر ومحمد كما ذكر ذلك في كتاب الخلفاء، حسى قتل محمد لسبعة أيام بقيت من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة في بغداد، وكان عمره سبعًا وعشرين سنة وثلاثة أشهر وأحد عشر يومًا، وبايعوا بعد ذلك أبا العباس عبد الله المأمون.

تولى أبي العباس عبد الله المأمون الخلافة

هو ابن هارون الرشيد، وفي اليوم نفسه الذي قتل فيه محمد، خرج أبو السرايا في الكوفة مبايعًا ابن طباطبا^(۲)، واسمه محمد بن إبر اهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسين بن على بن أبي طالب، ودخل أهل الحجاز واليمن جميعهم في هذه البيعة، وتوفى ابن طباطبا يوم الخميس لثلاثة أيام مضت من شهر

⁽۱) يقصد أبا الطيب طاهر بن حسين بن مصعب بن زريق بن ماهان، وعند زريق هو ابن أسسعد ابن دادويه، ويقول أخر أسعد بن زادان، ويقول مصعب بن طلحة بن زريق الملقب بذى اليمينين وهو من ألمل بوشنج ومن الموالى وجده زريق مولى طلحة الطلحات الخزاعى، وهجاه عمرو بن باءة بقوله:

يا ذا اليمينين وعين واحدة تقصان عين ويمين زائدة

⁽٢) هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسين بن علم هو المسذى يعرف بابن طبا طباء ولكن ابن الأثير يذكر أنه ظهر في عام ١٩٩هـــ.

رجب سنة تسعين ومائة، وقتلوا أبا السرايا في الكوفة في السنة نفسها، وظهر رجل في بست في السنة نفسها وخرج وكان معه كثير من الغوغاء، واسمه حرب ابن عبيدة، وكان من خوارج سجستان، وخرج الأشعث بن محمد بن الأشعث لمحاربتـــه ومضى حرب منهزمًا، وتعقبه الأشعث، فعاد حرب، وحاربوا حربًا شعواء، وانهزم الأشعث، وقتل حرب فيها كثيرًا من جنده، وأخذ مناعهم ودوابهم ومالهم، وقوى بها وقدم الأشعث ومضى في الطريق لمحاصرة بست، وقدم حرب ولكن فشل حصاره، وضيق عليه، وادعى حرب أنه قد جدد حرب حمزة الخارجي من جديد، لأن جيشه العربي لم يكن كافيًا، ولما وصل الخبر عند محمد بن الأشعث أرسل المثنى بن سليم الباهلي إلى بست بجيش عظيم، ولما وصل بست، لم يدعه حرب فيها، وظهر فيي سَجستان حمدويه بن الأشعث بن الحارث بن مجاشع الغجلي، واجتمع له الغوغاء، وحاربه محمد بن الأشعث بنفسه وخدامه وغلمانه، ولكنه انهزم، ونزل في قــصر الرعية (الناس) وقدم حرب بن عبيدة من بست، وتحارب مع حمدويه، ومصضى حمدويه منهزمًا، وكذلك مضى محمد بن الأشعث، واستولى حرب بن عبيدة على مال كل منهم، ودوابهم وكان هذا في آخر سنه تسع وتسعين ومائة، وتوفي عمرو ابن عمارة الفقيه الذي أقام المذهب السفياني(١) في سجستان في السنة نفسها، ومسجده معروف في بوابة فارس، ووقع في السنة نفسها زلـزال فـي سجـستان، وأسند المأمون ولاية سجستان إلى الليث بن الفضل، الذي كانوا يقسولون لمه ابن ترسل، وكان واليًا على قهستان، وأرسل أخاه أحمد بن الفضل إلى هناك .

⁽۱) يقول بهار معلقًا على هذا الخبر: كان هناك سفيانان ويعدان من أنمة الحديث أولهما سفيان الثورى، وهو أبو عبد الله بن سعيد بن مسروق الثورى الكوفى المنسوب إلى ثور بن عبد مناة، وعاش بين سنة ٩٧ اللى سنة ١٦١، أما سفيان الثانى فهو سفيان بن عيينة وهو أبو محمد بن عيينة بن أبى عمران ميمون الهلالى مولى امرأة من بنى هلال، وكان كلاهما من أئمة الحديث والعلماء.

مقدم أحمد بن الفضل إلى سجستان

ودخلها لإحدى عشر يومًا مضت من شهر رمضان سنة تسع وتسعين ومائة، وكان محمد بن الأشعث في هذا الوقت في أمان مع حرب بن عبيدة، واتحدا معًا، وصار من قواعده، ونزل أحمد بن الفضل في قصر محمد بن الأشعث وأغار على ماله ودوابه، وكان قد خرج حرب بن عبيدة، ومحمد بن الأشعث وكل جيشهما إلى درطعام، ليمضوا لمحاربة الخوارج، واستولى أحمد على المدينة، ولما عادوا، لـم يفتحوا الطريق، وحاصروا المدينة، ثم قدم الليث بن الفضل المدينة في جمادي الأول سنة مانتين، ومضى طالبًا حرب بن عبيد، وجيشه، واستولى على أمتعته، ولكنه عاد عندما رأى أنه الطاقة له بقوة حرب، فكان قوام جيش الليث أربعمائــة فارس، ومع حرب عبيدة ثلاثون ألف فارس غير المترجلين بالسلاح أقوياء، ودخل الليث المدينة، وقبض على أصدقاء حرب، وعاد، ثم عاد حمرزة الخارجي إلى سجستان وعن طريق مكران، وأرسل الليث بن الفضل الرسل إليه يريد المصلح قائلاً: إنك غزوت غزوات كثيرة، ونريد محالفتك كي نستفيد، وهذا الرجل الثائر اسمه حرب بن عبيدة، ويقول: إنني بعثت حرب حمزة من جديد، وهو يريد بــذلك لنفسه الشهوة والانتشار، ولم يكن يخطر ببال أن نطلب منك المساعدة، كي نبعد شره عن المسلمين، فقد أصبح جاهز العناد قوى الشوكة .فرد حمزة قائلاً: يجب أن نشغل البال بهذا الموضوع، فلو أراد المولى عز وجل أن يتم نعمته فإن حقك علينا واجب، ما دام الأصدقاء والأعوان لنا شكروك كثيرًا . ثم مضى حمزة للهجوم على حرب بن عبيدة، وحاربوا، وقتل في مكان واحد من رفاق حرب بن عبيدة عشرين ألفا ونيفا، وقدم محمد بن الأشعث المدينة منهزمًا، فأخذه الليث بن الفضل، وأخرجه مقيد اليدين والقدمين، وعلقه على ناحية من بوابة فارس، وكان الليث كلما وجد شيئا في سجستان، كان يجهز منه الطعام، واستضاف عليه عياري سجستان.

وخلع عليهم، وقدم الخوارج في عهده إلى المدينة، وتصالح مع حمزة الخارجي ورفاقه، وأحسن السيرة معهم، وبقى على هذا الحال مدة أربع سنوات، وشيد أبنية كثيرة، واشترى كثيرًا من الضياع والمزارع في كل مكان، ثم أعطى المأمون خرسانة وسجستان إلى غسان بن عباد، الذي أعطى أعين بن هرثمة عمر ابن الهيثم إلى هناك، يوم الأربعاء في شهر ربيع الأول سنة أربع ومانتين.

مقدم عمر بن الهيثم إلى سجستان

ودخلها متنكّرا، وأخفى عمله، وكان الليث بن الفضل قد خرج إلى قرية من ضياعه، فمضى عمرو إلى هناك، وأراد أن يقبض عليه، وأن يسجنه، ولكن لم يكن ذلك فى الإمكان بين يوم وليلة قضاها، وجلس كلاهما فى اليوم التالى بين جيشه فى صلاة الجمعة، ولما وصلوا إلى باب مسجد الجمعة، عرض عمرو بن الهيثم عهده ومنشوره، فعاد الليث، ومضى إلى قريته، فدخل عمرو، وأدى الصلاة واستقام لله الأمر، وقدم أعين بن الهيثم بنفسه فى يوم الجمعة لعشرة أيام مضت من شوال سنة أربع ومائتين، وأحسن إلى الناس، ووعدهم وعودًا حسنة، ثم أعطى غسان بن عيار سجستان إلى عبد الحميد بن شبيب ودخلها يوم الخميس لعشرة أيام بقيت من رمضان سنة خمس ومائتين، وأحسن إلى الناس بأن ما يأخذه من ولاية سجستان كان لدر طعام، فلم يحدث لذلك نفقات يتحملها الخوارج، ولم يأخذ لنفسه شيئًا، ولم يسمحوا لأحد أن يأخذ شيئًا وكانوا يشنون الحملات على الدوام على الغور والهند

ثم أعطى المأمون و لاية سجستان وخراسان لطاهر بن الحسين، وأرسل طاهر ابنه إلى الجزيرة (١) في سنة ست ومائتين لمحاربة نصر بن شبيب، وأرسل في السنة نفسها محمد بن الحصين القوسى إلى سجستان .

مقدم محمد بن الحصين القوسي إلى سجستان

ودخل سجستان لعشرة أيام مضت من جمادى الأول سنة ست ومانتين، وأحسن إلى الناس واشترى كثيرا من الضياع، واجتذب قلوب الناس اليه بحسس العمل والقول، ثم أسند طاهر بن الحسين سجستان إلى ابنه طلحة بن طاهر، الذى أرسل إلياس بن أسد (٢) إلى هناك .

مقدم إلياس بن أسد إلى سجستان

ودخلها في يوم الخميس لعشرة أيام مضت من شهر صفر سنة ثمان ومانتين، ولم يمض بها طويل زمان حتى قدم معدل بن الحصين القوسى أخو محمد

⁽١) كان عبد الله بن طاهر والنا على الجزيرة قبل ذلك، وكان يحارب نصر بن شيث، وبعد تولى أبيه أمــر خراسان، أصبح صاحبًا للشرطة في عهد المأمون (من تعليقات بهار).

⁽٢) إن الياس بن أسد هو أخو نوح ويحيى وأحمد والد إسماعيل فنصر جد السامانيين ولكن ولايت على سجستان لم تأت في بقية كنب التاريخ.

ابن الحصين، من جهة طلحة ليكون خليفة لأخيه في يوم الخميس من جمادى الآخر سنة ثمان ومائتين، وسلمه إلياس بن أسد العمل، وخرج من دار الإمارة ونزل في قصر الحارث بن المثني، وكان يثير الناس باستمرار ضد معدل بن الحصين، وكان الناس أميل إلى إلياس، وانحاز محمد بن الحصين إلى الخوارج كي يقوى بهم، وخرج ومضى إلى فراة، وطلب من حمزة جيشا، وجاء ولكن لم يسمح له القوم بدخول القصبة، فمضى إلى قريته التي بين النهرين، ونزل بها وكان الخوارج معه ولزمهم باستمرار، وكان تحت حوزته سواد سجستان كله، وكان على الدوام في وفاق مع الخوارج، ولم يؤذوه مطلقاً، ثم أسند طلحة بن طاهر سجستان إلى محمد الأحوص.

مقدم محمد بن الأحوص إلى سجستان

ودخلها يوم الخميس لعشرة أيام بقيت من شوال سنة ثمان ومائتين، وأحسن إلى الناس، وأرسى العدل والإنصاف، ثم أسند طلحة بن طاهر سجستان إلى محمد ابن شيب.

مقدم محمد بن شيب إلى سجستان

ودخلها يوم الثلاثاء لأربع عشر يومًا مضت من جمادى الآخر سنة تسمع ومانتين، ولم يتأخر، حتى أعطى طلحة بن طاهر سجستان إلى ابن إسحاق بن سمرة،

الذى استخلف محمد بن يزيد، وأرسله، ودخلها يوم الجمعة في شهر رجب سنة ست عشر ومانتين، واستولى على المدينة .

مقدم محمد بن يزيد إلى سجستان

وقدم فى إثره محمد بن إسحاق، ثم ظهر رجل من عيارى سجستان فى بست، والتف حوله الغوغاء، وخرج محمد بن إسحاق لمحاربة هذا العيارى ولما وصل إلى خواش^(۱) قدم حسن بن على السيارى عاملاً على سجستان، من قبل طلحة ابن طاهر.

مقدم حسين بن على إلى سجستان

ودخلها، وأخفى عهده عدة أيام، ثم أظهره، وأرسل جيشًا طالبًا محمد ابن إسحاق، فوصلوا، وجاءوا به أسيرًا، وكان هذا كله فى سنة مانتين وإحدى عشر، ثم أرسل عيسى بن أحمد لحرب ذلك العيار فى بست، ومضى هناك وعد إلى سجستان، ثم أسند طلحة بن طاهر سجستان إلى اين خالد .

⁽١) خواش: اسم ولاية من ولايات سجستان، واليوم جزء من بلوجستان، ويتضح من النص أن خواش قريبة من زرنگ، كما تتسب فاشرود إلى هذا المكان وهما الآن من بلاد الأفغان.

مقدم أحمد بن خالد إلى سجستان

وأرسل محمد بن إسماعيل الذهلى إلى هناك، ودخلها يوم الأربعاء لأسبوع بقى من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشر ومانتين، وقدم على أثره أحمد بن طاهر فى شهر جمادى الأولى من السنة نفسها ولما أراد أن يدخل المدينة، وهجم عليه فوج من أصحاب حمزة الخارجي، ولم يسمحوا له بدخول المدينة، وحاربوا حربا عنيفة، وعاد أحمد بن خالد منهزما إلى خراسان، وتوفى حمرة الخرجى يوم الجمعة لاثنى عشر يوما من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة ومائتين في بيهش(')، وبايع الخوارج في اليوم نفسه إسحاق بن إبراهيم بن عمير الجاشني، وكان رجلا طيب القلب حسن السيرة وعالما، وأنكر على الخوارج، وكان يغير أحيانا على أهل التهليل، ولما لم يطيعوه، فر من بينهم، ومضى إلى بحيرة زره، واختفى في غابة من القصب، والآن يسمونها كويل بير وهي معروفة، ثم بايع الخوارج أبا عوف من القصب، والآن يسمونها كويل بير وهي معروفة، ثم بايع الخوارج أبا عوف الن عبد الرحمن بن بزيع، في جمادى الآخر سنة خمس عشرة ومانتين، وتوفى طلحة بن طاهر يوم الأحد لأربعة أيام بقيت من ربيع الأول سنة ثلاثة عشر ومانتين، ثم أسند عبد الله بن طاهر سجستان إلى محمد بن الحوص.

⁽۱) لم يعين الطبرى مكان وفاة حمزة ويذكر ابن الأثير في كتابه الكامل أنه توفى في عام ١٨٥هـ ولكنـه خطأ، يقول ابن الأثير: مات حمزة الخارجي في بادغيس وفي حوادث سنة ١٩٢هـ يتحدث عن هجوم حمزة على خراسان، ولم يذكر الطبرى شيئاً عن هذا، ويقول اليعقوبي، خرج حمزة الثارى على علسي ابن عيسى بن ماهان في بادغيس فنهض إلى ابن عيسى وهزمه واتبعه حتى مضى إلى كابل فحاربـه حتى قتله، ومع تصريح مؤلف هذا الكتاب وعدم معرفة تاريخ وفاة حمزة لدى الطبرى وابسن الأثيـر واليعقوبي، إلا أن حمزة الثارى يعد من مشاهير الخوارج ولم يمت على يد على بن عيسى وإنما مسات ميتة طبيعية عام ٢١٢هـ (من تعليقات بيار).

مقدم محمد بن الأحوص إلى سجستان

ودخلها ليلة عيد الفطر، واجتذب إليه جيش سجستان، وخرج لمحاربة الخوارج، وكان معه علماء سجستان، مثل الحسن بن عمرو الفقيه وشارك ابن النصر وياسر بن عمار بن شجاع ـ وكان ياسر خارجي المذهب ـ ولكن عندما دخل أبو إسحاق البحيرة، دخل هو القصبة، ومحمد بن بكر بن الكريم، وعمــرو ابن واصل، كلهم من أهل الفضل وعلماء سجستان، ومضوا وقاتلوا الخوارج قتـــالاً عنيفًا، وقتل كثير من هؤلاء على يد الخوارج، وأخبروا عبد الله بن طاهر، أن عزيز بن نوح، أرسل جيشًا كثيفًا من الغرباء لمحاربة الخوارج، فاجتمع الجيشان (جيش الغرباء، وجيش سجستان) ومضيا لمحاربة أبي عوف، وتحاربا، وقتل من الخوارج ومن كلا الجيشين خلق كثير، ونزل أبو عوف في كركوي(1)، ودخل الجيشان في المدينة واستعدوا ثانية، وأخذوا كثيرًا من العدة اللازمة ليم للحصول على الماء والحبال والمسك وآلات السفر، في شهر ذي القعدة سنة خمس عشرة ومائتين، وعزموا على أن ينزلوا في كل صحراء وجبل وكل مكان يوجد فيه الخوارج، حتى لا يبقى من الخوارج أحد، وكان محمد بن الأحوص مع عزيز بن نــوح في مكان واحد، ونزل على باب غنجره (٢)، وطلب الجند الرواتب من محمد ابن الأحوص، وأعطاهم مالاً كثيرًا، وخرج كلا الجيشين وغوغاء المدينة مع عزيز ابن نوح، وهاجموا أبا عوف عندما وصلوا إليه في جروا ركن يــوم الـــــبت أول شهر رمضان سنة ست عشر ومائتين، وقتلوا عزيز بن نوح ومجموعية كبيرة،

⁽١) كركوى: كانت محلة على بعد ثلاثة فراسخ من مدينة زرنج على طريق هراة.

⁽٢) در غنجرة: كانت واحدة من بوابات ربض مدينة زرنج.

ودفنوا في باب كركوى وبايع الناس الحصين بن الحسين بن مصعب عم عبد الله ابن طاهر.

مبايعة الحصين بن الحسين عم عبد الله

وكان قد قدم مع عزيز بن نوح، وكان محمد بن الأحوص يدبر الشئون عنده ثم أرسل عبد الله بن طاهر عباس بن هاشم بن أبى حور وإلياس بن أسد لمحاربة الخوارج وأعطاهم مالاً كثيراً من الدراهم والدنانير، ولم يكن هذا المسال يدخل سجستان قط، وكان قد مضى أبو عوف مع جماعة من رفاقه إلى خرجانة، ومضى إلياس بن أسد بجيش فى طلبه، وخرج عن طريق الصحراء، ونزل فى جسالف، وبلغ الخبر الحضين بن الحسين بن مصعب وكان قد نزل فى قصر معدل بن الحصين القوسي، وأراد أن يهاجم أبا عوف فمضى أهل المدينة وجيشه للهجوم يوم الجمعة لسبعة عشر يوما مضت من شهر ذى الحجة سنة ستة عشر ومانتين، شم ضلوا الطريق بين الرمال، وكان يوما شديد البرد، فخرج أبو عوف بجيش، وتحاربوا حربًا عنيفة، وفى النهاية قتل الجيش كله على يد الخوارج، إلا عددًا قليلاً لم يشاهدوه، وقتل فى ذلك اليوم محمد بن الأحوص وأحمد بن عمرو بن مسلم الباهلى ووهب بن هلال ودفنوهم فى باب كركوي، ومضى أبو عوف من هناك المي آوق(١٠)، واجتمع حوله الخوارج، وعندما قتل محمد بن الأحوص، جعل الحصين بن الحسين إلياس خليفة على سجستان، وأرسل محمد بن زاهر بجيش الحصين بن الحسين الياس خليفة على سجستان، وأرسل محمد بن زاهر بجيش

⁽۱) أوق: ذكرت فى بداية الكتاب على أنها جزء من كور سجستان، يقول الإصطخرى: أوقل رباط فى الطريق بين بست وغزنين، وضبطها نقلاً عن الإدريسى : أوق، وذكرها صاحب برهان قساطم: أنها اسم قلعة بين فراة وسجستان.

لطلب الخوارج، ووجدوا مجموعة قليلة منهم فقتلوهم وأحضروا رءوسهم وأرسلوها إلى نيسابور، وأحضروا عهد سجستان للحصين بن الحسين من عبد الله ابن طاهر يوم الجمعة سنة سبعة عشر ومائتين، وتوفى المأمون أمير المؤمنين فى قرية ندندون تابعة لبلاد الروم بالقرب من طرطوس، ودفنوه هناك فى يوم الخميس سنة ثمانية عشر ومائتين، واستمرت خلافته عشرين سنة وسنة أشهر وسنة أشهر وسنا وحشرين يومًا، وكان عمره ثمانية وأربعين عامًا وثلاثة أشهر ويومًا واحدًا، وفى اليوم نفسه بايعوا المعتصم.

تولى أبي إسحاق المعتصم بالله الخلافة

وكنيته أبو إسحاق المعتصم بالله بن هارون الرشيد ، واسمه محمد ، ولما بلغ الخبر بغداد بايعوه أيضاً فيها، وكان المعتصم مع المأمون في بنندون^(۱)، وكان ميالاً إلى أهل البدع والمعتزلة، وولى عبد الله بن طاهر على خراسان وسجستان الذي أسند ولاية سجستان إلى الحسين بن عبد الله السياري، وكان في سجستان.

مقدم الحسين بن عبد الله السياري إلى سجستان

وبمجرد أن وصل إليه العهد، استولى على المدينة، وأعطى ابن أخيه عبد الله ابن محمد بست، وكان معروفًا بعبدوس، ومضى إلى بست، وأحسن إلى الناس

⁽۱) قرية على حدود بلاد الروم، بينها وبين طرسوس يوم فى الطريق، ومات بهسا المسأمون ودفسن فسى طرسوس، وطرسوس من مدن أسيا الصغرى بين حدود الشام وحلب.

وخرج في سجستان رجل من الخوارج أيضاً، وقال: أنا أقدم بدور الخدوارج، واسمه ابن الحصين والتف حوله خلق كثير من كلا الفريقين، وأرسل حسين السياري مشايخ المدينة وكبارهم إليه مثل حسن بن عمر و شارك بن النصر وعثمان بن عفان وياسر بن عمار قائلين له: أبعد عنك هؤلاء القوم فليس لك أمر عليهم، ثم مضى حسين السياري بنفسه لحربه، وفرق جمعهم وظن السياري أن أهل المدينة سيعينونه بدون ابن الحصين، وأرسل رسالة وعرف عبد الله بن طاهر بالأمر، فرد عليه: أن أرسل إلى إبراهيم بن الحضين ومعدل بن الحصين بن القوسي وعثمان بن روح بن بسام وأحمد بن محمد بن تركة وأحمد بن الحصين، فأرسلهم السياري إلى خراسان، وهرب شارك بن سليمان الحميري، ومصضى إلى مكة، وجاور هناك ثم عاد، وقدم سجستان وقتلوه في البوم الثالث، وأرسلوا أميرا المشرطة، وعزل إسحاق بن إبراهيم بن الحصين ثم بدأ محمد بن سيف الطارابي في طلب رفاق ابن الحصين في الجبال والصحراء والرمال التابعة لسجستان، وكان طلب رفاق ابن الحصين في الجبال والصحراء والرمال التابعة لسجستان، وكان يقتل كل من بجد منهم واستدعى المعتصم أحمد بن حنبال التابعة لسجستان، وكان يقتل كل من بجد منهم واستدعى المعتصم أحمد بن حنبال التابعة السجستان، وكان يقتل كل من بحد منهم واستدعى المعتصم أحمد بن حنبال التابعة السجستان، وكان يدعو الناس فيها إلى خلق القرآن والكفر، ونعوذ بالله من الكفر.

⁽۱) هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن شيبان بن ذهل، كان من أصحاب الشاقعي رضى الله عنه، كان يحفظ ما يقرب من المليون حديث، ودعى وقال: إن القرآن غير مخلوق. فيضربه المعتصم وحبسه، وتوفى في شهر ربيع الأول أو ربيغ الأخر سنة ٢٤١هـ (ابن خلكان: وفيات الأعيان، جــ١، ص٠٤٨٤).

جفاف نهر هيرمند وحدوث القحط والموت

جف ماء نهر هيرمند في سنة مائتين وعشرين، وتجمد الماء وظهر قحط شديد في ولاية سجستان وبست، وكثر الموت، ومات كثير من التجار والعظماء وأصحاب النعم ، ودام الحال على ذلك عامًا، حتى أول سنة إحدى وعشرين ومانتين، وأعطى الناس في هذه السنة أموالاً كثيرة إلى الضعفاء، وأخبر الـسياري عبد الله بن طاهر بهذا الحال وكتب إليه رسالة أن يعطوا للفقراء مبلغ ثلاثمائة ألف درهم وسلم السيارى هذا المال جميعه إلى عثمان بن عفان وحسين بن عمرو اللذين كانا من فقهاء الفريقين، كي يفرقاه على المحتاجين وأهل البيوت (١) الـــذين ســــاءت حالتهم، ثم خرج في بست رجل يسمى عبد روس، وكانوا يسمونه عبد الله الجبلي، واجتمع حوله جمع كبير من الخوارج، وحاربوا، ومضى عبد روس إلى سجستان منهزمًا، وأرسل السيارى محمد بن سيف إلى بست ومضى لمحاربة عبد الله الجبلي، وفي النهاية تصالحوا وخلع على عبد الله، ولما أرسل محمد بن سيف إلى بست، أسند شرطة سجستان إلى على بن سهل بن عثمان الطارابي ثم أرسل عبدوس بطريق آخر إلى بست، ولما دخلها، خرج عليه رجل يسمى محمد بن يزيد، واجتمع حوله في باز كل الذين سبق لهم الــفرار، وعاد إلى سواد بست، وخرج عبد روس بجيش، وقتل رفاق محمد بن يزيد الذي مضى منهزمًا، اختفى، وبحثوا عليه، ولكنهم لم يجدوه، وتوفى السياري في سجستان يوم الأربعاء لأربعة أيام بقيت مـن شهر صفر سنة اثنتين وعشرين ومائتين، وكان قد استخلف قبل وفاته على

⁽۱) أهل البيوت أى أصحاب الأسر، وهذه الكلمة ترجمة للكلمة البهلوية (ويسبهرهر) التسى يقولسون لهسا بالأرامية (بريشا) وكان فى إيران القديمة سبع أسر كبيرة كانوا يقولون لها (ويسبهوهرجان) وقد سموا بقايا هذه الأسر أهل البيوت. (من تعليقات بهار على الكتاب).

سجستان ابن عمه نصر بن منصور بن عبد الله السياري، بروصل إلياس ابن أسد من جهة عبد الله بن طاهر لمحاربة الخوارج، ونزل في قصر عبد الله ابن القاسم وطلب مالاً من نصر السياري، ولم يكن في بيوت المال بقية من المال، فأخذ مالاً من أهل المدينة، وخرج إلياس على ناحية بسكراون لطلب الخوارج، الذين كانوا مضوا إلى كرمان، ولما وصل عهد عبد الله بن طاهر، استخلف نصر السياري على سجستان.

مقدم نصر السياري إلى سجستان

أرسل نصر ابنه سيار بن نصر إلى بست، وخرج عليه رجل في بست اسمه محمد بن واصل ، واجتمع حوله أناس كانوا قد تفرقوا، وكان السيار قد أساء إلى الهل بست، ثم خرج للحرب مع محمد بن واصل، وتحاربوا، ووقعت الهزيمة للسيار، وأسره محمد بن واصل، ولما بلغ الخبر إلى نصر السيار أن ابنه قد أسر، وكان الحال هكذا، أرسل محمد بن سيف الطارابي إلى هنك وأرسل رسالة إلى محمد بن واصل مع أبي يعقوب الراسبي، ولما اقترب أبو يعقوب منه، خلص الميار، وعاد بنفسه مع أبي يعقوب على سجستان إلى نصر بن منصور السيار، ولما قدم أكرمه، ورعى جانبه وخلع عليه، وأعاده، وفي تلك الأثناء وصلت رسالة إلى إلياس بن أسد يخبره فيها بأن يرسل فوجا من الخيالة إلى بست للمحافظة على الحدود من الخوارج، فأرسل إلياس إلى هناك ابن أخيه أحمد بن عميرة بن أسد مع مجموعة من الفرسان الأقوياء، ونزل في محلة سينك ، ولما مضى أحمد بن عميرة ابن أسد لبست، أحسن إلى الناس، فاستراحوا به، وخلص عبد الله بن طاهر إبراهيم ابن الحسنين من قلعة هرى في تلك الأثناء، وخلع عليه وولاه على هراة، ثم كتب

عبد الله بن طاهر رسالة استدعى فيها إلياس بن أسد من سجستان فرجع من هناك يوم الجمعة لعشرة أيام بقيت من ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائتين، وأرسل عبد الله بن طاهر رسالة إلى إبراهيم بن الحضيين القوسى قائلاً له: أن امض إلى سجستان خليفة عليها، واستخلف على هراة من تريد.

مقدم إبراهيم الحضين إلى سجستان

ودخلها عاملاً عليها، يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ربيع الثانى سنة خمس وعشرين ومانتين وجعل أخيه على هراة، ولما قدم سجستان، أرسل ابنه إسحاق بن إبراهيم والناعلى بست، ومكث مدة، فاشتكى الناس منه فاستدعاه، وأرسال إلى هناك ابنًا آخر، ولما عاد إسحاق مكث مدة، فطلبه الناس وأحسن إليهم كثيرًا في هذه المرة إحسانًا زائذا عن الحد، ومكث هناك، وسعد به الناس إلى أن توفى هناك يوم الإثنين لسبعة أيام مضت من المحرم سنة ست وعشرين ومانتين، وثارت بست بوفاته، وتوفى المعتصم بالله ليلة الخميس لعشرة أيام مضت من ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومانتين، وكان عمره سبعًا وأربعين سنة وثلاثة عشر يومًا، وخلافته ثمانية أعوام وثمانية أشهر، وتولى بعد ذلك الواثق بالله الخلافة .

تولى الواثق بالله الخلافة في سنة سبع وعشرين ومانتين

وكانت كنيته أبا جعفر، واسمه هارون بن محمد، وهو ابن المعتصم، وكان عمره ستة وعشرين عامًا وشهرين وثمانية أيام، وفي اليوم الذي تولى فيه

الخلافة، جرى على عادة أبيه من الحديث في الدين والميل إلى المعتزلة، وقال: إن القرآن مخلوق ونعوذ بالله من الكفر، ولكن لم يستجب له أحد، وأسند خراسان إلى عبد الله بن طاهر، وكان إبراهيم بن الحضين بن محمد بن بشير بن سعيد القوسي رجلاً من العرب حسن الهيأة إلا أنه كان مسالمًا، ولم يحارب الخوارج قط، وكان مجاملاً لكل شخص، حتى قوى الخوارج في عصره، واشتد البرد على الناس في سنة سبع وعشرين ومائتين في سجستان، لدرجة أن جفت الأشجار والكروم والثمار وماتت، ووقع وباء شديد وكان إبراهيم بن الحضين واليًا على سجستان، حتى توفي عبد الله بن طاهر في نيسابور يوم السبت لعشرة أيام مضت من شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين ومائتين، وكان إبراهيم القوسى في البصرة، وقدم سجستان الأول مرة، واتصل بأهل طاهر بن الحسين، وأسندوا إليه ولاية هراة، ثم أرسلوه إلى سجــستان ثانية، واشترى فيها ضياعًا وأقام قصر غي حور بندان، وشيدوا باب المعدل نسبة الى معدل القوسى وأخيه (١)، وجلس فى دار الإمارة، حتى جعل ابنه خليفة له فى دار الإمارة، وأجلسه فيما يقولون له الآن(ارج) وكان رجلاً مسسالمًا، ولم يكن متعصبًا، وسلك سياسة واحدة تجاه الخوارج وأهل السنة وبنى تميم وبني بكر وسلك طريق السلامة وبنى بكر، وسلك طريق السلامة، ثم توفى عبد الله ابن طاهر، فتولى ابنه طاهر بن عبد الله بن طاهر على خراسان وسجستان، ولما وصل الواثق بالله خبر وفاته، أرسل عهد خراسان وسجستان إلى طاهر بـن عبــد الله، فقام بالعمل، وأسند سجستان إلى إبراهيم بن الحضين، وأجلس ابنه بدار الإمارة، وقدم بنفسه إلى جور بندان، ولما توفي ابنه إسحاق في بست، أرسل أحمد ابنه عليًّا هناك، فخرج عليه رجل في بست من ناحية بولان يقولون له سان بن النضير ابن مالك، الفرسان الشجعان لمحاربته، وكان سليمان من إجلاء العرب، وتحاربوا

⁽۱) هو معدل بن الحضين القوسى أخو إيراهيم بن الحضين القوسى، ومحمد بن الحضين القوسى الذى كان عاملاً على سجستان من ناحية طلحة بن طاهر عام ۲۰۸هـ، والمراد أنهم شيدوا بوابة للمدينة سموها بوابة المعدل.

حربًا عنيفة، وقتل خلق كثير، ومضى غسان منهزمًا، ثم أسروه، وأرسلوا رأيه إلى سجستان، ثم أخذوا رأسه ودفنوه، ثم ظهر رجل آخر من بست، وأرسل يحيى بن عمرو إلى هناك، الذى كان من أجلاء العرب فمضى إلى هناك، وشمل الناس برعايته، وارتاحوا به، ثم عزله إبراهيم، وأرسل ابنه أحمد إلى هناك ثانية، وكان سليمان بن بشير الحنفى فى بست، وكان أحمد خليفة، ومضى إلى هناك ثانية وأخرج خاقان البخارى إلى سواد بست، والأموال جميعها، وكان سليمان رئيسًا وعظيمًا، وخرج من بين أهل بست، وحاربوا حروبًا كثيرة، وقدم أحمد بن إبراهيم القوسى سجستان منهزمًا، واستولى بشار على المدينة، وتولى الإمارة، ولكنه جار على الناس، ثم خرج صالح بن النصر (۱)، أخوغان بن النصر بن مالك فى بست، واجتمع له خلق كثير من سجستان وبست، وعاونه يعقوب بن الليث وعيار وعيار، وحيار بن سليمان، وقتلوه، وصفت بست وسوادها لمسالح ابن النصر، وتوفى الواثق بالله يوم الأربعاء لسنة عشر يومًا، وبايعوا أخاه فى اليوم نفسه، واسمه وكنيته أبو الفضل جعفر بن محمد هارون الرشيد، وكان لقبه المتوكل على الله بن المعتصم .

تولى المتوكل على الله الخلافة

وسلك المتوكل طريق سنة النبى صلى الله عليه وسلم، واستبعد المدعين، فأحبه الناس، وأمر أن يذكروا في الخطب، أن كل من قال بخلق القرآن فهو كافر،

⁽١) يرد أحيانًا هذا الاسم في كتب التاريخ (نضر) وأحيانا (نصر).

⁽٢) هذه أول مرة يذكر فيها يعقوب بن الليث الصفارى ويظهر على مسرح الأحداث وتأتى له أن أسس بعد ذلك الدولة الصفارية.

ثم اطلق سراح احمد بن حنبل وقال له قولاً حسنًا، وسماه أهل السنة مطرى الإسلام، ثم أخذ البيعة من الناس لأبنائه الثلاثة، محمد المنتصر، وأبسى عبد الله المعز ، وأبي إسحاق المؤيد، وأمر أن يخطب بأسمائهم في خطبه كلها وكل بلد في أول المحرم سنة ست وثلاثين ومائتين، وعظم أمر صالح بن نصر في بست بالسلاح والجيش والأموال والرجال، وكانت كل قوة جيشه تتمثل في يعقوب بن الليث وعيارى سجستان، وكان هذا بداية أمر يعقوب، وبايع أهل بست صالح بن نصر في المحرم سنة ثمان وثلاثين ومائتين، وجبى الخراج، وكان يعطى الجيش أرزاقهم، ثم أخرج الجيش وأرسله إلى كش(١) وكان هذا أول جيش يرسله، ذلك لأن محمد بن عبيد بن وهب وأولاد حيان بن خريم تمردوا هناك، وهزموهم، وتعقب وهم، وقبضوا عليهم، واستولوا على الخيول والسلاح، وحملوها إلى صالح، وأطلقوا سراح أبناء حيان بن محبس محمد بن عبيد، الذي توفي في حبسه، ولما عاد أبناء حبان عن طريق كشى، أرسل إليهم من يقتلهم، ثم خرج عليه عمار الخارجي في ناحية كشى مع جماعة من الخوارج، فأرسل صالح بن نضر، كثير بن رقاد، ويعقوب بن الليث، وردهم بن نضر وهم من جملة السجزيين لمحاربة عمار، وولى عمار أمامهم منهزمًا، ثم أرسل إبراهيم بن الحضين ابنه محمد لمحاربة صالح بن النصر إلى بست من سجستان في منتصف شعبان سنة تسمع وثلاثين ومائتين، ومضى محمد إلى هناك، وتحاربوا في أرض داور، ومضى صالح منهزمًا، وتفرق أتباعه، وقدم إبر اهيم بن خالد صاحب شرطة صالح ودخل في أمان مع محمد بن إبراهيم القوسى مع جماعة كبيرة، ومضى صالح في طريق كس مع قليل من الناس، وبقى هناك مدة، حتى اجتمع إلى معاعة من المنهزمين، ثم مضى إلى بست حتى وصل ماهياباد، ووصل الخبر بست، فخرج محمد بن إبراهيم مع مجموعة،

⁽١) كس وكش: مدينة تقع فى بلاد ما وراء النهر، وواحدة من كور سجستان، يقول الإصطخرى بين كــس وسجستان ثلاثون فرسخًا، وتقع على حافة طريق كرمان (من تعليقات بهار).

وتحاربوا حربًا صعبة، وقتل من كلا الفريقين خلق كثير، وفي النهاية دخل محمد ابن إيراهيم القوسي بست، وحاصر القلعة وتركه صالح محاصرا القلعة، ومسضى بنفسه، ولم يعلم أحد إلى أين مضى، إلا أنه قدم سجستان عن طريق الصحراء، ونزل في در اكار (١)، وهناك تحاربوا حربًا صعبة، لدرجة أن خلقًا كثيرًا من الفريقين قُتل، وهذا كله يوم الأربعاء لعشرة أيام بقيت من ذى الحجــة سنة تـسع وثلاثين ومانتين، وعاد إبراهيم القوسى، ونزل في دار الإمارة، ودخل صالح المدينة في الليل، وكان معه يعقوب بن الليث وأخواه عمرو وعلى(١)، ودهم بن نضر وحامد بن عمرو الذي كانوا يقولون له سرنابك، وكان معهم عياري سجستان، ونزلوا في قصر عبد الله بن القاسم، وفي الصبباح خرج صالح، واجتمع معه شيعته الذين كانوا في سجستان، واجتمع هناك خلق كثير، وجمع إبراهيم القوســـى المشايخ والفقهاء، وارتدى جيشه السلاح من مشاة وفرسان، وأرسل إلى صالح كلا من إبراهيم بن بشر بن فرقد، وشارك بن النضير وعثمان بن عفان يـسألونه إلـى متى ستظل متمردًا، فمضوا وألقوا السلام وسألوا، ثم قال صالح: جئت إلى هنا كى أحارب الخوارج، وأنا اليوم، وغذا أمضى، وليس بيني وبين إبراهيم القوسي حرب، وعاد المشايخ على هذا الكلام، وركب صـــالح مــع جيـشه وأتباعــه، ومضى إلى باركين عن طريق سر الشكر، وكانت باركين جافعة، وما إن دخل یار کین (۱)، کان جیش ابر اهیم القوسی نزل علی باب در طعام فی الأرض کثیرة المياه مجهزا للحرب، وعندما رأى جيش صالح، دخل المدينة، وأغلق أبوابها، وكان عظيمهم عبيد الكشي، ولما رأى صالح هذا، مضى إلى المدينة في الحال، نـزل

⁽١) اسم لبوابة من بوابات مدينة زرنج.

⁽٢) يقول الإصطخرى: كانوا أربعة إخوة يعقوب وعمرو وطاهر وعلى أولاد الليث، وأن طاهر قتسل فسى الحرب التي وقعت في بوابة بمت (الممالك والممالك، ص٢٤٥).

⁽٣) پاركين: منطقة كثيرة المياه أو تأتى بمعنى خندق المدينة (من تعليقات بهار).

حامد سربانك والعيارين، وصعدوا إلى سطح قصر حيك بن مالك، وهو الآن خان، وخرجوا من باب قصره، وفتحوا باب المدينة، وقتلوا هناك عدة رجال، ودخل أتباع صالح المدينة، وقتلوا كثيرًا من رجال إبراهيم القوسي في ساعة واحدة، ولم يكن لإبراهيم أى خبر عن هذا، ولما علم، ركب في الحال وخرج من باب فارس، ومضى إلى باب غنجره منهزمًا، وأخلى المدينة، ودخل صالح دار الإمارة، ونـزل وتناول صالح وأتباعه من ذلك الطعام الذي كانوا يعدونه لإبراهيم القوسي، وكان هذا في يوم الخميس لتسعة أيام بقيت من ذي الحجة سنة تسع وثلاثين ومائتين، ومضى إبراهيم القوسى بالقرب من جيش عمار الخارجي ونرل هناك، وكان متعاهدًا معه، وأرسل صالح جيشًا إلى حور بندان ليستولى على خرائن إبراهيم ويحطموا السجون، ولما وقع هذا، اجتمع أهل المدينة وعامتهم، وأرادوا أن يقاتلوه هو وجيشه، فعاد صالح خائفا، ولم يدخل قصر إبراهيم القوسى، ونــزل فــي دار الإمارة، وأراد أن يهرب من المدينة لما رآه من أهلها، وقال لجماعة من رفاقه: ينبغي أن تمضي عند عثمان بن عفان، ليروا ماذا يقول: فركب ومضي صوب عثمان، وقال عثمان له: ما كان ينبغي صنع هذا، فقال صالح جنت أطلب دم أخي، فقد قتله الخوراج، وقد علمت أنك تساعد في هذا الأمر، فسكت عثمان، وخرج صائح من هذاك، وأمر بأن يغيروا على قصر بهلول بن معن الذي كان صاحب شرطة (١) إبر اهيم القوسى، وفي هذا اليوم، عرض صالح جيـشه، وكـانوا أربعة آلاف رجل من المشاة والفرسان، وعاد إبراهيم بن الحضين ومعــه عمــار الخارجي ليعاونه، ووصل الخبر إلى صالح، فأرسل يعقوب بن الليث إلى در آكار،

⁽١) صاحب الشرطة: تعنى رئيس النظامية والشرطى والشرط واحد، وهم طائفة من خيــــار أعيــــان الـــولاة ورؤساء الضابطة ورجالها، قال الأصمعي: سمى الشرط لأنهم جعلوا لأنفسهم علامـــة يعرفـــون بهــــا الواحد وقال أبو عبيد: سمو شرطًا لأنهم أعدوا (من تعليقات بهار).

وسربانك إلى درمينا، وعقيل بن الأشعث إلى دركركوى بالأعلام السود^(١)، وكـان علم الخوارج أبيض، ولما رأى الناس عوامهم وخواصهم هـذا العلم الأبيض، ساعدوا صالحًا ضد الخوارج، وقاتلوا قتالاً عنيفًا، وقتل خلق كثير من الفريقين، وفي النهاية عاد عماد حماد (حمزة الخارجي) وإبراهيم بن الحنضين القوسي منهزمين، وقوى أمر صالح، وأرسل إبراهيم رسالة إلى طاهر بن عبد الله في خراسان، وطلب منه جيشًا، وأرسل طاهر الجيش ولما كان الحال هكذا، أغار صالح على مقر إبراهيم القوسي، وقصر حمدان بن يحيى الذي كانوا يقولون لـــه (كلوك) واستولى على ما لهما، والنف الخوارج حول المدينة، ولم يدعوا الفرصة لأحد أن يدخل أو يخرج منها، فهجم يعقوب بن الليث على الخوارج، وقتل خلقًا كثيرًا، وكان يعقوب يحارب ليل نهار، وأرسل إبراهيم القوسى ابنه إلى جمازة في بست أن أرسل لى جيشًا وجمع محمد بن إبر اهيم القوسى من هناك من داور وجهزهم بالسلاح وأرسلهم، ولما قدموا سجستان كان رئيسهم من يسمونه خواص قدم عند صالح ومعه ثلاث مائة رجل ولما عاد رئيسهم عاد الأخرون إلى بست ثم أرسل عثمان بن عفان بجيش مجهز إليه وهجم على بست، وضل الطريق في الليل، ولما بزغ الصباح، اقترب من المدينة فوصل الخبر إلى محمد بن إيراهيم القوسى في بست قائلاً له: انهض واقدم، فقدم محمد فجأة بجيش مجهز إليه وهجم على بست، وضل الطريق في الليل، ولما بزغ الصباح، اقترب من المدينة، فوصل الخبر إلى المدينة فخرج يعقوب بن الليث وحامد سرباوك إلى بوابة نكران لمحاربة محمد بن إبراهيم القوسي، وكان صالح وخواصه في كمين بمينو حنف، وتحاربوا حربًا عنيفة، وقتل خلق كثير من كلا الفريقين، وفي النهاية مضى محمد بن إبراهيم القوسى منهزمًا إلى هيسون عند أبيه، وفي اليوم التالي أمر صالح أن يغيروا على قصر محمد بن إبراهيم القوسى وخواصه، ثم قال ليعقوب وسرباوك وعيارى

⁽١) كان العلم الأسود هوعلم الدولة العباسية.

سجستان: نحن نحارب والمدينة هناك، ونحن ننصر الدين، وكان أصل صالح من سجستان، إلا أنه تربى ونشأ في بست، فقالوا: من يكون هذا الذي نهب من خزانــة سجتسان ألف ألف درهم، والآن سوف يغير من جديد على بست وأى خطر له، إنه بلا حمية، وإذا ما سلب الأموال على هذه الناحية، واختلفوا، وركب كل من كان سجزيًا وعسكروا في باب غنجرة ونزلوا فيها، وكان من كانوا من بست كانوا مــع صالح هذا، علم أنه لا يستطيع أن يمضى إلى بست ليلاً، فحمل متاعد، وكتب رسالة إلى مالك بن مردودية الذي كان خليفته هناك قائلاً: أريد أن أقدم، ولكن الأمر كان كذلك، فقدم مهاجمًا مع خمسمائة فارس، ولما اقترب من المدينة، خرج صالح، وهجم بعده يعقوب بن الليث، وتحاربوا حربًا صعبة، وقتلوا مالكًا، واستولوا على خزائنه وأمتعته كلها، وقتلوا رؤساء جيشه جميعًا، وأخذوا الــسلاح والمتــاع، ومضى صالح إلى بست منهزمًا مع فئة قليلة، ثم مضى يعقوب مهاجمًا خلف صالح بن النضر والتقيا في نوقان، وهناك اجتمع الناس حول صالح، وحاربوا حربًا صعبة، وقتل في تلك المعركة طاهر بن الليث _ أخو يعقوب _ في يوم الجمعــة لثلاثة أيام بقيت من جمادى الآخر سنة أربع وأربعين ومانتين، وقبره الآن في كرمه، ومضى صالح منهزمًا، واختفى ولم يجدوه في أي مكان، وعاد جيش سجستان، وبايعوا درهم بن النصر، وكان جيت سجستان في هذه الواقعة التي كانت في آخر جمادي الآخر سنة أربع وأربعين ومانتين، وصار يعقوب بن الليث وسربانك أميرين لجيشهما وكانوا يحاربون الخوارج باستمرار ومن يخالفونه، وعين درهم بن النضر حفص بن إسماعيل بن الفضل أميرًا للـشرطة، وتـوفى محمد بن إبراهيم بن الحسنين القوسى في هيسون، وجاءوا بجنازته على أعناق الناس إلى القصبة ليومين بقين من جمادى الأولى سنة أربعين ومائتين في ولايــة درهم بن النضر، ولما رأى درهم شجاعة وبسالة يعقوب بن الليث وهيبته في قلوب الناس، خاف واستقر (وأقام) في القصر، وادعى أنه مريض فركب يعقوب إليه،

ولما رأى هذا أغار على تلك الجهة، وقتل خلقًا كثيرًا، وهرب الباقون، وأسر درهم بن النضر، وأخرجه من منزله، وحبسه، وبايع أهل سجستان يعقوب ابن الليث يوم السبت لخمسة أيام بقيت من شهر المحرم سنة سبع وأربعبن ومائتين.

أخبار ملك الدنيا صاحب القرآن أبي يوسف يعقوب ابن الليث ونسبه وذكر ما كان له من عظمة^(١)

أما نسبه فهو: يعقوب بن الليث بن المعدل بن حاتم بن ما هان بن كيخسرو ابن أردشير بن قباد بن خسروا برويز بن هرمزد بن خسروان، نوسزوان بن قباد ابن فيروز بن يزد جرد بن بهرام جور بن يزدجرد بن شابور ذى الأكتاف ابن هرمز بن نرسى بن بهرام بن هرمز البطل بن شابور بن أردشير بن بابك ابن ساسان بن بهمن الملك بن سفنديار الشديد بن يستاسف الملك بن لهراسب عم كيخسرو بن سياوش بن لهراسب بن أهو بن كبوهى بن كيقباد بن كى فيشين ابن كى ابيكه بن كى منوش بن نوذر بن منوش بن ضورود بن منوشجهر ابن نروسنج بن ايرج بن افريدون بن أبنيان بن أبنيان بن جمشد الملك بن يوبخهان ابن الحمر، بن أوشنهج بن فرواك بن سيامك بن ميثى بن كيومرت. وكانت هذه أول بيعة بويع فيها يعقوب بالإمارة، وقدم حامد بن عمر سر بانك مع كل لبيعت، وعين يعقوب حفصنا بن إسماعيل أميرا للشرطة ومكث مدة ثم حارب الخوارج فى كل

سیزورنی فاستعیرت لجفانی من فرط شدة فرحتی أیکانی ورد الكتاب من الحبيب بأنه هجم السرور علىً حتى أنه

۸ محرم ۸۹۶ هــ

⁽١) كتب أمام هذا العنوان هذان البيتان في حاشية المتن الأصلى للكتاب، وقد كتبا بخط بين الثلث والنسسخ، وتحتهما هذا التاريخ، والبيتان هما:

يوم، حتى هرب درهم بن النضر من سجن يعقوب، ومضى إلى سربانك في كالشير التي كان بها قصر سربانك، فاتحدا معًا وأرادا أن يأخذا المدينة من يعقوب، فركب يعقوب ومضى إلى هذاك، وكان معه محمد بن رامش، وكان أول شخص قدموا عليه سربانك مستلاً سيفه، فخرج محمد بن رامش معه وقتل سربانك، وهزم جيشه، واستولى يعقوب على كل شيء من سلاح سربانك وخيولـــه وماله وأسره، وعاد إلى دار الإمارة منتصرًا، واستقام له أمر سجستان، ثم استدعى الناس جميعًا، وأحسن إليهم، وأطلق سراح الأسرى، وخلع على يهم، وأقسم لهم، وعاهدهم، وتألفت قلوبهم جميعًا معه، وقسم الأرزاق على الجيش، وأرسل إلى عمار الخارجي رسولاً، وقال إن كل هذا العمل الذي أنجزتموه كان بسبب أن حمزة بن عبد الله كان رجلًا لم يقصد المدينة قط، ولم يؤذ أهل سجستان، ولكنه كان قد خرج على أصحاب السلطان لأنهم كانوا ظالمين، وكان أهل سجستان في أمن وسلام وكانت لهم ولاية الغرباء وكانوا في سلام بسبب خلافه، وبعد ذلك في عصر أبى إسحاق وأبى عوف كانت غزواتهم في دار الكفر، أما الآن فقد تغير الحال، أما إذا أردت أن تكون بسلامة، أبعد عن فكرك فكرة أمير المؤمنين، وقم على جيشك واتحد معنا، فقد نهضنا ولنا اعتقاد حسن، وإننا لم نعط سجستان إلى أحد، وإذا ما نصرنا الله تعالى فسوف نوسع في ولاية سجستان ما نستطيع، وإن كـــان هـــذا لا يعجبك فلا تؤذ أحدًا في سجستان، وامض على تلك السنة التي كان يمضى عليها الخوارج، فرد عمار على الرسالة قائلاً: أمهلنا حتى نتشاور، ولكننا لا نؤذيك ولا نؤذى أتباعك، وأدى يعقوب الخراج وأسند الولايات، وأقسام السديوان، وقتـــل المتوكل على الله ابنه محمد بن جعفر المنتصر بالله، ودامت خلافة المتوكل خمسة عشر سنة إلا شهرين، وبايعوا المنتصر في يوم الخميس نفسه السابع من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين .

تولى المنتصر بالله الخلافة

وبايعه أخواه المعتز والمؤيد، واستقامت الخلافة للمنتصر، ولم يقع فى خلافته حدث وتوفى المنتصر بالله بن المتوكل على الله فى شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومانتين، ودامت خلافته سنة أشهر، وجعل ابنه أحمد بن محمد بن جعفر ولى عهده قبل وفاته، وتسمى بالمستعين بالله، وتولى فى تاريخ وفاة أبيه نفسه.

تولى المستعين بالله الخلافة

ولى المستعين بالله طاهر بن عبد الله على خراسان، ولما قوى أمر يعقوب في سيستان جعل عمر خليفة عليها (على سيستان) وعزيز بن عبد الله أميرًا الشرطة، ومضى بنفسه وكان أمر صالح قد قوى في بست فذهب لمحاربته في جمادى الآخر سنة مائتين وثمان وأربعين، وقد دارت حروب كثيرة بينهما، شم هرب صالح بن النصر ليلاً، وترك بست ليعقوب، وجاء إلى سيستان بجيش عن طريق الصحراء، ولم يكن لأحد خبر عن ذلك حتى دخل در (آكار) ليلاً في رجب منة ثمان وأربعين ومائتين وعلم الناس أن يعقوب عاد من بست ومنذ أن عرف عمرو الأمر بأن الناس متفرقون وكان الوقت ليلاً ولم يحدث أكثر من أنه استولى على بيت القلعة في مدينة كوشة. التف صالح حول البيت وأخرج عمر من القلعة وأسر عزيز بن عبد الله وداود أخاه، وكان يعقوب قد جاء في إثره في اليوم التالى، وقد فعل هذا في يوم آخر، ثم نزل الجيش واستولى صالح على قلعة مينوخند وحفر ما حوله، وجاء يعقوب للحرب يوم السبت لخمسة أيام خلت من شهر شعبان سنة

مانتين وثمان وأربعين، ومضى صالح منهزما واستولى يعقدوب على الأمدوال والسلاح وخيول الجيش كلها وخلص عمروعزيز وداود من الأسر فكل واحد أعطى كل أسير شيئًا وتركه وشكر الله على هذا النصر وعثوره على أخيه حيّا، ومنح الفقراء خمسين ألف درهم، ولما أخذ يعقوب في الكبر، ويسر الله له الفتوح كانت لأزهر صداقة مع الخوارج.

قصة أزهر

أزهر بن يحيى بن زهــير بن فرقــد بن سليمان بن ماهـــان بن كيخـــســر ابن أردشير بن قباد بن خسروا بروندر الملك.

بعث أزهر الرسائل إلى عظماء الخوارج يلاطفهم ويرغبهم بالقول الحسن حتى جاء ألف رجل منهم دفعة واحدة، وأعطى يعقوب لرؤسائهم الخلع وتحدث معهم حديثًا حسنًا قائلاً كل من هو قائد فيكم جعلته أميرًا وكل من هو فارس جعلته قائدًا، وكل من هو مترجل منكم جعلته فارسًا، وكل من أرى فيه فضلاً زدت له من قدرة فارتاح له الناس وبقى مدة في سجستان، وبعد ذلك توفي أبو الطب طاهر بن عبد الله بنيسابور يوم الإثنين لثمانية أيام باقية من شهر رجب سنة ثمان وأربعين ومائتين، وقد أعطى المستعين بالله خراسان لمحمد بن طاهر بن عبد الله وأرسل إليه العهد وقد كثر مجيء الخوارج إلى يعقوب، ثم جعل يعقوب عزيز بن عبد الله خليفة له في سجستان وأغار مع ألفي فارس على بست فعلم صالح فهرب ومصنى خليفة له في سجستان وأغار مع ألفي فارس على بست فعلم صالح فهرب ومصنى الى زنبيل (عند زنبيل) واستولى يعقوب على متاعه وعاد إلى سيستان يوم السبت لستة أيام مضت في شهر رمضان سنة تسع وأربعين ومائتين، وهاجم أسدويه الخارجي في در طعام، فعلم يعقوب الخبر فخرج وحارب وقتـل أسديه وشـنقه،

وعلقه على الأعواد فسلك طريقًا آخر للهجوم، وتوجه إلى بست، وكان عزيز بن عبد الله خليفة على سجستان يوم الخميس لأسبوع انقضى من شهر ذى الحجة سنة تسع وأربعين ومائتين، ودخل بست مع ألفي فارس وتولى في ميركان، وخرج صالح مع جيش عظيم وأراد الفرار، ومضى بالقرب من رخد، ولحق به يعقوب وتحاربا على نحو لم يره أحد من قبل، وقدم زنبيل العون لـصالح بجيش عظيم وفيلة كثيرة، وعندما تم أمر يعقوب، اختار خمسين فارسًا من جيشه، وخرج معهم، وقام بحملة، واسقط زنبيل وقتله، وهزم الجيش كله، وأغمد يعقوب ورفاقه السيوف فيهم حتى قتلوا ستة آلاف رجل، وأسروا ثلاثين ألف رجل كما استولوا على أربعة آلاف جواد أصيل غير الجمال والبغال والحمير والخيول المسسرجة والخوازن والدراهم والدنانير والفيلة، وأسروا خيرك الذي كان غلامًا وحاجًا لـصالح بـن النضر، وكان أتباع صالح قد اتفقوا مع يعقوب، وانهزم صالح مع خمسة فرسان و دخل اخو زنبیل فی امان یعقوب، وقدم کل ذوی قرباه بعرش زنبیل الفضی وخزائنه وأسلحته الكثيرة، وكل ما وصل إلى أيديهم من أموال، وأرسلت رؤوس القتلى إلى سجستان على ظهر سفينة، وكانت حمولة السفينة مانتى وقليلاً، وأرسل شاهين مع جماعة من الفرسان في إثر صالح حتى وجدوه في بول على حدود والشان(١) وقيدوه، وجاءوا به إلى يعقوب، ثم مضى به يعقوب مع الأسرى كلهم إلى سجستان، كما جئ بأحرمي أخي زنبيل وذوى قرباه الذين لجأوا إليه، وجاء بهم جميعًا، وترك هناك الفيلة وقال:

" لا يلزمنى فيل فإنهم ليسوا ملوكًا وليسوا منسوبين إلى الملك

⁽۱) والشتان: جاءت فى الصفحات التالية لهذه الصفحة والشتان وتعد ضمن ولاية بست وفى تاريخ البيهةـــى ذكر اسم شبيه بهذين الاسمين أولهما باشان وهى موضع بين هراة والغور والأخرى والـــمـتان وهــــى تابعة لمكران (من تعليقات بهار).

فإن الله تعالى ذكر أبرهة بالفيل، ثم أرسل صائح بن عم زنبيل إلى رخد، ومات صالح بن النضر في سجن يعقوب بعد سبعة عشر يومًا، وأحضروه إلى سجستان يوم السبت لسبعة عشر يومًا خلت من شهر المحرم سنة إحدى وخمسين ومائتين.

خروج يعقوب لمحاربة عمار الخارجي

وكتب رسالة قبل الخروج لمحاربة عمار إلى خلف بن الليث بن فرقد بن سليمان بن ماهان الذي كان قد عينه أميرًا على بست، ولما تم حديث صالح عاد واستخلف خلفًا على مدينة سجستان، ومضى يعقوب، وكان عمار في فيشك، ونزل مع جيشه، ووصل يعقوب إلى مدينة بتو في الصباح، وكان شاهين له دليلاً ومرشدًا إلى طريق بتو، وعندما وصل بجيش منظم لم يكن جيش عمار منظمًا، ولم يستطيعوا أن يهزموه، أما الباقون فقتلوا، وقتل عمار في المعركة يوم السبت لليلتين باقيتين من شهر جمادى الآخر سنة إحدى وخمسين ومائتين وجاءوا برأس عمار إلى المدينة، ورفعوه على جدار درطعام ونكسوا جسده في دراكار، وانكسرت قلوب الخوارج جميعهم، ومضوا إلى جبال سفرار، وقد دبت الفنتة في وادى هندقانان، وفي هذا الوقت وقعت فتنة في بغداد بين المعتز والمستعين حسى خلع المستعين نفسه، وبايعوا المعتز وكان اسمه زبير بن جعفر في سنة إحدى وخمسين ومائتين، عندما كانت غرة المحرم سنة اثنى وخمسين ومائتين، ودخل الخاص والعام في بيعة المعتز وخرج ثانية إلى سجستان ونواحي فراة وجوبيه، وتوجه يعقوب إلى محاربته وأسره ثم قتله وعلق رأسه على القصبة في يوم الجمعة سنة اثنتين وخمسين ومائتين، ومكث يعقوب مدة في سجستان، وجاء الخبر بأن صـــالحًا رفع راية العصيان في رخد، ومضى يعقوب لمحاربة صالح يوم الإنتين لليلتين باقينين من ذى الحجة سنة اثنتين وخمسين ومانتين وجعل عزيز بن عبد الله خليفــة على سجستان.

خروج يعقوب لمحاربة صالح بن حجر

كان صالح بقلعة كوهز (۱) ولم يكن لديه علم بذلك حتى استولى يعقوب على ما حول القلعة ثم قاتلوا قتالاً عنيفًا لمدة أيام ولما أيقن صالح أنه سوف يستولى على القلعة قتل نفسه، وألقوا به خارج القلعة وسلموا القلعة طالبين الأمان، وأحضروا صالحًا إلى بست، وهناك دفنوه وأقبروه (دفنه) قلعة معتمدة (موثوق بها) وعاد إلى سجستان لأربعة أيام بقين من جمادى الأولى سنة تلاث وخمسين ومائتين، وبعد أن أوجد الأمان في هذه الناحية وولى لاقام في والشان وزمين داور وزمين بست وبقى مدة في سجستان، وقصد هراة يوم السبت لأحد عشر يومنا مضت في شعبان سنة ثلاث وخمسين ومائتين.

خروج يعقوب إلى (٢) هراة واستيلاؤه عليها

كان حسين بن عبد الله بن طاهر أميرًا على هراة خلفًا لمحمد بن طاهر، واستخلف يعقوب داود بن عبد الله على سجستان، ومضى وتوجه إلى هراة،

⁽١) كوهز: قلعة من قلاع غزنين على طريقة بست وهى قلعة استولى عليها أمراء محمد بن محمود بنساء على رغبة الأمير مسعود بن محمود وفتحوا بابها ولا يوجد نكر لهذه الأسماء في كتب المسالك.

⁽۲) هراة، هرى، هراه: هذه الكلمات الثلاث اسم مدينة من مدن خراسان المشهورة والمنسوب إليها يــمسمى هروى وهراتي وهربوى

وحاصر حسين الهدوى، ونزل يعقوب هناك وتحاربا لمدة طويلة، ثم استولى على القلعة فى النهاية، وأسر حسينا، وكان إبراهيم بن إلياس بن أسد قائد جيش خراسان، وجاء لمحاربة يعقوب، ونزل فى بوشنك ووصل الخبر إلى يعقوب فترك على بن الليث أخاه والأسرى والمتاع فى هراة، ومضى بنفسه حتى يصل إلى بوشنك، وآمن أهل هراة ليستحوذ على قلوبهم ومضى إلى بوشنك وحارب إبراهيم ابن إلياس، وقتل جندًا كثيرًا من جيشه، إلا أنهم هزموهم ثانية وانهزم إبراهيم وتوجه ناحية محمد بن طاهر، ومضى إبراهيم نحو محمد بن طاهر منهزمًا وقال " إنه لن يحارب هذا الرجل مطلقاً فإن له جيشاً مخيفًا لا يهاب القتل مطلقاً وهم يحاربون ولا يبالون ولا عمل لهم سوى الضرب بالسيف، وكأنما ولدتهم أمهاتهم للحرب، واتحد معه الخوارج وهو رجل صارم له سمات الملوك وفيه طبيعة الغزو، ولما وشر هؤلاء الخوارج وهو رجل صارم له سمات الملوك وفيه طبيعة الغزو، ولما سمع محمد هذا أرسل المرسل والرسائل والهدايا ومنشور سجستان، وأرسل إلى عثمان رسالة فأمر بالخطبة والصلاة له وخطب عثمان ثلاث جمع ووصل يعقوب، وقتل بعض الخوارج الذين تبقوا، وأخذ أموالهم فقال الشعراء فيه شعرًا بالعربية.

قد أكرم الله أهل المصر والبـــلد بملك يعقوب ذى الأقضال والعدد قد آمن الناس نخـــوته وغرته ستر من الله فى الأبصار والبلد

ولما أنشد هذا الشعر لم يكن عالمًا فلم يفهمه، وكان محمد حاضرًا، وكان وكان عرف الأدب جيدًا وفي ذلك الوقت لم تكن الرسائل بالفارسية.

وكان يقول شعراً بالفارسية، وكان هذا أول شعر قيل في العجم، ولم يقل أحد قبله منذ أن كان الفرس يقولون شعراً على القيثارة (العود) على الطريقة الخسروانية، ولما زال العجم من الوجود وجاء العرب كان الشعر عندهم بالعربية وعرف الشعر العربي عندهم جميعًا، ولم يظهر أحد في العجم كانت له عظمة قبل يعقوب حتى يقولوا فيه شعرا إلا حمزة بن عبد الله الخارجي، وكان عالما يعرف العربية وقال شعرا بالعربية، وكان معظم جيشه من العرب، وكانوا عربًا، وعندما

قتل يعقوب زينبيل موعمار الخارجي، واستولى على هراة وأسلموه سجستان وكرمان وفارس قال محمد بن وصيف (١) هذا الشعر.

أيها الأمير يا من يكون أمراء العالم خواصهم وعوامهم

لك عبيـــدأ وخادماً ومولى وخادم كلب وغلماتاً

في اللوح خط أزلى يقسول أعطسوه العسسلك

ليوسيف يغقب سوب بن الليث الهمام

جـــاء بلنام وزنبـــيل أكله نمر في التــام

وتمزق جيسش زنبيسسل وذهب العربية هباء

وأنت أيهـــا الأمــير قرأت آية الملك بالتعبير

إذ قد تحقيق لنا النيصر بفئة قليلة من الجيش

طلب ك عمر عمسار ثم برئ منك

إن سيسيفك كان واستطة بين الوحش والمستأتس

وقد ملكت عمره كاملاً فعش أنت مثـــل نوح

فجسمه على بوابة آكار ورأسه على بوابة طعام

وهذا الشعر كثير ولكننا ذكرنا منه قليلاً وكان بسام من هؤلاء الخوارج ومن الذين جاءوا ليعقوب طالبين الصلح ولما رأى قرص رصيف للشعر جعل يقول من الشعر أشعارًا وكان أديبًا وهو يذكر حديث عمار في شعره:

كل من لم يكن بالقلب متهما فقد أجساب دعوتك بنعسم

⁽١) محمد بن وصيف أيل شاعر قرض الشعر باللغة الفارسية بناء على كتب التواريخ والأنب الفارســية، وكان كاتبًا لرسائل يعقوب بن الليث الصفاري

إن العمر أصبح بريئًا بهذا من عمار رأى البلاء على جسده وروحه إن الله جعل كلمه حرمكًا للعسرب وكل من بقوا هم كل من دخل هذا الحرم

لأنه جاء بالفسسلاف حتى لا جرم وتألسسم جسمسه فى العسالسم وجعسل لسك العهد فى العبجسم وقسد فنى من لم يدخل هذا الحرم

ومحمد بن مخلد كان سجزيًا كذلك، وكان رجلاً فاضلاً وشاعرًا يقول الشعر بالفارسية وقال هذا الشعر:

لم تلد سواك حواء ولم ينجب آدم سواك

لك طبيعة الأسود وأنت عالى الهمة

أنت معجسز النبسى المكسى

بالعمسل والطبسع واللحسم

ويفخر عمار في يسسوم كبيسر

قائلاً أنا الذى أصبحت يعقــوب

وبعد هذا جعل كل إنسان ينتهج يقول الشعر، وكان هؤلاء الأوائل ولم يكن أحد قد ذكر شعرًا باللغة الفارسية إلا أبو نواس فإنه قد أورد كلامًا فارسيًا رقيقًا في شعره.

خروج يعقوب إلى كرمان وفارس

عدنا إلى الحديث عن ذهاب يعقوب إلى فارس وكرمانن وجعل عزيز عبد الله خليفة يوم السبت لشانية أيام بقين من شهر ذى الحجة سنة أربع وخمسين ومائتين، وفى اليوم نفسه مضى إلى كرمان وعندما وصل إلى "بم" كان إسماعيل ابن موسى موئلاً للخوارج جميعهم الذين جاءوا من العرب، وتحاربا مع يعقوب وأسره يعقوب، وقتل أتباعه كلهم فى الحرب وأسر من لم يقتل، ومن هناك مصنى إلى كرمان وكان على بن الحسين بن قريش عاملاً على كرمان، فأرسل طوق بن المفلس ليحارب يعقوب ولما توجه الجيشان دارت بينهما حرب ضروس وفى المعركة ألقى أزهر وهقًا فى وسط طوق وجذب أزهر طوقًا بأنشوطته وأسره وهزموا جيشه، ثم طلبوا الأمان فأعطاهم الأمان وعندما سمع على بن الحسين ذلك توجه إلى شيراز وجمع على بن الحسين الجيوش قدر المستطاع واستمال إلى حانبه الكفجين (١) وتقدم إلى يعقوب بالقرب من شيراز ودارت رحى الحرب

وانهزم جيش على كما أسر على بن الحسين بن قريش، وظل فى الأسر فى جمادى الأولى سنة خمس وخمسين ومائتين وكان على حفيدًا لقريش بن شبل، ولذلك سموه قريش وحصل بعقوب على أموال طائلة فى الحربين لم يكن لهما عدد ولا حصر (٢) وأرسل من هناك الهدايا الكثيرة إلى المعتز من خيول فارهة

⁽۱) الكفج وكوفج وكوج: كانوا طائفة مرادفة لكلمة (بلوج) كما يقول ناصر خسرو ولم يكن لهم رسول ليؤمنوا به ولم يصدر عنهم إلا الشر (من تعليقات بهار)

⁽٢) يذكر الطبرى حرب كرمان وشيراز ليعقوب بن الليث الصفارى من قول شخص كان بنفسه في تلك المعركة وقد مات منذ ذلك التاريخ ونظرًا لأهمية هذا الموضوع فإننا نترجم له في هذا الكتاب (مسن تعليقات بهار).

وصقور صيد والكؤوس الراقية ومسك وكافور، وما ينبغى للملوك، ومن هناك عاد الى سجستان ودخل سجستان يوم الخميس لخمسة أيام بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين، وقتل المعتز بالله فى الشهر نفسه.

تربع المهتدي بالله على العرش

ومن بعده أفضت الخلافة للمهتدى بالله وهو محمد بن هارون الذى ولى محمد بن عبد الله على خراسان، ولما دخل يعقوب على هذه الشاكلة من العظمة والثراء بلاد فارس جاءوا بعلى بن الحسين بن قريش وطوق بن المفلس وهما أسير ان مع لوازم السفر وزاده، وكانت خمسة آلاف جمل وألف من البغال غير الحمير والرمكات والخيول العربية والأموال الأخرى، في سعد الناس واستراح يعقوب في سجستان وقتل أبو محمد عثمان بن عفان في غرة شوال سنة خمس وخمسين ومائتين، وكان رجلاً عظيماً في الفقه والعلم في سجستان، وحبس ابن زنبيل في الوقت نفسه وما في قلعة بست، وتمكن من الهروب فهرب وجمع جيشاً عظيماً ومضى إلى رخد، واستولى عليها وبلغ يعقوب الخبر، فأسند سجستان إلى حدان بن خليفة وذلك في يوم الخميس لخمسة أيام بقيت من ذي الحجة سنة خمس وخمسين ومائتين.

خروج يعقوب إلى رخد لمحاربة زنبيل

ولما وصل بالقرب من رخد، هرب ابن زنبیل، ومضى إلى كابل، وجد يعقوب في طلبه، ولما وصل إلى حاساب تساقطت الثلوج وقطعت الطريق، فعاد إلى سجستان، وقتل فى الطريق كثيرًا من الخلج (١) والترك وأحضر دوابهم، وجاء بكثير من العبيد وكان السبكرى أحد هؤلاء العبيد، وقدم حسين بن عبد الله بسن طاهر عند يعقوب، ومضى معه فى هذا الهجوم، وعاد يعقوب إلى سجستان فى يوم الجمعة لأربعة عشر يومًا مضت من شهر شوال سنة ست وخمسين ومائتين، وبقى فيها عدة أيام، وتوجه إلى هراة وأعطاها إلى حسين بن عبد الله بن طاهر، ومكث هناك ثلاثة عشر يومًا، ورجع وعاد إلى سجستان، وقضى مدة ثم توجه إلى كرمان يوم الخميس لخمسة أيام بقيت من شهر المحرم سنة تسع وخمسين ومائتين، وقتل المهدى بالله فى بغداد فى رجب سنة سبع وخمسين ومائتين فجلس المعتمد على الله على عرش الخلافة.

تولى المعتمد على الله الخلافة

اسمه أحمد بن جعفر، وفي رجب سنة ست وخمسين ومائتين أسند إلى المعتمد محمد بن عبد الله بن طاهر خراسان ومنحه عهد سجستان كذلك ومضى يعقوب إلى كرمان كما أسلفنا، واستخلف حمدان بن عبد الله المرزبان، وأعطى قيادة الجيش لفضل بن يوسف والصلاة والخطبة لإبراهيم بن داود البمي وبيت المال لإسماعيل بن إبراهيم، وعندما وصل يعقوب كرمان قدم محمد بن واصل إلى يعقوب بجيشه لاستقباله مقراً بالطاعة والولاء والهدايا حاملاً إليه الأموال الكثيرة، فأعطاه يعقوب فارس، وأرسل إلى المعتمد رسولاً يحمل الهدايا وخمسين تحفة

⁽۱) الخلج والتركمان على حد قول المورخين يعدون من بقليا الهياطلة الذين استولوا على طخارستان فسى عهد الساسانيين وانهزموا على أيديهم وفى اللغة البهلوية كلمة (هلك وخلج) تقرآن على هـذا النحــو ومعناهما القوم الأشداء الضالون (من تعليقات بهار)

ذهبية وفضية أحضرها من كابل وأرسلها إلى المعتمد ليرسلها إلى مكة ليضعوها في حرم مكة في طريق الناس رغم أنف الكفار، و دخل فارس يوم الأربعاء لأربعة أيام مضت من المحرم ثمان وخمسين ومائتين، وعندما وصلت الهدايا والتحف إلى المعتمد سر بها كثيرًا، وأرسل أخاه أبا محمد الموفق الذي كان اسمه طلحة، وكان ولى عهد المعتمد، وأرسل إلى يعقوب رسولاً، وأرسل إسماعيل بن إسحاق القاضي وأبا سعيد الأنصارى بالمنشور والعهد والولاء إلى ولاية بلخ وتخارستان وفارس وكرمان وسجستان والسند فسر يعقوب بذلك، ورعى جانبهم وأعطاهم الخلع والهدايا الجميلة، وعادوا مسرورين وعاد بنفسه إلى سجستان، ومكث مدة ثم خرج ناحية كابل قاصدًا ابن زنبيل يوم السبت لخمسة أيام بقين في ربيع الأول سنة ثمان وخمسين ومائتين، وعندما وصل زابلستان صعد ابن جزنبيل قلعة ناى لامان واستولى عليها (١) ووقف يعقوب هناك، وتحاربا حتى أنزله منها وقيده وتوجه إلى بلخ عن طريق بامبان، وكانت بلخ لداود بن العباس، وعندما سمع خبر يعقوب هرب وحاصروا أهل بلخ وقهندز، ودخل يعقوب واستولى عليها للوهلة الأولى، وقتل الكثير، ثم أغاروا وجعل محمد بن بشير خليفة على بلخ، ومن هناك اتجه إلى هراة، وكان عبد الله بن محمد بن صالح بهراة فهرب من أمام يعقوب وتوجه إلى نيسابور. ودخل يعقوب هراة ومكث بها وأحسن إلى الناس وقال: " أصبح أهل هر اهَ شيعة ليعقوب فتعلقت به قلوبهم .^(۲)

⁽۲) نكره الكرديزى (عبد الرحمن) وقال: لقد حوصر عبد الرحمن فى كروخ ولما انهـزم قـدم فـروض الطاعة والأمان مع أتـباعه مثل المهـدى بن محسن ومحمد بن نولة وغـيرهما وقد نكره الطبـرى عبد الرحمن أيضنا: عندما دخل رسل يعقوب بغداد كانوا قد أحضروا على قناة فيه رقعـة فيهـا رأس عدو الله عبد الرحمن الخارجي الذي قتله يعقوب بن الليث .

خروج عبد الرحيم للإمارة

وعبد الرحيم الخارجي الذي كان قد ثار من جبل كروع وأطلق على نفسه أمير المؤمنين ولقبه المتوكل على الله وجمع حوله عشرة آلاف رجل من الخوارج وجبال هراة وسفزارو نواحي خراسان وأخذوا يغيرون على غيرهم وعجـز قــادة جيش خراسان وعظماؤها عن رده، فقصده يعقوب فدخل في الحبل فتساقطت عليه تلوج غزيرة، وحاربه يعقوب بين الثلوج ولم يعد إليه مطلقًا رغم الأمطار والصعوبات ليلجأ إلى يعقوب، ودخل في طاعته وقد أعطاه يعقوب الأمان وبعد أن قدم إليه مطيعًا أعطاه العهد والميثاق وأسند إليه أعمال سفزار والصحارى والأكراد (١) واستقر في هراة، ولم يمض عـــام حتى قتل الخوارج عبد الرحيم، وولوا إبـــراهيم ابن أخضر، وجاء إبراهيم بالهدايا الكثيرة والخيول والأسلحة الجيدة عند يعقوب وقد وكل إليه هذا الأمر بالطاعة ولاطفه (ورعى جانبه) وقال له كلامًا حسنًا ثم قال له أنت وأتباعك ينبغى أن تكون قلوبكم قوية فإن معظم جيسسى وعظمانى من الخوارج وأنت بينهم فلا تكن غريبًا عنهم وإذا لم ينجز هذا العمل الذي أعطيتك إياه فأرسل إلى كثيرًا من رجالك حتى أجدهم يومًا ما، واجعلهم على الديوان، وأعطهم كل ما يريدون من هذا العمل، ولكن هذه الجبال والصحارى والثغور يجب أن تصونها من الأعداء فنحن إنما ننشر الولاية بالذات ولا نستطيع أن نبقى هنا طوال العام، ولى رجل خير وهو أنت على الخصوص من بلدى نفسها، ومعظم رجالك من بسكر ولا يمكنني بأي حال أن أنالهم بأذى فعاد إبراهيم بقلب منشرح ومسضى إلى أتباعه، ورجع مسرعًا بالجيش كله وخلع يعقوب على الأتباع والعظماء وأمر

⁽۱) كردان جمع كرد وهى الصحارى التي تقضى فيها هذه الطوائف الصيف والشناء ولكن في هذا العهد يوجد للأكراد في خراسان مساكن للعيش (من تعليقات بهار)

العارض أن يكتب أسماءهم في ديوان العرض جعل أجورهم على قدر مراتبهم ووجدهم مقسمين إلى عشرينات، وجعل إبراهيم قائدًا عليهم وأطلق عليهم جيش الشراة، وعاد يعقوب إلى سجستان لثلاثة عشر يومًا بقين من جمادى الأولى سنة تسع وخمسين ومائتين، وتساقطت في هذه السنة الثلوج الكثيرة حتى جفي النخيل، ثم بقى يعقوب معه في سجستان، وبعدها قصد خراسان، وجعل حفص بن زونك خليفة على سجستان يوم السبت لأحد عشر يومًا بقين من شعبان سنة تسع وخمسين ومائتين، وسلك طريق نيسابة، وقال هكذا إنى ماض في طلب عبد الله بن محمد ابن صالح (۱) وكان عبد الله بن محمد في نيسابور عند محمد بن طاهر، وعندما جاء يعقوب إلى بوابة نيسابور، أرسل رسولاً إلى محمد بن طاهر، نحن لن ندخل معه غي حرب وإذا ما حاربناه كانت له الغلبة علينا ويلحق الضرر بأرواحنا، ولما رأى عبد الله بن محمد بن صالح هذا نهض وتوجه إلى دمغاث، وكان يعقوب قد نسزل عند بوابة نيسابور، وأرسل محمد بن طاهر جميع الوزراء والحجاب إلى يعقوب عند بوابة نيسابور، وأرسل محمد بن طاهر جميع الوزراء والحجاب إلى يعقوب وتبعهم في اليوم التالي، وذهب لمقابلة يعقوب، وعندما نزل وأراد الرجوع أمر يعقوب عزيز بن عبد الله (۱) قائلاً: أحبس هؤلاء جميعًا، فحبسهم عزيز وقيدهم وهم محمد بن طاهر وخواصه.

⁽۱) عبد الله هنا ذكر في الصفحات المابقة وكان في هراة وهرب من أمام يعقوب ولكمن المسؤرخين زادوا في شرح سبب فراره يقول الطبرى: " إن عبد الله المدجزى كان يتنافس الرئامة بمحمدان هو ويعقوب فتخلص منه عبد الله ولحق بمحمد بن طاهر في نيسابور قلما مضى يعقوب إليها هرب عبد الله المدجزى (الطبرى جرس مدهم) ويقول ابن الأثير في أحداث منة ٢٥٩ هــ: فارق عبد الله المدمجزى ويعقوب في هذا العام وحاصر نيمابور وبها محمد بن طاهر قبل أن يملكها يعقوب بن الليث فوجه محمد ابن طاهر إليه الرسل والفقهاء فاختلفوا بينهما ثم ولاه الطبمين وقهمتان (الكامل جرب ٧ . ص ٨٨ ويبدو أن سبب هروب عبد الله أمام يعقوب سائط من هذه النسخة .

⁽٢) نكره الطبرى عزيز بن السرى

سبب حبس محمد بن طاهر وانقراض الأسرة الطاهرية على يد يعقوب بن الليث

وكان سبب حبسهم واعتقالهم واتجاه يعقوب إليهم أنه في يوم من الأيام التسى حارب فيها زنبيل، مضى إلى بست وقتله، وذات يوم مسضى هـو وكاتبـه إلـى ضواحى بست متتكرين، ودخلا قصرا، وكان هذا القصر لصالح بن النضر، وبعـد وفاة صالح بوقت قصير، كان قد هرب، فنظر الكاتب ورأى أنه كان قد كتب علـى جدار المنزل بيتين وقرأهما فهز رأسه فسأله يعقوب ما هذا فقال: وترجمهمـا لـه وكان هذان البيتان المكتوبان هما:

صاح الزمان بآل برمك صيحة خروا لصيحت على الأذقان ويآل طاهر سوف يسمع صيحة غصبًا يحل بهم من الرحمان

ثم قص الكاتب قصة البرامكة على يعقوب من أولها إلى آخرها، وروى سبب محنتهم وقتلهم وتقويض منازلهم، وقال إن معنى البيت النانى من حديث الطاهريين فقال يعقوب: لا معجزة لنا أكثر من هذا حيث أتى بنا إلى هذا الخراب حتى نقرا هذين البيتين ونعلمهما، إنه وحى الأنبياء، وهو أننى سأكون السبب في القضاء على الطاهريين وتعلمهما، إنه وحى الأنبياء، وهو أننى سأكون السبب في القضاء على الطاهريين وتعليص المسلمين من جورهم، وأمره أن يكتب هذين البيتين ويحتفظ بهما حتى يطلبهما، فكتب الكاتب هذا الشعر على رقعة وحفظها، وفي الميوم الذي قيد فيه محمد بن طاهر نادى الكاتب قائلاً: أحضر البيتين اللذين اللذين الستودعتك إياهما في ذلك اليوم بمدينة بست فأحضر البيتين له قائلاً: ألم أقل إننسي لست ذلك الشخص، ثم قال للكاتب: اذهب بهذين البيتين وأعرضهما على محمد بن طاهر وقل ما الذي يلزمك وحرمك حتى تذهبا إلى سجستان وتعيش هناك، واكتب

ما يستطيب له كله حتى أرسله معك، وأنا أستحسن كل ما يأمر به الله تعالى، فلما عرضوا هذين البيتين على محمد بن طاهر بكي وقال: لا مرد لقضاء الله، الآن أمر الله الحق ونحن عباده وفي قبضته فنسخ منها نسخة، وأرسلها إلى يعقوب، فأمر يعقوب أن يضاعف كل درهم، وأمر أن يعطوا له وأهله وهؤلاء الأشخاص كل ما يرتضونهم، وأرسله إلى سجستان وسجنه في السجن الكبير، وحبسه في مسجد الجمعة، وقبر محمد في هذا السجن إذا مات هناك بعد عدة سنوات (١)، وأمر يعقوب أن يدفن في الحجرة التي مات فيها، لأنه مات في اليوم الذي حبس فيه، واستقر يعقوب في نيسابور، ثم قالوا للحاجب: اذهب وناد حتى يتجمع هنا عظماء نيسابور وعلماؤها ورؤساؤها غذا لأعرض عليهم عهد أمير المؤمنين، فأمر الحاجب بأن ينادى في الفجر أن يتجمع عظماء نيسابور، وجاءوا إلى البسط وأمر يعقوب الغلمان بأن يكونوا مدججين بجميع الأسلحة ويتأهبوا ويحمل كل منهم درعا وسيفًا وعمودًا فضيًا وذهبيًّا من ذلك السلاح الذي من خزانة محمد بن طاهر فـــى نيسابور وجلس على شاكلة الملوك واصطف الغلمان صفين أمامه وأمر الناس فدخلوا ووقفوا أمامه وأمرهم بالجلوس ثم قال للحاجب إنني بعهد أمير المؤمنين حتى أقرأه عليهم فدخل الحاجب وفي يده سيف يماني ملفوف في عمامة مصرية، فأخرج السيف من العمامة، ووضعه أمام يعقوب، فأخذ يعقوب السيف وشهره فخر القوم صعقًا وقالوا: لعله يريد أن يزهق أرواحنا، فقال يعقوب: لم أحسضر السسيف من أجل أن أقتل به أحدًا، أما أنتم فقد شكوتم أن يعقوب ليس له عهد أمير

⁽۱) تختلف هذه الرواية عن الروايات التي وردت في كتب التواريخ الأخرى حيث يقول الطبسرى وابسن الأثير أنه بعد انهزام يعقوب عند دير العاقول انطلق محمد بن طاهر الذي كان معتقلاً في جيش يعقوب ومضى إلى بغداد وصار موضع رعاية الخليفة وأيد بن خلكان هذه الرواية ولكن اليعقوبي في كتساب البلدان ذكر الخبر مخالفاً للطبرى وابن الأثير ويشبه رواية هذا الكتاب بعض المشئ ولكن روايسة الطبرى تعد أصح الروايات .

المؤمنين، وودت أن تعرفوا أننى أملكه، فثابوا إلى رشدهم، ثم قال يعقوب: ألم يكن وضع هذا السيف لأمير المؤمنين في بغداد؟ قالوا: نعم، قال: وقد جعلنى هذا السيف في هذا المكان فعهدى وعهد أمير المؤمنين واحد، ثم أمر بتقييد هؤلاء الناس كلهم الذين كانوا من زمرة الطاهريين، وأرسل ذلك كله إلى جبل (سپهپد) وقال للآخرين أردت أن أقيم العدل في خلق الله تبارك وتعالى والأخذ على يد أهل الفسق والفساد، ولو لم أكن هكذا لما وفقنى الله تعالى إلى هذا النصر حتى الآن، فلا شان لكم بهذه الأعمال، وعودوا إلى سبيلكم، وكان يعقوب في نيسابور حتى جاء الخبر بان عبد الله بن محمد بن صالح نزل دامغان متجها إلى جرجان، واتحد معه حسن ابن يزيد فحشدا الجنود لحربك فجمع يعقوب الجيش واتجه إلى جرجان.

خروج يعقوب إلى جرجان وابن صالح وحسن بن زيد

عندما وصل يعقوب بالقرب من جرجان اتجه عدواه إلى طبرستان، فذهب يعقوب فى أثرهم للهجوم عليهم وزود جيشه بالعتاد وقال: من الفضل أن تلحقوا بى ومضى هو ولحق بعدوية فى سارى، فلما الثقيا معه هزمهما دون أدنى عراك، ودخل حسن بن زيد فى جبل ديلمان، ومضى عبد الله بن صالح إلى البحر فقبض عليه مرزبان فى طبرستان وقيده واصطحبه إلى يعقوب، وعندما رأى مرزبان عزيز بن عبد الله مع فوج من جيش يعقوب استودعهم عبد الله وعاد إذ لا يجب أن يحد الديالمة مع حسن بن زيد فيقاتلوننى واستلم منه عزيز بن عبد الله وأحضره الى يعقوب مقيداً.

وعندما أحضر عبد الله أمامه كان قد تفوه في حق يعقوب فسأمر بسأن يسضربوا عنقه (١)، ثم رجع من هناك صوب نيسابور واستقر فيها.

قتل عبد الله وصعاليك خراسان

ولما استقر يعقوب في نيسابور اجتمع صعاليك خراسان، وقد رأوا أن هذا الرجل سيكون له شأن عظيم ودولة عظيمة، وهو رجل شجاع ولن يغلبه غالب، ومن الصواب أن نذهب إليه ونعيش تحت إمرته، وقدم على يعقوب سركب الكبير (٢) يتقدمهم إبراهيم بن مسلم وإبراهيم بن إلياس بن أسد وأبو بلال الخارجي وإبراهيم بن أبي حفص ولحمد بن عبد الله الخجستاني (٦) ورفاقهم وجماعاتهم فأكرمهم وخلع عليهم من نعمه واصطحبهم إلى سجستان، وأمر أن يحضروا رأس عبد الرحيم الذي كان قد قتله الخوارج، فأمسكوا بها وأحضروها، وبعد ذلك أرسل يعقوب الرسل والرسائل إلى المعتمد أمير المؤمنين والموفق أخيه وولى عهده، وكانت كنيته أبا أحمد وذكر في رسائله القبض على محمد بن طاهر وأرسل رأس عبد الرحيم فلم برق لأمير المؤمنين القبض على محمد بن طاهر، وأنكره ولكنه

⁽۱) يقول الطبرى فى أحداث سنة ٢٦٠ هــ مضى عبد الله من طبرستان إلى الرى وطلب مخبأ من صلاب عامله ومضى يعقوب إلى الرى وكتب إلى صلاب قائلاً أرسل عبد الله إلى وإلا حاربتك

⁽٢) ذكر الطبرى وغيره هذا الشخص وهذه الطائفة باسم بني شركب ويقول ابن الأثير: كان بنسو شسركب ثلاثة أخوة إيراهيم وأبو حفص وأبو طلحة أبناء أبى مسلم وكان إيراهيم أكبرهم

⁽٣) أحمد بن عبد الله الخجميتاني كان سانس حمير ولكنه وصل من هذه الحرفة إلى اقمارة وخجميتان فسى جبال هراة وهي من توابع بادغيس (نظام العروض السمرقندي، جيهار مقاله . ترجمة د: عبد الوهاب عزام وزميله ص ٩٣ (القاهرة ١٩٤٩) .

قبَّل رأس عبد الرحيم، وأمر أن يطوفوا بها في بغداد ونادى مناد هذه رأس من كان يدعى الخلافة وتله يعقوب بن الليث وأرسل رأسه إلينا.

ورد أمير المؤمنين على الرسائل بكلام لطيف لأنه لم نكن له حيلة أكثر مسن ذلك، وقد عظمت شوكة يعقوب ورأى من الصواب أن يستميله إليه، ولما عادت الرسل أراد يعقوب الذهاب إلى فارس يوم السبت لاثتى عشر يوما بقين من شعبان سنة إحدى وستين ومائتين، واستخلف أزهر بن يحى على سجمتان، وكان مسع يعقوب فى هذا السفر على بن الحسين بن قريش وأحمد بن العباس بن هاشم ومحمد ابن طاهر، وعندما وصل يعقوب إصطخر جاء إليه الخليفة محمد بن واصل وسلمه القلعة وخزانة محمد بن واصل وماله، وكان محمد بن واصل فى الأهواز، فاستولى يعقوب على هذه الأموال والأسلحة كلها وقوى بها الجيش وخلع عليه وأعطاه أفضاله ولا طفه وأحسن إليه بالقول والفعل وكان محمد بن زيدوى خليفة ليعقوب على قهستان، ثم عزله يعقوب عنها فغضب وقصد كرمان ومن هناك مضى إلى محمد بن واصل وأظهر له خلافه مع يعقوب وشجع محمد على محاربة يعقوب وهيأ الأمر للحرب.

حديث محمد بن واصل مع يعقوب ومحمد زيدويه

ولما اقترب يعقوب قال محمد زيدويه لمحمد بن واصل: لا أرى من الصواب محاربته الآن، فلقد اشتد عوده وتغيرت الأحوال من بعدى، ولم يأمره محمد، ثم انفصل محمد بن زيدويه عنه واستولى على نواحى فارس وقراها، وهناك استقر مع جيشه وأخذ من الناس المال، ثم جاء محمد بن واصل ليحارب يعقوب، ووصل إلى بنوبند جان " وأرسل من هناك رسولاً وهو بشير بن أحمد إلى يعقوب فأمر

يعقوب جيشه أن يختبئوا في الأماكن التي لم يروها، ولما جاء الرسول إلى يعقوب لم ير أحدًا مطلقًا سوى غلمان صغار، فأكرم يعقوب الرسول وقال له كلامًا طيبًا وأعطاه العطايا وقال: إنني مضيت من هنا إلى سجستان ولم أحضر جيشًا وجئت بعدد من الغلمان معى حتى يوقن محمد أنني جنت أنشد الصداقة حتى يتحد معنى وهو أعظم رجل في إيران وخراسان، وما أصنعه كله إنما هو بأمر منه، ويعلم أن أحمد بن عبد الله الخجستاني كل معى ثم فارقني فلابد أن يعطيني جيشا حتى الحق بالخجستاني فإنه فسد على خراسان كلها وما قمت به كله صار هباء منثورًا فرجع الرسول مسرورًا، وأخبر محمد بن واصل بما رأى وقال إن هاجمته ستقتلعه من الدنيا في لحظة واحدة حتى لا يقول أحمد إن جيش يعقوب بن الليث قد تتحي عنه وكان معه غلمان صغار غير محنكين فركب محمد وقصد يعقوب وخرج يعقبوب أمامه ووصلوا إلى بيضا ونشبت بينهما حرب ضروس ولم يكن يعلم محمد أن هناك عشرة آلاف فارس يتبعون يعقوب وكان مع محمد بن واصل ثلاثون ألف فارس ومع يعقوب خمسة عشر ألف فارس ورأى محمد بن واصل أن عشرة آلاف رجل من رجاله قتلوه في مكان واحد وانهزم محمد بن واصل ومضى ولحق به عند زمبير كان (١) من خلف ظهره ومضى في أثره، حتى دخل الجبل ثم أسره مع عشرة آلاف رجل كانوا في ذلك المكان وسط الجبل وصعد الجبال الأخرى، ونزل يعقوب في رامهر مز، وأرسل المعتمد إسماعيل بن إسحاق القاضي إلى يعقوب رسو لا في سنة اثنتين وستين ومانتين، وقدم عبد الله بن الواثق على يعقوب ورحب به وفي العام نفسه مات وهو ضمن جيش يعقوب، وأسند المعتمد ولايسة ما وراء النهر في العام نفسه إلى نصر بن أحمد بن أسد بن سامان الساماني، وكان أبو

⁽۱) رم بيزنجان وردت فى الطبرى بعد أحداث سنة ٢٦١ هـ بعد معركة هزيمة محمد بن واصل على حدود مدينة البيضا فى فارس ويطابق الطبرى تاريخ سجستان، فى هذه الحادثة يقول الطبرى وفى هذه السنة أوقع أصحاب يعقوب بأهل زم موسى بن مهران الكردى لما كان مما لا تهم لمحمد بن واصل فقتلوه وانهزم من مهران .

محمد الموفق ولى عهد المعتمد، وطلب إلى تجار بغداد أن يجمعه الله تجهار خراسان وحجاجها، واستقبلهم وذكر لهم رسالة أمير المؤمنين، وجاء فيها أن أمير المؤمنين أرسل إسماعيل بن إسحاق القاضى إلى يعقوب بن الليث مع عهده ولـواء خراسان وطبرستان وجرجان وفارس وكرمان والسند والهند وشرط مدينة السلم وخلع عليه الخلع، وقدم إسماعيل القاضى على يعقوب بناء على قدول الموفق للناس، وكان يعقوب في رمهرمز، وأكرم إسماعيل وخلع عليه ورده مسرورا، وجاء محمد بن زيديه من فارس إلى خراسان، واتجه من هناك إلى قهستان، واجتمع مع الفارين حول محمد بن واصل، ومضى محمد بن واصل إلى نسا ومن هناك مضى إلى سيراف (١) وأرسل يعقوب عمر بن عبد الله مع ألفي فارس في أثره ومضى في أثره عزيز بن عبد الله واستولى على متاعه وهزمه وتعقبه وركب محمد بن واصل السفن واستقر فيها ومضى في البحر، ولم يكن للسفن شراع ولا محركات لأنها كانت سفينة صيد، وكان طول الليل يتجول في السفينة حتى بليغ شاطئ سيراف عند الفجر، وكان ثمة أحد العظماء يقول له الأكراد الراشدي خسرج واعتقل محمد بن واصل ومن معه وهجم الفارس نحو عزيز بن عبد الله وأدركه وأرسل عزيز غانم السبكري الذي كان قائدًا للخوارج ليحضر محمد مكبلاً، وجاء به عزيز مقيدًا على بغل عند يعقوب حاسر الرأس وذلك في المحرم من عام ثلاثة وسنين ومائتين (٢)، ورغب على بن الحسين بن قريش في الاستئذان لكي يرى محمد بن واصل على تلك الحال فأذن له حتى رآه، وأمر بحبس محمد بن واصل، ثم أرسل شخصنا إلى محمد بن واصل قائلاً أمره حتى يفتحوا باب قلعتك، قال الأمر الأخى وكانت له قلعة على قمة الجبل الذي استولى عليه وما كان ذلك في

⁽١) سيراف: مدينة عامرة على خليج أرس وكانت ميناء الهند وتعد من توابع أعمال أردشير خوره .

⁽٢) يقول الطبرى فى أحداث سنة ١٦٣ هـ كل عزيز بن السرى من أصحاب يعقوب وأسر محمد بن واصل ويعرف من أحداث تاريخ سجستان أن عزيز هذا من صعاليك خراسان الذين انتضموا السى يعقوب .

الأماكن، ثم مضى خلف بن الليث إلى أسفل القلعة وصاحوا، وارتفع نظره إلى قمة هذه القلعة ونظر وقال: يا محمد بن واصل افتح باب القلعة، وألقى الحارس سيفًا وبعض الحطب من هناك وصاح قائلاً: اقتلوا محمد بهذا السيف وأحرقوه بهذا الحطب فأنا لن أفتح باب القلعة، فأحضره خلف بن الليث وسلمه يعقوب إلى يد أشرف بن يوسف فعلقه من رجل واحدة حتى قال: لدى علامة أقولها حتى يفتحوا باب القلعة، ومضوا حتى أرسلوا غلامًا بهذه الإمارة وفتحوا باب القلعـة، ولبشوا ثلاثين يوما في كل يوم منها يحملون الدراهم والدنانير والبسط والديباج والسسلاح القيم والأواني الذهبية والفضية على خمسمائة بغل وخمسمائة جمل في كل يوم من الصباح حتى المساء سوى ما تبقى من بسط صوفية لم تمسها يد إنــسان (١)، ثــم مضى يعقوب من هناك وحمل هذه الأموال كلها إلى يوسياج حتى (٢) وصيل "شيراز"، وخلع عمرو أخاه عنها غاضبًا وقبض على محمد أخيه وسلك طريق سجستان، واستاء يعقوب من هذا، وأرسل يعقوب محمد بن واصل إلى القلعة مقيدًا وحبسه هناك، وخرج إلى طريق الأهواز، وكان أبو معاذ بلال بن الأزهر في المقدمة، ونزل في جندي سابور سنة أربع وسبعين ومائتين، وأرسل على المقدمة جيشًا، وجاء أحمد المولد والد سراني وسعيد بن رجا الحصاري وصالح بن الوصيف إليها جميعًا، ثم قال له جاسوي ربما قد وصل إلى معسكر الجيش وجاءوا جميعًا بمكر. فأمر بهم جميعًا أن يقتلوا وهو لم يكن هناك، وأرسلت الرسل من التركستان والهند والسند والصين وبلاد الصين وزنك والسروم والسشام والسيمن، وكانوا جميعًا يهدفون من وراء الرسائل والهدايا إلى الدخول في طاعته، واستقر و أقام هناك حتى وصلوا جميعًا، ووهبهم الألقاب والخلع، ثم عادوا ودانت الدنيا كلها

⁽٢) ذكره مؤلف هذا الكتاب بعد أربع صفحات من هذه الصفحة (بوساج) و هو من عمال الخليفة وكان من أصفياء يعقوب بن الليث .

له واطلقوا عليه ملك الدنيا، وبلغ أحمد الموفق الخبر عن كيفية هذه الحالة وتعلقت به قلوب رجال العالم لكونه كان رجلاً عدلاً وأينما ولى وجهه لم يغلبه أحد، وكتب الرسائل ليعقوب أن يتفضل بالحضور ليزورنا وطالما أنت حارس الدنيا فإن الدنيا كلها تابعة لك ونحن نصدع بما تأمر به وأنت تعلم أننا اكتفينا بالخطبة ونحن من أهل بيت المصطفى (ﷺ) وأنت تعمل على تقوية دينه وقد غزوت ديار الكفر فـــى الهند وسر انديبها حتى أقصى بحر المحيط ودخلت الصين والماحين، واتجهت إلى التركستان والروم، وخرجت من التركستان وأثر سيفك واضح على كفار الدنيا في كل مكان، وأصبح حقك واجبًا على الإسلام كله، ونحن أصدرنا الأمر كسى تقرا الخطبة باسمك في الحرمين، ومثل هذه الآثار خير لك في الدنيا، ولم يكن الأحد في الإسلام بعد أبي بكر وعمر آثار العدل والخير، ولم يكن هناك عدل كما في عصرك والآن نحن والمسلمون جمعيهم أعوان لك حتى تدين الدنيا كلها على يديك بدين واحد هو الدين الإسلامي الحنيف(١)، ومضى يعقوب وخرج المعتمد على الله من بغداد مع جيش، وعندما نزلت الجيوش يوم الخميس لأسبوع مضى من شوال سنة خمس وستين ومائتين (٢) خرجت مجموعة من جيش المعتمد ودارت بينهم حرب ضروس، وكان إبراهيم بن سيما على راية المعتمد على تلك الجماعة، حيث إنه هو الخليفة فعلموا أن ذلك مكر، ثم حمل عليهم يعقوب وقتل من جيش بغداد خلقًا كثيرًا، وانهزموا وولوا الماء ظهورهم، وفاضت المياه وأبعدوا الماء عن جيش يعقوب إلى أن بلغه فمضى يعقوب من هناك أمام المياه، وفي هذا اليوم قتل من

⁽۱) لم يذكر فى أى تاريخ من التواريخ معنى لهذه الرسالة التى أرسلها الموفق إلى يعقوب ولكن كبار المؤرخين أقروا أنه منذ أن ظهر يعقوب فى فارس والمراسلات بينه والموفق ولى عهد المعتمد لم تنقطع يقول ابن خلكان منذ أن خرج يعقوب من الأهواز قاصذا واسط ساء ظن موالى بنى السباس جميعهم بالخليفة الموفق وقالوا لعل الطرفين تحالفا .

⁽٢) ذكر الطبرى أن هذه الحرب حدثت يوم الأحد لليلتين خلتا من شهر رجب وذكر ابن خلكان أنها وقعت يوم الأحد لسبعة أيام خلت من رجب .

جيوش يعقوب بن إسماعيل ومحمد بن كثير وهم من العظماء، وعاد يعقوب من هناك إلى جندى سابور، واتجه إلى غزو الروم لأنه كان يخرج كل عام لغزو بلاد الكفر، وعندما يعود من هناك كان يفتح ولاية للإسلام وجاهد ألا يجب قتل أهل التهليل مطلقًا، وكان هكذا حتى وصل عمرو بن الليث إلى جندى سابور، وسعد مع يعقوب بالرسالة التى أرسلها فى أثره فسر يعقوب بمقدم عمرو.

وفاة يعقوب بن الليث في جندي سابور

ثم مرض يعقوب هناك، وكان مرضه شديدًا، وعندما تم له أمر الدنيا كلها لحق النقصان بالنمام، وعندما مرض قام عمرو بنفسه على خدمته أثناء مرضه حتى مات فى يوم الإثنين لعشرة أيام بقين من شوال سنة خمس وستين ومائتين، وبلغ نعيه سجستان يوم الأحد لاثنى عشرة يومًا باقية من شوال سنة خمس وستين (۱) ومائتين، ودامت مدة إمارته سبع عشرة سنة وتسعة شهور، وكان له عمال فى خراسان وسجستان وكابل والسند والهند وفارس وكرمان، وخطبوا له فى البحرين سبع سنوات، ودان الناس فى مختلف الأماكن وامتثلوا لأمره، وكانت بلاد الكفر ترسل إليه فى كل عام الهدايا، وكانوا يسمونه ملك الدنيا لمدة طويلة من الزمان وإذا أحصيت مناقبه كلها لكانت قصصًا كثيرة ولطال هذا الكتاب أما حروبه مع عظماء الإسلام فقد ذكر منها قدر وسيرته الطيبة وعدله معروف ومعروف ماذا عضع لأهل الدنيا فى عصره.

⁽۱) ذكر الطبرى وابن الأثير: أنهم كتبوا بعد حرب دير العاقول وقبل موت يعقوب الوقائع التى حدثت فسى الأهواز وفارس ليعقوب ومنها وقوع محمد بن واصل فى الأسر واتفقوا على أن وفاة يعقوب حدثت فى شوال سنة ٢٦٥ هـ. .

تولى عمرو بن الليث الإمارة في شوال سنة خمس وستين ومائتين

عندما مات يعقوب كان عمرو وعلى أخوه حاضرين، وكان على أعظم منزلة وأنفذ أمر على الجيش ولهذا قدم عمرو سجستان غاضبًا ووصلها أول مرة حديثًا وجرى حديث بين الأخوين والجيش دام لمدة يومين اثنين وفي اليوم الثالث كانت شاهين (١) في بيتو كوثر وقال لعمرو: يقول أخوك إنه خلع الخاتم من أصبع عمرو وقبل عمرو الأمر وأرضى الجيش وندم على ذلك التباطؤ ثم بايع الجيش كله عمرو، وكتب عمرو رسالة إلى المعتمد بالسمع والطاعة، وعندما قدم رسول المعتمد على عمرو، وجدد العهد على العمل في الحرمين وبغداد وفارس وكرمان وأصفهان والجبال وجرجان وطبرستان وسجستان والهند والسند وما وراء النهر، وقال نحن أعطيناك هذا الإسلام والكفر كله على أن ترسل لنا كل سنة عشرين حملاً كل حمل ألف ألف درهم، وكان الرسول أحمد بن أبي الأصبع، وقبل عمرو هذه الأعمال كلها من الرسول، وجعل عبد الله بن عبد الله بن طاهر خليفة له على بغداد (٢) وخلع عليه، وأرسله هناك في صفر سنة ست وستين ومائتين، وأعطي ولاية الحرمين لنجع بن حاخ، وحاخ وقدم فارس ثم أرسل عمرو أعمدة ذهبية ومالأ عديدًا إلى المعتمد واتهم أخا المعتمد المعتمد بالجنون وسجنه وجلس على عرش الخلافة في أول سنة سبع وسنين ومائتين، وتوفى المعتمد في آخر سنة ست وستين ومائتين في سجنه.

⁽١) شاهين واحد من قواد يعقوب بن الليث القدامي وكان من بنو وهي تابعة لرستاق نيشك .

 ⁽۲) كان عبيد الله بن عبد الله بن طاهر في بلاط الخليفة وهو أخو محمد بن طاهر الخزاعي يقول الطبــرى:
 على الشرطة ببغداد وسامراء (الطبرى جــ٣ ص ١٩٣٦) .

تلقى أمر وفاة المعتمد في سجنه سنة ست وستين ومائتين

وأسند أبو أحمد الموفق هذا العمل إلى عمرو، وكان علوى ناجم (١) قد خرج من البصرة ومنع جيش الموفق علويًا من دخول الأهواز وأغلقوا الطرق، وأرسل عمرو إلى الموفق مالاً كثيرًا، وأقام العدل والصلاح ونشر هما بين الناس في فارس، وكان يهب الجيش الأشياء ويعطيهم الخلع، وندم على بن الليث لأنه قال شيئا في حق عمرو، وسمعه عمرو وقيد عليًا، وأعطى عمرًا ولاية فارس لمحمد بن اللبـث ابن روح، وقدم سجستان بنفسه وأخيرًا طلب من محمد بن الليث وأحمد بن عبد العزيــز أن يرسلا المال إلى الموفق وجعل صاعد بن مخلد محصلاً لتلك الأموال ثم استأذن أبا ساج في أن يذهب إلى بغداد فأذن له حتى وصل إلى جندى سابور، ومات هناك وسمع بذلك عمرو وتولى ابنه محمد بن أبي الساج على مكــة ودخــل عمرو سجستان يوم الأحد لثلاثة أيام باقية من رجب سنة ست وستين ومائتين، وجلس في المأتم وواساه الناس، وأطلق سراح على بن الليث وأعطاه مــــالاً كثيـــراً وجعله مسرورًا سعيدًا وأثناء ذلك كان كل ما هو عظيم كان بفضل يعقوب وعندما مات يعقوب عقدوا العزم على العصيان، وطلبوا إلى عمرو أن يكونوا ملوكا للطوائف، ثم استخلف عمرو بن محمد بن الحسين الدرهمي أخا على الحسين الدر همى خليفة على سجستان، وكان صهر العمرو الأنه كان زوجًا لفاطمة ابنة عمرو، وكتب عمرو رسالة إلى أمير المؤمنين الموفق وطلب مشورته في خراج سجستان الذي بلغ ألف درهم ونظر الموفق في شأن الألف ألف درهم، ومضى عمرو إلى خراسان يوم السبت الثمانية أيام باقية من شهر رمصان سنة ست وستين

⁽۱) علوى ناجم هذا كان صاحب الزنج المعروف واسمه على بن محمد بن عبد السرحيم (مسن تعليقات بهار).

في عدة وعتاد وشاكلة عظيمة من الثياب والسلاح والخيل والخزائن، وكان على يمينه محمد بن عمرو ابنه وعلى يساره أخوه على بن الليث، وأعطى محمد ابن الحسن الدر همي مالاً كثيرًا في ذلك اليوم، وعندما وصل على نيسابور أعلن أحمــد ابن عبد الله الخجستاني العصيان وحاصر نيسابور، ونزل عمر و على باب المدينة، وأرسل على بن الليث أخا عمرو إلى السجستاني شخصياً في الخفاء قائلاً: أنا صديقك وخالف أخاه، وعندما تحاربوا وكان الأمر على هذا الحال، ولم يعلم عمرو انهزم يوم الخميس لسنة أيام مضت من ذي الحجة سنة ست وستين ومائتين، وأغار السجستاني بجيشه كله على معسكر عمرو وعتاده ووقع في أيديهم مال كثير، و دخل عمر و هر أة وسجن أخاه على بن الليث، ووصل السج ستاني متعقبًا عمرو حتى هراة وحاصر هراة، وعلم السجستاني أنه لا يمكن الاستيلاء على هراة من قبضة عمر و فسلك طريق سجستان وقتل خلقًا كثيرًا دون سبب في فراة وقدم باب سجستان ليومين بقيا من ربيع الآخر سنة سبع وسنين ومائتين وكان محمــــد ابن الحسين الدرهمي عاملاً عليها فحاصر المدينة، وكان دليل عمر و في سجـستان عبد الله بن محمد بن ميكال، وكان شريكه شارانم بن مسرور ففتحا بيت المال ووهبا للجيش النعم والخلع والصلات الكثيرة،وحافظوا على أهل المدينة واستمروا في العراك، وأرسل عمرو من هراة رجالاً وأموالاً، ولم يكن للخجستاني علم بذلك قط ولما علم الخجستاني أنه لا يستطيع فتح المدينة أعطى الأمر بتخريب السبلاد والإغارة عليها وأن يخرب الربض (١) في كل مكان ما استطاع لذلك سبيلاً، ثم تدخل العوام في الأمر وفي كل مكان وجدوا أتباعه قتلوهم، ثم بلـغ الخبـر إلـي الخجستاني أن فضل بن يوسف قصد نيسابور كي يأخذ أمه من هناك ويستولى على خزائنه، فمضى من هناك عن طريق قهستان يوم السبت لعشرة أيام بقين من

⁽١) الربض: هى الأماكن التى بنيت فى أطراف المدينة والقلعة وحدائق الفلاحسين وطسواحينهم وبيسوتهم وأحياناً يجعلونها سوراً كبيراً حول هذه المدن ويسمون هذا كله الربض.

ربيع الآخر سنة سبع وستين ومانتين، وأثناء ذلك جاء أبو طلحة (١) منصور بن مسلم ومحمد بن زيدويه عند عمرو في هراء فخلع عليهم وأكرمهم، وأعطي لهما مالاً كثيرًا وعندما سمع الأصرم بن سيف هذا الخبر جاء أيضًا إلى عمرو ووجد الخلعة والرعاية والإكرام ثم جعل عمرو أبا حلمه منصور بن مــسلم قانـــذا علــــى جيش خراسان وعاد من هراة إلى سجستان يوم السبت منتصف ذى القعدة سنة سبع وستين وماتتين ودخل المدينة ثم علم بأن خليفته على فارس لم يرسل الأموال التي كانت تحت تصرف عمرو ولهذا خالفه كما وصلت أحمد بن عبد العزيز رسالة صاعد بن مخلد الوزير القائم بأمر الأموال وفيما يتعلق بهذا الموضوع كتب عمر و رسالة إلى صباعد وذكر له حديث الخجستاني، وفي هذا العام كان محمــــد ابن طولون قائد الجيش وأمير مصر جاء إلى مكة وكانت العادة أن يرفعوا علم عمرو على مكة أيام الحج بجانب المنبر، وعندما علم خبر تقصير محمد بن الليث أرسل في حديث المال قال عمر و لقد اعترى الحديث عن جاهي بمكانــه الملــل وقــصد فارس وبلغه الخبر كما دخل الخوف قلبه إذ إنهم طلبوا علم مصر حتى يرفع على اليمين المنبر أيام الحج ولم يرفعه خليفة عمرو في مكة، وفي النهاية طال الحديث ودارت رحى الحرب ونصر أهل مكة خليفة عمرو، ورفعوا علم عمرو على يمين المنبر جريًا على العادة، ثم استخلف عمرو ابنه محمد بن عمرو على سجستان، ومضى إلى فارس لست أيام مضت من المحرم سنة ثمان وستين ومانتين، ومضى أبو طلحة خليفة عمرو على "خراسان " إلى سرخس، وجاء الخجستاني إليه محاربًا قتالًا شديدًا، وعاد أبو طلحة إلى سجستان منهزمًا، ولكن عاونه محمد ابن الحسين الدرهمي بالمال والرجال، وأخبر عمرًا فرد عليه عمرو برسالة، ثم ذهب إلى خراسان، وأرسل له العهد من جديد، ورجع أبو طلحة من خراسان إلا أنه كان

⁽۱) أبو طلحة هذا من بنى شركب ويعتبر الأخ الأصغر وهو فى الصباحة والملاحة بلا نظير وأريقت من أجله الدماء وبعد أن قتل الخجستانى أخاه عاد الجيش وأصبح عظيماً فى خراسان وأسر الخجستانى ولم ما الخجستانى وقائم كثيرة (من تعليقات بهار) .

مستاء وغير طريقه، ومضى إلى جربان، ولما جاء خبر قتل الخجستاني إلى جرجان أرسل محمد بن عمرو بن الليث خايفته فضل بن يوسف إلى هراة، ودخل هراة في ذي القعدة سنة ثمان وستين ومائتين، وعندما سمع عمرو الخبر أرسل رسالة إلى أهل هراة بطلب الطاعة والولاء لفضل، وأرسل رسالة إلى فضل يطلب السعى والاجتهاد، ولما علم رافع أن فضل استقر في هراة أرسل محمد بن المهندي لحربه، ولما جاء محمد بن المهندي إلى هراة، أراد أهلها قتل الفضل، فعاد فـضل إلى سجستان، وعاد رافع إلى مرو ليحارب أبا طلحة، وتحاربا هناك مدة من الزمن، وفي النهاية مضى أبو طلحة منهزمًا ومضى إلى تخارستان وجاء رافع إلى هراة ومكث بها مدة، ثم قال إن عمرو بعيد عن سجستان ويجب أن أمضى إليها الستولى عليها وليكن ما يكون، ومضى حتى فراة، وأنكر عظماء جيشه مكانسه وعاد من هناك وأخذ معه قدرًا من العلف وعاد إلى هراة، وفي تلك الأثناء رزق محمد بولد وأسماه طاهرًا وذلك يوم السبت لثلاثة عشر يومًا بقين من شعبان سنة تسع وستين ومانتين، وتم ختان طاهر في سنة تسع وستين ومانتين، ولما وجد طاهر اراد محمد بن عمرو زيارة أبيه في فارس ليبشره بولده بنفسه، وأراد أن يجعل محمد بن الحسن خليفة على سجستان ومضى إلى فارس يوم السبت لثلاثة أيام مضت من المحرم سنة ست وسبعين ومانتين، وأرسل عمرو بن الليث نصر ابن أحمد بجيش أثناء الشناء لحرب أحمد بن اللبث الكردى، ومضى وحاربه وأسره واستولى على أمواله وخزائنه كلها، وجاء بها إلى عمرو وأرسل عتيق بن محمد إلى رامهرمز لمحاربة محمد بن عبد الله الكردى (١) وحاربه وأسره وأحضر ما كان لديه كله من خيول ومتاع عند عمرو، وكان مع كل قائد من هذين القائدين

⁽١) ذكره ابن الأثير محمد بن عبيد الله وكذلك الطبرى .

عشرون ألف فارس رفعوا راية العصيان وكان الاثنان من أبطال يعقوب (١)، وعندما قتل هذان الرجلان استقام أمر فارس واستقر، ثم أرســـل الموفــق العهـــد والمنشور واللواء من جديد لعمرو على ديار الإسلام وديار الكفر كلها، وأمر أن يكون الجميع تحت أمره وكل ما يفتح من بلاد الهند والترك والروم يكون تابعًا لـــه أيضنًا، ووصلت رسالة أحمد بن أبي الأصبع يقول فيها: لقد استقام الآن أمر فارس والعراقيين والعرب والشام واليمن ويجب العودة إلى خراسان، ويجب إرسال الغزاة إلى دار الكفر حتى تفتح، ثم استخلف عمرو نصر بن أحمد على فارس وكرمان، وجاء إلى سجستان، وبلغه خبر رفع من هراة، وأمر نصر بن أحمد بان يرسل أربعة آلاف درهم للموفق وأن يحضرها معه محمد بن الليث، ودخل سجستان يوم الخميس لعشرة أيام مضت من جمادى الآخر سنة سبعين ومانتين، ومكث بها عدة أيام، ومضى يوم الإنتين ليومين مضيا من شعبان سنة سبعين ومائتين إلى خراسان، وطلب جميع قادة خراسان الدخول تحت إمرته، واستخلف محمد بن عمرو وابنه على سجستان، ومضى إلى هراة، وحاصر رافع في هراة، فتحارب عمرو معه، وفي النهاية مضى مهزومًا في شوال سنة سبعين ومانتين، ثم أرسل عمرو بلال بن الأزهر إلى نيسابور برسالة فعاد عظماء نيسسابور إلى بالل، وأعلنوا الطاعة لعمرو كما أعلنها محمد بن ياسين ومحمد بن إسحاق بــن خزيمـــة "وعقيل بن عمرو" و "المهدى بن محسن" خليفة الرافع على بيشاور، عندما علم بهزيمة " رافع " جعل الخطبة باسم عمرو، ومضى رافـع مـن هـراة إلـي مرورود وكتب الرسائل إلى عمرو معلنًا فيها أنه عاد إلى طاعته وندم على ما وقع منه وطلب منه العفو، ومضى أبو طلحة من تخارستان ليأتي إلى عمرو، ولما رأى رافع في الطريق انضم إليه وقصدا عمرو معًا، واستقرا في مرو، أبو طلحة داخل

⁽۱) لن هذين الشخصين لم يكونا من رجال يعقوب بل كانا من الأمراء وأبناء العظماء، وكان كل واحد منهم يعتبر نفسه أميرًا على الآخر، وكانوا من سادة زموم، وقد ذكر الإصطخرى شــجرة نــمبهم ضــمن تقريره على إقليم فارس (من تعليقات بهار) .

المدينة ورافع على أبوابها، ولما مضت عدة أيام أغار بيت أبو طلحة على رافع ليلاً وقتل معظم جيش رافع ونجا رافع بنفسه وأراد الذهاب إلى نيسابور، واستقر أبو طلحة في مرو، وكان عمر يكتب إلى أبي طلحة الرسائل الطيبة ويمنيه بأطيب الأماني ولكنه لم ينصع لأمر عمرو. وكان بلال بن الأزهر وفيضل بن يوسف ضمن أفراد الجيش في نيسابور، وأرسل عمرو قائلاً يجب أن تتبعوني السي مسرو وهجم على مرو بنفسه بناء على مشورة أبى طلحة وخرج أبو طلحة بجيش جرار، وقاتل قَتَالاً عنيفًا ولكنه هزم بعد أن قتل من رجاله ما يقرب من سبعين ألف رجل، وسلك أبو طلحة الصحراء مع من بقى من جيشه وتفرق جيش عمرو وأسر كثيرًا، وجن الليل فرجع، وغادر فضل بن يوسف وبلال بن الأزهر نيسابور بناء على أمر عمرو، وجاءت رافع الفرصة سانحة فدخل نيسابور، وعلم عمر بذلك فقدم من مرو إلى نيسابور، وخرج رافع معلنًا الحرب ومع أول هجوم لجيش عمرو مـضى مهزومًا في أول يوم من شوال سنة إحدى وسبعين ومانتين، ومكث عمرو مدة في نيسابور، ثم عاد إلى سجستان ودخلها يوم الخميس لثمانية أيام بقت من ذى الحجـة سنة إحدى وسبعين ومائتين، وقتل علوى ناجم بالبصرة في صفر سنة سبعين ومانتين، وكان قد ادعى أربعة عشر عامًا وأربعة عشر يومًا دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، وكان قد قتل على يديه في حروب هذه الدعوى خمسمائة ألف رجل من أهل التهليل، واجتمع حوله جيش كثيف وفي سنة إحدى وسبعين ومائتين بدأ صاعد ابن مخلد وهو في أعتاب الخليفة في ذم عمرو بن الليث، وكان أحمد بن عبد العزيز قائدًا لجيش يعقوب مولاه وعلى كرمان وفارس وأعطاه العهد والمنشور، ولما علم نصر بن أحمد بذلك من فارس قدم إلى كرمان وعلم عمرو فأرسل عمرو من حسن الدرهمي على رأس جيش لمساعدة نصر بن أحمد لكي يحاربوا أحمد بن عبد العزير وعندما وصل على بن حسن الدرهمي هناك كانت الحرب دائرة، وانهزم نــصــر ابن أحمد، وباشر أحمد بن عبد العزيز العمل بجدية، وأغار بكر بن عبد العزيز أخوه على قلعــة فارس وضــربها، واقتلع أبوابهـــا وأرســلها المـــي أصــفهان،

واستقر في شيراز، ومضى أحمد بن عبد العزيز إلى سباهان، وجاء أبو طلحة عند عمرو في سجستان في أمان، ولما رأى عمرو الأمر كذلك استخلف أبا طلحة على خراسان من قبل ابنه محمد بن عمرو وسلمه خراسان كلها إلا "هراة " و " بوشنك " اللتين قد أعطاهما إلى مهدى بن محسن ومضى بنفسه تجاه فارس، وأرسل محمد ابن عمرو ابنه على مقدمة الجيش وذلك في أول يوم من المحرم سنة اثنتين وسبعين ومائتين، ولما سمع صاعد بن مخلد خبر عمرو، أرسل " ترك " عباس " مع ثمانين ألف فارس لمحاربة عمرو، ومضى خلف بن الليث عنه وهو غاضب متجها إلى بلاط الخليفة وأكرمه الخليفة وجعله قائدًا على ألفي فارس، ولما اجتمعت الجيــوش كان محمد بن عمرو على المقدمة، وكان عمرو على المؤخرة، فتحركت عاطفة العربي لدى خلف بن الليث ولم يشأ أن تلحق الهزيمة بجيش عمرو وابنـــه وأهـــل سجستان، وقال لقائد الجيش قولاً لينا ومنى عمرو بأطيب الأماني ومنحه بعيض الأشياء لكي يتحدا معًا، ثم أغار على ترك بن العباس نفسه وذلك الجيش الذي كان تابعًا لأمير المؤمنين، وقضى على الجيوش جميعها، واستولى على أمواله وخزائنه وجياده ومصانع أسلحته ومضى صوب "صاعد بن مخلد " تاركًا ترك بن العباس مهزومًا، ولما أنَّم خلف هذا العمل قدم إلى محمد بن عمرو مع ألفي فارس وألــف رجل سجزى، ولما قام بهذا العمل في غيبة عمرو (١)، ووقعت له الهزيمة وقدم " سيرجان " واستولى المعتضد على فارس، وفي أثناء ذلك كان رافع بخراسان وكان

⁽۱) يوجد بياض فى المتن ويبدو أن شينًا سقط من هذا الموضع من أصل النسخة، ولكن لم يشاهد هذا الخبر فى كتب التاريخ . يقول ابن الأثير فى أحداث سنة ٤١١هــ: فى العاشر من ربيع الأول كان ابن السن عسكر الخليقة أحمد بن عبد العزيز فى ذلك الوقت، ووقعت حرب بينه وجيش عمرو بن الليث، واستمرت الحرب من الصباح حتى الظهر، وانهزم جيش عمرو الذى كان يتكون من خمسة عشر ألف فارس ومترجل، وجرح من كانوا فى مقدمة الجيش وقتل مائة رجل من البارزين فى جيسشه، وأمسر ثلاثة ألاف رجل من جنود عمرو (ابن الأثير -الكامل، جــــ، ص١٢٩).

أبو طلحة خليفة محمد بن عمرو بن الليث فقصد رافعًا ولما الشند على رافع مضى إلى ما وراء النهر، وطلب العون من نصر بن أحمد فأرسل نصر أخاه إسماعيل ابن أحمد مع أربعة آلاف فارس لمساعدته، ولما التحم الجيشان سلك أبو طلحة طريق سجستان ووصل إلى هراة، وخرج مهدى بن محسن لمحاربته وحساربه أبو طلحة ولكنه عامله بالحسنى وأطلق سراحه – ومضى إلى سجستان بنفسه، وخرج " عبد الله بن محمد بن ميكال " و " شاران بن سرور " لاستقبال أبى طلحة، وجاءوا به إلى داخل المدينة وخلعوا عليه وأحسنوا إليه وأرسلوا إلى عمرو رسالة فرد عليها، وطلب أبو طلحة ومضى أبو طلحة إلى هناك ووصل إلى عمرو فسى سرجان، ودب الخلاف بين المعتضد وصاعد فى فارس وطلب الموفق المعتضد من فارس، ثم اتجه عمرو إلى شير از فهرب صاعد متجها إلى العراق.

استيلاء عمرو على فارس للمرة الثانية

استولى عمرو على فارس وأرسل الموفق رسالة إلى عمرو يقول فيها ينبغى أن ترسل إلى مالاً مقبولاً وأرسل ابنك فأرسل عمرو الجيش إلى برمان $^{(1)}$ وأرسل محمد بن عمرو على المقدمة وأبا طلحة فى إثره وأرسلوا الجيوش بعد فرج، ولما وصل الخبر الموفق خرج بنفسه مع مائة وخمسين ألف فارس، ولما علم محمد ابن عمرو بذلك رجع – ورجع أبو طلحة مع جيش عظيم، ومضى نحو الموفق، وعندما عاد أبو طلحة وجيشه قدم عمرو إلى كرمان وجاء الموفق فى إثره ومضى عمرو إلى صحراء " كرمان " وعندما وصل " براشدى " $^{(1)}$ مرض محمد بن عمرو

⁽١) برجان: كانت موضعًا من خور اردهير في فارس وحاضرتها شيراز.

⁽٢) براشدا وراشان: مكان بين كرمان من وسجستان ملح التربة وفيه بشرماء، وبينهما وبين زرنج ثلاثة وعشرون فرسخًا .

ومات هناك يوم الجمعة لأحد عشر يومًا بقين من جمادى الأولى سنة أربع وسنين ومائتين، وكان يعقوب بن محمد بن عمرو بن الليث قد ولد في هذا الشهر نفسه أيضنًا ليلة الأربعاء لاثنى عشر يومًا مضت من جمادى الأولى سنة أربع وسبعين ومانتين، ودخل عمرو سحستان يوم الإثنين اليلنين مضنا من حمادى الآخر سنة أربع وسبعين ومائتين، وأخذ الموفق في كتابه الرسائل الرقيقة إلى عمرو للصلح، وكان قلب الموفق قد انشغل بحديث الشام ومصر لأنه علم أنه عندما يعلن عمرو العصيان سيعلنون عصيانهم أيضنا، ثم أرسل أحمد بن أبى الأصبع برسالة من كرمان إلى سجستان حتى يقاطعه المسلمون جميعهم، ودخل أحمد ابن أبى الأصبع سجستان يوم الجمعة لسبعة أيام مضوا من صفر سنة خمس وسبعين ومانتين، وقد أكرمه عمرو كثيرًا وأنعم عليه وأقطعه كرمان وفارس وخراسان بعشرة آلاف درهم، وكانت سجستان خاصة به، وقد أحضر الخلعة واللواء والعهد وأعطاه إياها وقرأ العهد على الناس وأعطى عمرو أحمد بن الأصبع خمسمائة ألف درهم وأعاده بالحسنى، وأعطى لعمرو ضعف ألف ألف درهم من نك الأموال التي كانت للناس في جيش الموفق _ وأرسل عمرو السبكري (١) إلى بغداد بالهدايا النفيسة للموفق، ومضى معه أحمد بن أبي الأصبع إلى ذلك المكان، ووصل السبكرى بغداد في ذي القعدة سنة خمس وسبعين ومانتين، وأصدر الموفق أمرًا في بغداد أن يكتب اسم عمرو على الأعلام والرايات والسهام والتروس وعلى أبواب البيوت والدكاكين كلها، وأرسل عمرو بلال بن الأزهر إلى فارس لخليفته، وأرسل عبد الغفار بن جليس لجمع مال الخراج من هناك ومكث بسجستان مدة، وأحسن بلال أداء هذا العمل حتى قصد عمرو فارس ثانية واستحلف أحمد بن شهفور بن موسى على سجستان في أمور الحرب والصلاة والخراج والوكالة

السبكرى: كان عبدًا ليعقوب بن الليث الصفار، وهو من أسرى الخلع، وهو يشبه طغرل الكافر بنعمــة
 آل سبكتكين الذى أسقط أسرة مولاه، وسوف يذكر المكتاب السبكرى فى الصفحات القادمة .

وجعل شهفور أفراد مرد مساعدًا له في الوكالة والخزانة، وعزل محمد بن عبد الله ابن ميكال وشادان بن مسرور عن الوكالة، وهذا الذهاب كان في شهر ربيع الآخر سنة ست وسبعين ومائتين.

هروب على بن الليث من قلعة بم

وعندما وصل عمرو فارس كان على بن الليث سجينًا محبوسًا في قلعة بم واختلق حيلة خلص بها نفسه في شهر رمضان سنة ست وسبعين ومائتين ومن هناك جمع جماعة أتى بها إلى سجستان مهاجمًا فخرج أحمد بن شهفور وأزهر ابن يحيى بجبيس لحربه، ولما رأى الأمر كذلك لم يدخل معهما في حرب وسلك طريق خراسان، ومضى إلى رافع بن هرئمة مخالفًا لعمرو، وعندما وصل الخبر إلى الموفق أمر أن يمحو اسم عمرو من الأعلام في بغداد في شوال سنة ست وسبعين ومائتين، ولم يكن لعمرو علم بذلك وأرسل الهدايا إلى الموفق وكان الموفق في أصفهان، وجاء لطلب أحمد بن عبد العزيز، وأرسل موسى المفلحي إلى فارس على رأس جيش جرار ولما علم عمرو قدم إلى كرمان، ومضى منضور بن نصر الطبرى على رأس جيش كثيف من سجستان إلى عمرو ثم مضى إلى فارس وعندما وصل إلى إصطخر، وهاجموا جيش موسى المفلحي، ودارت رحى الحرب وقتل عمرو كثيرًا منهم وأسر ومضى موسى مهزومًا، وكان ذلك في يوم الأحد لأربعة عشر يومًا بقت من ذي الحجة سنة ست وسبعين ومائتين، وتعقبه عمرو حتى وصل إلى البيضاء وأسر أربعة ألاف رجل من جماعة المفلحين، وأرسل الأسرى جميعهم إلى سجستان وأدخلوهم سجستان وأرسلوهم جميعًا إلى القلاع فوجًا بعد فوج وسموهم المفلحين، ودخل عمرو شيراز منتصرًا في غرة المحرم سنة

سبع وسبعين ومائتين، وبايعوا أبا العباس المعتضد بالله ولى عهد الموفق، وأبلغ عمرو بأنهم أسقطوا اسمه من الأعلام فأسقط هو الآخر اسم الموفق من الخطبة فطلب أحمد بن عبد العزيز إننًا من الموفق بالذهاب لحرب عمرو فأنن له وجاء كامل العدد والعدة وعندما تقابل الجيشان، ورأى كل منهما الآخر رجع أحمد ابن عبد العزيز منهزما دون أدنى عراك فتعقبه عمرو حتى البيضا وأسر العديد منهم واستولى على ما لديهم من متاع وسلع وسلاح، ثم أرسل " بلال بن أزهر " إلى فارس ومضى هو إلى " الأهواز " وأرسل "منصور بن نصر الطبرى " إلى "نستر" ودخل وصيف الخادم في أمان عمرو مع جيش عظيم وقسم عمرو الجيش في الأهواز وكان وزير بغداد في هذا الوقت إسماعيل بن بلبل وكان الموفى غائبًا حيث كان قد مضى إلى الجزيرة، ثم كتب إسماعيل إلى عمرو رسائل طيبة وعاهده بالعهود الكثيرة قائلاً: إن هذا كله لك لا خلاف في الإسلام كله ولكن يجب حفظ حق أولى الأمر وأسرة المصطفى (صلى الله عليه وسلم) من أجل الدين يجب أن تعود الأهواز على الشاكلة التي ذكرناها فعاد عمرو، وعندما جاء الموفق إلى بغداد وعلم بما صنعه عمرو مع أحمد بن عبد العزيز وأنه قدم الأهواز وأخذ مالها وانصرف قصد أن يمضى بنفسه إلى شيراز، وكان قد عقد العزم على هذا إلا أن مرضاً شديدًا أصابه وتوفى يوم الخميس ثمانية أيام مضت من صفر سنة ثمان وسبعين ومائتين.

" وفاة الموفق وقبول المعتضد بالله الخلافة "

وتولى أبو العباس المعتضد بالله بن أبى أحمد الموفق بالله الخلافة، وفي اليوم الذي مات فيه أبوه كان المعتضد سجينًا، ولما تولى الخلافة كان أول عمل له

إصداره الأمر بقتل إسماعيل بن بلال الذي كان وزير الأن أباه أسر بتدبيره، ونصب عبد الله بن سليمان بن وهب وزير ا، ثم أرسل ابن إسحاق القاضى رسولاً إلى عمرو وتم الصلح بينهما، وحقق رغبات عمرو كلها، وأمر أن يكتب اسمه في الأماكن جميعها التي كان فيها وخطبوا له في الحرمين، وأرسل له حملاً جديدًا وخلعًا وهدايا كثيرة واللواء لولاية "فارس وكرمان وخراسان " و" زابلستان وسجستان " و " كابل " وشرطة بغداد، وأصدر أوامره بأنه ينبغي أن يمضي إلى حرب رافع بن هرثمة فقبل عمرو وعاد من فارس في سنة تسع وسبعين ومائتين، وجعل محمد بن شهفور بن موسى خليفة على فارس، وتوفى خلف بن الليث ابن فرقد بن سليمان بن ماهان يوم الاثنين الإحدى عشر يومًا بقيت من ذي الحجة سنة تسع وسبعين ومائتين.

وجاء عيسى النوشرى بلواء عمرو على هذه الولايات وأنعم عمرو عليه وأعطاه مائة ألف درهم، ودخل عمرو سجستان فى يوم النوروز، وكان ذلك يوم الخميس لثمانية أيام بقيت من المحرم سنة ثمان وسبعين ومائتين، وفى ذلك اليوم أسند منصب الوزارة إلى أحمد بن أبى ربيعة، وخلع عليه الخلع ومكث مدة فى سجستان، ومضى إلى خراسان يوم الإثنين غرة ربيع الأول سنة مائتين وثمانين، وجعل أحمد بن محمد بن الليث خليفة له على سجستان، وعندما وصل إلى هراة، هرب عامل هراة الذى كان تابعًا لرافع وكان رافع بالرى (١)، ولما سمع بقدوم عمرو مضى إلى " جرجان " ليدبر أموره هناك ليجارب، وأرسل عمرو بلال عمرو مضى إلى قسهنان ليحارب محمد بن رويدى، وصعد محمد بن زويدى الجبل ابن الأزهر إلى قسهنان ليحارب محمد بن رويدى، وصعد محمد بن زويدى الجبل فأغار بلال على قهستان جميعها ثم مضى بنفسه إلى هناك، ثم دخل محمد

⁽۱) يعلم من السطور التالية أن رافعًا كان في جرجان وليس كرمان ولا يعقل أن يكون رافــع فــى الــرى وسمع خبر مقدم عمرو إلى خراسان وأنه سوف يذهب إلى كرمان ليحاصره في أرض الأعداء .

ابن زويدى فى أمان عمرو فأمنه وأنعم عليه ومضى من هناك إلى نيسابور وأرسل منصور بن محمد بن نصر الطبرى إلى مرد وأصدر أمرا بأن تعقب على ابن الحسين المروردى (١) أينما وجد إلا أن منصور بن نصر بن محمد داهن فى هذا الأمر فغضب عمرو عليه من هذا النحو، ووجد فى الرسالة أن منصور أراد ألا يأتمر بأمرنا فأرسل عمرو شخصاً لكى يأتى به فهرب ومضى إلى رافع فقوى به رافع ومضى من جرجان إلى نيسابور .

هزيمة رافع بن هرثمة أمام عمرو بن الليث وكان على مقدمة جيش رافع أخوه محمد بن هرثمة.

انهزام رافع بن هرثمة أمام عمرو بن الليث

وكان على مقدمة رافع أخوه محمد بن هرثمة وأبو منصور بن مخليس ومنصور بن نصر والليث بن على، ومعدل بن على وأولاد على بن الليث، ثم التقى الجيشان وقاتلا قتالاً شديدًا ومضى رافع إلى جرجان منهزمًا، ومضى عمرو في إثره حتى يسفراين (٢). وأسر الليث معدل بن على الليث وأحضرهما إلى نيسابور وتلطف معهما وخلع عليهما (من نعمه) وقال لهما قولاً حسنًا، ثم قال

⁽۱) كان على بن الحسين فى ذلك الوقت أمير مرو وكان رجلاً عظيمًا وطلب فى هذا المسفر المدد مسن الأمير أحمد أمير كوزكانان ولكنه لم يجد شيئًا إلى أن لجأ إلى الأمير إسماعيل أميسر بخسارى الدى أكرمه إكرامًا عظيمًا ومضى من هناك إلى قرب وقتل أخيرًا بيد ابنه (تاريخ بخارى نقلاً عن تعليقات بهار) .

 ⁽۲) بسر افین تخفیف الکلمة (به إسفر این) وتقع الأن بالقرب من بجنورد وسبزوار وبین نیسابور و هاتان الو لایتان منطقة جبایة .

عمرو امضيا إلى أبيكما فقالا: لا بل نحن عبدان ونظل هنا ويأتي إلينا أبونا، وجعل بلال بن الأزهر أميرًا على نيسابور، وأرسل محمد بن شهفور إلى مروالرود لطلب على بن الحسيني فهرب على ومضى إلى بلغ، واجتمع مع ابن فريغون (١) هناك حتى أن أبا داود الذي كان عاملاً على بلخ طلب من عمرو لهما الأمان فأعطاهما عمرو الأمان، ولما قصد عمرو مروة جاء رافع إلى نسا وأرسل عمرو إلى قادة خراسان جملاً (جمازة) ورسالة قائلاً: امضوا في طلب رافع، ولما علم رافع مضى إلى صحراء سرخس عمرو مهاجمًا فخرج نحو طوسى ومضى من هناك إلى نيسابور ودخل القلعة وقدم عمرو على نيسابور، وكان ذلك كله في ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين ومائتين، ثم رفع رافع الرايات البيضاء وألقى السوداء وخطب لمحمد بن زيد وكان في طبرستان، وترك خطبة المعتمد وحاصر عمرو (الحمل) من كل ناحية وأرسل رافع جيشًا للهجوم لعله يستولى على الحمل، وأرسل عمرو أحمد بن سمى وعلى شروين مع القادة، واحتشد الجيشان وتحاربا فهجم رافع بمساعدة جماعته فسمع ومضى أيضاً للهجوم بمساعدة جيشه، وأرسل محمد بن بشر أمامه إلى باب الزاد فوصل كلاهما ومضى إلى ماء منصور بنى نصر الطبرى وكان هذا يوم السبت لخمسة أيام باقية من رمضان سنة ثلاث وثمانين ومائتين وأمر أن يحفروا خندقًا حول نيسابور ولكنه خرج من الخندق، ومضى رافع إلى سيزوار وتحاربوا هناك، وقتل خلق كثير، وانهزم رافع هزيمة قبيحة (ساحقة) وجاء منصور بن مخلس لاجنًا إلى عمرو، ومضى عمرو بعد رافع حتى وصل إلى مراد، ثم عاد من هناك وأسر خمسة آلاف رجل ولجأ خمسة آلاف آخرون إلى عمرو، فرعى جـانبهم وأحسن إليهم وأرسل على بن شروين وأحمد ابن سمى بجيش عظيم على أثر رافع، ودخل رافع في صحراء خوارزم برجال

⁽۱) ابن فريغون هو أبو الحرث أحمد بن محمد الفريغونى صاحب كوزكانان ، الذى طلب سبكتكسين منه يد ابنته، وزوج ابنته لابنه أبى نصر، وذكر العتبى فى تاريخه هذه الأسرة ومدحهم بالعظمــة والكرامــة، كما مدحهم بديع الزمان الهمذانى

قلت عدتهم، ولما خرج من هناك حاول غلمانه قتله وحاربهم، وفى النهاية حملوا المتاع والسلع ومضوا إلى تركستان، وجاء رافع خوارزم وحده، وبقى ودخل فى رباط حتى يتوب ويبقى وعرف أهل خوارزم وقتلوه فى هذا الرباط فى شوال سنة للاث وثمانين ومائتين، وقتله محمد بن عمرو الخوارزمى الذى كان عامل عمرو على خوارزم، وكان عمرو فى نيسابور، واستقر أمر خراسان بقتل رافع ويقول محمد بن الوصيف هذا الشعر فى حديثه:

أيها القاب من طبيران

فإنها تظهر الفيروز من صدف المرجان

ورافسع إذا مساخسسف

فمن فعسل أبى حفص ملك الجيسوش

ثم أرسل عمرو على بن الحسن (١) إلى جرجان ومحمد بن شهفور إلى مرو، وجاء محمد بن عمرو الخوارزمى إلى نيسابور عند عمرو، بعد قتل رافع، وأعطاه عمرو الخلع، وأرسله إلى خوارزم، وكان قد جاء عراق بن منصور من ناحية إسماعيل بن أحمد إلى خوارزم، وكتب رسالة إلى على بن شروين، ومضى مع محمد بن عمرو إلى خوارزم، ومضوا بجيش إلى هناك ونزلوا فى الجانب الشرقى ناحية بخارى، وكان الحر شديدًا، ولم يستطيعوا أن يمضوا إلى (الصحراء) فبقوا هناك حتى تحسن الجو، وعبروا جيحوث ليلة الجمعة آخر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين، وخرج إسماعيل بن أحمد من بخارى وقال: عودوا لا يبغى

⁽۱) يقول أبو جعفر الترشخى فى تاريخ بخارى: إن على بن الحسين لم يتقرب من عمرو، ولجأ إلى الأمير إسماعيل فى بخارا، ويقول أيضنًا: إن أبا داود أمير بلغ والأمير أحمد فريغون أمضيا إلى عمرو وقـــدما ولاءهما، وليس معروفًا هل قدم على بن الحسين إلى عمرو أم لا (من تعليقات بهار).

الحرب، فعادوا وجاء الخبر إلى عمرو فأرسل محمد بن بــشر (١) بجـيش كبيــر لمساعدتهم وينبغى أن يحاربوا إسماعيل بن أحمد ثم اجتمعوا وقصدوا إسماعيل، وكان إسماعيل رجلاً غازيًا كما كان جيشه كله من الغزاة، وكانوا يصلون ويدعون ويقرأون القرآن ليل نهار فقصدهم أيضنا، واشتعلت حرب صعبة وقتل محمد ابن بشر ويقى على بن شروين ومجموعة كبيرة من الأسر وكان هذا في آخــر شــوال سنة خمس وثمانين ومائتين، ولما وصل الخبر إلى عمرو وكبر عليه هذا وصارت الدولة متأخرة ولهذا السبب ينبغى القتل فوجد العار من هذا وأخذته الحمية فكتب رسالة إلى المعتضد يطلب فيها ولاية ما وراء النهر وقال: لو يعطيني هذا العمل ورضى بهذا فأبعد علوى عن طبرستان، وإن لم يسرض فأنسا مسضطر أن أبعد إسماعيل بن أحمد، وكتب هذا الموضوع إلى عبد الله بن سليمان، ولما قرأ عبد الله هذه الرسالة وكان صديقًا لعمر وقال: أي حاجة لهذا العظيم بذلك وأنا أعلم أن هذا لا يرضى أمير المؤمنين وذكر هذا ثانية في مجلس المعتضد وعرض الرسالة فأحنى أمير المؤمنين رأسه، ودام على ذلك مدة ثم رفع رأسه فقال: أجب على رسالة عمرو كما طلب وأنا أعلم أن هلاكه في هذا، وكتب إلى إسماعيل بن أحمـــد نحن لم نكف يدك عن هذا العمل والسلام، فأجاب عبدالله بن سليمان على رسالة عمرو فإن أمير المؤمنين وافق على ما طلبته ولكن لم يحسن فيه، وأرسل العهد واللواء، ولما وصلت الرسالة إلى عمرو جمع الجيش ليمضى إلى حرب إسماعيل، ابن حمدان إلى ابن عبد الله وكان هو والى زابلستان ولما كان هذا جاء الخبر أن ناسد الهندى وآلمان الهندى أصبح كل منهما ملكًا وقدما إلى غزنين، وكان برد عالى عامل عمرو على عزنين حيث هزموه فيها فحزن من هنذا ومنضى حنى

⁽٢) يذكره ابن الأثير (محمد بن بشير) ويذكره ابن خلكان (محمد بن بشر) ويذكره الكرديزى (محمد بن بشر) .

وصل إلى بلخ، وكلف إسماعيل بن أحمد مناديًا ينادى فى ما وراء النهرين عمرًا فقدم ليستولى عليها ويقتل الناس ويسلب الأموال ويستعبد النساء والأولاد، ولما كان الأمر كذلك فيما وراء النهر (١) فكل من كان من شجعان ما وراء النهر نهضوا معه ليحاربوا عمرًا، وقالوا لنقتل ونحن شجعان خير من أن نأسر، وكان عمرو فى بلغ، ومضى إسماعيل إلى باب بلغ وحاربوا حروبًا كثيرة ثم أرسل إسماعيل مجموعة من القادة وخوفهم من الله تعالى فنحن قوم غزاة ولا مال لنا، وهذا الرجل يطلب الدنيا دائمًا أما نحن فالآخرة ماذا تطلب منا، فقاتلوا قتالاً عنيفًا حتى آخر يوم، وهبت ريح الصاعقة حتى أصبح النهار ليلاً وهزموا جيش عمرو، وكان عمرو يحارب حتى (١) أسر يوم الثلاثاء ليوم باق من ربيع الآخر سنة سبع وثمانين ومائتن.

⁽۱) وفيما يتعلق بهذا الأمر أن يكون مع إسماعيل رجال أكفاء، حيث إن أبا جعفر المزشد في الدني ألف كتاب تاريخ بخارى باسم الأمير نوح بن مصر يقول، عندما علم إسماعيل بالخبر علم أن عمرا يستعد للحرب فحشد جيشه وزوده بالزاد، واتجه إليهم من كل ناحية، وأعطى للأكفاء مغيرهم الزاد، وهذا ما اشتد على القوم، وكانوا يقولون: بهذا الجيش سيحاربون عمرو، ولما علم عمرو بهذا الخبر سعد به ويقول بعض من المؤرخين: إنه كان مع إسماعيل عشرة ألاف فارس وكان ركاب خيولهم من الخشب وذلك لشدة فقر هم .

⁽٢) فيما يتعلق بأسر عمرو بن الليث توجد روايتان أحدهما ضعيفة والأخرى نكرت في بعض مسن كتب التاريخ حيث تقول هذه الرواية: إن عمرا إصطفاف الخيل وألقى بنفسه في صف إسماعيل وأسر وحبس في الخيمة إلى آخر هذه القصة وهذه الرواية لم تشاهد في الكتب الأمهات فقد ذكر الطبرى وابن الأثير أن حاصر إسماعيل عمرو على باب بلخ لأنه قدم مع جماعة كثيرة العدد، واستولى على الطرق، وندم عمرو على مقدمه وطلب الصلح مع إسماعيل ولكنه لم يقبل وحارب وتقيقر جيش عمرو.

⁽ ابن الأثير - الكامل - جــ٧ - ص١٦٥) .

بقاء عمرو بن الليث في بلغ بيد إسماعيل بن أحمد ووفاة نصر بن أحمد

وفي هذا العام توفي نصر بن أحمد بن أسد بن سلمان سيد لسلمان في سمرقند ليلة الجمعة لاثنى عشر يومًا مضت من شوال سنة سبع وثمانين ومائتين، وبعد أن بقى عمرو أسيرًا مضى طاهر ويعقوب ابنا محمد بن عمرو مع القادة والجيش إلى خراسان منهزمين، واجتمع عمال خراسان كلهم وجاءوا إلى هراة ومن هذا مضوا إلى سجستان، وجاء محمد بن شهفور إلى بست عن طريق كرمان، وبقى هناك طويلاً، وجاء بلال بن الأزهر من فارس إلى كرمان ثم اجتمع جيش عمرو كله، وبايعوا طاهرًا وأعطى طاهر الوزارة لأحمد بن شهفور، وجعل حكم المملكة في يده، وفي هذا اليوم الذي بايعوا فيه طاهر كان في خزانة أرك مبالغ متفرقة تبلغ سنة وثلاثين حملاً ألف ألف درهم غير الدنانير والجواهر، وكانت الخزائن ممتلئة، وكان في قلعة سبيهبد القلاع الأخرى كلها كنوز وخزائن، أما الثياب والسلاح والخيول فلا يستطيع أحد حصرها كما كان فيها الضياع والعقارات والخيول العظيمة وعشرة آلاف غلام في القصر غير من هو في الخارج، وجاء طاهر يوم الثلاثاء لثلاثة عشرة يومًا بقين من جمادي الآخر سنة سبع وثمانين ومائتين إلى سجستان وكتب أحمد بن شهفور رسالة إلى المعتضد وإلى عبد الله ابن سليمان وأخبر هما أن عمرو بقى أسيرًا وأن الجيش بايع طاهرًا، واستولى السيكرى على طاهر وعلى الجيش وأخذ كل شيء وما كان له أن يجعل أحمد بن شهفور وزيرًا حيث إن الرسالة التي كان يكتبها يخفيها، وكان على بن الليث مختفيًا في سجستان وكان السبكرى متحدًا (صفيًا) له على سره (مطلع على سره) ثم حمل القادة عنده ورفع الخلاف بين الجيش، قال واحد يجب أن يكون "طاهر" وقال الآخر كلا يجب أن يكون " على " لأنه كان هو نفسه وصيًا على يعقوب.

وصول رسالة عمرو

ثم وصلت رسالة عمرو من سمرقند على يد يوسف بن يعقوب النقيب يقول فيها إن شغلى (أمرى) يستقيم بعشرين حملاً كل حمل ألف ألف درهم حتى يطلقوا سراحى، وأن يرسل هذا المال إلى أمير المؤمنين، وكان قد أنزل إسماعيل عمرو في مقر نصر بن أحمد في سمرقند، ولما وصلت الرسالة هنا لم يستحسنوا (يعجبهم) إطلاق سراح عمرو، ومرت الأيام حتى وصلت رسالة عمرو إلى طريق آخر، فإن ما كانوا قد قالوه وهو عشرون، والآن أصبحت عشرة.

ينبغى أن يرسلوا هذا كله وليس هذا خطرًا، ولما وصلت هذه الرسالة القادة قالوا لطاهر ويعقوب ابنى محمد بن عمرو: اعلما ما الذى مضى وسلط هذا إن عمرًا يحمل هذا كله الآن في قلبه.

ولم نحارب في هذا اليوم حتى احتفل فإنه وحده السذى حسارب ونحسن لسم نحارب وسلبوا ما كان معه . جننا من هناك وما مضى منا في خراسان فسى كل مدينة، وإجلاسك هنا لأنك طاهر ومبايعتك والعطية التي أعطيتها من خزينتا والحوادث الكثيرة وقعت منا ليست صلاحنا وصلاحك على آية حال حتى يكون له الخلاص عندما يخرج فلن تبقى ولا نحن، وإذا كنت ترضى بكل هذا فنحن لا نستطيع أن نعمل ما نريد أن نعمل، ولما كانت الحال هكذا جعل يعقوب أخاه خليفة على سجستان، وكان مشغولاً باللهو والمتعة ليل نهار وأخذ عم السبكرى، وأصبح الحل والعقد كله في يده، وقصد السبكرى قتل أبناء شهفور أحمد ومحمد كليهما

وقدم (فضل) عبد الله بن محمد بن ميكال (١) ليشغل الوزارة، وكان سبب هذا أن أحمد بن شهفور كان وزيرًا من جهة طاهر، وكان قد جلس محمد بن شهفور في، بست، وكان أحمد يكتب له قائلاً: ينبغي أن تأتى إلى هنا حتى أقوم بمنصب الوزارة وأن تكون القائد الجديد، وأجاب محمد عليه قائلًا: لـيس مـن الحكمــة أن نجتمع معًا في هذا الوقت في مكان واحد والصواب أن أبقى في بست وأنست في سجستان حتى نعلم ما يظهر فوضع هذه الدولة على حافة الهاوية، وفي النهاية لـم يمض أحمد وجعل طاهرا على ذلك المكان حتى كتب رسائل مؤكدة إلى محمد شهفور حتى جاء إلى سجستان مكرها، وقد رعى طاهر جانبه وأحسن إليه كثيرًا وقال: وعرض عليه منصب قيادة الجيش ولم يقبله حتى يروا تدبيرًا حتى أرسلوا السبكري إلى رخد وأن يبعدوه عن العتبة (القصر) وكتبوا له عهدا برخمد وكابل وأرض الهند وخلعوا عليه ولكنه لم يمض، وكان يتعلل كل يوم بعلة، وعرض أحمد بن شهفور في أثناء الحديث عنقه بالجيش وفي العطية وسبب هلاكه هذا كله، وفي النهاية دبر الجيش ثم قالوا: ما دام محمد بن حمدان بن عبد الله حاضرًا لا يمكن قتله، وأعطوا لمحمد بن حمدان أرض داور وبست، وكتبوا العهد، ثم جمع محمد بن حمدان بن عبد الله جيشًا وركب وجاء إلى العتبة (القصر) فخلع طاهر عليهم وأقسم ألا يعتذروا، وفي اليوم التالي صعد طاهر على سطح القصر، واجتمع الجيش في الميدان على باب القصر اليعقوبي وجاءوا ببدر من الدراهم ونثروها من على سطح القصر على الجيش وجمعوها وبهذا المعنى أرادوا إذا ما أسقط أحمد ابن شهفور اسمكم من الديوان فلن تخافوا فإننا نعطيكم الدراهم فأخذوا الدراهم وعادوا وفي اليوم التالي جاء حمد بن حمدان ليلتقي وسلم وعاد ومسضى وأمسك الخادم دكاى يده وحمله (أوصله) إلى حجرته قائلاً له اسمع رسالة الأمير قبل الذهاب حتى تعمل هذا العمل، ولما دخل الحجرة دخل الرجال وقتلوه، وكان أحمد

⁽۱) هو أبو الفضل الميكالي توفي سنة ٣٦٤هـ وكان شاعرًا وأديبًا مشهورًا في خراسان، ويتصل نسب الميكاليين ببهرام كور (من تطبيقات بهار)

ومحمود ولدا شهفور عند طاهر، ولم يكن لهم عن ذلك خبر، ولما عرف الجيش أن محمد حمدان قتل وقفوا منتظرين له، ولما خرج الاثنان (كلاهما) نهض الجيش وجردوا سيوفهم، واستلوا الخاتم من يده وقبضوا ونهبوا قصورهما، وأرسلوهم إلى القلعة مقيدين، وكان هذا كله تدبير السبكرى، واستخرج عليهما سيما الحيانى، وقتل سيما محمد بن شهفور في طريق المطالبة بعد أن أخذ أمواله كلها، فقويت وزارة عبد الله بن محمد بن ميكال، واستقر الأمر كله للسبكرى ووصلت إلى الجيش الخلع والصلات ثم أرسل طاهر ويعقوب حفص بن عمر الفراة إلى عمرو ليعتذروا عن عدم إرسال مال أحمد ومحمد ابنى شهفور واستيلاء محمد بن حمدان على هذه المملكة وظهر منهم الفساد في الولاية والخزانة حتى أنه لا يمكن القول فنحن بنانا الجهد حتى رفعنا باسهم، والآن تجتهد على أثر ما طلبه لنرسله ثم أرسل محمد ابن وصيف السجزى شعراً وهذه الأبيات من هذا الشعر، ولما قراً عمرو هذه

ان اجتهادی سبب العطاء

إن كان هذا فعلل القضاء في عيب لها

الأزلية والأبديـــة من صفـــات الله

والعبد العساجز المسكين من هنا

إن أول مخسلسوق لسسه السزوال

فعمسل الدنيا الأول والآخسسر واحد

اقــرا قــول الله فاســتقم

واعتقدوا على ذلك أن تستقيم على هذا

وقال له حفص وأوقفه (وأخبره) على جالية الحال وأعاد له ما حدث كله، ولما مضت عدة أوقات (وبعد مدة) وصلت رسالة المعتضد إلى إسماعيل بن أحمد أن أرسل عمرا، وما كان له إلا أن ينفذ الأمر وإرسال عمرو وقال لعمرو: لا ينبغى أن تعتقل على يدنا، وإذا ما اعتقلت لا ينبغى أن أرسلت إلى هنا، ولا أريد أن يكون زوال دولتك على يدى. والأن أنا أحفظ أمره وأرسلك على طريق سجستان مع ثلاثين فارسا، واجتهد حتى يأتى شخص ويأخذك حتى يكون لى عذر وحتى لا يكون ضرر، ثم أرسله على يد أسناس الخادم وبقى ثلاثين يوما في بنه (١١)، ولم يقل أى شخص مطلقا في خراسان وسجستان أن عمرو هنا وفي النهاية قال أسناس الخادم: أيها الأمير لا يطلبك أحد في هذه الدنيا قال: أيها الأستاذ حينما كنت على رأس الملوك وأنا الآن على رأس الأطفال فأنا الآن مثل الأطفال الذين على رأس الملوك وكان الآن على رأس الأطفال فأنا، ثم حمله إلى بغداد، وكان قد حجم الفيل الصخم، وحملوا عمرا على هذا الجمل إلى بغداد، ولما رأى عبد الله ابن المعتز عمرا على هذا الجمل، وكان قد عرف أن هذا الجمل أرسله عمرو قال:

فحسبك بالصـــغار عزا ومتعة يروم ويغدو فى الجيوش أميرا حياهم بأجمـــال ولم يدر أنه على جمــل منها يقاد أسيرا (٢)

ثم حمله (احضره) المعتضد إلى حضرته، وأمل آمالاً طيبة، ورعى جانبه وقصد أن يطلق سراحه وقال: إن هذا الرجل عظيم في الإسلام ولم يفتح أحد مثله

⁽۱) بنه من مدن سجستان الصغيرة وهي تقع على حدود قهستان، وهي اليوم قصب بها مكتب تلغراف وقريبة من بندان .

⁽٢) يقول ابن خلكان في مجلده الثاني ضمن أحسوال الليث إن هسذه القطعسة تتسب إلى أبي على حسين ابن محمد بن فهيم المحدث، ويقول المسعودي في هذا الأمر في مروج الذهب ص٢٤٦ إنها تتسب إلى حسن بن محمد بن مهر وأضاف المسعودي هذا البيت:

ألم تر هذا الدهر كيف صروفه يكون عسيرا مرة ويسيرا

فتوحًا فى دار الكفر وخراسان وسجستان كلاهما ثغر وقد احتفظ بهما ثم قال: احتفظوا به حتى نرى ومرض بمجرد أن شاهد عمرًا وكان بدر الكبير سيئ العلاقة مع عمرو فقال المعتضد: يجب قتله لأنه يطمع فى ملك الدنيا بأسرها ولا ينبغى أن يكون فى الدنيا أحد يستطيع أن يدعى أنه أعظم منك فأمر بتدبير من بدر حتى يقتلوا عمرًا فى الخفاء، ولما قتل عمرو ندم وأمر حتى يقتلوا بدرًا وقد مات أيضًا أبو العباس المعتضد بالله يوم الأربعاء لخمسة أيام مضت من جمادى الأخر سنة ثمان وثمانين ومائتين.

نهاية الأمير عمرو بن الليث ^(۱) ونهاية المعتضد بالله والآن نذكر بعضًا من سيرة يعقوب وعمرو

أول توكله يعنى ذكرنا يعقوب، فإنه في أى عمل كبير لم يدبر أمرًا مع أحد إلا قال: في النهاية توكلت على الله تعالى ما الذي سوف يفعله ومن باب التعبد كان

⁽۱) تضاربت الأراء في مقتل عمرو بن الليث فقال البعض: إن المعتضد في مرض موته بعد أن انقطع عن النطق طلب صافي الخرمي الذي كان من خواصه ووضع إحدى يديه على عينيه ووضع يده الأخرى على عنقه ففهم صافى أنه يجب قطع عنق الرجل الأعور ولما كان عمرو أعور لم ينقذ صافى الأمر لأنه كان يعلم أن المعتضد سيموت في اللحظة ولما قدم الخليفة المكتفى بغداد سأل الوزير قاسم بن عبد الله عن حال عمرو فقال الوزير: إنه حي ضر المكتفى بذلك وكان عمرو قد أرمل إليه كثيرًا من الهدايا وأراد أن يحمن إلى عمرو وهذا ما لم يعجب الوزير وبناء على ذلك أرمل شخصاً في الحال وقتلوا عمرًا في السجن ويقولون إنه في وقت موت الخليفة نسوه فمات جوعًا في السجن أو أنهم جعلوا هدذا وسيلة لقتله أما ما ذكر في تاريخ سجستان عن خبر بدر الكبير ربما كان لا أصل له وهو شبيه بتدبير الوزير قاسم بن عبد الله لأن بدر المذكور قتل بلا ننب بسبب رسائله وفصل هذا الخبر اين الأثير في كتابه الكامل وليس بعيذا أن رواية هذا الكتاب كتبت في سجستان ونسب قتل عمرو لبدر وقتل بعد مسن قبل الخليفة جزاء قتله لعمرو لأن مثل هذه الدسائس كان معمولاً بها بين الدول ومعمولاً بها اليوم كذلك فإنهم يصيبون هدفين بسهم واحد (من تعليقات بهار)

يزيد في الصلاة مائة وسبعين ركعة في اليوم والليلة من الفرض والسنة ومن باب الصدقة، كان يتصدق في كل يوم بألف دينار، ومن باب الكرم والمروءة أنه لم يعط أقل من ألف دينار ومائة دينار وعشرة آلاف وعشرين ألف وخمسين ألف ومائة ألف، وأعطى دراهم كثيرة وأعطى خمسمائة ألف دينار لعبد الله بن زياد عندما جاء عنده.

ومن باب المنع أنه لم ينظر إلى أحد ممتنعًا عن مشاهدته، لا ناحية مرأة ولا ناحية غلام، وذات ليلة رأى غلامًا من غلمانه في نور القمر فتغلبت عليه الشهوة، فقال: ما الأمر فأنا أتوب وأعتق الغلمان، ولكنه فكر بعد ذلك أن هذا كله من نعمة الله، ولا ينبغي، وقال بصوت عال: ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم حتى استيقظ الغلمان كلهم ، وكان قد عاد وفي الصباح كان الجميع مخزنين في القصر، ولم يعلم أحد ماذا كان (ما الخبر) فأمر أن يحملوا المسكري إلى النخاس (١) قال الخادم للسبكري : يجب الذهاب إلى النخاس بأمر الملك قال: الأمر له ولكن ينبغي إعلان ذنبي (جريمتي) فمضى الخادم وقال: ما أعظم جرمه فأنا في هذا لست حكيمًا ولا حمية التي وهبها الله لي حتى ألاحظ مثل هذا، حتى أقع في يد شخص من الذين يسوقهم الله ولا يخافون على، فقالوا ليعقوب، فقال أطلقوه، ولكن أبقوا شعره وطرئه (١) واجعلوه رئيس خدم القصر، ولا أريد أن يأتي إلى ففعلوا، ولم يأت إليه إلى ذلك اليوم الذي مات فيه أمير فارس قال: لعله لهذا الشغل قالوا: البكري فإنه رجل عاقل فكتبوا العهد وأعطوا الخلع قال: السبكري إن العبد يمضى البكري فإنه رجل عاقل فكتبوا العهد وأعطوا الخلع قال: السبكري إن العبد يمضى ولا يعلم ما الحال وقد ابيضت نحيته وطلب إذنا باللقاء وقابله ورعي جانبه وأعاده.

⁽١) النخاس الكثير النخس بياع الرقيق بياع الدواب بالنخاسة بيع الرقيق والذا وأبًا (المنجد) .

⁽٢) هذه القصة قصة السلطان محمود مع غلامه إياز التي ذكرها نظامي العريض العروض في جهار مقامه .

ولكن كان فى العدل فكان يجلس يعقوب فى كوشك (القصر) الخضراء (1) منفردًا (وحيدًا) حتى إن كان كل من له حاجة كان يمضى إلى الخضراء وكان يقول كلامه بلا حجاب (وكان يتحدث بلا حجاب) ويقضيها له فى الحال كما تقضى الشريعة (بمقتضى الشريعة).

أما في العناية فكان يبحث الأمور، وكان جالسًا ذات يوم في الخضراء فرأى رجلاً جالسًا على رأس الطريق سينك من بعيد واضعاً رأسه على ركبتيه، ففكر في أن هذا الرجل محزون وفي الحال أرسل الحاجب قائلاً: لم أحضر هذا الرجل لـي فأحضره فقال له: حدثني عن حالك فقال: ينبغي أن يخلوا الطريق للملك فسأمر الناس أن يمضوا فقال: أيها الملك إن حالى أصعب من أن أقوله لــك (أى حــالى أصعب حتى أستطيع أن أقوله لك) إن قائدًا من قواد الملك ينزل كل ليلة وكل ليلتين عند بنت لى من الثقب بلا رغبة منى، ومن البنت ويفعل ما لا يليق مع البنت فما كان لى طاقة قال: لا حول ولا قوة إلا بالله لم لم نقل لى امض إلى البيت، وحينما يأتى تعال إلى هنا في مكان الخضراء، ويأتى معك رجل معه سيف وترس وينتقم لك (بنصفك) كما أمر الله تعالى لغير الحافظين، فمضى الرجل ولم يأت هذه الليلة، وجاء في ليلة أخرى وكان هناك الرجل ومعه السيف والترس ومضى معه ودخلا القصر، وقال له إن عبد الله حفظ على باب فارس، وكان هذا القائد في قصر هذا الرجل، وضرب به جعبة السيف فانشطرت شطرين وقال: اشعلوا المصباح ولما أشعلوا المصباح قال أعطني ماء فشرب الماء قال: أحضر لى خبرًا وأكل، فنظر الأب وكان يعقوب بنفسه ثم قال هذا الرجل بالله العظيم مادمت أنا وأنت قلنا هذا الكلام فقد شـر بت ماء، وأكلت خبزًا وكنت قد نذرت لله تعالى أنى لن آكل حتـى

⁽١) الخضراء مكان مثل الميدان الأخضر كان الملك يقف على ربوة تشرف على هذا الميدان والعوام يصطفون ليعرضوا مظالمهم عليه .

يخلو قلبى من هذا الأمر قال الرجل: والآن ماذا أصنع لهذا فقال: اقسبض عليه فقبض على الرجل وأخرجه فقال: احملوه حتى نلقيه فى البالوعة قال: عودوا الآن وأمر فى الصباح أن ينادى مناد أمضوا إلى البالوعة (حافة البالوعة) لكسى تسروا غير الحافظين وانظروا إلى هذا الرجل.

أما عن دهائه فكان في ذلك الوقت قد أرسل رجلاً كاتبًا قائلاً له : امض من نيسابور إلى سجستان وتعرف على أحوال سجستان، وأقدم على وقل ما عرفت، فجاء الرجل إلى سجستان، وعرف بأحوالها كلها وكتب بها نسخًا ورجع ولما توجه إليه قال: كنت في المظالم قال: كنت قال: هل اشتكى أحد من أمير الماء قال: لا، قال: (الحمد ش) قال: هل مررت بنهر عمار قال: مررت، قال: هل كان هناك أطفال قال: لا، قال: الحمد شه قال: هل كنت عند منارة كهن قال: كنت، قال: هـل كان هناك قرويون، قال: لا، قال: الحمد لله ثم طلق الرجل أن يبدأ الكلام (الحديث) ويعرض النسخ، قال يعقوب: عرفت ولا يجب أكثر من هذا فقام الرجل ومحضى عند شاهين في بتو (١) وقص القصة، قال شاهين : حتى نصل، ومضيا عند الأمير قال: إذا جاء هذا الرجل جاء بالأخبار فينبغي أن يقول، قال: إنه قال كل شيء وسمعت أن أمر سجستان يرتبط بثلاثة أمور العمارة والألفة والمعاملة ووصلت إلى هذه الثلاثة وسألت أمير الماء عن العمارة (وسألت أمير الماء في الحديث عن العمارة) وفي المظالم لم يشتك أحد من أمير الماء قال: لا قال: عرفت فلا تسأخير في الحديث عن تأخير العمارة وابتدأ أمر هذه السوق شيء واحد وإذا ما وقع التعصب بين الفريقين واصل وسألت قال: لم يكن قال: علمت فإن الألفة على ما كان (في المكان) و لا وجود للتعصب والثالث هو معاملة العمال والرعية وإذا

⁽۱) بتواسم مكان في سجستان وشاهين هذا كان منها وهو أحد أمراء يعقوب بن الليث وقد سبق أن ذكرنا

وقع على الرعية ظلم يدبرون أمرهم في منارة كهن (القديمة) وهنا يجتمعون ويتظلمون وعندما لم يجدوا عدلاً (أو إنصافًا) يأتون إلى هنا ويدبرون الهروب، ولما لم يكونوا هناك علمت أنه لا ظلم للرعية، فعن أكثر من هذا أسأل والآخر فقد قسموا التقويم ثلاثين لكل يوم عمل وأعط لكل غلام ثلاثين عصنا وسهما وجعبتين في أول كل يوم من الشهر، وأعطه في يدى وضعه في المساء في الجعبة الأخرى وقل كم سهمًا أخذت في كل يوم وكم تبقى ويخرج الغلام كل يوم سهمًا وكان يسلمه (يعطيه) يده فقال: كم لدئ من السهام فقال: يعقوب أعطيت سهمًا مستقيمًا فيجب أو لا تسويته وذكرت عمل هذا اليوم وما كان ممكنًا أتممته من هذا الباب حتى حفظت بذلك تقويم اليوم والشهر والسنة وكثيرًا ما قلت إنهم بنود دولة العباسيين على الغدر والمكر ألا ترى أنه مع أبي مسلمة أبي مسلم والبرامكة وفضل سهل مع كل الخير الذي كان في تلك الدولة ماذا صنعت ولا ينبغي لأحد أن يثق فيهم وقد مضيت للتجسس الغالب مع الحرس في الأسفار وأنه لم يجرد سيفه مطلقا مع أحد من أهل التهليل ولم يقصده وقبل أن تبدأ الحرب أوردت حججًا كثيرة، واستشهدت بالله تعالى ولم تحارب دار الكفر حتى تعرض عليهم الإسلام، ولما اعتنق شخص الإسلام لم تأخذ ماله ولا أولاده وإذا ما أصبح بعد ذلك مسلمًا خلعت عليه ورددت عليه ماله وأولاده كما أنه في ولايتك كل من كان له أقل من خمسمائة در هم لم تأخذ منه خراجًا وتصدقت عليه (١).

حديث سير عمرو بن الليث وعمله وكيفيته

أما عمرو عندما توفى جهد أن يحفظوا أكثر ما يكون من عاداته ورسومه، وأقام رباطًا وخمسمائة مسجدًا للجمعة وشيد المنارات غير الجسور وأقيسة

⁽١) يمكن أن نقول منصفين إن ما ذكره المؤرخون من فضائل يعقوب وعمرو بن الليث أقل القليل .

المسافات في الصحارى، وتمت على يديه أعمال خير كثيرة وقصد أشياء لم يحققها، وكانت له همة عالية بحيث إن أتاه رجل بمجموعة ثياب مزركشة وزنها عشرون منًا (حجراً) فأمر حتى يسألوه عن مصروفات فقال: ألف دينار فأعطاه عشرين ألف دينار، ثم أمر أن يحضروا هذا الديباج قال: إذا أعطيت غلامًا فإن الأخرين يبقون بلا نصيب وهذا واحد لا أكثر ثم أمر حتى يمزق على عدد الغلمان وأعطى كلاً منهم قطعة، ولم يؤذ عمرو ضعيفاً قط وقال: لا ينبغى أن يكون الدهن في لبن العصفور أنه يوجد (يتحصل) في بطن الثور (البقرة) وقال: يمكن إماساك الطائر بالطائر ويمكن جمع الدرهم إلى الدرهم ويمكن استمالة الرجال إلى الرجال وقال: إذا كان الحمار العجوز لا يحمل الحمل فليمض في الطريق.

نسبة أزهر بن يحيي وحكايته ^(۱)

أما حديث أزهر فمنقول من بدء نسبة أزهر بن يحيى بن زهير بين فرقد ابن سليمان بن ماهان وسليمان، وكانوا لحائم أخيه، وكان حائم جد يعقوب وعمرو وعلى وسليم جد خلف بن الليث وذلك أزهر بن يحيى، وكان أزهر بطلاً وشجاعًا وكاملاً وعاقلاً وحكيمًا، وكان أديبًا كائبًا وفتحت على يديه كثير من البلاد، وجعل نفسه جاهلاً وكان يصنع أشياء يضحك عليها الناس وكان متواضعًا إلى حد بعيد ومن حكاياته ما كان نادرًا وهو أن الناس قاموا ذات يوم في قصر يعقوب وكان يضع أصبعه في حلقة الباب وشدد إصبعه وتورم وبقى ولما لم يسرد أن يسشاهدوه . جاءوا بحداد حتى أخرج إصبعه منها ومضى وفي اليوم الثاني جلس هناك ووضع

⁽۱) أزهر هذا مشهور بأزهر الحمار يقول عنه عنصر المعالى في قابوساته (كان لعمرو بن الليث قاندًا وكانوا يقولون له أزهر الحمار (من تعليقات بهار)

إصبعه في الحلقة قالوا له لماذا قال: نظرت هل أصبحت واسعة وذكر الدقيقي (١) هذا الشعر:

بقيت قدمى في الماء الحار مثل الحلقة في إصبع أزهر

وفى يوم آخر جاء يعقوب لصلاة الجمعة وأمامه أزهر يخدمه، وسلم قروى على أزهر وقدماه بلا سروال ولباس القروى خلقة رقبته، وكان من أقربائه وساله عن الأحاديث ثم قال يصعب عليك الجرى واجلس خلفى حتى يكون ذلك أسهل لك، فركب القروى ورأى يعقوب الطريق، ومضى أزهر هكذا للصلاة، ولما عادوا قال: أيها الأمير إن كلك فضل ولكن هذا الحسد ليس موجودًا فيك فأنا فى موكبك يمكن أن أرى مائة ألف فارس وعشرة آلاف غلام لم تستطع أن ترانى بالزينة حتى تطوى الطريق فضحك يعقوب كثيرًا مع أن عادته عدم الضحك (لم يكن يضحك)

وفي يوم آخر حين عاد من الصيد رأى عجوزًا وقد حملت شيئًا تحت إبطها قال: أيتها العجوز ماذا معك قالت معى أكل (طعام نكانك وبزند) (٢) قال: أحضريه فوضعت أمامه، وكان له جواد وأكل وأركب العجوز على الجنيبة وحملها إلى المنزل وقال: قص على قصتك قالت: لى واحد في السجن ومتهم بالقتل (بالدم) وسيقتصون منه غذا، وبعد ذلك فإن أزهر جعل (صنع) من الشيء الحر طبقًا جيدًا وأرسله إلى السجن مع العجوز وقال: سأطلق سراح ابنك غذا إن شاء الله، وكان الغد يوم النظر في المظالم، فمضى هناك أمام الأمير عمرو قال: هذا الرجل كان زانيًا، قال عمرو: وإن هذا عمل الخصوم فاستدعى الخصمين (الخصوم) فافتدى (اشترى) أزهر هذا الرجل بمبلغ اثنى عشر ألف درهم وقال: لقد أكلت من طعام العجوز فأعط عمرًا الفضية (النقود) من الخزانة وحرر (وأطلق) الرجل وخلع

⁽١) الدقيقى هو أبو منصور بن أحمد البلخي من شعراء القرن الرابع الهجرى العظام توفي سنة ٣٦٥ هـ.

⁽٢) نكانك نوع من الأطعمة والبزند نوع من البرغست وهو عشب صحراوى يضعونه في المرق .

عليه وسموه مولى أزهر، وأصبح بعد ذلك معرفًا، وأصبح أحد العظماء في حديث العمار، وكان رئيس وكلاء أزهر، واتفق أنه دعى عمرًا مع الجيش كله ليتناولوا طعام (يزند) وقدم إليه أمير الماء الرائحة في الطعام (وقدم إليه الأمير الماء في الطعام) وكان ذلك لمدة وفي حرب زنبيل ضرب خرطوم الفيل بالسيف، وكان قد حمل على جيش يعقوب وكان سببًا للهزيمة هو هذا، وجاء رسول أمير المــؤمنين للَّى سجستان فنزله في قصر أزهر، وسأل يعقوب رسول أزهر عن التبجيل (الاحترام) فقال: أنت أمير من قال: أنا حارس (سائق) الخيل فغضب الرسول من هذا، ولما دعوه إلى المائدة (الطعام) رأى الرسول أزهر جالسًا مع يعقوب على " المائدة فقال الرسول: إنى كنت غاضبًا منذ مدة والآن بقيت متعجبًا قال: يعقوب لماذا: قال إنه أنزلني بقصر السائس والآن أرى سائسك على المائدة فعرف يعقوب أن هذا ليس كلام أزهر ولم يقل شيئًا مطلقًا حتى رفعوا المائدة فسأمرهم أن يسأتوا بالثيران وأنزلوها في القصر للمعركة، ولما قربوا رؤوسهم بإحكام قال لأزهر: انهض وافتح للثيران فنهض أزهر وأمسك بقرن ثور بيد وباليد الأخرى قرنا آخر وأبعد كلاً منهما عن الآخر ثم قال اضرب فدفع ثور بعيدًا حتى وقع على جنبه فسحب (استل) السيف وضرب ثورًا آخر بالسيف فشطره شطرين، فتعجب الرسول (فبقى الرسول متعجبًا) ثم قال يعقوب: إذا كان رجل الخيل (سائس الخيل) الذى تشاهده له حرمة عظيمة فلابد أن أجلسه على المائدة فإن مثل هذا الرجل ينفع وقد أنز لته في قصر ك وكان مبجلاً (وكان له تبجيل) إلا أنه ابن عمى وليس سانس الخيل ولكن من عادته أن يقول أشياء منافية (مخالفة) للحكمة (للعقال) ويقول متكلفًا (ويتحدث متكلفًا) وأنا أعلم أنه عاقل وهو مستغن عن هـذا الحـديث فـسر بذلك الرسول وخدم الأمير يعقوب وشكره، ولكن قصصه كثيرة في الحروب والأوقات، ولكن فإن شرطنا في أول الكتاب كان الاختصار حتى لا يمل القارئ إن شاء الله تعالى.

وعدنا ثانية إلى الحديث عن الأمير أبي الحسن طاهر محمد عمرو بن الليث وحديث أخيه يعقوب

ففى يوم الجمعة لعشرة أيام مضت من المحرم سنة سبع وثمانين ومانتين أسقطوا خطبة عمرو من المنابر جميعها ثم جعلوا الخطبة لطاهر ويعقوب فى هذا اليوم، وبايعوا أبا محمد المكتفى بالله من ذلك اليوم الذى مات فيه المعتضد (۱) فعزم طاهر الرحيل إلى فارس وأرسل أحمد بن محمد بن الليث فى المقدمة مع عشرة آلاف فارس، ثم أرسل محمد بن عمرو الخوارزمى مع ثلاثين ألف فارس على ميكال على أنه وزيره، وجعل يعقوب بن محمد أخاه خليفة على سجستان، ولما وصل إلى كرمان وقعت معركة بين بلال بن الأزهر وبين الليث بن على، وكان وعقد القادة الصلح بينهما ولم يتقبل بلال عظمة السبكرى وقيادته للجيش، وكان يخفى عن الجيش أنه كان قائدًا له، وكان بشير عاملاً (خليفة) من جهة أمير يخفى عن الجيش أنه كان قائدًا له، وكان بشير عاملاً (خليفة) من جهة أمير المؤمنين وعيسى بن الموثرى، ولما سمع طاهر الخبر مضى من هنا، ودخل طاهر بالجيش شيراز وجلس وقسم الأموال، وجعل النصف نفارس مال السبكرى وأخذ بالجيشه والنصف الآخر أخذه بلال بن الأزهر وجيشه وأرسل طاهر الليث بن على على المقدمة إلى برجان (۱)، وأراد أن يمضى على أثره، وكان يعطى الجيش على المقدمة إلى برجان (۱)، وأراد أن يمضى على أثره، وكان يعطى الجيش المقدمة إلى برجان (۱)، وأراد أن يمضى على أثره، وكان يعطى المقدمة الى مورجة بن الحسن فإنهما أرادا عملاً واستخرج ثم وصلت رسالة ابن محمد بن ميكال وفورجة بن الحسن فإنهما أرادا عملاً واستخرج ثم وصلت رسالة ابن محمد بن ميكال وفورجة بن الحسن فإنهما أرادا عملاً واستخرج ثم وصلت رسالة

⁽٢) برجان: كانت مكانًا فى ولاية أردشير خــوره وكانت مركزًا وقصــية شيراز وقد ذكرها الإصطخرى (فرجان) ويوجد على حدود الروم مكان بهذا الاسم ولكن برجان هذه هى فرجان وقد ذكرت فى هذا الكتاب كثيرًا .

عيد الله بن محمد بن سليمان إلى طاهر على يد أبي النجم بدر الصغير ، والرسالة هي أن أمير المؤمنين يريد أن تكون فارس له، فالصيد والخزانة و هذه الو لايات كلها سلمت لك (يعنى كانت في يدك) وهذا لا يوجب عليك أن تبخل عليه بهذا المال، ولما وصلت الرسالة ونزل بدر على باب شيراز، وجاء قوم ومضوا وفي النهاية قال بدر قولاً حسناً بهذه الجملة التي قلتها وأقول إذا ما كان يهمك فارس أما أنت فاحفظ (فاحتفظ) بهذا الأمر حتى لا يقع خلاف فإنك توليت حديثًا، وفي النهاية اقتتع طاهر بكرمان ومكران وسجستان وخراسان وبدر بمعرفته أمر فارس (وبعد أن وجد بدر حدیث فارس) عاد بالصلح فی شوال سنة تسع وثمانین ومائتین، وعندما وصل إلى سيرجان ترك هناك بلال بن الأزهر، ومضى إلى جيررفت وهناك سجن منصور بن جردین الذی کان عامل عمرو علی کرمان وطالبه و أخذ منه مالاً کثیر ًا ووصلت رسالة بدر بأمر فارس (بخصوص فارس) وأنا أضع الأمور في نصابها، وأرسل طاهر فورجه بن الحسن إلى سجستان وبست مطالبات بأمو الها التي كانت بين على بن المعتضد وأبي محمد المكتفى ولم يكن بدر هذا طيبًا، ولما مضى بدر من فارس مضى طاهر إلى فارس بطريق آخر، وأرسل رسولاً إلى المكتفى وطلب فارس فأعطاها له المكتفى، وأرسل العهد ثم أرسل طاهر الليث بن على إلى برجان، وأرسل العمال في مكان في نواحي فارس، وشغل نفسه باللهو والصيد، وكانت الأمور كلها في يد السبكري وعبد الله بن محمد ميكال، وكان عبد الله يفعل هذا كله بأمر السبكري، وقد أبدي بلال بن الأزهر مخالفته السبكري، فأمر طاهر بلال أن يمضى إلى سجستان فأخذ بلال ماله وأهله و غلمانه وجيشه وكل ما كان خاصاً به، وسلك طريق سجستان، ولما وصل إلى إصطخر فارس، أرسل طـاهر ابن واصل وجعل عبد الغفار بن حلبس حارسًا له (حاميًا له) وقتل بلال هناك (وهناك قتل بلال)، وأرسل طاهر فتح بن مقبل بالهدايا والمال الكثير إلى المكتفى، وعاد طاهر وقدم سجستان مساء الأحد غرة رجب سنة إحدى وتسعين وماتنين، ولم يسمع لأحد مطلقاً بمقابلته (برؤيته)، وشغل نفسه باللهو والشراب ليل نهار وما استقبل المشايخ ولا الجيش، وكان يحب البغال والحمام، وكان يجمعها طوال اليوم، وكان يشاهدها، وأرسل شخصنا ليستدعى محمد بن خلف بن الليث، وجعله رئيسنا على القادة كلهم ، وكان يحبه وما كان يعقوب يصبر ساعة عن محمد بسن خلف وزوج بنت أخيه محمد بن عمرو من محمد بن خلف، والحق أنه كان رجلاً تام العقل وكاملاً وهذا ما لم يعجب السبكرى، ووقع التعصب في سجستان في هذا الوقت بين الفريقين وقتل خلق كثير، وسموا فريقاً صدقى والآخر سمكى.

أول تعصب (خلاف) بين سمك وصدق

وكان سبب هذا أن أكثر ميل يعقوب كان إلى أصحاب الرأى وميل طاهر إلى أهل الحديث، أما سبب ذلك الاسم الذى وقع على الفريقين فكان بسبب أن مجنونا ولا له ولد في حال جنونه فقال أصحاب الرأى: إن هذا ولد زنا، وقال أبو يعقوب لأن عقد النكاح كان صحيحًا قبل جنوبه، ولما صحح المسالة قال طاهر: صدق أبو يعقوب وكذب الحايكون، وبهاذا أراد أن الذى لا يعرف شيئًا وياتكلم فيه فإنه يكون حائكًا، وأصل هذا التعصب وقع في سجستان بين العرب؛ بين تميم وبكر، فطلبت جماعة أخرى هواء بكرى، وأصبح لتميم اسم صدقى وبكرى اسم لسمك حتى استصوب فورجة بن الحسن هذا في النهاية.

ومضى طاهر إلى بست يوم الأحد لثمانية أيام بقين من ذى الحجة سنة إحدى وتسعين ومائتين، وجعل يعقوب خليفة على سجستان، ولم يجد أحد خلافًا بين

الأخوين فى الملك، ولم يخف فى المدينة أحد من الرعية، وكان ينبغى أن تقع فى هذه المملكة أحداث سيئة وكانا شابين^(۱)، وكانا يصرفان هذا كله فى الأبنية والبساتين واللهو والرغبات بحيث جاء شاعر عند يعقوب وأنشد (وقال) هذه الأبيات وأعطاه أربعة آلاف درهم وله على كل بيت من هذه الأبيات ألف درهم:

أتيت أبـــا يوســـف المرتجى

فأصبحت من جسود الغنى

وكنت أمرا خايفا(٢) في الزمان

فأصبحبت في الأمن لما أتي

وصيرنى ضياء في ضياء ونور

وقد كنت من قبله في السدجي

هو الملك السسيد المجتبى

به کل نـــور الدنیــا بدا

فبدأت الأموال تنقص وضعفت الأعمال، وكثرت المؤن ووصلت الدولة إلى النهاية، ولم يأخذ طاهر في هذا الوقت شيئًا من أحد، ولم يطلب من الرعية مالاً فقال: لماذا أظلم الناس حتى استخدم كل ما هو موجود وليكن ما يكون وتمضى (تمر) الدنيا، أما التبذير في النفقات والإسراف في العطايا فكان يضع كثيرًا من الحملان والطيور على المائدة والحلوى وأشياء كثيرة بحيث أن أحدًا من الحشم لا يستطيع الأكل، لدرجة أن الصبية كانوا يحملون المطبخ إلى السوق ويطرحونه للبيع فكل شيء كانوا يشترونه بدينار، كانوا يبيعونه بدرهم في السوق، وكان هذا غبنًا

⁽١) سقط سطر من المتن في هذا الموضع مما أدى إلى عدم ترابط الجملة بما بعدها .

⁽٢) هكذا في النص.

حتى نفذت هذه الأموال كلها والكنوز على جملة هذا، وكان له كثير من البغال وكان يسقيها الماء المثلج، وكان الناس العقلاء كلهم يبتعدون عنه، وكانو ا يسلمون عليه مرة في الشهر والحمقي كانوا يجتهدون بملء بطونهم بالطعام ليل نهار، ومكث مدة في بست على هذا، ثم عاد إلى سجستان ودام على هذا مدة، ثم توجه إلى بست يوم الثلاثاء لعشرة أيام بقين من شهر ربيع الأول سنة اثتتين وتسعين ومائتين، ودخل بست بعد مضى أخوى يعقوب إلى بست في غرة ربيع الآخر سنة اثنتين وتسعين ومائتين، وأخلوا سجستان وانقطع الدخل من جهة السبكري فما كان يرسل شيئًا قط من فارس وكرمان، ثم رجع طاهر ويعقوب إلى سجـستان وقـصد طاهر فارس يوم السبت من منتصف ربيع الآخر سنة التين وتسعين ومائتين واستخلف يعقوب على سجستان فمكث يعقوب مدة ثم قصد رخد يوم السبت لثمانية أيام بقين من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وتسعين ومائتين وجعل محمد بن خلف ابن الليث خليفة على سجستان وكان محمد رجل عمل عاقلاً وكان حزينًا على الدوام من كل ما رأى، ولما أصبح الأمر في يده أكرم الفريقين وقال: قو لا حسنًا ولا ينبغى التعصب فقد وقعت بنا محنة بعد فقد يعقبوب وعمرو وهكذا الحال والخلافات التي ترونها فلا ينبغي أن يكون التعصب لكما يجب أن تتألفا فاذا ما كانت هذه الولايات كلها لكم فان تبقى واحدة في يدكم ولا يقع هذا في يد الغراء والسفلي، وقبل الناس كلامه وانصرفوا على الخلاف وظهرت الألفة والمودة بين الناس، وعاد يعقوب من رخد، ودخل المدينة يوم الخميس لتسعة أيام بقين من جمادي الآخر سنة اثنتين وتسعين ومائتين، وكان مولود الأمير أبي جعفر أحمد بن محمـــد ابن خلف يوم الإثنين لأربعة أيام بقين من شعبان سنة ثلاث وتسعين ومائتين، وفي الوقت الذي ولدت فيه أمه قالت إنه كان مفتوح اليد (الكف) وقالت امرأتان من أهل بيته: كل ما بقى فإنه يهبه للريح ويأكل ويعطى، ولكن لما وصل طاهر بالجيش لم يعجب مجيئه فراس السبكري، وخشى أن يعزله من هناك، ثم أرسل السبكري أحمد ابن محمد بن الليث الستقباله وقال: أنت الآن قدمت ويطمع فيك الأولياء وقادة

الجيش وكذلك أمير المؤمنين في بغداد وهنا لا وجود لمال كثير حتى يكفى هذه الأعمال، وكان قد قال ينبغي بذل الجهد حتى يعود وحتى أنا أرسل المال والحمل ثم جاء أحمد عند طاهر، وقال هذا الكلام وعرف طاهر أنه يقول هذا على سبيل النصيحة والشفقة، ثم قبل هذا الكلام وكان له بذلك المنة وعاد سجستان، ودخلها يوم الخميس لاثنى عشر يومًا مضين من شهر رمضان سنة اثتسين وثمانين ومائتين، واستولى على أموالها لينفقها في غير وجهها (على متعتبه) في اللعب والبهجة ولم يهتم بالملك مع أن عقلاء الجيش كانوا خائفين من عاقبة هذا الأمر، وعرفوا أن المملكة لا تدوم طويلاً مع اللعب بالحمام والصقور وشرب الخمر ليل نهار والأخذ من الخزانة وعدم الوضع فيها، وكل شخص كان يعرف سره، وكان يقول بعضهم لبعض مثل إياس بن عبد الله الذي كان عظيم العرب وكان رجل عملاً حكيمًا عاقلاً، وكان قد خدم عمرو ويعقوب والمعتمد وكان موضع ثقة عندهم فطلب الإذن ومضى وقال: لقد أخذنا ملكنا بالسيف وأنت تريد أن تتال الملك باللهو، ولا يمكن أن يكون الملك بالهزل وينبغى أن يكون الملك بالعدل والسياسة والكلام والسوط والسيف، ولكنه لم يسمع هذا الكلام (لم ينتصح) وأذنوا له ومنضى إلى كرمان، وكان قد جعل أحمد بن محمد بن سليمان وأحمد بن إسماعيل القرنين (١) وكيلاً له، ولم يبق في الخزانة مال من الذهب والفضة فقد استخدمه (أخذه) كله، وأعطى وبسطوا يدهم في بيع الأواني وصنعوا (وضربوا) من الندهب والفنضة الدر هم والدينار، واستخدموها في الطعام وإقامة الأبنية وشراء البغال والخيول، وهذا كله لم يكن موجودًا وأعطى (وأمر) طاهر عشرين أمرًا، وأقاموا تسع قباب وزرعوا البساتين حول هذه القباب والميادين وقد (نفد) المال في هذا كما أقاموا في بست خضراء على باب الديوان في طرف الميدان وأنفق فيها مالاً، وأقسام قسصرًا (جوسقًا) آخر في بست على حافة نهر هيرمند بالقرب من الجسر (الكوبري)، وفي

⁽١) قرنين كانت قرية تابعة لكفر سند التابعة لمدينة زرنج على طريق بست وقد ظهر أو لاد الليث المصعفار من هذه القرية .

سجستان أقام قصر أبى الحسنى وقد أقام هذه القصور كلها بالمال (بالدرهم)، ولم يطلب من أحد المساعدة (ينضم إليه) وكذلك في النفقات التي لـم تكـن لازمــة والعطايا التي كان يعطيها بلا مناسبة وأعطى ما لم يجب أن يعطى ولم يعطم ما يلزم إعطاؤه وفي سنة أربع وتسعين ومائتين أرسل يابس الخادم إلى بست وقدم لطاهر الشغل، وأرسل السبكري الليث بن على إلى مكران، وأعطاه ذلك العمل وأرسل إليه الرجال والسلاح، ولما مضى إلى هناك أعطاه عيسى بن معدان مال ثلاث سنوات، وأعاده وأعطاه الأموال والهدايا الكثيرة، وقال إن هذا مكان ضيق ووجود الجيش هنا يسبب القحط وإنما أعطى المال وينبغي أن يعود الليث وجاء (وقدم) جيرفت) وبقائى هنا قد أخذت مكانه، ثم قدم السبكرى جيرفت وقال: الم يكن شيئًا ولا ينبغى أن نترك مكران في يده ولا ينبغي أن نعود بلا مال وأعطي جيرفت لأحمد بن محمد بن الليث، وقال الليث بن على ينبغى أن يكون لمكران طريق آخر، ثم مضى الليث مع السبكري إلى فارس وترك هناك ابنًا له، ثـم قـدم جيرفت، وكان قد مكث بها حتى ذى الحجة سنة خمس وتسعين ومائتين، ومن هنا مضى إلى بم وكان معه (أخذ معه) كل من منصور بن حزدين وفور، وأخذ مالها وقتل منصورًا ومضى إلى سيرجان وقتل عبد الله بن بحر وأخذ ماله، وجاء الخبر إلى السبكري فأرسل الجيش لمحاربة الليث على، ولم يساعدوا جيشه وحارب وحده وهرب فورجة في يوم الحرب ومضى عند السبكري وقدم الليث خوخ (١) وأرسل طاهر إليه المال واستقام (أصلح) حاله وأكثر من الشكوى عند طاهر من السبكرى، وبعد ذلك لم يكن لأي شخص مطلقًا خبر حتى جاء الليث على إلى ابنــه مع قليل من الرجال، إلا أنه كان يملك مالاً كثيرًا في المحرم سنة خمس وتسمعين و مائتين.

⁽١) خوخ وخان خوخ جزء من كرمان، وخوخ اسم محلة من المحلات التي كانت متصلة بزرنج.

تولى أبى جعفر المقتدر بالله الخلافة ستة وتسعين ومائتين

ولما مات أبو محمد المكتفى بالله بمدينة السلم فى ذى الحجـة سـنة خمـس وتسعين ومانتين، وتولى المقتدر وكان أخا المكتفى بالله وأرسل المقتدر عهد العمل إلى طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث على هذه الأعمال وأعطى طـاهر اخلعـه لمن جاء بالعهد وأرسل مالاً كثير الله المقتدر.

وكان في بست، ووصل الخبر طاهرًا أن الليث بن على جاء إلا أنه خرج في الحال إلى سجستان ومعه على بن الحسن الدرهمي وأحمد بن سمى وساقه (طرده) القادة الآخرون حتى نزل في قوقة (والقادة الآخرون طردهم جميعاً حتى نزلوا في قوقة)، وكان مع الليث بن على مائة وخمسون رجلاً وقال: إن معى جيستًا كبيرًا وكانت الرسائل متصلة بينهم على الدوام وقال الليث أتيت لخدمتك على الدوام وأرسل المال في السر إلى قادة طاهر ولم يكن لطاهر خبر قط حتى مضى من نية ونزل في سجستان يوم الاثنين لثمانية أيام بقين من صفر سنة ست وتسعين ومائتين.

مجيء الليث بن على إلى سجستان ودخوله المدينة

وجاء مباشرة إلى ميدان قصر (جوسق) يعقوب، وكان يعقوب فى القصر، ولم يسمحوا لرجال يعقوب بدخول القصر، ومن على السطح ألقوا (ضربوا) الحجارة على رؤوس إصطبل الليث، فتحطمت رأسه، وعاد الليث وهو محطم

الرأس من باب المدينة الذي أقاموه حديثًا، ومضى إلى فارس ومضى إلى مسجد الجمعة ونزل هناك وأمر بفتح أبواب المدينة المحصنة، وقد تعب هو وأعوانه تعبًا شديدًا، وكان قد قدم من نيه ليلا وفي اليوم التالي حتى موعد صلاة العصر وقد ساعده أهل المدينة ومالوا إليه (طلبوا هواه) وقد عرف طاهر خبره فوصل علمي إلى باب فارس ومازن بن محمد إلى بابكركوى وعلى بن حسن الدرهمي السي باب نيسُك وحفروا على رأس كل كورة (١) خندقًا، وأقاموا جدارًا على حافسة كل خندق ووضع على بن الليث المنجنيقات على السور، وحارب وأرسل طاهر رسالة إلى السبكرى أن أرسل لى مددًا، وأرسل السبكرى عبد الله بن محمد القتال وقدم فورجة بن الحسن سجستان مع جيش وحاربوا (وقامت الحرب)، وكان لطاهر في كل يوم خمسة آلاف درهم نفقات خاصة إلى مكان يوزعه على الجيش وعلى أبواب المدينة وكان يضرب (يوزع) الدرهم والدينار من الأواني التي كانــت فــي الخزائن وكان يوزع على أبواب المدينة الدرهم والدينار والأواني التي كانت في (الخزائن) وأرسل السبكرى مالاً قليلاً إليه ولم يكن له دخل من جهة أخرى فاتفقت (اتحدت) قلوب الناس لأنه كان يملك (عنده) الدرهم والدينار والجواهر الكثيرة، وأعطى الناس واتحد أهل الربض مع أهل المدينة، وفي الحقيقة لم يبق أحد من الجيش ومن الرعية متعلقًا بطاهر لأنه لم يهتم (يلتفت) إلى الليث ماعدا محمــــد ابن خلف بن الليث وأحمد بن سمى، ثم علم طاهر بهذه الأحاديث، وقد أشارعلى على بن الحسن الدرهمي أن يصطلح مع الليث وعلى هذا تركه يمضي إلى بـست ونعطيه عمل رخد بست، وقد وافق على هذا الأمر كل من قتال وعلى بن الحسن الدرهمي والليث على وقد بالغوا (كبروا) في حديث الليث عند طاهر فسر بهذا، ولما عرف قتال مضى هو والقادة ليلا وما كان لطاهر علم بهذا، وفي اليوم التالي بقى طاهر مع قليل من الجيش واستدعى على بن الحسن الدرهمي، وأرسله إلى الليث بناء على الخطة التي دبروها وأجابه الليث، وفي اليوم الآخر حفروا الخنادق وفتحت أبواب المدينة يوم الجمعة لسنة أيام بقين من جمادى الآخر سنة ست

⁽١) كورة: ليما عدة معان والمراد بيما هنا الروابي والأكام من التراب أو المكان الذي انقطع عنه الماء .

وتسعين ومانتين، ثم أمر طاهر القادة جميعًا أن يمضوا لمقابلة على للسلام ولكن الليث لم يسمح لأى شخص قط من المدينة ومن الجيش أن يمضى إلى طاهر، وكان قد أرسل وكان قد مضى معدل بن على من سجستان لجمع الجيش والرجال، وكان قد أرسل طاهر فضل بن العنبر ليطلبه (في طلبه)، وجاء به أسيرًا واعتقله وتصالحوا (أبرموا) الصلح في هذا اليوم وفتحوا باب المدينة وأخرجه طاهر وخلع عليه وحمله (أركبه) وأرسله إلى أخيه حتى اجتمعوا جميعًا في المدينة، وأرسل طاهر الحجاب ليمضيا إلى بست، كما كان قد كلف على حسن بهذا الأمر وقد اعتذر الليث متعللاً بأنه ليس آمنًا على نفسه، كي يخرج، ثم عرف طاهر أن الناس جميعًا اتحدوا معه ومعظم رجال الجيش، فعزم أن يمضى من سجستان وحمل ماله وعياله فقال: أخو يعقوب لا ينبغي المضي، ولما كان يوم الأربعاء لأحد عشر يومًا بقين من جمادي الآخر سنة ستة وتسعين ومانتين، فقد آوي (أجلس) يعقوب بن الحسن الدرهمي وقال: كلامًا جافيًا (قبيحًا) ثم قصد الحرب مع الليث بن على وفي النهاية وجد طاهر ويعقوب الخذلان حتى خرجا من المدينة إلى باب طعام وأحرقوا السهاية وجد طاهر ويعقوب الخذلان حتى خرجا من المدينة إلى باب طعام وأحرقوا السهاية باب طعام وسوقه ومضوا إلى كركوى ومن هناك مضوا إلى بنة ليمضوا عند السبكري.

خروج طاهر ويعقوب ابنى محمد عمرو بن الليث من سجستان دفعة واحدة

ولما مضى، أخرج الليث من المدينة وأغار على بيوتهم ومعه الغوغاء فى مكان واحد، وقد سموه فى ذلك اليوم شير لبادة لأنه كان يرتدى لبادة (١) حمراء

⁽۱) اللبادة : ما يلبس للمطر يقول الطبرى: كان محمد بن كثير في حرب دير العاقول، وقد قتل و هسو فسى ركاب يعقوب كان معروفًا بلباره (من تعليقات بهار) .

وجاء الجيش وقادة طاهر جميعًا عند الليث وكان قائدهم (رائدهم) على بن حسن الدرهمى واستقام عمل سجستان إلى الليث واستولى على خزائن طاهر وقرر لذوى قرباه (لحرمه) أجرًا ولم يترك أحدًا يدخل فى قصصر الحرم (الحريم) وأقام (وجلس) فى قصر يوم الخميس ليومين بقيا من جمادى الآخر سنة ست وتسعين ومائتين.

تولى الليث بن علىّ على الإمارة وهو الذي يسمى شير لبادة

وخطبوا له يوم الجمعة في سجستان وفراة وكش وبست، وخطب له محمد ابن زهير شهمود، فقد كان هناك عاملاً من قبل طاهر، وعاد فورجة بن الحسبن بمال كثير وجواهر وفيرة من عند طاهر، وكتب رسالة وأرسل جمازه إلى طاهر واستحلفه بالله في عدة أماكن ألا يمضى إلى السبكرى ولا أن يعتمد عليه لأنه ليس واقيًا لك، ودبر أمره فيما يتعلق بأمير المؤمنين وضمنه على أن يسجنك ويرسلك إليه، ومضى بنفسه وتوجه إلى رخد كما عاد أحمد بن سمى، وتوجه إلى أرض داور، ثم تبين لطاهر ويعقوب أن هذا الكلام صحيح حتى دبروا لمحاربة السبكرى، وكان معهم مجموعة من القادة، ومضى طاهر لحرب السبكرى وجبى الليث ابن على الأموال هنا في سجستان، وأرسل العمال في كل جهة، وعرف السبكرى الخبر أيضا فأرسل جيشاً يوم السبت لأحد عشر يوما مضت من شهر رمضان سنة الخبر أيضا فأرسل جيشاً يوم السبت لأحد عشر يوما مضت من شهر رمضان سنة ورسائل في الخقاء إلى قادة طاهر، وكان قد قال إن هؤلاء أبنائي وليس أحد أجدر منهم قط بالعبودية وأن يكون لهم عبد منى أما هؤلاء فلن يكون لهم الملك وليست منهم هذا فقد جمع يعقوب الخزائن والمال وبذرها عمر (أنفقها عمر)، والأن

بقیت الروح لنا ولهم، ونحن نبقی وهم لا یبقون، وأنتم ترون أنهم جعلوا سجستان بیتًا له ولاهله وأولاده عند خادم لهم ومضوا، والآن هم فی شکوه وأنا أری من الصواب أننا نجعلهم (نقیمهم) فی مکان ونضع السیف علی العنق ونحن نملك خبزهم وخبزنا (رزقهم ورزقنا) حتی لا تزید حماقتهم علینا وإذا أخذهم أحد واحتقرهم (یحتقرهم) فهذا ضعف علینا (لنا) ولما رأی الجیش ضعفهم ووصلهم دینار البیعة صمتوا حتی سجنوهم، وأرسل السبکری کلیهما إلی بغداد، شم جاه الخبر إلی سجستان فحزن الناس جمیعهم خاصهم وعامهم وتأسفوا کما بکی اللیث ابن علی بکاء مریرا، وقال لا دفع لقضاء الله تعالی ویعلم الله تعالی أنی برئ من ذنبهم هذا، وأنهم لم یعتمدوا علی وقد عرضت نفسی ولم یقبلوا ثم ذکر محمد ابن وصیف السجزی هذه الأبیات.

كانت مملكة وأصبحت متراميسة الأطراف

وقد أصبح عمرو رأسنًا (رئيسنًا) على هذه الممــــلكة

من حدود الهسند إلى حسدود الصين والترك

ومن حد بلاد الزنج إلى حدود الروم وممسلكة العرش

وأصبح الرأس ذنبًا (ذيلاً) وانتهـــت المملكة

وأصبح الذهب من النحسس نحساسنا

واآسفاه لقد خسفت دولة يعقوب

وبقيت العقوبة على حواس أعقابهم

مض____ عمرو وعمر وتبقى منهما

مذهبب التعسلب للجسيل والأحفساد

واحزناه فقد جاء ومضى السرور
وقد امتالاً قلبى من ذلك بالرعب
إن كل ما صنعاه سوف نشاهده
فلا جدوى من الاحتراس من القضاء
إن كل الناساس أصبوا نساسا
والنسساس أصبحوا نساسا
فلا شك في أن هذا الأساس كانت تصنعه الطاحونة
الماك لا ينتسب إلى الهازل
وإن الناسور لا يقتبس من الظالم

ولما انتقل الخبر إلى زابلستان وقع هناك الاضطراب فقد قالوا: نحن على عهد طاهر ولا نطيع مخالفيه، ثم أرسل الليث على معدل أخاه إلى هناك ليطلب غالب أخ السبكرى ثم قام بحلية وقبض عليه وسجنه، وأرسله إلى الليت في سجستان، ومن هناك قدم إلى غزنين وقتل سخجك وأخذ ماله، واجتمع جيش سخجك ولم يجدوا معدل في غزنين حتى جاء الخبر إلى الليث بن على فأرسل ابن الحسن وفورجة بن الحسن وأحمد بن سمى بجيش عظيم لمواجهة الأمر هناك، ولما مضوا وأتموا هذا العمل بالصلح رجع معدل وعلى بن الحسن الدرهمي إلى

حت من الج ايساس عن الجادة

سجستان فى شهر ربيع الأول سنة سبع وثمانين ومانتين، وكثرت الأمسوال على الليث بن على من بست ورخد وكابل، وكان الليث يعطى المرتبات والعطايا والتف الجيش حوله وأعلن العصيان (الخلاف) على السبكرى وقال: وأمر أن يذكر على المنابر سوء فعل السبكرى وعدم وفائه لأبناء سارته، وأظهر حجته للعام والخاص فيما يتعلق بسبب حربه له، وكان ابن الليث فى يد السبكرى كما كان يريد أن يطلق سراحه وجمع الجيش وقصد فارس.

ذهاب شير لبادة لحرب السبكري في فارس

ومضى يوم الأربعاء فى منتصف جمادى الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين مع سبعة آلاف فارس، واستخلف أخاه محمد بن على على سجستان، ولما وصل إلى بم، وكان جيش عبد الله بن محمد القتال يقترب منه ومضى عبد الله بنفسه إلى السبكرى، وكان واليًا على بم من جهة السبكرى، ومكث الليث بن على أحد عشر يومًا فى بم ومنها مضى إلى خناب، وجاء السبكرى بجيشه (بمعسكره) إلى برندة ومضى الليث من خناب (۱) إلى برندة وواجه كل منهما الآخر فى يوم السبت لسبعة أيام مضت من شعبان، وتحاربوا فى يوم الإثنين، وكانت الحرب غاية فى السدة ومضى السبكرى منهزمًا والليث على مضى إلى إصطخر يوم الأحد لثلاثة عشر يومًا مضوا من رمضان وكان ابن الليث هناك محبوسًا فى قلعة محمد بن واصل، وأرسل الحاكم ابنه إلى الليث ومضى الليث من هناك إلى شير از لخمسة أيام بقين من شهر رمضان وهيا (جهز) جيشه بالقرب من (طاحونة) محمد بن الليث وأقام من شهر رمضان وهيا (جهز) جيشه بالقرب من (طاحونة) محمد بن الليث وأقام

⁽١) خناب ضبطها الإصطخرى خناب ويقول: بين خناب وسيرجان ثلاث مراحل وبين خناب وبسم أربع مراحل وهذه المراحل بسيطة في الغالب .

الديوان، وجبى الأموال والخراج، وأرسل معدل أخاه إلى نوبندجان (۱) وكان وزير المقتدر في ذلك الوقت على بن محمد الفرات، وأرسل الليث رسالة إلى الوزير قائلاً لم أحضر لطلب الولاية وجئت طالبًا السبكرى ورد الوزير على الرسالة قائلاً: إن السبكرى عبدك ولكن لا ينبغى تخريب ولاية السلطان حتى تأتى لطلب عبدك، ومضى الليث من شيراز يوم السبت لستة أيام مضت من شوال، واستخلف محمد ابن زهير هناك ومن هناك مضى إلى برجان يوم الخميس لخمسة أيام بقين من شوال وكان مؤنس الخادم هناك بجيش للمقتدر وقد اتحد به السبكرى، وكان بدر الصغير مع الجيش، وكانت رسالة المقتدر وصلت بدر أن امضى إلى شيراز، ووصل الخبر الليث بن على فأرسل أحمد بن سمن بمدد إلى محمد بن زهير في أسطفر وخرج محمد بن زهير لمحمد بن وقامت الحرب، وانهزم محمد ابن الزهير ليوم باق من ذى الحجة والسلام.

ثم صالح عبد الله بن إبراهيم المسمعى الليث بن على ومونس على أن يعود الليث بن على إلى فارس، ولم يستحسن هذا السبكرى، وقال أنا أحارب بنفسى ولا أطلب العون منكم ووقع الصلح، ولما سمع الليث خبر محمد بن زهير عدد من طريق ضيّق وعر بين الجبال، وتعب الجيش كثير في هذا الطريق، وجداء في إثرهم عبد الله بن محمد القتال بجيش قليل وكثيرًا من الأبواق والطبول، وهرب كثير من أتباع الليث بن على من أصوات هذه الطبول والأبواق وقالوا: لعله جيش كبير، وجاء مؤنس من طريق مستقيم والسبكرى على مقدمته حتى تواجه الجيشان يوم الأحد من غرة المحرم سنة ثمان وتسعين ومائتين، وقامت حرب عنيفة، وقتل خلق كثير من الجيش، وانهزم أتباع الليث بن على، ولكنه لم يهزم وحارب وقتل خلق كثير من الجيش، وانهزم أتباع الليث بن على، ولكنه لم يهزم وحارب وقتل

⁽١) نوبندجان كانت مركز كورة شابور وتتبعها كازرون .

كثيرًا من المبارزين حتى لم يبق فى يده سلاح وأسر (١) وقبض على على ابن حمويه وعلى عده من جيشه، وأغاروا على ماله وأتباعه، ومضى معدل أخوه مع فوج من الجيش إلى نيسابور، ومضى أحمد بن سمن إلى السبكرى، وحملوا الليث بن على إلى بغداد، وبقى محبوسًا هناك، وعاد السبكرى إلى شيراز ومعه معظم جيش الليث بن على، ومضى معدل من نيثابور إلى كرمان وأخذ مالاً من كرمان، ولما جاء خبر اعتقال الليث بن على إلى سجستان استدعى أهلها محمد ابن الليث، وقال قولاً حسنًا وقال: لقد وقع القضاء والآن ماذا ترون الصواب وكان أبو على محمد بن الليث رجلاً كافيًا وسخيًّا ووفيًّا كما كانوا يقولون: إن فيه جود حاتم ووفاء سموعل بن عاد وشجاع كعمرو بن معدى كرب وكان فيه من كل فضل وأدب.

تولية أبى على محمد بن على الليث إمارة سجستان في يوم الأحد غرة المحرم سنة ثمان وتسعين ومائتين

فاتفق الناس عليه وبايعوه وأخذ خزائن أخيه، وكان يعطى الأرزاق للجند وكان يعطى الهبات وأخذ إصبطل الخيل والمركبات وما كان كله واستقرت لم الأمور كما يقول الشاعر:

⁽۱) يقول ابن الأثير إن هذه الموقعة كانت عام سنة ۲۹۷ هـ حيث أغار السبكرى ومؤنس علـ أرجان وأرد الليث أن يخرج لمحاربتهما وجاء الخبر أن الحسين بن حمدان قدم من قم لمواجهته فدخل بيضا فارس ومضى الليث في طلبه من طريق صعب وقد نفقت معظم دوابه والتقى فجأة بجيش مؤنس وأسر الليث في هذه الحرب (ابن الأثير جـ ۸، ص ۱۸) .

ألا إن الأمسير أبا عسلى علا فعلا إلى أعلى السماء هو الملك الذى يحيى المعالى بإفناء العداة وبالسخاء لقد برع الأنام بجسود كف كما فاق التبرية بالبهاء

ثم أغار معدل على كرمان كلها، واستولى على المال، ومضى إلى سجستان بمال بلا حد ومضى عند أخيه ورعى جانبه، ثم خاف أن يطمع فى الولاية فسجنه معدل وأرسله إلى أرك، ووكل به حارسًا وأرسل إليه كل يوم ما يلزمه، وأرسل إليه ندماءه والمطرين والجوارى والغلمان، وقال قل ما شئت وأنا أفعل هذا حتى لا تقوم الفتتة فالأمن لا ينبغى أن نبقى فقد ظهر خلاف وخطبوا المحمد بن على ابن الليث فى سجستان وبست وكابل وغزنين، وبعد أن حملوا الليث بن على إلى بغداد وتعدون السبكرى من جملة عبيد المقتدر كتب المقتدر رسالة إلى أحمد ابن إسماعيل ابن أحمد صاحب بلاد ما وراء النهر وخراسان (۱) وأرسل له عهد سجستان وأمره أن يرسل جيشًا إلى سجستان، وأرسل أحمد بن إسماعيل حسين ابن على بن الحسين المروردى إلى هناك قائذا للجيش.

وأرسل ابن أخته معه بجماعة من الجيش، ولم يكن لمحمد بن على بن الليث تجربة في هذه الأعمال وكان الجيش مجهزا مع حسين، وجمع محمد بن على ابن الليث جيشًا عظيمًا من الفرسان والمشاة والقرويين، ولم يكن موجودًا في القصبة حتى جاء إلى باب المدينة، ومضى واستقبله في طريقه، وهناك بدأت الحرب واستخلف أحمد بن عمرو الذي كانوا يسمونه (الجد) على المدينة وكان هذا يوم السبت لأحد عشر يوماً بقين من جمادي الآخر سنة ثمان وتسعين ومانتين، وهناك حاربوا حروبًا كثيرة في كل يوم حتى يوم الخميس لثلاثة أيام مسضت مسن

⁽١) يشير المؤلف إلى بداية ظهور الدولة السامانية على مسرح الأحداث

شهر رجب، وقتل خلق كثير من الفريقين كل يوم، ولما كان يوم الخميس وأطلق أعوان حسين بن على جميعهم السهام معا ولم يحاربوا بسلاح آخر وأطلقوا سهاما صعبة كالمطر وتمادوا في الرمي بالسهام وأغاروا بحملات شديدة وانهزمت هذه الأفواج من الخلق، ولما رأى الجيش الهزيمة مضى هاربًا حتى قتل من هذه السرانم حوالي ثلاثة آلاف رجل، ودخل محمد بن على المدينة يوم الجمعة، ودبر مع الناس فيما يجب أن يعمل، واتفقوا في النهاية على أنه يجب إطلاق سراح الأخ حتى تقوى به يدك فأطلق سراح الأخ، وقال له كثيرًا من القول والفعل الحسن، ققال له أن تحتفظ بالقصبة حتى أحافظ على المدينة فقال الأخ: هذا جميل فنزل حتى يحافظ على القصبة وفي الحال فزع أخوه معدل بن على الطبل والستولى على أبواب المدينة وأظهر الخلاف على أخيه ولما كان الحال هكذا علم محمد أنه لا يمكن محاربة عدوين في وقت واحد ومضى اليوم السابع من السشهر ومضى إلى بست عن طريق كش.

فرار محمد بن على منهزمًا أمام جيش أمير خراسان

ولما مضى إلى بست ظلم الناس وأغار عليهم وقتلهم، وعذب الناس وأخذ أموالهم بألوان العذاب، وقبل ذهاب محمد بن على إلى بست، وكان قد خرج رجل من بست كانوا يقولون له إبراهيم بن يوسف العريف، وخرج يوم الجمعة وكحل عينيه، وكان يرتدى ثوبًا سيئًا، وصاح والتف حوله مجموعة من الأطفال والغوغاء وسلم الدواوين والخزائن والغلات، واجتمع حوله قوم كثير، وصعد المنبر وخطب لأحمد بن إسماعيل، وعمل عملاً لم يكن أحد فعله من قبل، ومضى وكبر شانه ووقعت في يده خيول كثيرة، وكان يركب كل يوم مع أطفال كثيرين أحرار لا عمل

لهم ولم يحاربوا قط، وبعد أن سمع فتح بن مقبل خبره قدم من أرداور للهجوم، وخرج إبراهيم لحربه، وهناك حاربوا حربًا عنيفة، وقتل خلق كثير وهزموا أتباع إبراهيم وجلس وسط الصحراء، وكلما بحثوا عنه لم يجدوه، ومضى أتباعه، ومن ذلك اليوم لم يذكر أحد مطلقًا خبر إبراهيم ولا يعلم أحد أين مضى، ودخل فتح بست، ولما جاء محمد على إلى بست اتحد معه فتح في الإغارة وسلب المال، ومضى الناس إلى الربط وإلا ما كانت المباركة وكانوا يدعون لعلهم يجدون فرجًا من جورهم حتى نهضوا ذات يوم في الصباح ولم يكن لأحد قط وفي الصباح ارتفعت أصوات الطبول من ناحية حاربان (١) وكان أحمد بن اسماعيل موجودًا حيث كان قد مضى من هراة ليأتي إلى سجستان، وسمع خبر بست في فراة حيث ماذا يفعل بشأن ما يفعله محمد بن على هناك فطوى الطريق، ونظر الناس ورأوا القلانس السود فسعد الناس حينئذ أن جيش خراسان كان عادلاً، ولما وصل الخبر طريق الفرار مع الجيش الذي كان معه وترك أهل بولان أحمد واسماعيل وجيشه طريق الفرار مع الجيش الذي كان معه وترك أهل بولان أحمد واسماعيل وجيشه

(دخول أحمد بن اسماعيل بست وحبس محمد بن على الليث) وبعد دخول أحمد بن اسماعيل أرسل حسين بن مت (٢) مع فوج من الفرسان لطلب محمد بن على ووصلوا إليه في رخد وقبضوا عليه وحبسوه وأحضروه إلى بست، ونزل أحمد بن إسماعيل على ضفة نهر هيرمند وأقام العدل والسيرة الحسنة بين المسلمين وأعاد اليهم المال كله والأملاك، وأعطى حاتم بن عبد الله الشاسي ولاية بست وكان حاتم هذا رجلاً مسلما عادلاً وجدد سيرة المصطفى (ﷺ) بين الناس وهناك

⁽١) يقول الإصطخرى : بين بست وهراة مكان باسم خاستان وجامان .

⁽٢) يذكره ابن الأثير على أنه محمد بن حسين بن مت .

أعطى أحمد بن إسماعيل أربعة رواتب للجيش وأراد بذلك أن يكثر المال في بست حتى يستطيع الناس أن يشتروا كل شيء بالمال حتى القش والحطب، ثم أمر بإعادة السلع كلها التي أخذها محمد بن على من الناس إلى أصحابها، وكل ما تعرف عليه الناس أخذوه وأعادوه، ومكث في بست خمسة وثمانين يومًا، ولم يروا شيئًا قط في جيشه إلا أداء صلاة الليل والصيام والاجتماع وأذان الصلاة وقدراءة القرآن، وتحصن هناك في سجستان معدل بن على، ونزل حسين بن على مع الجيش في حاسباد على باب كركوى يوم السبت لاثنى عشر يومًا من رجب سنة ثمان وتسعين وماتتين، ووضع معدل المنجنيقات، وبدأت الحرب، وأول ما بدأت على أهل المدينة، وأطلقت يد العيارين في الرعية، ثم دخل حسين بن على إلى ربض في باب آكار، وكان سيمجور مولى اسماعيل بن أحمد في جوسق يعقوب يوم الخميس ليومين مضيا من شعبان، وكان باب فارس مفتوحًا ومضي الناس إلى المدينة ونزلوا بها وحملوا ما يحتاجونه كله إلى الحصن حتى يوم الثلاثاء لثلاثة أيام بقين من شعبان نزل حسين بن على أيضًا على هذا الباب، ووصل الخبر أن أحمد ابن إسماعيل مضى إلى بست وقبض على محمد بن على، ولما سمع معدل هذا ضاق قلبه (استاء) وعرض الصلح وأدخل كثير من أحمد بن شهفور ومشايخ المدينة في الأمر وبعده عقدوا الصلح وأقسموا فيما بينهم وعزل معدل من المدينة عند حسين ابن على يوم الخميس لليلة مضت من ذي الحجة سنة ثمان وتسعين ومائتين، وسار سيمجور إلى المدينة، واقتلعوا أبوابها وتقبوا الأسوار، وأحرفوا خيسب هذه المنجنيقات، وكان قبل هذا بشهرين أعطى أحمد بن إسماعيل عهد سجـستان إلـــي سيمجور وانقضي أمر سجستان.

زوال ولاية سجستان عن آل يعقوب وعمرو والخطبة (للسامانيين)

وفي يوم الجمعة الثاني من ذي الحجة سنة ثمان وتسعين ومانتين، وبعد تولى سيمجور الإمارة مضى أحمد بن إسماعيل من بست، ولم يسأت إلى سجستان، وأرسل رسالة إلى حسين بن على المرورودي قائلاً لمعد (ارجع) وأحضر معك معدل بن على إلى هراة، وحمل أحمد بن إسماعيل محمد بن على معه من بست إلى هراة، ثم أرسل أحمد بن إسماعيل معدل بن على من هراة إلى بخارى، وأعطى رجاله الرواتب وأمر له بصفة خاصة كل شهر بثلاثة آلاف درهم، حتى فعل هذا إلى أن جاءت رسالة أمير المؤمنين المقتدر إلى أحمد بن إسماعيل أن أرسل محمد بن على إلى، ثم أرسل محمد بن على إلى بغداد، ثم أعطى أحمد ابن إسماعيل عمل سجستان إلى أبى صالح منصور بن إسحاق بن عمه (۱)، وجاء أبو صالح يوم الخميس لاثنى عشر يومًا مضت من ربيع الأول سنة تسع وتسعين ومانتين.

حديث السبكري

أما حدیث السبکری، فقد جاءت رسالة علی بن محمد بن الفرات إلى السبکری الذی کان قد دعاه (استدعاه) إلى مدینة السلام وکان عیال ومتاع

⁽۱) هو أبو صالح منصور بن إسحاق بن أحمد بن أسد الساماني وأبوه إسحاق الذي أخذ لنفسه البيعة في أوائل إمارة نصر بن أحمد في سمرقند وثار أبو صالح في نيسابور واستولى على بعض مدن خراسان.

السبكرى رهائن عند محمد بن جعفر العبرتانى وجاءت رسالة إلى بدر (۱) من على ابن الفرات محتواها كن فى شيراز مع الجيش، ولم يعجب السبكرى ذهابه إلى المقتدر فكتب رسالة وجعل الخطبة وعمل فارس وكرمان وسجستان، وأرسل مالاً كثيرًا، وأعطى محمد بن العبرتانى مائتى آلف دينار حتى يعتتى بعمل السبكرى فى كتابة الرسائل، وضمن للمقتدر أن يدفع كل سنة ثلاثة عشر حمل الف ألف درهم من هذه المنطقة، ثم جاء بالعهد والمنشور، وكان للسبكرى وعياله يد فى هذا، وكان هذا كله بتدبير من عبد الله بن محمد بن ميكال، ثم مات عبد الله بن محمد بن ميكال فى برجان وعين السبكرى إسماعيل بن إبراهيم البمى وزيرًا وعامله بالمدارة وعبد الله بن محمد بن ميكال، وكانت مدة وجاء طلب المال من السبكرى وعلم السبكرى أنه لا يمكن تحصيل هذا المال، فظلم الناس وصادر أموالهم حتى جمع عشرة آلاف ألف درهم، ولما كان هذا فقد جاء جيش المقتدر عند باب شيراز لحرب السبكرى، ومضى السبكرى منهزمًا من شيراز يوم السبت لأربعة أيام بقين من ذى الحجة سنة تسع وثمانين ومانتين.

انهزام السبكري

وجاء السبكرى إلى سيرجان (كرمان)، ومن هناك جاء إلى بم وجاء الجيش على أثره وحذر السبكرى محدقًا حول بم، وأبرم الصلح كى يعود الجيش، وقالوا

⁽۱) لم يذكر ابن الأثير بدر هذا ولكنه يقول: لما علم ابن الفرات أن مؤنس كان له ميل في السسراء إلى السيكرى أرسل وصيف الكاتب وجماعة من القواد بالاتفاق مع محمد للقبض على السبكرى في فارس وكتب إلى مؤنس رسالة أن الليث الذي كان أسيرا أحضره إلى بغداد معك وحارب محمد السبكرى وفي إحدى الحروب التي وقعست على باب بم كرمان لحقت الهزيسمة بالسسبكرى (ابن الأثير ج ٨ ص ١٩)

يجب أن نمضى إلى العتبة، ثم وقعت الحرب يوم الجمعة لأربعة أيام مسضت مسن ذى الحجة، ومضى السبكرى منهزما، وأسروا عبد الله بن محمد القتال ومحمد بن خلسف ابن الليث وجماعة عظيمة من القادة، وجاء السبكرى عن طريق جهرة إلى سسفه، وجاء من هناك إلى أنه ومنها إلى طبس ولم يكن مهلة (مساعدة) حتى يسأتى إلسي سجستان بسبب ما صنعه مع طاهر ويعقوب ابنى محمد بن عمرو بن الليث، وعرف أن أهل سجستان خصوم له، ومضى من هناك إلى هراة، وكتب رسالة إلى أحمد بن إسماعيل حتى يكون على عبده فى خراسان، وأمر أن امض إلى مرو (۱) وأقم هناك ومضى إلى هناك، ووصلت رسالة المقتدر إلى أحمد بن إسماعيل أن أرسل إلى السبكرى وقيده وأرسله إلى بغداد فى جمادى الآخر ستة تسع وتسعين ومانتين، أما حديث أبى صالح منصور بن إسحق فحينما قدم إلى سجستان قال الناس كلامًا حسنًا كثيرًا ووعدهم وعودًا طبية ولكنه لم يف بها ولم يستقر فى مكان الجيش (مع الجيش) فى حلفاباد (۱) ودخل المدينة وأقام فى المنازل ولم يكن مال الجيش (مع العهد القديم أكثر من ألف ألف درهم ولكنه أراد الزيادة.

خلاف (ثورة) الناس على منصور بن إسحاق

ثم قال أهل سجستان نحن لا نحتمل الاستخفاف بأى وجه، ولم يبق مطلقًا أحد من آل يعقوب وعمرو إلا أبو حفص عمرو بن يعقوب بن محمد بن عمرو ابن الليث، وكان طفلاً لم يزل فى العاشرة، واتفقوا على أن يولوه عليهم وأن نعمل

⁽۱) یقول ابن الأثیر انه قدم سجستان بجیش مرهق ضعیف وقد عرفه جند أمیر خراسان وأســروه وکتبـــوا رسالة للمقتدر فجاءهم الرد بوجوب إرساله الى بغداد (ابن الأثیر جــــ۸، ص ۲۰)

⁽٢) كانت محلة خارج ربض سجستان ومعسكر اللجيش

أمامه وأن نسقط جيش خراسان هذا، ومحمد بن هرمز المولى الذي قالوا عنه إنـــه مولى سند لى، وكان من موالى محمد بن عمرو، وكان رجلاً صبورًا في المظالم وقال أنا لا أمضى إلى سجستان فإنهم يطلبون مالاً كثيرًا ويجب أن يكون الجيش في موضعه فللناس نساء وبنات فلا يجب أن يدخل أناس الغوغاء إلى منزل الأحرار وقصورهم وكان لمنصور بن إسحاق ابن أخ شاب عصبى قال: نحن لـم نحضر القصور والجماعات من خراسان ولا نحصل منهم مالاً قليلاً وهي رواتبنا (أجورنا) قال مولى: السند لى أقول لك ... وقام (نهض) ومضى وقال: منصور ابن إسحاق لهذا الشاب لا يجب أن نقول هذا وليس هذا الرجيل أوعدنا أيضًا فبحثوا عنه ولم يجدوه، وكان قد مضى ثم توجه السند لى عند العيارين ودبر معهم أمرًا ومضى إلى بيش زره (١) وكان من صلب زهير وكلما مضى إلى مدينة كان يجمع عشرًا وعشرين رجلاً وخمسمانة رجل من بيشزرة وجاء إلى باب كركوى ليلة السبت لثلاثة عشر يومًا بقين من جمادي الأول سنة تسع وتسعين ومانتين وكان هناك جماعة من أتباع منصور بن إسحاق، فتحارب معهم وقتل منهم جماعة و دخل الآخرون إلى المدينة منهزمين ووقع (وحدث) ضجيج في المدينة واجتمع أهل خوج وكل من رأى جنديًا في منزل أو محلة وسوق كانوا يقتلونه حتى وصلوا إلى باب السجن وكسروا بابه وأخرجوا السجناء واتحدوا معهم وكان محمد ابن عباس الكولكي رجلاً شجاعًا فجاء واتحد الفريقان على إفناء هذا الجيش وصعدوا على سقف إصطبل يعقوب وقتل وأسر من جيشه خلق كثير.

⁽١) زره بحيرة في سجستان وبيش زره كانت ناحية في شرق هذه البحيرة ويسمونها الأن (بيش أب)

استيلاء المولى السند لى على سجستان وقتل جيش خراسان والقبض على منصور بن إسحاق

خرج منصور بن إسحاق منهزمًا من المدينة وأسروا ابن أخبه ذلك الشاب في محلة النساء حيث كان سجينًا هناك، وقد نحاه السند لي وفي اليوم التالي أعطاه إلى سائس الخيل حتى لا يمحوه من أجل هذا الكلام الذي قاله، ونزل منصور ابن إسحاق في كدة محمد بن الليث، وأراد في اليوم التالي أن يحارب حيث علم أنه جاء إلى خوج أند وقد قبض عليه في المحلة وأسروه وأغاروا على مالـــه كلـــه ومتاعه وخيوله ونزل محمد مولى السند لى في جوسق يعقوب ولما انتهي هذا العمل أراد أن يجعل الخطبة له في الإمارة وذكر (ترك) حديث أبي حفص والم يستحسن الناس وانفصل عنه محمد بن عباس الكولكي وخرج مسع جماعة من العيارين ومضى إلى فراة، وكان المولى السند لى يسلب ويصادر أموال الناس، وأرسل أبو النصر حمدان الجويني (١) مع جماعة من الجيش والترك الذين كانوا مع منصور بن إسحاق إلى فراة الحرب محمد بن عباس ولم يحارب وقال: الأمر لأخي ونهض وجاء معهم ولما اقتربوا من المدينة قتل أبو نصر حمدان الجوبني على غير المتوقع (بلا سابقة) وانهزم أنباع أبي نصر، وجاء إلى باب المدينة واجتمع معه خلق كثير وخرج المولى لحربه وقاتلوا قتالاً عنيفًا، وقتل خلق كثير، وفي النهاية مضى المولى منهزمًا ونزل على ضفة هيرمند، ونزل الكولكي في جوسق يعقوب، واجتمع المولى حوله، وأخرجوا أبا حفص وجعلوه أميرًا وخطبوا

⁽۱) جوین : تسمی أحیانا (كوین) قریة من قری سجستان علی طریق هراة علی بعد ثلاث مراحل من نوابع زرنج و علی بعد مرحلة من بست و هی غیر جوین الحالیة و هی من أعمال سبزوارا وتحسب من توابع جنورد .

له يوم الجمعة لاثنى عشر يومًا مضت من شهر رمضان سنة تسع وتسعين ومانتين.

الخطبة للأمير أبي حفص عمرو بن يعقوب بن محمد بن عمرو بن الليث

وطلب أبو حفص منصور بن إسحاق الذي كان قد هرب في تلك الفترة، وكان متواريًا في قصر مجوسي بالقرب من المصلى فوجده وأحضره وأحسن اليه كثيرًا، وخلع عليه، وكان يلازمه ليل نهار، وكان أبو حفص ينام في قصر النسساء في الليل، وكان الكولكي في قصر يعقوب، فجمع المولى الناس ثانية من العيارين والقروبين والمدينة، وقرع الطبل في الليل، وكان الكولكي ثملاً وما كان يعي مطلقًا وأيقظوه في النهاية وركب، وكان هذا ليلة الجمعة الأربعة عشر بوماً بقين من شوال، وحاربوا، وفي النهاية انهزم المولى، ومضى الحفار على أثره ووصل الله، محلة النساء، ودخل في محلة رخ، وألقت امرأة من على السطح هونًا ثقله ثلاثين منًا على رأسه، وسقط من على الجواد (وسقط جواده) ووصل الحفار وأخذ رأسه وصليها، وعظم شأن الكولكي، وكان معجبًا بنفسه، وكان يقول آخذ هذا بسيفي، ثم أخفى وجهه عن أبى حفص يوم السبت لعشرة أيام بقين من شوال، فركب الكولكي مع الموالي، ومضى إليه، وطلب العذر كثيرًا، وأحضر مواليه كلهم إلى جوسيق يعقوب، ثم اختلف الكولكي مع الموالي، واجتمع الموالي ليقتلوا الكولكي، ولما رأى الكولكي الأمر كذلك حمل أبو حفص إلى الخضراء وأجلسه ووقف أمامه إلى أن رأى الموالي والعوام في خدمته فانصر فوا عنه، وأرسل الكولكي إسحاق إلى أرك، وعاد من هناك، فخرج الموالي على الكولكي وهكذا فعلوا، وفي النهاية هرب الكولكي واختفي، وجعل شخصًا بينهم (وفعل شخص بينهم) وآمنــه أبــو حفــص

وخرج، ولما وصل خبر منصور بن إسحاق إلى أحمد بن إسماعيل إلى أين مضى (وعرف ما حدث له) وهو الآن محبوس أرسل حسين بن على المرورودى مع القادة وجيش كثير إلى سجستان.

مجيء حسين بن على المرورودي إلى سجستان بطريق آخر

وجاء معه أحمد در از إلى سجستان لعشرة أيام بقين من ذي الحجة، وفي هذه السنة نزل بباب مدينة حلفاباد، وحاربوا حروبًا كثيرة، ولم يدخلوا المدينة ثم مضي من هنا إلى نيشك، ونزل هناك، وأرسل شخصنا إلى المدينة للعظماء والرؤساء، وكان يأمل آمالاً حسنة، فركب ذات يوم وأعطى الجيش مالاً، وأحبه (ومال) أهل الربض، وحاربوا في هذا اليوم حربًا عنيفة، ومضى الكوركي وأبو حفص إلى المدينة، ودخل حسين الربض وجامل (وداعب) الناس وقال لهم كلامًا كثيرًا حسنًا (وقال قولاً حسناً) ووصل أبو بكر المظفر وسيمجور بجيش لمساعدة حسين بين على، ووقعت حروب كثيرة بينهم، وفي النهاية تصالحوا وأمنهم حسين بن على جميعًا، وتصالحوا ليلة الاثنين الرابع من شهوال سنة ثلاثمانة، وجاءوا بمنصور ابن إسحاق من أرك، وجاء الكولكي وزنكالود والعيارون الآخرون جميعهم عند حسين بن على، وقال لهم جميعًا قولاً حسنًا وخلع عليهم وأرسلهم إلى القلعــة إلا منصور بن إسحاق، ومضى منصور بن إسحاق يوم الاثنين لثمانية أيام بقيت من شوال إلى خراسان وقال: نجوت اليوم من جهنم ووصلت (جئت) الجنسة فلا ينبغي أن تكون سجستان لى أكثر من هذا. وخرج أبو حفص مع مواليه إلى ابن إسماعيل في حديثه فأجاب على الرسالة أن احضر ومعك الرفاق،

واترك الولاية والمدينة إلى سيمجور، ولكن لم يستحسن حسين هذا لأنه أراد عمله واضطرب العيارون جميعًا، وكان سيمجور يحسن العمل، وكان يقول: وقد طيب قلوب الناس، وفى النهاية قيد حسين بن على على الكولكى، وحمل أبا حفص معه بلا قيد ومعه العيارون والآخرون ومضى إلى هراة يوم الخميس لأربعة عشر يومًا مضت من ذى الحجة سنة ثلاثمائة، ولما وصل إلى هراة، وأرسل أبا حفص والعيارين إلى أحمد بن إسماعيل إلا زنكالور الذى احتفظ به ثم قتله فى ربيع الأول سنة ثلاثمائة وواحد، وأرسل أحمد بن إسماعيل أبا حفص إلى سمرقند، وأمر بقتل العيارين، وجاء أبو منصور الجهانى من بست إلى سجستان فى أول ربيع الأول سنة ثلاثمائة وواحد، وأرسل أهل سجستان رسولاً إلى أحمد بن إسماعيل، ولما وصل الرسل إلى حدود بخارى قتلوا لأحمد بن إسماعيل غلامين من غلمانه على ضفة نهر هيرمند بتدبير أبى بكر الكاتب وكان هذا فى جمادى الآخر لثمانية أيام بقيت من سنة ثلاثمائة وواحد.

قتل أحمد بن إسماعيل أمير خراسان وتولية أبي نصر بن أحمد الإمارة

وبايع الجيش والناس أبا نصر بن أحمد، وكان عمره تسمع سنوات وكان وبايع الجيهاني (١) العمل، وأعادوا الرسل، ولما وصل خبر أحمد

⁽۱) هو عبد الله محمد بن أحمد الجيهانى يقول الترشخى فى تاريخ بخارى : كان نصر بن أحمد يبلغ من العمر ثمانى سنوات وكان وزيرها أبا عبد الله محمد بن أحمد الجيهانى وقال ابن الأثير هذا أيضاً .

ابن إسماعيل ومقتله إلى سيمجور، أظهر الجلد والشجاعة فى الحفاظ على المدينة، ووقع بين الجيش هناك خلافات، ومضى أبو بكر بن المظفر إلى هراة عند حسين ابن على ومضى معه معظم القادة، وهكذا كانوا يمضون الواحد تلو الآخر حتى بقى سيمجور وحيدًا مع خواصه، ولم يكن له خبر حتى بيت عليه العيارون، ولم يستطع أن يخرج من المدينة هاربًا لثمانية أيام مضت من رمضان سنة ثلاثمائة وواحد، ومضى بطريق قهستان.

هروب سيمجور من سجستان

ومضى الناس عند أحمد بن محمد بن عمرو الذى كان معروفًا وقالوا: ينبغى الحفاظ على المدينة وكان أبو اليزيد خالد بن محمد بن يحيى عامل خراج كرمان كتب رسالة إلى المقتدر فى أمر سجستان وأن يفعل هذا من باب تحريك محمد بن حمدان (وكان له التحريك فى هذا الشأن وجعل محمد الله سجينًا)، ثم جاء رد المقتدر وجاء عهد سجستان عند فضل بن حميد، فأرسل محمد بن حمدان لخلافت على سجستان، وكان معه سمرة بن الربيع فى هذا الوقت، وطلب نساجًا من نواحى أوق اسمه مليخ، واجتمعت معه مجموعة من الغوغاء، وجاء إلى باب المدينة، وقال يجب أن تكون المدينة لى، وفى يوم الأربعاء خطبوا له بالإمارة، وقال أحدهم له: أيها الأمير جرت العادة والرسم أن تكون الخطبة فى يوم الجمعة قال: ليكن فإنه لا يكون لى العمر حتى يوم الجمعة كما لم يكن فخرج أحمد والعيارون فى ذلك اليوم يكون لى العمر حتى يوم الجمعة كما لم يكن فخرج أحمد والعيارون فى ذلك اليوم الذى خطبوا فيه له وقتلوه، وخرجوا فى اليوم الآخر لاستقبال محمد بن حمدان

⁽١) بندار : من وظائف عمال الخراج ويعلم من هذا اللفظ الفارسي أن هذا اللقب كان معرفًا ومعمو لا به من قبل الإسلام وقد استعمله العرب أيضًا (من تعليقات بهار) .

برندة وسمرة بن الربيع، وجاءوا بهم إلى المدينة بالإجلال والتعظيم في غرة ذي القعدة سنة ثلاثمائة وواحد.

مجيء فضل بن حميد مع أمير سجستان

ودخل فضل بن حميد فأقام أهل المدينة الزينات وكان معه خالد بن محمد، وأنزلوا خالدًا في قصر أبي الحسين وفضل بن حميد في قصر أبي يوسف، ولما مضت عدة أيام أرسل محمد بن حمدان برندة إلى زهير وقتله العيارون هناك، واضطربت المدينة كما أن فضل وخالد قصد كلاهما الذهاب، ولما دخل الليل وقعت الحرب بين الفريقين، وأظهر محمد بن حمدويه العصيان في خواشي (1) وطالت يده على مال السلطان، وهم فضل بن حميد وقتله هناك وتفرق أتباعه وأسروا معظمهم وأحضروهم إلى المدينة وهدأت المدينة، ثم قبض على العيارين وسجنهم وأرسلهم إلى كرمان، وجمع (أخذ) منهم الخراج في أول سنة ثلاثمائة واثتنين، وأرسل بدر إليه مددًا من فارس، وأمر أن يمضى إلى بست، وكان أبو منصور الجيهاني (٢) في بست، واستولى أبو منصور على عمل بست من يد أحمد ابن إسماعيل، وجاء بعضهم إلى سجستان، ولما قتلوه أجلسوا نصر بن أحمد ومضى أبو منصور إلى بست، وكتب خالد بن محمد رسالة إلى الجيهاني أن اترك بسست

⁽۱) خواشى: مدينة فى سجستان ويسميها أهلها (طاس) وهذه المدينة تقع على يمنة من يمضى من طريق زرنج إلى بست وبينها وسجستان منزل واحد وبها أشجار النخيل والمياه والقنوات ويبدو غير خــواص بلوجستان الحالية (من تعليقات بهار) .

⁽٢) ذكره ابن الأثير عبيد الله بن أحمد الجيهاني ومن المحتمل أن يكون أبو منصور كنية له ويبدو أنه أخــو محمد بن أحمد الجيهاني وزير نصر بن أحمد.

وامض واذهب، ولم يمض بأمره (ولم يمتثل الأمره)، فمضي قَصصل بن حميد لحربه في بست يوم الثلاثاء لثمانية أيام مضت من جمادي الأولى سنة ثلاثمانة واثنتين، ولما وصل إلى نوز إد خرج أبو منصور الجيهاني لمقابلته وتحاربوا هناك حربًا عنيفة ووقعت الهزيمة الجيهاني، ومضى مع جماعة إلى سعد بن طالقاني في زابلستان، ودخل فضل بن حميد يوم الخميس لستة أيام بقين من جمادي الأول سنة ثلاثمائة واثنتين، ومكث هناك مدة، ومن هناك قدم إلى سجستان، واستخلف فتح بن بارجوح هناك، ولما وصل الجيهاني عند سعد قصد كلاهما بست، ولما وصلا إلى روزان (١) هجم عليهم فتح وقتل خلق كثير، وفي النهاية مضى فتح منهزمًا، ودخل الجيهاني وسعد إلى بست، وجاء فتح إلى سجستان، ومرض فضل بن حميد مرضا شديداً، وكتب رسالة إلى بدر في فارس، قائلاً له: ارسل لي شخصا بدلاً مني (مكانى) وذكر علته وماله، وأرسل بدر محمد بن طفريل بجيش كبير يوم الثلاثاء لخمسة أيام بقين من ذي القعدة سنة ثلاثمائة واثنتين، ودخل سجستان، ومضى إلى أرض داور، وتحارب معه كل من الجيهاني والطلقاني على بعد فرسخ واحد من أرض داور، ومضى الجبهاني منهزمًا، وبقى الطلقاني أسيرًا للبلتين مصبياً من المحرم سنة ثلاثمائة وثلاثة، وأرسله سعد في هودج إلى سجستان، ومضى خالد ابن محمد بن يحيى إلى زابلستان مع محمد بن طغريل، وحقق الصلاح في هذه الأعمال كلها وعاد إلى سجستان ودخلها لستة أيام بقيت من جمادي الأول سنة ثلاثمائة وثلاثة، وخلص سعد الطالقاني وأحسن إليه كثيرًا، ومات محمد بن طغربل في الشهر نفسه بسبب مرض صعب كان يعاوده في زمنه.

⁽١) روزان: مدينة صغيرة وهي أصغر من قرنين القريبة من فيروز قند من الناحية اليمني عندما يمضي الإنسان من بست إلى رخد .

عصیان خالد بن محمد بن یحیی

وأرسل حسبن بن على المروردي وأبا إسحاق الزيدوي إلى سقرار مع جماعة من الجيش قائلًا لهما: احتفظا بالفرصة فقد نستطيع أن نستولى على سجستان، ولما عاد خالد من بست سمع خبر إسحاق الزيدوى، وكتب إليه رسائل ر قبقة ووعده وعودًا كثيرة، وأجاب أبو إسحاق على رسالته وأحسس إليه خالد كثيرًا، وأعطاه الخلع والصلة، وأرسل معه جيشًا إلى قهستان لمحاربة سيمجور الذى هرب من قهستان، واستولى أبو إسحاق الزيدوى على قهستان، وأقام هناك ولما جاءت سنة ثلاثمانة وأربع، أرسل بدر زيدًا بن إبراهيم من فارس إلى سجسستان مع مال الخراج، ولما وصل الخبر إلى خالد جمع الناس وقال للناس: نحن لا نريد شخصنا قط سواك، واعتزم خالد في نفسه أن يعلن العصيان على بدر، وخرج إلى فراة، وفي الوقت نفسه أحضر سيمجور جيشًا إلى فهستان، وحسارب استحاق الزيدوي، وجاء أبو إسحاق منهزمًا إلى فراة عند خالد، وكان فتح في بست، ولم يمتثل الأمر خالد الذي مضى من فراة إلى بست، وكان معه أبو إسحاق الزيدوي في مكان واحد، وقبضوا على فتح بعد أن تحاربوا معه وجاءوا به إلى سجستان، وكان هذا في جمادي الآخر سنة ثلاثمائة وأربع، ومضى أبو إسحاق الزيدوي إلى هراة، وكان بوم الجمعة لأحد عشر يومًا مضت من شوال سنة ثلاثمائة وأربع، وارتدى خالد لباس الكتاب ولبس لباس الجند وأسقط اسم بدر من الخطبة وخطب انفسه وقصد كرمان يوم الثلاثاء لليلة باقية من شعبان سنة ثلاثمانة وأربع، حتى وصل إلى بم (١) ومن هناك مضى إلى دار أبجرد، وجاء جيش بدر عنده، وتحاربوا

⁽١) لقد ذكر ابن الأثير هذه الموقعة في اختصار شديد وذكرها عقب موقعة فضل بن حميد الجيهاني سنة ٣٠١ هـ .

حربًا عنيفة، ومضى جيش خالد منهزمًا وأسروا خالد وقتلوه ولجأ جيشه إلى بدر، وكان كثير بن أحمد شهفور في جيش خالد، ولما كان حال خالد هكذا جاء من هناك مباشرة إلى سجستان يوم السبت لثمانية أيام بقين من ذي القعدة سنة ثلاثمائة وأربع مع مجموعة من الجيش وبسط (أظهر) كثير بين الناس وعاملهم بالحسني، وكان يحسن إلى الناس، وكتب رسائل إلى بست ورخد وأرض داور، ودخلوا جميعًا في طاعته، وأرسل كثير أبا سهل بن حمدان إلى فرستاد، ولما مضى إلى هناك أعلن العصبيان على كثير بن حمدان الذي أرسل محمد بن القاسم صهره مع جيش حتى قبضوا عليه، وجاءوا به إلى سجستان وأمر كثير أن يقتلوه ويمثلوا به، ثم جاء أبـــو إسحاق الزيدوي مع جماعة من العيارين وقصدوا كثيرًا في صفر سنة ثلاثمانة وخمس، وأرسل كثير محمد بن القاسم مع جيش لمقابلة أبي إسحاق وتحاربوا، وفي النهاية وقعت الهزيمة لأبى إسحاق وأسروا أخاه زكريا الزيدوى ومضى أبو إسحاق إلى خراسان، وأحضروا معظم رفاقه أسرى، وكانت هذه الحرب في ربيع الأخسر سنة ثلاثمائة وخمس، ثم أرسل المقتدر عباس بن شفيق رسو لا إلى كثير بن أحمد أنه ينبغي أن يسلم هذا العمل إلى بدر، فاجتمع الناس وقالوا: لا نريد أحدًا إلا كثير ابن أحمد فأرسل بدر زيد بن إبراهيم مع جيش كثير إلى سجستان، ولما اقتربوا من المدينة خرج أتباع كثير والعيارون لحربه، وتحاربوا، وانهزم جيش بدر واسروا زيد بن إبراهيم، وكان هذا يوم الأربعاء لعشر أيام بقيت من رجب سنة ثلاثمانــة وخمس، وجاء عباس بن شفيق من سجستان بطريق آخر برسالة ابن الفرات وخلع عليه وأعطاه جوادًا وبغلين وخمسة جمال وألف دينار وعشرة ثياب وأرسله، وأعطى عباس بن شفيق ستمائة ألف درهم إلى ابن الفرات، ولما كان يوم السبب لليلتين باقيتين من شوال سنة ثلاثمائة وستة، وخرج كثير بن أحمد متنزها ناحية كركوى في هودج، وكان معه القادة وغلامه تكين في الهودج فعاد رفاقه، وقطعوا عرف البغل، وتقدموا لقتل طرابيل وأحمد بن قدام، وقتلوا كثيرًا في وقـت صـلاة العصر، وضربوا كثيرًا بن أحمد مع يعقوب وكان كوركتر^(١) قد حكم بأن يقتلوه في اليوم نفسه.

وسارع مع يعقوب فكانت صلاة العصر في قصر كوركتر الذي لم يقتل فقال الكثير: مازال يوم بقى على قتل كثير، ولما كان هذا جاء الخبر بانهم قتلوا كثيرا، ودخل أحمد بن قدام المدينة ونزل في جوسق يعقوب يوم الأحد لليلة باقية من شوال سنة ثلاثمانة وست، وتركوا عمال كثير في أعمالهم، وأرسل جماعة إلى بست، ومن كثرة الماء لم يستطيعوا الوصول إلى بست فمضى بنفسه إلى بست فمضى بنفسه إلى بست فمضى بنفسه إلى بست محمد بن قاسم الذي كان صهرا لكثير بن أحمد، وكان محمد بن قاسم عامل كثير على زابلستان (۱) فأحضر جيشا وتحارب مع أحمد بن قدام على باب بست، ومضى محمد بن قاسم منهزما، ومضى إلى سجستان، فأرسل أحمد بن قدام جيشا على أثره فهرب محمد بن قاسم ومضى إلى زابلستان، وأعطى أحمد بن قدام بست على أثره فهرب محمد بن قاسم ومضى إلى زابلستان، وأعطى أحمد بن قدام بست البي مطهر بن طاهر، ثم أرسل محمد بن حمدون الإسفسلاري مع جماعة من الجنسين لمعاونته في بست، وكان في سجستان بنفسه حتى جاء الخبر أن خشك وطغان ابن حمدون شق عصا الطاعة فقصد بست، وجاء في أثر الخبر أن خشك وطغان استوليا على بست، وأرسل أحمد بن قدام جيشاً لطلب محمد بن قاسم فوجدوه وقبضوا عليه في قرية وقتلوه على باب طعام (در طعام)، ثم سجن أحمد بن قدام

⁽١) كوكتر: اسم أحد العيارين الكبار أو اسم أحد رؤساء الجند والغوغاء في سجستان لأن هذا يؤخذ من السمه ويؤيد عمله ويبدو أن أبا يعقوب من فقهاء سجستان بدليل كلامه مع كوكتر

⁽٢) زابلستان: اسم مملكة ينمروز وكانت تتكون من سجستان وزمين داور وطوران وقندهار حتى كابـــل ولكن مراده فى هذا الموضع زابلستان وهى ناحية قصبتها مدينة غزنين ثم عسرت وأصبحت من بعـــد عاصمة السلاطين الغزنويين ولذلك سموا محمود الغزنوى الزابلستانى (من تعليقات بهار).

أحمد بن تركه وأرسله إلى جبل كوهز وأمر أن يقتلوه هناك في جمادي الأولى سنة ثلاثمانة وتسعة، وجاء أحمد بن قدام إلى سجستان وأرسل جيسسًا اطلب طغان ووصلوا إلى طغان في أرض داور وتحاربوا حربًا صعبة وفي النهاية أسروا طغان وجاءوا به إلى سجستان على جمل، ووضعوا على ظهر الجمـل كرسـيًا لـيجلس عليه، وكان هذا يوم السبت لأحد عشر يومًا مضت من شهر رمضان سنة ثلاثمائة وتسع، وأمر أن يقتلوه، ولما قتل طغان كانت الدنيا كلها تطلب عبد الله بن أحمد الذي كان متوارياً حتى ليلة الثلاثاء لثلاثة عشر يومًا مضت من جمادي الآخر سنة ثلاثمانة وعشر، ولم يكن لأحد خبر حتى جاء إلى ضفة باركين على باب فارس الجديد صوت طبل ضعيف فخرج أحمد بن قدام من جوسق يعقوب مع جيش ونظر، وكان عبد الله بن أحمد مع جماعة من الغوغاء، فبدأوا الحرب، ولما سمع خبر الحرب في المدينة علم الناس وساعد عامة المدينة عبد الله بن أحمد، ومصنى أحمد بن قدام مع قليل من الناس منهزمًا ومضوا من ضفة المستنقع إلى بست، ودخل عبد الله بن أحمد قصر يعقوب، واستولى على نخائر أحمد بن قدام كلها، ومؤنه وسلاحه وجاء كل السجزيين الذين كانوا مع أحمد بن قدام إلى عبد الله ابن أحمد، ومضى الهنود مع أحمد بن قدام إلى بست، وأرسلوا طلحة بن سوار مع طليعة إلى دهك، ثم قيد عبد الله بن أحمد في سجستان ابني طربيل الهندى الذي كان قائد الهنود في جيش يعقوب، ووصلت رسالة طرابيل إلى عبد الله بن أحمد محتواها أعطني الأمان حتى أحضر، فأمنه عبد الله وأرسل الخلع وقبل مجيئه، وجاء طرابيل إلى سجستان، وكان أحمد بن قدام في رخد، ولما جاء طرابيل قوى عبد الله بن أحمد فجمع الجيش وقصد أحمد بن قدام واستخلف عزيزًا ابنه على سجستان، ومضى في غرة رمضان سنة ثلاثمائة وعشر بجيش قوى، وأراد أن يمضى بطريق الصحراء، فجاء الخبر أن أحمد طرح أبار صحراء

انكرد (۱) وافسد ماءها فمضى بطريق آخر حتى وصل إلى نوقان، وخرج أحمد بن قدام إلى نوقان وخرج أحمد بن قدام لحربه وتحاربوا حربًا صعبة، وفل النهاية مضى أحمد بن قدام منهزمًا والجيش من بعده ووصلوا إليه فوقف الجواد وترجل فوصلوا إليه وقبضوا عليه يوم السبت لأربعة أيام من شهر رمضان سنة ثلاثمائة وعشر، ثم أحضروا أحمد بن قدام إلى سجستان، وفي يوم الأحد من العيد أخذ عبد الله بن أحمد أقوال قائد الجيش سيمجور مطهر بن طاهر أن يأخذ من أهل بست ألف ألف درهم، ومضى عبد الله بن أحمد بنفسه إلى رخد، ومن هناك إلى بست، وكان هذا يوم الأحد لتسعة أيام بقين من المحرم سنة ثلاثمائة وإحدى عشر وخرج عامة سجستان على عزيز بن عبد الله وأظهروا شعار الأمير أبي جعفر ابن أحمد بن محمد بن خلف بن الليث.

تولية الأمير أبى جعفر أميرًا على سجستان ليلة الأربعاء لثلاثة عشر يومًا من المحرم سنة ثلاثمائة وإحدى عشر

ثم أخرجوه وأجلسوه، وكان قليل المال إلا أنه كانت له حكمة الشيوخ وحصل علما كثيرا، فأظهر البسط (الفروض) والعظمة (واستولى العيارون على المدينة) وبسطوا أيديهم بالسفارة لاثنى عشر يوما بقيت من المحرم، ولما وصل خبر اختفائه عن الناس عند عزيز بن عبد الله مضى منهزما وعاد، ولما جاء إلى باب المدينة، صاح العيارون بالأمير أبى جعفر وقالوا: لن يكون أحد قائدًا علينا إلا هو، ولما رأى عرزيز هذا عاد ونزل في رباط ربيع، ووصل خبر الأمير أبي جعفر

⁽۱) انكرد: انكران اسم للصمغ يقول ابن خلف التبريزى: هو الصمغ مطلقاً وهو صمغ كريه الرائحة يسمى بالعربية حلتين ويسمونه انكرد لهذا السبب وهو صمغ شجرة تسمى انكدان واصل انكدان رُد في اللغة الفارسية بمعنى الصمغ (ابن خلف التبريزى : برهان قاطع، ص ٥٣).

إلى عبد الله بن أحمد، فلم ينم ولم يسترح حتى مضى إلى سجستان يوم السبت الحد عشر يومًا بقين من صفر سنة ثلاثمائة وأحد عشر، ولما رأى أمر المدينة متغيرًا وأن قلوب الناس والعيارين تنفر منه، ولم يمض أحد عنده ورأى كلام الأمير أبي جعفر له أثر في قلوب الناس وأن شعاره أصبح معلومًا فبقى متحيرًا وخرج من المدينة، ونادى العيارون على أبي جعفر وجلس الأمير أبو جعفر في البيت وأرسل إلى كل مكان الجواسيس والرسل والرسائل، وكتب في السر إلى ميهم بن رونك، وكان عامل رخد من ناحية عبد الله بن أحمد محتواها يجب أن تطيب خواطر القادة وموالينا الموجودين في هذه الديار وأن تهنئهم نيابة عنى وذلك بمنحهم الخلع الفاخرة والرعاية والأعمال العظيمة كما كتب إلى حكك بن نوح قائلاً له تعال إلى رخد وبقدر ما تستطيع اجمع الناس وخذ منهم البيعة، وكان رفاقه قد أجابوا، ولما سمع فيهم خبر الأمير أبي جعفر خلع عيد الله بن أحمد، وجعل الخطية للأمبر أبي جعفر، وجاء حمك إلى رخد بناء على أمره، وأرسل عبد الله بن أحمد محمد بن محمد ابن أبي تميم خليفة على بست، ولم يتركه (يسمح) له الناس، وأظهروا شعار الأمير أبى جعفر وخطبوا له، ولما وصل خبر خطبة بست عند ميهم في رخد إلى بــست، وأخذ في بست بيعة الأمير أبي جعفر، وقال للناس: إنه تسلم هذا العمل منذ مدة طويلة وهو يصلحه في الخفاء، فبقى عبد الله بن أحمد في حدود سحستان، ولم يعلم ماذا يصنع وأين يمضي، ولم يبق له نقة في أحد قط في العالم لأن النساس جميعًا كانوا ميالين للأمير أبي جعفر، ثم أرسل الأمير أبو جعفر رسالة إلى ميهم محتواها: انهض واقدم إلى سجستان مع القادة والحشم الذين تجمعوا من الأولياء حتى يأتى عهد جديد، ومضى ميهم من بست مع جيش مجهز فداه بالمال والروح قائلين: نحن وجدنا العظمة بذكري ملكنا، وتخلصنا من خدمة الأغراب والعبيد، ولما وصل ميهم بهذا الجيش قرب سجستان لم يكن لعبد الله بن أحمد خبر ، ولما وصل خبر العيارين إلى عبد الله بن أحمد عاد حتى سمع صوت الطبل والأبواق، ووصل ميهم مع الجيش، ولم يكن لميهم خبر عنه ولا كان له خبر عن ميهم، وقامت الحرب بينهم، وتحاربوا حرباً صعبة، وانتصر رفاق ميهم، وكانت الدولــة جديــدة

والوقت (العصر) سعيد، ومضى عبد الله بن أحمد منهزمًا، وفى الحال جاء الخبر إلى الأمير أبى جعفر، وظهر وجلس فى قصر يعقوب الملكى، وفى الحال أرسل يمان بن حنيف على أثر عبد الله بن أحمد، ووصل يمان إلى بندان (١) عند عبد الله وأسره هناك، وجاء به إلى المدينة ليلة الإثنين لثلاثة عشر يومًا مضت من رجب سنة ثلاثمائة وإحدى عشر.

أسر عبد الله بن أحمد على يد يمان بن حذيف

وبايعوا الأمير أبا جعفر البيعة العامة ثانية واستقر له الأمر، واجتمع الجيش من الموالى والقادة وأحرار سجستان (٢) وكانوا جميعًا قلبًا واحدًا، وظهر الاضطراب بينهم، ثم خرج ميهم بين رونك وحسين ومحمد ولدى بلال بن الأزهر ومضوا إلى خراسان بأمر الأمير أبى جعفر، ولما وصلوا فرادى اختلف ميهم وطرابيل ومضيا إلى بست، ومضى الأمير أبو جعفر لحرب ميهم في بسست، واستخلف محمد بن ميهم على سجستان، وحارب ميهم ومضى منهزمًا، ثم جاء أبو الفضل محمد بن إسحاق العربي إلى سجستان بخلاقة الأمير أبى جعفر في شوال، وعاد الأمير من بست في ذي الحجة، فجاء الخبران أبا الفضل بن حارث وأبا الفضل بن حارث وأبا الفضل بن حصين بايعا عزيز بن عبد الله في بست في رجب سنة ثلاثمائة وثلاثة عشر، فخرج الأمير إلى بست لحرب عزيز في شهر رمضان، ولما وصل بالقرب من بست جاء عزيز إلى حدود سجستان عن طريق كش في آخر رمضان، ونما ونوزل

⁽۱) يندان : قصبة بالقرب من نه نقع شمال سجستان وهي اليوم معروفة وتسمى نه وبنداب وبها مكتب تلغراف (من تعليقات بهار)

⁽٢) كان الجيش منقسمًا عدة أقسام قسم العبيد الذين يسمونهم الموالى وقسم القادة وهم العبيد العنقاء ورؤساء الغوغاء والفرسان المشهورون وقسم للأحرار.

على باب مينا وحاربه أبو الفضل محمد بن إسحاق العربي، ومضى عزيز وجاءوا إلى أبي الفضل، فهرب ومضى إلى خراسان في شوال، وعاد الأمير أبو جعفر من بست إلى سجستان في ربيع الآخر سنة ثلاثمائة وأربعة عشر، ثم مضى إلى بست ورخد في ذي الحجة سنة ثلاثمائة وخمس عشرة، وعاد في رجب سنة ثلاثمائة وسنة عشر، وفي هذا الوقت كانت خلافة سجستان لأبي الفضل ودخل المدينة فـــي ذى الحجة وأرسل محمد بن موسى في جمادي الآخر سنة ثلاثمائة وسبعة عشر وفي شعبان أرسل الرزداني الذي كان اسمه محمد بن يعقوب إلى كرمان مع جيش، ومضى إلى كرمان وأعطوه ألف ألف درهم، وعاد في ذي القعدة، وفي العام نفسه عزل أحمد بن محمد بن الليث من القضاء، وجعل أبو الحسن الأنصاري قاضياً، وعزل أبو سعيد المشروطي من الخطبة وعين أبا الحسن الماصلي خطيبًا، ثـم أرسل محمد بن يعقوب الرنداني إلى بست في رمضان، وأحرقوا السوق الجديد في ربيع الأول، ثم مضى الأمير أبو جعفر بنفسه لحرب حمك بن نوح في شعبان سنة ثلاثمانة وتسعة عشر، وتصالحوا هناك، وعاد وفي جمادي الآخر سنة ثلاثمانة وعشرين، أرسل أبو أحمـــد الحسين بن بلال بن الأزهر أبا يزيد النبكي، ومـــضــي أبو يزيد منهزمًا، وفي هذا الشهر عزل الأنصاري من القضاء وعين خليل بن أحمد فـــي جمادى الأخرة سنة ثلاثمائة وعشرين، ثم جاء الخبر أن بايزيد بنكي وبازكريا زيدوى وقراتكين (١) وأتباعهم خرجوا إلى بست عن طريق نوزاد ليقبــضوا علـــى أحمد بن يعقوب الرزداني وهرب الرزداني من هناك في شهر رمضان ثـم عـاد وخرج الأمير أبو جعفر ليمضى إلى هناك ليحارب الترك في بست وبقى شهرين

⁽۱) يذكر ابن الأثير في هذا الصدد أن أبا إسحاق إبراهيم وإخوته قد هربوا من قيندر وجيا من حبس نصر ابن أحمد بن إسماعيل الساماني، واتصل بهم قراتكين من بلخ، وتقيقر إلى بست منيزما أمام جند نصر ابن أحمد ثم طلب الأمان ولحق بأخيه، وتوفى قراتكين في بست ونقلوا نعشه إلى سيجاب ودفنوه في الرياط الذي بناه هناك (ابن الأثير، جــ٨، ص٥٠).

على باب المدينة خرج في رمضان ودخل المدينة في ذي الحجة وكتب في هذا الوقت رسالة إلى أبي حفص عمرو بن يعقوب، وكان أبو حفص (١) متنكرًا فـــى بغداد حتى يعود ودخل المدينة في المحرم سنة ثلثمائة وإحدى وعشرين وعظمه الأمير أبو جعفر وأجله وأكرمه وخلع عليه وعرضوا عليه الأعمال، وأعلن بايزيد بنكى وبازكريا زيدوى وقراتكين الثلاثة كلهم الطاعة ودخلوا في أمره ولما عاد الرذداني من هذاك غضب عليه وحبسه، وبقى في الحبس سنوات، ثم هــرب مــن السجن، وكانت الأعمال تسير على يد أبناء طاهر الأصرم أبي الخير وأبي هـ ض وأبي القسم، ولما جاء الأمير أبو حفص عرضوا عليه الأعمال فقال لي عملان في سجستان ثم إن الصدر الذي تملكه لست مشتريًا له والآن مضى مائـــة ولا أريـــده وكان لى مجلس الرئاسة وأسلمته للرياح ولم يكن لى كفايته التي كنت تملكها فأعلم أنك أحق منى بذلك فأنت جعلتني أميرا للمدينة والآن أعطيت كندمك فذهب مانــة وكنت أميرًا آخر للماء، وأعطيت فلانًا لمحمد بن عبد الرحمن حتى ذهب صفاؤه (ماؤه) والآن لم يبق لي عمل و لا أريد ولن أعمل، وفي النهاية قالت السيدة والـــدة الأمير أبي جعفر لا ينبغي لك عمل وفي النهاية جعله صاحب المظالم وكان في كل يوم مظالم للجيش وجلست في مجلس المظالم وتدبر الأعمال (الأمور)، وكان الأمير أبو جعفر رجلاً يقظًا سخيًا عالمًا وأهل فضل وكان له نصيب من كل علم، وكان مشغولًا ليل نهار بشرب الخمر وإعطاء الهدايا والعطايا واستراح الناس (أهل الدنيا) في عصره، ولم يكن عظيم في مثل شجاعته في هذه العصور، وكان يقسم الساعات والأوقات فمنها وقت الصلاة وقراءة القرآن ووقت للنشاط (للسرور)

⁽۱) أبو حفص هذا هو عمرو بن يعقوب بن محمد بن عمرو بن الليث الصفارى، تولى إمارة سجستان فى رمضان سنة ٢٩٩هـ، ثم أسره السامانيون فأرسلوه إلى بغداد، ويقول ابن الأثير: إن الخليفة المقتدر فى هذا العام أطلق سراح طاهر ويعقوب ولدى محمد بن عمرو بن الليث وخلع عليهما، ومن المعلوم أن أبا حفص المذكور وجد الخلاص فى هذا الوقت وتنكر فى بغداد (من تعليقات بهار).

ووقت الطعام ووقت النظر في أمور الملك ووقت الراحة والخلوة، وقد عظم ذكره في العالم عند عظماء الدنيا.

حديث ماكان (1) مع الأمير أبي جعفر

أعلم أنه أرسل إلى ماكان رسولاً ووجد أبو الحسن الخارجي الرسول وسط زره في القلعة قال أبو الحسن: أين تمضي؟ قال إنه يرسلني دائمًا إلى كان رسولاً فمزع أبو الحسين وقال:

أنا أجعل لحيتك فالألى يا رسول فإن ما كان ينتف لحيتك كلها من أصلها

ومضى الرسول إلى ماكان وداعبه ما كان وأحسن إليه، وفى النهاية شرب ذات ليلة وثمل فأمر بحلق لحيته، وندم بعد ذلك عندما أفاق، وأعطى الرسول الخلع وأغدق عليه المال واعتذر وانتظر حتى نبت شعر لحيته وأعداده إلى قصاء الحاجات واعتذر إليه فقال الرسول: أيها الأمير لم يكن هذا ثم ألا إن هذا كان فالا صنعوه فى سجستان، ومن صنع الفأل أتم العمل، ولما عاد الرسول إلى سجستان، كان الجاسوسى قد عرف أبو جعفر فسأل الرسول فأعاد (فقص) القصة، فنادى أبو الحسين الخارى لكنه أنكر ذلك، فحشد الأمير ألف فارس ولم يقل أين مصضى، وأركب خمسمائة وخمسمائة رجل مترجلين.

وسلك طريق صحراء كرمان وقال الناس: لعله سيمضى إلى الكفجان (٢)، ولم يكن لأحد خبر حتى بيتهم في الرى، وقبض على ماكان وأحضره إلى سجستان

⁽١) ماكان: ماكان بن كاكى من أعيان الديالمة .

⁽٢) السبكي اسم طائفة يعيشون في بلوجستان التي يسميها العرب القفص ويقال لها بالفارسية كوج .

و أخذ خزينته وماله، وأحضر ألف حصان عربى وخمسمائة جمل، وأخذ منه هناك ألف ألف درهم، ثم أحسن إليه وأطلق سراحه وضيفه ولكنه تغير (غضب) عليه فى سكره، وأمر بحلق لحيته ثم طلب المعاذير الكثيرة وأحسن إليه حتى نبتت لحيته، وفى ذلك الوقت خلع عليه وأعاده.

حديث نصر بن أحمد مع الأمير أبي جعفر

قالوا هذا الخبر في مجلس أمير خراسان، فتعجب من همته ومروءته وشجاعته، وكان ما كان يعادى أمير خراسان، وشرب الخمر ذات يوم وقال: نحن نمتك النعم كلها ولكن ينبغى أن أشاهد الأمير أبا جعفر، والآن ينبغى أن ننذكره (انشرب على ذكراه)، وكان عظماء خراسان جميعهم قد حضروا، فشرب على ذكراه وشرب كذلك أعيان خراسان جميعهم ، ولما وصل إليه الشراب المغلى ختم على الجام السيكى (1) ختم على جامه وأرسل عشر قطع من الياقوت الأحمر وعشرة تخوت من الثياب، وعشرة غلمان وعشر جوار تركيات وعليهن مرتديات الحلى والحلل والخيول والأحزمة، أرسلها جميعًا إليه في سجستان، وكان الرودكي قد قال في هذا شعرًا وأرسله، ومنذ ذلك اليوم جرى الشعر على لسان أمير خراسان، ولو لم يكن الأمير قانعًا برأى الأمير أبي جعفر، ولم يكن له هذا التدبير والرأى والحكمة لاستولى على الدنيا كلها وهذا هو الشعر:

ينب غى أن نقت ل أم الخصم قربانا لانها الخصدة ولدها وسحنته

⁽١) السيكي كلمة مركبة من (سه يكي) بمعنى الشراب المغلى ويتجزأ ثلثاه ويبقى الثلث .

وأخصد جساهل ابنهسا منهسا مادامـــت لا تضر بــه ولا تسحب منه الروح وإذا لم يكن بعد الطيف فل حيد لالأ عــــن لـــــبن الأم وثديــهــــــا ومسادام لم يرضع سيبعة أشهم تماماً فأحضر شهردى بثمـــاتية إلى أصل شــهرابان وبذلك يجسوز من طريق الدين والشريعة جعل الطفل في سيجن ضيق وذبيح الأم وإذا ما وضعبت ابنهسا في السبب فإنه يبقى حـــائراً ســـبعة أيام بليساليهم وإذا عاد إلى رشيده ورأى الحيال فإنه يفيض وينوح من القسلب المحسترق فتارة بصبح أعسلاه أسطله غما وأنا آخر يصبح أسفله أعلاه مثل الذي يغطى به الهم ذهبب على نسسار فكيف تريد أن تصفيه فإنه يغسسلى ولكن من الغم يغسسلى شديدًا وتعمل على البعــــير الهــائج الثمــل

فإنه يخرج الزبد غضب با ويطرد السطان

يأخذ الرجال الحارس كل زيدها حتى يمحو عنه ا كالمسادرتها وتصبح صافية وفي النهسساية حين يسسستريح ولا يتسعارك وحينم ا تسميقر تماماً وتصفو فإنها تتخدذ لها خدا أحمر ومرجان وكثير منها أحمر العقيب ق اليماني وكثير منها مثال عقيق بدخشان (١) فإذا ما شـــممت رائحــةها ظننتها وردة حمراء أعطت ك الرائد قالمسك والعنبر الباباني (٢) فإنها توضعه في الجسرة حستى وقست الربيسع ومنتصسف نيسان وفي ذلك الوقيت فتحيت الجرة في منتصف الليل فإنــــك تـــــرى عين الشـــمــــس مـــشــــرقة وإذا نظـــرت داخـــل البــا الــور فكان الجـــوهر الأحمر فـــي يــد موســي بن عمران

⁽١) اسم مدينة مشيورة بمعادن الياقوت .

⁽٢) بابان: اسم حي من أحياء مرو .

يصبح الرجسلان الشجاعسان قويين إنما قوامنــــه ومــن وجهــة الروضة الصفراء وإذا شـــرب منهــا أحـد وهـو مبـتـهج فـــانـــه لا يعسرف الأسسم ولا الحسنن ويطـردهم عشر سـنين بعيدًا عنك إلى طنجــة (١) ويأتــــى لــــك ســرور جـــديد من الرى وعمان وبهسنة الخسمر العتيسقة يطسول العسمر وكأنمـــا أبليــت أكـــثر من خمســين لبــاسـا أن يسنتظ المسلكي من ورد وياسمين ومختطف الأسهوان وفرشـــــت بســــط الفـــردوس في كل جانب في روعــــة إعـــداد لم يهيـاها إنسان من لبــــاس ذهــبي ويســط لامعــــة وطرق واسسعة ورياحسين وأسسرة كثسيرة وفي صـــف جلـــسس الأمـــراء والبـلـعمي وفى صــــف جلـــسس الشيوخ والدهقان وصالح

ويتـــــوا خســــروا مقدمـــة البعيرش: ملك ملوك العالم أمير خراسان وانتيظم الستسرك بالآلاف في صيف وكل واحسب كالبسدر في ليلسة الرابع عشر وعلى رأس كل منهم تسساج من السسورد وجه المحال عال ورد وخصالهم كالريحان وســــاقي الخــــم فاتنة من الفــاتنات طف له خاتون الترك وطف له الخاقان وعندما تدور بالنبيان مسرورة يس____عد ملك الع___الم فرحًا ضاحكًا من كف تركيــــة ســـمراء العـين وطلعها كالحور وقامته____ا مثيل السرو وخصيل كالصيولجان يأخذ من تليك الخيصمر ذات الرائحية العطرة كأســـــا عليهـــا محـــيا ملك سـجســتان فيشرب الشرب الشراب ويقطون كذلك لأوليال لساخدن كل كأس الخصمر مبتهجا وأبيو جعيف أحميد بن محمد هو السيعادة عظ يم الأحران ومف خرة إيران

ذلك ملك لعدد دل وشمس الزمان والعــــدل بـــه حي ونـــور الدنيــا ذلك الـــــــذى لم يكن لـــــه نظـــــير في ذرية آدم ولا وجــــود له الآن إن لم تقـــل كـــذبا إنه الحج ــــة الوحيــــدة لله وظـــــه وقد اســـــتوجيــــت آبة الفرقــــان طاعته إن الخلق جميــــعا من التراب والماء والنار والهواء وهذا المسلك من جسسوهر السسساسسان وجـــد به المـــك المظـــلم النــور وقد صـــارت الدنيــا الخرية به جنات عدن إذا كنت من الفصــــاء فقــــل كل منـــافقة وإذا كنيست كاتبسياً فأنشسه كل مدائحسه فاقتد بسيرته واعدرف مذهبه إن مـــا تــراه قلــة بالحكـمـــة أنه ســــون ويونان وإذا كنت فقيهها وتأخهها ورادا كنت فقيهها وتأخهها فإنه لك شــــافعي وأبو حنيفـــة وســفيان

وإذا أجـــرى العـــلم والحكــمة على لسانه فاستمع إلى علم وحكمة لقمان يزيد الحكمة والعطف لرجط الأدب ويزيد رجيل الحكمة الأدب والابمان وإذا أردت أن تشاهد الماك فهـــا هو ذا رضــوان الظــاهر انظ ـــر جيــدا في تلك اللطافة وهذا الوجه حتى تجــــد البرهـــدان على ما قلت إن طهــــر أخــــــلاقه ونســـبه أنـــه ذو نيــــه الأخلاق وإذا وصلل كلامسة سلمعك مرة فليى ولك يصبح نحس زحيل هو السعد وإذا رأيته وهو جـــالس في صـــدر المجــاس قلت في جزم إن ســــليمان أصبـــح حيــا إنه ســـام الفروســية ما أضـاءت الكــواكب والفرس لا يسسرى فارسًا متسله في المسيدان وكذلك في يوم المسعركة والحمسية والكريهسة إذا رأيت بين الم في درع

ويبـــدو الفـــيل الثــائر أمــامك حقيرًا مهمـــا كان هـــنا الفيل ثائرًا ومزمجرًا (مغرغرًا) وإذا مـــا رآه أمـــفنديار في المـــعركة لفرت الدنيا من أمام أسانه مرتعدة وفي وقسست الحسلم فإن جسسمه جبل وهو جبـــــل ســــــيامست الــــــذي لم يره أحد يهتز وإذا كان العـــدو متينًا أمــام أســنانه أصبح مئال الشمعة أمام النار الحارقة وإذا جـــاءه كـــوكب المريخ في المــعركة فإنسسه يصسسيس زاده وعبسسده وحينم____ا يمسك كأس الخـــــمر فإنه ســـطر المطر مثله إن ســــطر إلا مطرا كدرًا إنه على الدوام له ديباج على العرش والذهب في الهيمات (الخرج) من كثرة ما يهـــب بكــنفيه من عطـــاء بتدومقية وحديث الطوفان حقيرة لا جــــرم من قصـــة جـــودة وسخائه لقصد أخصد المسديح أجرا والصامت بالمجان

فإن الشـــاعر يمضى إليـــه فقـــيرا خالى اليد ويرجعه من عنده محمه الكثير والحمول للعــــفيح منــــه الرعــايــة والــبر وفي وقبت العدل على خطي لا وجـــود في الدنيا لنبيل ومســـم يشبهه بجــــد الضعيف والقوى والإنصاف عنده على السواء ولا تـــــرى عنــــده دورًا ولا عدوان وانبسطت نعمسته في الدنيا بأسرها ولا تسسري أحسدا عساريساً مسن نعسمته لقد انتظمست الدنيا ووجدت الراحة والسعادة به وإذا مرضحت الدنيا وجحدت منه الدواء وعلى عف و هذا المكك المبارك فإن كل صــــحراء بالنســــبة لـــه حلقة ضيقة إنه يقسبل العسنر ويعفسو عن النسب إنه لا يمسستلئ بالغضب ويسسعى في العفو والغفران ملك سجستان هذا هو المظفر دولتــــه كالفهــد وعــدوه غــزال نائح

لقـــد عــاش بــه عمــرو بـن الليــث مــــع حشـــمـة وزمانهـــم يا ردوكى على نسور مددح الخساق كلهم قسل في مدحسه وخسسذ توقيسع الدولسة وإذا بـــذلـــت الجــهـد فــقـــل وإذا كان لــــك فنـــتان من المــــلانكة يتبعونه والسو كان لك جسور وجسن وشياطين فأنت لا تعسرف فضسله فأحسسض الخير هذا هو المسسدح الذي هو على قسسدر طساقتي فإنه لف طجيد وسلمه المعنى (معناه سهل) أنا لا أعرف شـــينًا إلا مـــا أنت جــدبر به ولو كنست في الشمسعر مثل جرير والطائي وحسان أنه مــــدح أمير والمــــدح منــــه للدنيـــا زينــــة ونـــورة ونزهـــة وســعادة وإن كنت صــريع الغــواني وسحبان (١) أبو الفصاحة

⁽۱) سحبان: هو سحبان بن زمر بن أياس الوائلى من باهلة خطيب يضرب به المثل فى البيان يقال أخطب من سحبان اشتهر فى الجاهلية وعاش زمنًا فى الإسسلام وكان إذا خطب يسيل عرفًا ولا يعيد كلمة ولا يتوقف ولا يقعد حتى يفرغ عاش فى دمشق وله شعر قليل (الرزكلى الأعلام، جـــ١، ص ٣٥٨، القاهرة ١٩٢٨م).

عرج الزمـــان على ابنـــه المـــدح وان كان قادرًا متسلطًا على مسلم الملوك لقد فله ر للمدح الخصصاق كلهم حد وليــــس لمـــده حــــد لا نهـــايــة لا عجب أن الرودكي في مثال هذا الموضع يبهقى في حسيرة ولا يتحدث بشهفتيه والا فقيد شيجعني أبيدو عميدر والصوزير المصخصت المصان كيــــف يكــــون لى القـــدرة على مدح الأمير الذي خطيق الله من قصدمه الدنيك وإن كنيت ضعيفًا ولا نسديم لسبي ولـــــم يكــــــن من أمير المشــــــرق أمـــــــر يج رى متكل الرسكول الحكون ويمض على خصدمت بالنصواجز إن مـــدح الرســول يقــدم عـــذرى حتى يعطم الأمير الفصيح حقيقات ألأمر وهو الذي بجسمه لا يمسمني ضميف

وذكرنا هذا الشعر كله بحيث إن كل من يقرأه كأنه رأى الأمير أبا جعفر، وكان هذا كله على ما قاله وقرأ الرودكى هذا الشعر فى مجلس أمير خراسان وسادتها، ولم ينكر أى شخص قط مما جاء فى هذا الشعر إلا بيتًا واحدًا جرى على السنتهم، وهذا البيت كل ما يقال فيه من مدح لا يوفيه حقه فإن الرجل حينما جاء بهذا الشعر هناك أرسل عشرة آلاف دينار إلى الرودكى، وأعطى ساقى أمير خراسان الذى كان قد جاء بهذا التذكار الخلع وإعادة، ولا أطيل القصة فى حديث حتى لا يطول الكتاب فينبغى لذكر فضائله بين عظماء سجستان أن تمس الحاجة فيه إلى مجلدين، ولا ينبغى قوله ولكن من هذا سوف يذكر فصل عن كل عظيم من هؤلاء العظماء على سبيل الاختصار، وذكر صايغ (٢) البلخى فى رباعياته هذه القصة، قصة ماكان والأمير الشهيد ونذكر ها هكذا:

⁽۱) كذلك والمشهور (شهلات) وقد وردت هذه القصة في ديوان قطران وهي مزيج من شــعر الرودكــي وعدة شعراء آخرين من شعراء القرن الرابع والخامس الهجريين وقد طبعت عدة قصائد وقطــع مــن هذا الديوان مع غيرها في طهران باسم الرودكي وهذه القصيدة ضمن تلك القصائد ولم يبعد أي شيء في تحديد هذه القصيدة التي كتبها الرودكي (من تعليقات بهار).

⁽٢) صانع أو صايغ البلخي لم نعلم عنه أي شيء .

ليكن خـــوان حزنـــك خـــربا

وليكن خـــوان طربك عامرًا على الدوام

ولتكن صلتك على السدوام مع الأخيار

ولتكن أنت الأمير الشهيد وليكن عدوك ماكان

وقال شعراء العرب فيه شعرًا كثيرًا ولكن شرطنا في هذا الكتاب فهو الشعر الفارسي إلا في الموضع الذي يفخر فيه ولم يوجد فيه شعر فارسي. ثم حبس الأمير الجعفر أبناء طاهر الأصرم وأرسل محمد بن حمدوت أبو العباس عمير إلى بسكر، ثم مضى محمد بن حمدون إلى خراسان في خدمة أميرها، وعين الأمير جعفرًا أبا الفتح قائدًا للجيش، وكانت الأعمال تسير على يد أبي الفتح، وأبح عظيمًا، وكان رجلاً جادًا وذا حكمة، طلب أبو الحسين طاهر بن محمد بن أبي تميم (١) إننا ليمضي إلى خراسان وهناك أنجزت على يديه أعمال كثيرة، وخدم أمير خراسان خدمات، وكانت هناك أسباب لعودته لهذا المكان سنذكرها إن شاء الله، وأعطي أشياء كثيرة، واشتهر اسمه بالشجاعة في خراسان، وكان في قصر أمير خراسان، وهناك وجد الخلع والقبول وصار معروفًا وعاد من هناك بعظمته إلى سجستان، واستقبله الأمير أبو جعفر، وجاء به إلى المدينة بمرتبة عالية، ومكث هناك ستة واستوبل في مجلسه ليل نهار، وخلع عليه وأحسن إليه، ثم أعطاه بست ومضي الي هناك، وكان هناك كثير من أهل العلم، وكان طاهرًا محبًا للعلم وانشغل به ليل نهار، وكان يستدعي إليه العلماء والفقهاء في بست ليل نهار، وكان العلم وانتروف سنة نهار، وكان بيدي رأيًا في هذا، ووقع بين أهل أوق خلاف شكل وزاتورف سنة أهامه، وكان بيدي رأيًا في هذا، ووقع بين أهل أوق خلاف شكل وزاتورف سنة

⁽۱) في نسب هذا الشخص واسمه اختسلافات في صفحات هذا الكتاب نفسها، فقسى المصفحات التاليسة يذكره أبو الحسن بن طاهر بن على التميمي وأحيانًا أبو الحسين طاهر بن محمد بن محمد بن تمسيم، وأحيانًا طاهر أبو على وقد ذكره العتبى وابن الأثير طاهر بن الحمين (من تعليقات بهار).

إحدى وأربعين، ومضى أبو الفتح إلى هناك وزجرهم على هذا، ووقع الخلاف ثانية لأبى الفتح بسبب عصيان تازى مندرك، وخرج من المدينة ومضى إلى كركوى ومنها إلى قوقة، وأرسل أطلمير أبو جعفر الرندواني والجيش في طلبه وعاد أبو الفتح وجاء إلى جروادكن وهناك اجتمع حول الغوغاء الناس الغوغانيون، ثم بايعوا هناك أبا العباس بن طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث، وقالوا هذا ملك نيمروز أليق من الأمير أبي جعفر لأنه ملك بن ملك والأمير أبو جعفر ملك من ناحية أمه، واتحد أهل بسكر في هذه البيعة، وكان أبو الفتح قائدًا لجيـشه، وجمـع الجـيش وقصدوا القصبة وجاءوا إلى باب المدينة، ووقعت الحرب بين الجيش، ووصل أتراك (١) بست لمساعدة الأمير أبي جعفر ولم يكن لأبي الفتح طاقة بهم، ومصنى منهزمًا، وأغار معظمهم من خلف على جروا دكن وبيش زره، وأرسل الأمير أبو جعفر الرزداني إلى أوق على أثرهم ولم يجدهم وأقام بها، وخرج أهــل أوق عــن طاعته، واجتمعوا في برونج، وتحاربوا وانهزموا، وقتلوا في هذا اليوم ستة عــشر رجلاً من قادتهم، ثم أرسل الأمير أبو جعفر أحمد بن إبراهيم إلى أوق، واستراح الناس معه، ثم جاء سليمان بن عوف برسالة من خراسان إلى الأمير أبي جعفر بأمانه معه ثلاثة آلاف رجل وأعطاه ناحية أوق (قتل الأمير السشهيد أبي جعفر رحمه اش).

ثم كان غلام الرزدانى وكان الخير يغمره من قبل الأمير أبى جعفر، ودبروا تدبيراً عبد الله بن محمد بن اسماعيل مع أبى العباس بن طاهر بن عمرو ومع إبراهيم ابن سرخ وجماعة من خواص خدامه وقتلوه فى مجلس الشراب فى الجوسق الخلفي، وأغاروا على بيت المال، وكان قتله ليلة الثلاثاء لليلتين من ربيع الأول سنة

⁽۱) إن أتراك بست من أتباع القراتكين و عبيد السامانيين وهم فى أول الأمر كانوا قد خالفوا نصر بن أحمد سنة ٢١٨ واتفقوا مع إخوته وقدم من لخ إلى بست وبقى هناك إلى أن مات وحملوا نعشه إلى أسسيجاب (الكامل جسل ، ص ٦٦) وبعد ذلك وجد بايتوز الترتى المشيود وصار رئيسًا عليهم ولذلك يسسمون بالأتراك البيتوزيين وقد سقط على يد سبكتكين (من تعليقات بهار) .

ثلاثمائة واثنتين وخمسين، وذهب الأمير خلف في هذه الليلة إلى دوشاب، وأطلق هناك الخيول لترعى الكلأ، وكلما بحثوا عنه لم يجدوه، ولما وصل خبر أبيه مضى من هناك مسرعًا إلى بست عند مكحول الذي كان والنّا عليها وأحسن إليه وتحمس وقال: أنا أثار لدم أبيك بعون الله تعالى وأجلسك في دار الملك، وأنزله في موضع عظيم وأرسل إليه الهدايا (النزل)، ومضى في أثره جماعة من غلمان أبيه وتوطد له الأمر وفي اليوم التالي لقتل الأمير أبي جعفر نصبوا أبا حفص محمد بن عمرو أميرًا في قلعة أرك، فجمع مكحول جيشًا واختار ألف فارس وأرسلهم مع الأمير خلف إلى سجستان، ولم يكن لأحد في سجستان خبر حتى نزل الأمير خلف في هارون، ولما سمع أبو حفص خبره انهزم في خراسان في الحال، ولما محنى خمسون يومًا على مقتل الأمير أبى جعفر دخل الأمير خلف المدينة وتولى الإمارة وخطبوا له يوم الأحد لخمسة أيام مضت من جمادى الأولى سنة ثلاثمائــة واثتــين وخمسين، وخلع على أبي يوسف وأبي سعيد المدركي وعينهما قاندين للجيش، وأحضروا تابوت أبى الفتح من نيسابور في المدينة يوم الخميس لستة أيام مضت من رجب بالتاريخ نفسه، وقدم الأمير أبو الحسن بن أبي طاهر بن أبي على التميمي من بست إلى فراة، وكانت هذه الناحية خاصة به هناك اجتمع إليه خلق ومضى إلى باب المدينة فخرج الأمير خلفه لاستقباله، واختلى كل منهما بالآخر و قال الأمير خلف أنت شريكي في هذه المملكة وأنزله في قصر يعقوب.

مجيء الأمير طاهر أبي على في مدينة سجستان

وكانت أم طاهر أبو على عايشة بنت محمد بن أبى الحسين بن على بن الليث ودخل يوم الإثنين غرة ذى الحجة في السنة نفسها، ولما مضت ستة أشهر

قامت الفتنة فى المدينة، وكانوا فى هذه الشهور السنة يخطب القاضى خليل ابن أحمد على المنبر بقوله اللهم أصلح الأمير بن أبى أحمد وأبى الحسين، ثم جاء نكرنوسك مع قومه فى الليل إلى باب قصر يعقوب.

وخرج الأمير طاهر أبو على من الجوسق منهزمًا، ونزل في محلة الجوسق حتى اجتمع الناس حوله وحاربوا سمك وصدق وأحرقوا السوق في نهاية اليوم التالي، ثم قال الأمير خلف أريد أن أمضى للحج فقد نذرت نذرًا في الليلة التي أصابنتي المحنة فيها ولكنى قلت (اردت) أن تستقيم هذه الأمور واستودع سجستان كلها عند الأمير طاهر أبي على، وأمر أن كل شيء يقع في يده به من هــؤلاء الــسفاحين، ومضى بنفسه إلى بيت الله الحرام في غرة جمادي الأولى سنة ثلاثمائة وثلاثة وخمسين، وقبض الأمير طاهر أبو على على أبى يوسف محمد بن يعقوب المدركي يوم الإثنين لاثنى عشر يومًا مضت من شهر الله المبارك سنة ثلاثمائة وسنة وخمسين، ثم أمر أن يقتلوه ليلة النوروز لأربعة يوم مضت من ربيع الآخــر ســنة ثلاثمانة وسبعة وخمسين، وكان الأمير طاهر أبو على رجلاً عالمًا حازمًا وسنَّيًّا وعادلاً وحسن الخصال، واستراحت به سجستان ومن كثرة عدله وإنصافه الذي شمل الخاص والعام والجيش في عهده، وكان يأخذ الخراج درهمًا وكانت للأميــر أبي جعفر هذه العادة، وكان مشغولاً طوال الليل والنهار بالشراب وكان طاهرًا يسير على عادته وسيرته وقبض على قاتليه جميعًا وقتلهمن وكان على تلك الحال وإذا ما ذكرت سيرته ومروءته وعيارتيه فإن القصة تطول ولكني أذكر حكايسة في عصر الأمير أبي جعفر مضى طاهر أبو على ومحمد بن حمدون مع الحشم إلى خراسان في بلاط (قصر) أميرها، وكان طاهر من العمرويين، وكان محمد بن حمدون حفيد المرزبان في زمن جاهلية سجستان (١)، وكان هؤلاء من سللة

⁽١) يقصد بجاهلية سجستان أي عصر ها قبل الإسلام .

رستم دستان، ولما مضوا إلى قصر أمير خراسان وكانوا يمضون كل يوم وكانا فارسين تامين (عظيمين)، فكانوا يضعون كل واحد منهم على ألف فارس وكانوا يلعبون الكرة ذات يوم في بخارى على أرض رملة، وركب اثنا عشر ألف فارس في ذلك اليوم من عظماء حشم أمير خراسان، ووقف طاهر ومحمد بن حمدون بن عبد الله كلاهما يراقبانهم، وأمر أمير خراسان حاجبًا.

فمضى الحاجب وقال: هؤلاء خدموا ووضعوا للخيول حوافر ولعبوا الكرة وسلبوا (أخذوا) اثنتى عشرة كرة، وكان قاسد عربيًا فى قصر أمير خراسان، فصحاح وقال بالفارسية عمر الله بلذا أنجب وربى هؤلاء، قال محمد بن حمدون: نحن أحقر فرسان هذه البلاد، وليست لنا الجسارة أن نمضى أمام هذا الملك ومدخل الميدان، فسر أمير خراسان من هذا وأحسن إليهما وخلع عليهما وأعطاهما مالاً لا حد له، وعفى طاهر فى ذلك اليوم عن رتبك الخادم، وكان لفتيك هذا مائنا غلام من الترك دون الأشياء الأخرى، وعم أمر طاهر هناك حتى أرسله أمير خراسان قائذا للجيش لمحاربة ما كان (1)، وكان تحت إمرته أميرك الطوسى (7) وعبد الله الفراغانى، ومضوا هناك وحاربوا ومضى ما كان منهزمًا وأغاروا على جرجان ومصضى الأمير طاهر إلى ميدان ما كان ونصب خيمة، ولم يترك أحد أن يغير على قصره، ولكن قل ماله ألف جواد عار وألف بغل مسرج فى إصطباه، وأعطى الأجور للغلمان ونساء القصر بأكثر مما كان يعطى ما كان، ومضى ماكان إلى طبرستان

⁽۱) ما صرح به فى التواريخ الأخرى أن أمير خراسان نصر بن أحمد السامائى لم يحارب ماكان مسرتين الأولى سنة ٣٦٨ هـ بقيادة أحمد بن محمد الأولى سنة ٣٢٨ هـ بقيادة أحمد بن محمد الجنائى ولا يوجد ذكر فى أى كتاب لطاهر أبى على ويمكن أن تكون حرب أخرى قد قامت خلاف هاتين الحربين بين جيش خراسان وماكان وأنها حذفت من التواريخ (من تعليقات بهار) .

⁽٢) أميرك الطوسى : هو اسم ولقب لشخص رغب الفردوسي في نظم الشاهنامة ومات في حبس سبكتكين مع أبي على سيمجور .

ومنها مضى إلى تركستان، وجمع الفرسان وبيتهم واستولى على جرجان، ولم يكن لجيش طاهر خبر وأميرك الطوسي وعبد الله فرغاني وفتيك خادم وأبو الحسن الكاشاني الذي كان حاجب الحجاب والجيش الآخر الذي كان أعطاه أمير خراسان، واستولوا على جيش طاهرومتاعه، ومضوا وحارب طاهر ووقف مع عدة فرسان، ووضع طاهر وأتباعه في أقفاص حديد عند ماكان، وبقى محبوسًا عند ماكان، ولـم يكن لماكان خبر أن طاهر في الحبس، وظل ماكان يتأسف طول اليوم قائلاً: ليتني طاهر حتى أخدمه وليتنى خدمته مقابل إحسانه، وإلى ذلك اليوم الذي دخل فيه الخادم هذا السجن رأى طاهر فعرفه فمضى إلى ما كان جاريًا قائلاً: إن طاهر في سجنك فمضى ماكان إلى السجن بنفسه وقبل طاهر الأرض وخلصه، وطلب العذر منه لعدم معرفته، وجاء به إلى مكانه وأجلسه عليه ووقف بنفسه لخدمته وبذل جهدًا كثيرًا حتى جلس، وأرسل لطاهر مائة غلام ومائة جارية وعـشرين ألـف دينـار ومائة ألف درهم، وهيأ جوسقًا من أجله وأرسل له خيولاً وحمرًا فارهة، كما ينبغي للملوك، وكان يضيفه ليل نهار لمدة شهر، ثم أرسل إليه وزيره قائلاً: إذا شئت فكن أميرًا مادمت أنا القائد وإلا فأنت القائد حتى أقول إن لك منصب أمير الأمراء في الأعمال كلها قال طاهر: إنه يقول كلامًا حسنًا أما إذا فعل هذا من أجلى فأنا في المقابل فعلت هذا مع حرمه وأسبابه حتى يكون هذا مكافأة على ذلك، وفعلت هذا بسبب أن أجدادي استولوا على الدنيا كلها ففي كل مكان يصلون فيه إلىي قــصر الأحرار كانوا يصنعون هذا، وتلك عادة احتفظت بها عن أجدادي و لا يجب أن يجعلني قائذا و لا أميرًا، فأنا عدوه وقل لخادم أمير خراسان: لا تعتمد على من لـم تربيه خاصة العدو فأنا تربيت على نعمة أمير خراسان وأنا من سجستان وإذا وجدتك في حرب أرسلتك إلى القصر ولكن لم أهتم قط، ثم قال ما كان: الأمر لك قال: انذن لي حتى أمضى وارتاح شهرًا فاتخذ ماكان طريقًا جديدًا، وأرســل مــالاً كثيرًا وقبله كله، ثم أرسل رسالة محتواها يلزم لى رجل ليدبر هذا المال، فأرسل

ماكان رجلاً فاستودع كل ذلك المال عنده وركب في البوم التالي، وقال لهذا الوكيل: لقد أخفيت شيئًا في هذه الصحاري فأمضى لأحصره، ففكر في هذه الأعمال لأني سأبقى يومًا أو يومين، فمضى ومعه الحبنية وأخذ تابعًا وبغلاً وقدرًا من الطعام، وسلك طريق خراسان، ولم يكن لأحد خبر، ولما وصل بخارى بعد مرحلة كتب رسالة إلى أمير خراسان وأخبره وفي اليوم التالي ركب أمير خراسان مع جيش ومضى بنفسه فرسخًا ليستقبله ووقف على ربوة حتى مصنى العظماء والقادة الستقباله ورأى، ثم جاء الخادم وأبو الحسن الكاشاني مع خمسمائة غلام مسلحين تسليحًا تامًا، ومضوا ليستقبلوه وقال أمير خراسان إن ما فعله الوكيل وأبو الحسن الكاشاني وفتيك الخادم للأمير طاهر وهم الذين يأخذون الرواتب وحافظوا على الجيش واشتروا الغلمان والخيل والحمير، وما كان لأحد إلى يومنا هذا في خراسان تجمل مثل ما كان لطاهر بن أبي على، وكل ما صنعه هذا الرجل لـم يستحسنه من كلامه وعمل ولم يقبل شبينًا من ماكان، وكان السلطان محمسود ابن سبكتكين يروى هذه القصة عن الأمير طاهر أبي على في مجلسه، وكان يقول ينبغي لي أن أراه حيًّا، ثم أعطاه أمير خراسان خلعًا جميلة، ومن هناك أرسل رسالة إلى الأمير أبي جعفر حتى أعطاه فراة، وكان هناك حتى وقعت هذه الأحداث، فوجد أمير سجستان فمضى سعيدًا وأحسن إلى الناس، وبقيت له الـسمعة الطيبة على الدوام، ولما استقام له أمر سجستان سحب جيشه في سنة ثلاثمائة وسبع وخمسين، ومضى إلى بست، ومضى الترك منهزمين من بست، وتركوا بست خالية، ودخل الأمير طاهر بست بلا حرب ولا قتل، وخطبوا له، ومكت هناك مدة، ولم يكن له خبر حتى هجم بايتوز (١) وكانوا غافلين، وقتلوا جماعة من المشاة

⁽۱) بايتوز: كان اسمًا للأتراك الذين كانوا في بست ووقع بينه وبين من يسمى طغان التركى نزاع واستولى طغان على بست والتجأ طغان إلى الأمير سبتكتكين أن استولى على بست بالعنف والمكابرة وهجم سبكتكين على بايتوز في بست وأسد إلى طاغية الحكم (تاريخ العتبي) وكان أبو الفتح على بن محمد =

السجزيين، وعاد طاهر إلى سجستان، وحبس كل عظمائه بارس ديلم قائد الجيش وأبو الحسن الكاشاني حاجب الحجاب وناصر بن منصور رئيس الجيش ومحمد ابن عزيز وأحمد بن عزيز وأحمد بن إبراهيم ومحمد بن صالح السعياري، وكان هذا في سنة ثلاثمائة وثمان وخمسين، وقال لهم لم يقاوني في الحرب، ولما كان هذا عاد الأمير خلف من الحج ومضى عند منصور بن نــوح أميــر خراســان فــي بخارى (١) وأعطاه أمير خراسان الخلع والجيش وجاء إلى سجستان، ولما سمع الأمير طاهر الخبر وما أبرم من عهود وما أقسم من إيمان فخرج من المدينة ومضى إلى سقرار (٢) ونزل الأمير يوم الأحد لأحد عشر يومًا مضت من رجب سنة ثلاثمائة وثمان وخمسين، في عمارة (قلعة) محمد بن الليث وفي اليوم التالي دخل المدينة وخطبوا له وجلس في دار الملك، ولما رجع الأمير طاهر أبو على مستعدًا إلى تكران، وتحاربوا، ومضى الأمير خلف منهزمًا إلى بست، ومكث هناك حتى يوم الجمعة لليلتين من شعبان سنة ثلاثمائة وثمانية وخمسين، ومات الأمير طاهر أبو على، وتولى الإمارة الأمير حسين وكانت كنية الحسين أبا أحمد الحسين ابن طاهر وكانت وفاة الأمير طاهر ليلة الأحد لعشرة أيام بقين من ذي القعدة سينة ثلاثمانة وتسعة وخمسين، وكان الأمير فراة ولم يعلنوا موت طاهر حتى لا يهجم جمازة (أحد)، وجاء حسين، ولما علم الأمير خلف أن طاهر توفى وتـولى حـسين

⁻ البستى كاتب وشاعر بانيوز هذا ولحق بخدمة سبكتكين فى هذه الحرب وكان أيضاً فى الخدمة فى عصر محمود بن سبكتكين وفى النهاية توفى فى التركستان وقد ذكره ابن الأثير (باأى تسور) من تعليقات بهار).

⁽١) تقول جميع التواريخ : عندما عاد الأمير خلف من الحج ولم يفسحوا له الطريق إلى سجستان لجأ إلسى خدمة أبى صالح منصور بن نوح الساماني وعاد إلى سجستان بعد أن نال العون منه .

⁽٢) يقول ابن الأثير: لم يسمح خلف لطاهر بأن يسلك طريقه لسجستان وتلقى من بخار المدد ولما أحس طاهر بهذا أخلاها بلا حرب ومضى إلى سفزار وقد نقل ابن الأثير هذه الأخبار من تاريخ العتبى الذى ذكر هذه الموقعة فى سنة ٢٥٤ هـ (ابن الأثير جــ ٨ ص ١٨٥ نقلاً عن بهار) .

جمع الجيش وجاء حتى وصل إلى هستن، فخرج حسين مع الجيش، وتحاربوا هناك حربًا صعبة، وكان النصر للأمير خلف.

عودة الأمير خلف والاستيلاء على سجستان

ووجد النصر العظيم، وفى اليوم نفسه قتل بارس الدايملى وأحمد أبو الفتح وأبو أحمد أبو الأظهر وعظماء جيش حسين كلهم، ودخل الأمير خلف يوم الخميس لثلاثة أيام مضت من جمادى الآخر سنة ثلاثمائة وستين، وقبض على أنصار طاهر وحسين جميعًا وقتلهم، وأخذ مالهم وأغار على باب فارس وخربه، وأحضر محمد بن غالب من أوق عظماءها كلهم وأرسلهم إلى ريك، واستولى على أموالهم، وهكذا فعل بحيث لم يبق أى حسينى فى سجستان حتى مضوا إلى خراسان، وكان لهم الغربة أو القتل وجعل مقره فى داشن (۱)، واستقامت الأمور ولم يكن لأحد خبر حتى جاء الأمير حسين من كهه (۲) إلى ضفة هيرمند، وجاء ماء السيل وعبر الجيش فوق الماء (فخاض الجيش فى الماء) يوم الجمعة لسنة أيام من شعبان سنة إحدى وستين ومائتين.

انهزام الأمير خلف

ومضى الأمير خلف منهزمًا إلى جوين، ودخل حسين المدينة وتوجه إلى مسجد الجمعة وصلى وخطبوا له في ذلك اليوم، ولما انقضت سبعة أيام جمع

⁽١) داشن : كانت محلة خارج مدينة زرنج ويبدو أنها كانت من محلات الريعن .

⁽٢) كه مخفف كوه، ويوجد في سجستان مكان يسمى قوهة ومعربها كهه، وربما كان المقصود به كوهة نفسها.

الحسين الجيش، وخرج ومضى إلى زره ونزل في رامهر آباد، وكان لحسين جيش كثيف وأربعة فيلة، ولما سمع الأمير خلف خبر حسين وكان مـع الأميـر خُلـف وفرسان ومشاة ما يقرب من ثلاثة آلاف فمضى إلى باب المدينة، ولكن أهل المدينة لم يسمحوا له بدخولها ومضى الأمير خلف إلى داشن ونـزل بهـا، وراء حـسين ومضى إلى القلعة وقفلوا أبوابها، واشتعلت الفتنة بين سمك وصدق، ودمر عبد الله ابن الصابوني أبواب القلعة، وكان هذا لخمسة أيام بقيت من شعبان سنة ثلاثمانة وإحدى وستين، ثم وصلت رسالة أمير خراسان إلى الأمير خلف من نوح بن منــصور أن أتراك حسين بن طاهر وعبد الله الصابوني حتى ينزلا الحصن وليأتيا إلىيَّ حتى أسمع كلا منهما وقد سمعت.كلامك حتى أرى لمن تجب سجــستان، فمــضــي الأمير خلف للأمر وتركهما ينزلان من القلعة يوم الجمعة لعشرة أيام مضت من ربيع الأول سنة ثلاثمائة واثنين وستين، ومضيا إلى بخـــارى، وإســنقبلهما أميــر خراسان بأموال عظيمة واستقر هناك عبد الله الصابوني، وأعطى حــسين لطـــاهر الجيش ولما سمع أمير خراسان مضى الأمير خلف إلى جوين خرج لاستقباله، وتحاربوا هناك حربًا صعبة حتى المساء، وقتل من الفريقين خلق كثير يوم الجمعة الرابع من المحرم سنة ثلاثمائة وتسعة وستين (١)، عاد الأمير خلف إلى المدينة، ومضى إلى القلعة ونزل الأمير حسين على باب فارس، وكان معه جيش خراسان وكان للأمير خلف باب طعام والمدينة، واستولوا يوم الثلاثاء الثامن من صفر على القلعة، واستخدم المنجنيقات والرجال ثلاث سنوات في هذا العمل.

⁽۱) جاء فى معظم التواريخ أن حسين بن طاهر ظل مدة فى بخارى وفى عهد نوح بن منصور جمع جيشًا ومضى لحرب خلف وعلى حد قول صاحب تاريخ العتبى أن غزو السامانيين لسجستان إنما كان حماية لحسين بن طاهر ومقاومة الأمير خلف التى دامت سبعة أعوام مما أضعف السامانيين وجعل الأخسرين يطمعون فى هذه الدولة وخصوصًا أمراء الترك (من تعليقات بهار) .

استيلاء الأمير خلف على القلعة وبدء الحرب مع جيش خراسان

وكل من كان في خراسان من الأمراء، والقادة وفي بلاد ما وراء النهر جاءوا جميعًا هناك بأمر أمير خراسان، وفي كل يوم يأتي جيش جديد، وكان الأمير خلف كل يوم وليلة يهجم ويقتل، وكان يأتي خمسون فارس من فرسانه من ناحيــة جيش خراسان يغيرون ويقتلون ويمضون إلى ناحية أخرى، ولما كان حسين يغيــر كانوا يمضون إلى الحصن حتى هلك عظماء خراسان جميعهم في هذا المكان، وعجزوا عن الأمير خلف، وكان حسين بن طارة يضحك ويبتهج بـشجاعة جـيش خلف حتى جاء الأمير أبو الحسن بن محمد بن إبراهيم بن سيجمور التفتيش، وكانت رسائل أمير خراسان عند الأمير خلف، ولما جاء الأمير أبو الحسن وأعطى رسائل أمير خراسان نزل الأمير خلف من القلعة ومضى إلى قلعــة طــارق يــوم الخميس التاسع من شعبان سنة ثلاثمانة واثنتين وسبعين، ثم أرسل أبو الحسن سيمجور رسالة في الخفاء إلى الأمير خلف محتواها أن أمير خراسان عجز في حديثك وقد هلك عظماء وأمراء خراسان جميعهم على يدك، وأرسلني الآن حيت علم مما بيننا من صداقة و لا تفعل شيئا حتى أعود، وتسلم رسالة حسين وأراد الجيش، وإذا ما علمت أن الأمير حسين مضى مع الأمير خلف إلى قلعة طاف، ونزل أبو الحسن في جوسق زيد، وجعلوا الرسل بينهم حتى عقدوا عهدا مع الأمير خلف أن تكون له طاق وضياعها، ولحسين المدينة والنواحي الأخرى، ودر طعام وخراجها عليك وتصالحوا على هذا، ودخل حسين القلعة وأنس، وأتم الأمير أبــو الحسن الأعمال في شعبان ورمضان وشوال وذي القعدة حتى السابع عشر من ذي الحجة ، وبقى هناك ثم أخذ رسائل المشايخ وحسين، وجاء قائد الجيش الى هنا، وأخذ المدينة والقلعة وأودعها عندى وانتهى عملى ومضيت، وجاء الأمير خلف بجيش ونزل في دانش لسبعة أيام بقين من ذي الحجـة سنة ثلاثمانـة واثنتـين

وسبعين، وبدأ الحرب في كل يوم، وكان حسين على باب فارس والمدينة ثم استولى الأمير خلف في آخر المحرم سنة ثلاث على باب فارس، ودخل حسين وأهل باب فارس في القلعة، وكان معه خلق كثير، ولم يترك الأمير خلف وجيشه أى علف في القلعة إلا قلعة كانت خالية من شيء وبسط كانوا بسطوها في قلعة أرك ولم يترك على الإطلاق أي شيء عمدًا، وعلم أن حسين سيأتي للقعلـــة، و لإز مُ الأمير خلف الربط(١) على حافة البركة حتى لا يستطيع أحد أن يأتي الطعام إلى القلعة، وربط الجيش حولها حتى أصبح ثمن حمل الحمار من القمح هناك بمـــانتين وأربعين دينارًا ومات معظم الناس من الجوع، وطلب حسين المدد من سيكتكين وكان يقبل من كل شيء وجاء سبكتكين حتى خان^(٢) لمساعدة حسين، فار سل الأمير خلف شخصنا وأعطاه الدنانير الكثيرة وقال: إن حسين زنديق وهواه مع القرامطة، وكان سبكتكين رجل لمعزير (عزيز) فعاد ومضى إلى بست، وجاء ابسن بايتوز والأمير أبو القاسم وأبو منصور بن كومال وزيره من عند سبكتكين مع ألف فارس عند خلف الذي أحسن معاملتهم وأحسن إليهم، واستمد بهم قوة كبيرة فعرف حسين وقال: أهل المدينة لا طاقة لنا بهم واصطلحوا، وجاء الأمير خلف في المقابر على باب نيشك وحسين في مسجد باب نيشك، وكان الرسل يمضون وياتون، وكانوا يكتبون المحاضر ويقسمون الأقسام ويأخذون العهود حتى تم (انتهوا) وكان هذا يوم الخميس الثامن عشر من رجب ثلاثمائة وثلاث وسبعين.

⁽۱) الربط: بمعنى الربط وتقييد الدواب والمربط محل ربط الشيء، ويسمون المرابطة على حدود بلاط الخصم والمرابطة ويسمون الجيش الذى يلازم ثغور العدو ورابطة وإن هذه الربط مصدرًا بمعنى الملازمة والحراسة (من تعليات بهار).

⁽٢) خان : لا وجود لمكان بهذا الاسم فى حدود سجستان وغزنة، ولكن فى هذه الحدود نقاط باسم خماش وخابا ساروخاست،ويوجد مكان أرخ على طريق ترمات باسم كرماخان، كما توجد ربط كثيرة فمى الطريق، وكانوا بسمون الرباط (الخان) وهذا الخان ما زال حروفًا حتى هذا الوقت (من تعليقات بهار).

تصالح الأمير خلف مع الأمير حسن والنزول من القلعة

ونزل الأمير حسين من القلعة، وخرج الأمير خلف من المقابر فعانقه وبكي بكاء مريرًا ، وثلا الأمير خلف هذه الآية (من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي)(٢) ثم قال شكرًا لله تعالى على أنى كنت حيا حتى رأيت هذا الوفاق، وقد بقيت لى من أسرتك العظيمة وقوى ظهرى بك والآن ما رأيك في الولاية وقد حسن هذا العمل الآن، ما هو موجود كله لم تقتصر فيه، وبما أن الاتفاق تـم الآن، فلنعتبر (نصمم على أن ولايات العالم كلها ميراث لنا، ولكن يوجد غرباء، والآن وقد صفت القلوب وبفضل الله تعالى حسن هذا الأمر وأن أثر النصر والفتح لهذا العالم إنما ببركاته وأجلسه وركب ومضى مع الجيشين والغلمان في جمع واحد العالم ، ومضى الأمراء اثنين اثنين متقابلين ونزلوا في محلة فراة وكانت النـزل(٦) جميلة، وأرسل الخلع الكثيرة وأحسن إلى غلمانه الواحد تلــو الآخــر، وأعطــاهم الذهب والصلات والرواتب، وأرسل الشراب والمطربين وقال: إن الأمير حسسين يحب الشراب، ولما مضت عشرة أيام أرسل رسالة محتواها اعلم أنك مستاء للحصار الضيق المضروب على القلعة، وعندما يأتي نمضي إلى باب طعام للتنزه والصيد والفرجة حتى ينشرح قلبك وقلب أطفالك قال: الأمير حسبن هذا عين الصواب، فتجهزوا ومضوا وأقاموا في كل منزل وليمة أفضل من الأخرى حتى وصل طاق وهناك أقام أحسن وليمة، وضيفه عشرين يومًا، وفي النهاية توفي الأمير حسين، وأقام له الأمير خلف مأتما وبكي كثيرًا، واستدعى غلمانــ وقــال: ماذا تريدون أن أصنع من أجلكم، والآن جرى القضاء ولا مرد لقضاء الله فقبلوا الأرض وقالوا: نحن ميراث سيدنا وعبيده، وإذا كنا نليق بالخدمة وإلا فبيعنا ثم

⁽١) أصل الآية (مِن بَعْدَ أَن نَزَغُ الشَّيْطَان بَيْنِي وَبَيْنَ الْجُوتِي) [سُورة يوسف آية ١٠٠] .

⁽٢) النزل : بضم النون وسكون الزاى، النزل ما هيئ للضيف (المنجد) .

أحسن إليهم جميعًا، وأعطاهم جميعًا البيت والضياع والنساء اللائقات واستقام أمر الأمير خلف في ملك سجستان.

جلوس الأمير خلف أبي أحمد بن أحمد بن محمد بن خلف

وبعد أن قهر الأعداء، وحج وخدم أمير المؤمنين، وأحضروا اللواء والعهد والمنشور، واستولى على القلاع وحارب كثيرًا وثار لدم أبيه وقام بالهجمات (وهجم كثيرًا) ومضت على ذلك سنوات حتى توطد له الأمر وهو خلف بن أبسى جعفر (أحمد) بن أبي الليث (محمد) بن خلف بن الليث بن فرقد بن سليم بن ماهان (۱۱) ، وكانت أم الأمير حسين عائشة بنت أبي يوسف بن محمد بن عمرو بن الليث، ولما استقامت الأمور للأمير خلف أمر أن يأخذوا الخراج درهمًا درهمًا، وبسط بساط العدل، وخلع ثوب الجيش وطاف وارتدى ثياب العلماء والفقهاء، وعقد مجالس العلماء في طاف وطجستان وقرب العلماء إليه، وحقر السفهاء وعقد مجالس العلم وعرف العلم من كل نوع، وكان يقيم مجلس العلم والحديث والمناظرة كل ليلة، وجاء إليه علماء العالم مثل الخطيب بن هوشنج (۱) وبديع الزمان (۱) وفقهاء بغداد وعاماؤها والعراقيون، وفي هذا يقول بديع:

⁽۱) ابن خلف بن الليث عم أز هر ووالد محمد المكنى بأبى الليث، ومحمد والد الأمير أحمد المكنى بسأبى جعفر و هو والد خلف، وخلاف بن الليث المذكور حفيد سليم أو سليمان بن ماهان، وكان سليمان وحاتم أخوين، وكان حاتم جد يعقوب وعمرو وعلى أو سليمان جد خلف بن الليث وزاهر بن يحيى .

⁽٢) هو أحمد بن الحسن الخطيب، وكان خطيبًا لكراة التي كانت من توابع هوشنج وكان من الدهاقين والفضلاء وكاتب عظيم، وله شعر بالفارسية العربية .

⁽٣) هو أبو الفضل أحمد بن الحسين بن أبى يحيى بن سعيد الهمذانى المعروف ببديع الزمان كان يعتبر في هراة وفي سنة ٣٩٨ هـ مات مسموماً بها ، وقيل مات بالسكتة، وقلده الحريسرى في مقاماته .

وخسد المكرمات به مورد لأن سحابها خلف بن أحمد

قصدت السيد الميك المؤيد بيرض تنبت الآمال فيها ويقول كذلك:

بحياة من جمع المكارم والكلف خطف (١)

اكف ف بحق الله عن هذا الصلف ملك الملوك عن السلف

وإذا ما ذكرت قصة سياسته وعظمته وهمته ووزارته وكفايته فإن القصة تطول، وقد سماه عظماء العالم كلهم الأمير السيد الملك العالم العادل ولي الدولة لأنه لم يبلغ أحد في المكارم مبلغه ولم يكرم أحد رجال العلم والدين مثل ما كرمهم، ولم يقمع أحد رجال السفه والمخالفة وأهل الشر مثله، وكان الأمن مستنبا في صحراته أكثر استنبابًا منه في بساطه، ولم يكن لأبنائه فرصة أن يرفعوا أصواتهم على الخدم، وكان له العقاب والأمر، وكان له ألف جاسوس في الدنيا كلها فكان كل من ذهب إلى التركستان والصين والهند والروم جاء ويخبره، وكان يقظا وكان له ألف فارس يغيرون على بست وزابلستان وواحد ناحية فارس وكرمان وواحد ناحية هراة وفوشنج وقاين وأخذها (استولى عليها) وكان يعتقل قادتهم في أرك حتى لا يجد أحد القدرة على التعدى على ولايته، ولما تدهورت الدولة وانتهى عصرها نقول الأن قصته وأولاده، توفى الأمير أبو نصر والأميسر أبو الفضل كلاهما بلا سبب، واعتقل الأمير عمرو رهينة في عصر منصور بسن نوح في بخارى بسبب الجيوش التي أحضرها، وقبوله المال، ولما مات منصور بسن نوح

⁽۱) مدحه كل من أبى الفتح البستى وأبى منصور الثعالبي، كما ذكره العتبى فى تاريخه وذكر أبياتُ البديع الزمان فى مدحه، ولكن الأشعار التي وردت فى العتبى لم تكن هى هذه الأشعار (من تعليقات بهار).

تولى نوح بن منصور الولاية وكان صديقًا للأمير خلف، وأعطى الأمير عمرو خلعة هناك، وأرسله إلى سجستان، واستولى عل مدينة آبين بأمر من الأمير خلف.

عودة الأمير عمرو بن الأمير خلف من خراسان

دخل الأمير عمرو يوم الأربعاء الخامس من المحرم سنة ثلاثمانية وثمان وسبعين المدينة في أحسن هيئة، وأنزلوه في داشن، ومضى لخدمته عظماء المدينة والمشايخ الأجلاء وكل القضاة وهم ينثرون النقود، ثم أمر أن يغلقوا المسجد الجامع في آيين حتى يوم الجمعة، ومضوا لاستقباله جميعًا في وقت واحد، وأصدر الأمير عمرو إذنًا (طلبًا) حتى ينشغل بالحرب والضرب، ولما انقضت مدة، عصى أباه مضى مكحول الحاجب وبعض غلمانه معًا إلى أبيه، ولما علم الأمير خلف الخبر أرسل الأمير أبا نصر مع جماعة من الفرسان إلى جوبن يوم الخميس الخامس من الحجة سنة ثلاثمائة وثلاثة وثمانين وأسروه وحبسوه ومات في حبسه يوم الإثنين التاسع عشر من المحرم سنة ثلاثمائة وأربعة وثمانين، وكان الأمير خلف يدبر أمره على حال واحد حتى (توفى) الأمير عمو وأبو نصر وأبو الفضل، وكانا يسميانه الأمير طاهر الأسد الضامر(۱) وكان يشبه رستم الأسطوري، وتزين العالم يسميانه الأمير طاهر الأسد الضامر(۱) وكان يشبه رستم الأسطوري، وتزين العالم على منه، واستولى على طريقى بست وطريق قاين وكرمان، ومضى لحرب الأمير مع اثنى عشر ألفًا جاءوا من بعده إلى يودج، وعاد طاهر مع مائية فيال من هذا الجيش وكثير معمانه، وهارب وقتل غرجوك، وأحضر برأسه وسبعة أفيال من هذا الجيش وكثير غلمانه، وحارب وقتل غرجوك، وأحضر برأسه وسبعة أفيال من هذا الجيش وكثير

⁽١) أشير باريك: كان لقبًا لطاهر بن خلف ومعناها الأمد الضامر (النحيل) وكانوا يسممونه هكذا وذلك لشجاعته ورجولته.

من الخيول والسلاح والخزائن. وأصبح رجلاً مشهوراً فى الدنيا بشجاعته ومروءته وحكمته وسخانه، وسر الأمير خلف به وفرح بأبيه، حتى مضى الزمان وأصابه الحسد، ومضى الأمير خلف إلى جبل أسبهبد مع حرمه وخدامه، واتفق أن أمر السلطان محمود سبكتكين من هناك بجيش عظيم وكثير من الفيلة، وسمع أن الأمير خلف هنا مع حرمه والنساء فى الجبل، وكان جيش الأمير طاهر فى سجستان، ومضى السلطان محمود إلى سفح الجبل لثمانية عشر يوما مصنت من جمادى الأخر سنة ثلاثمائة وتسعين، ولم يكن مع الأمير خلف أحد إلا النساء وخدامه السود.

مجىء السلطان محمود بن سبكتكين رحمة الله إلى سفح جبل إسبهبد

ولم يكن له قياس، واستولى على الجبل بحيث إنه لـم يـستطع أى شخص اضاءة مصباح فى الليل لأنهم فى هذه الـساعة مـلأوا البيـت بالـسهام وهياوا المنجنيقات، وفى النهاية قبل الأمير خلف الصلح وقبل مائة ألف درهم (1) وخطبوا للسلطان محمود، وكتبوا اسم محمود على وجه السكة، وعاد السلطان من هناك يوم السبت لأربعة أيام مضت من رجب سنة ثلاثمائة وتسعين، وتوقع الأمير خلف أن الأمير طاهر وجيش سجستان سيبيتون جيش السلطان، وكانوا ينتهزون منهم غفلة، ولما استعدوا (جهزوا) كان السلطان قد مضى، وخشى الأمير طاهر أباه فعصاه واستولى على فيله وجيش أبيه، ومضى إلى كرمان، ومضى هكذا إلى فارس ولـم بقاه مه أحد.

⁽١) ذكر العتبى في تاريخه أن المال الذي اصطلحوا عليه كان مائة ألف دينار وذكره الكرديزي في تاريخه ألف دينار أيضنا .

ذهاب الأمير طاهر إلى كرمان في شعبان سنة ثلاثمائة وتسعين، ولما سمع الأمير خلف في الجبل هذا الخبر انكسر قلبه، وجاء في شعبان إلى خورا نديز (۱) وهؤلاء الذين قدموا لجيش السلطان محمود العلف عندما انتهت دولتهم أمر بإحراق غلالهم، وهم لا يستحسنون هذا وقضى الله أنه في هذا العام كثر الترنجين (الصمغ) بحيث يأخذ كل رجل منه ألف من، حتى اغتنى الصغير والكبيسر منه ومضى الأمير خلف إلى قلعة طاف وغضب على أهل سجستان ومشايخها والعيارين وخافوا منه ولم تكن الجرأة لأحد قط منهم على أن يمضى إليه إلا الققيه أبو بكر النيهي (۱)، وكان الأمير خلف في طاف وقضى شهر الصيام هناك، وقدم المدينة في العيد ولم يجعل لأحد طريقًا إليه إلا الفقيه أبا بكر، وسرعان ما عدا ومضى إلى طاف ثم جاء إلى المدينة في ذي الحجة، وسمح للمشايخ أن يقابلوه ويمثلوا في حضرته في محله درنيشكو، ومن هناك دخل المدينة عندما مرعيد ويمثلوا في حضرته في محله درنيشكو، ومن هناك دخل المدينة عندما مرعيد الأضحى ومرت عدة أيام عاد الأمير طاهر من كرمان مع مجموعة قليلة وحالة سيئة (۱).

⁽۱) خوارنديز: لم تذكر في كتب الممالك ولكنها خورندير (وديز) بليجة أهل خراسان وسجميتان (دز) نفسها بمعنى القلعة ويقال شاهان دز.

⁽٢) نسبة إلى قرية (نيه) وهي من رساتيق سجستان وهي محلة من محلات سجستان الحالية.

⁽٣) يذكر هلال بن المحسن بن إبراهيم الصابى فى الجزء التاسع من تاريخه المعروف بتاريخ التاجى فى حوالث سنة ٢٩٠ هـ ذكر فى شرحه لحملة طاهر واستيلانه على كرمان عبارة على النحو التالى: فى هذه السنة ورد طاهر بن خلف المعروف بشير باريك كرمان منافرا لخلف أبيه ثم تغلب عليها وملكها وانضم إليه كثير من عساكرها، وانتهى أمره إلى الهزيمة والعودة إلى سجستان، وبعد ذلك فإن حملة طاهر على كرمان وعاد بعدها إلى سجستان، وقتل بيد خلف ويقول وعاد طاهر من بم إلى سجستان، وأسر جماعة من أعاظم الديالمة من القادة والكتاب العظام، وعاد بهم مثل أبى موسى خواجه غيره، ويقول إن هؤلاء الشجعان عاونوه فى حربه ضد أبيه بشرط أن يعطيهم الحرية والعودة إلى كرمان، وقد أطلق سراحهم وسمح لهم بالعودة (من تعليقات بهار).

عودة الأمير طاهر من كرمان

وارسل رسولاً إلى أبيه أن ما صنعته صنعته بسبب خوفى من ظنك، ومضى الآن ما مضى وأنا عبدك وأفديك بالروح — وقد رجعت — وهيأ لى مكان حتى أمضى إليه ولى نفقات أقنع بها، فسب الأمير خلف الرسول وقال له إنه ليس ابني حتى أفعل معه شيئًا، ولما عاد الرسول بالرسالة، قصد الأمير طاهر المدينة، فسمع الأمير خلف الخبر وأخرج الجيش، وكان قائد جيش الأمير طاهر زينب، وكانوا يسمونه في هذا الوقت القائد، وتواجه جيش الأمير طاهر وجيش الأمير خلف على ضفة هيرمند، وتحاربوا، وهزم الأمير طاهر جيش أبيه، وقد انخلعت قلوبهم رعبًا، عندما قدموا أمام الأمير خلف منهزمين ومتعبين وبعضهم قتلى، فعلم الأمير خلف أن المحنة نزلت به ويجب على الأب أن يفر أمام ابنه، ومضى مع خواصه إلى طاف، ودخل الأمير طاهر المدينة في صباح يوم الثلاثاء وغرة المحرم سنة ثلثمائة وإحدى وتسعين، وكان أهل القصبة أغلقوا أبواب الحصن بأمر من الأمير خلف، ونزلوا هناك ومضى عيار وسجستان، ولما حل وقت صلة الظهر فتحوا أبواب القلعة وصفت المدينة للأمير طاهر والقلاع في كل مكان إلا طاف فتحوا أبواب القلعة وصفت المدينة للأمير طاهر والقلاع في كل مكان إلا طاف

دخول الأمير طاهر المدينة واستيلاؤه على الولاية

ولم يمض زمن طويل (طويل زمان) حتى جمع الأمير طاهر الجيش والقادة والعيارين وغوغاء المدينة، ومضوا إلى أسفل قلعة طاف، وخاضوا الحرب وأقاموا المنجنيقات من أسفل إلى أعلى في جرأة وبسالة، ثم عاد الأمير طاهر من هناك بعد

مدة وجاء إلى المدينة وتوسط الرسل بينهم وتصالحوا، وأرسل الأمير خلف خواصه كلهم اليه ليخدموه، وانخدع الأمير طاهر حتى نهض مع مجموعة قليلة ليمضى إلى أبيه، وقال الأشخاص التي كانت لهم الجرأة لا ينبغي (وقال من كانت لهم الجرأة لا ينبغي) فإن الأمير خلف مكار (غدار)، وأدرك محنته و لا ينبغي أن يبقى ابنه، ومن الخطأ أن يمضى وتتقطع مادة هذه المملكة ودولة هذه المملكة ودولة هذه الأسرة بسبب حقده، فإن كل إنسان إذا ما انتهت دولته لابد أن يسلك طرقًا معوجـة حتى تنتهى هذه الدولة والملك، ولم يلتفت الأمير طاهر ومضى مع جماعة قليلة ونزل أسفل القلعة وأرسل شخصنا لأبيه قائلاً: ها أنا قد قدمت وركب ومضى إلى باب القلعة، ولما رآه أبوه من بعيد نزل من هناك ومشى، وكان تنبوى مهتر وتتبوى كهتر (وكان تتبوى الأكبر وتتبوى الأصغر) الزنجيان من المبارزين، وكان الأمير خلف قد أخفاهما خلف باب القلعة وقال لهما: عندما أعانقه وأقول الحمـــد لله أخرجا وساعداني حتى أدخله القلعة، ولما رأى الأمير طاهر أباه قادمًا ووقعت هيبة أبيه في نفسه، نزل عن جواده وقبل الأرض وأقدم عليه بخفة وعانق أباه وقال: الحمد لله فقفر الزنجيان إلى الخارج وعاوناه لأنه لم يكن معه أي سلاح و لا غيش في قلبه، وأخذ العهود وأقسم الأيمان، وعاهد الأمير خلف كذلك، وأقسم أغلظ الأيمان، ولكنه أخلف (نكث العهد) عهده وحمله إلى القلعة وقيده، ومضى الجيش الذي كان معه إلى القصبة، ومات رحمة الله عليه في هذا الحبس (السسجن) يوم الإثنين الأربعة أيام مضت من جمادى الأول سنة تلثمائة واثنين وتسمعين، وكان انتهاء آل يعقوب وعمرو في هذا اليوم، فما كان الأحد قط من بعدهم دولة والله تعالى يعلم كل ما يكون، وحاصر أهل سجستان وجيش طاهر والعيارون المدينة، وأظهروا شعار السلطان محمود لتخويف الأمير خلف، وهتفوا للسلطان محمود.

الاستيلاء على القلعة باسم السلطان محمود وعياري سجستان

وكان أبو سعيد بن حسين قائدًا حمل طبلة إلى در طعام، وكان يقرعها هاتفًا للسلطان محمود وألقوا (وطرحوا) اسم آل عمرو من الخطبة، وخطبوا باسم السلطان منفردًا، وكتب طاهر زينب فى المدينة رسالة، وأرسل رسولاً إلى السلطان محمود قائلاً: إن الحال وقع هكذا، وخلصت لك المدينة، وكان السلطان حسن ابن عبد الله بن قارى المعروف بعبد الله ملوك أرسل رسولاً حتى يتعرف على حال المدينة والناس والعيارين وليخبره (وليخبره عن هذا) عن هذا بدقة (بصحة)، ولما جاء حسن بن عبد الله إلى هنا مضى الأمير طاهر بن زينب مسرعًا إلى السلطان، وعرفه صحة (جلية) الأمر، وليس لطاهر خلاف قط فى هذا الأمر إلا أن الدولة انتهت، إلا أنه اقتلع شجرة دولته بيده، ولما أيقن محمود أعطاه الخلع وأرسل معه الحاجب قبجي (۱) الذي كانوا يسمونه غلاغوش مع ألف فارس، وجاء معه طاهر وكان كل هذا فى سنة ثلثمائة وتسعين، وكان يمضى راكبًا إلى در طعام مستكشفًا حركات الجيش السلطاني، وكان هذا كله على مقدمة الحبلين السلطاني أبو الليث أبو جعفر أبو سهل بن رزنجي ثم هجم الأمير خلف فى النهاية وقبض على أبو جعفر أبو سهل بن رزنجي ثم هجم الأمير خلف فى النهاية وقبض على أبي بلليث وحمله إلى طاق وأمران يقتلوه.

وقبض على جماعة من جيش السلطان وقتلهم، ولما سمع السلطان خبر عدم استقامة أمره هناك (أن عمله لم يصبح مستقيمًا هناك) ومضى بنفسه مع جيش

⁽۱) ذكره العتبى (فتحى) الحاجب ويقول: إنه أحد المحتشمين من قواد ناصر الدين سبكتكين وذكره ابن الأثير (قنبجى)، وقد ذكرت فى هذا الكتاب فى موضع آخر (قبجى) ومن المحتمل أن تكون (قابجى) وهو اللقب التركى للحاجب (من تعليقات بهار).

عظيم عن طريق كش، ونزل على باب قلعة طاف، وبدأ الأمير خلف الحرب، ومضى المشايخ وأهل المدينة جميعهم إلى محمود، وقصد فتح القلعة، واستولى على ريعن خارج القلعة، وقصد ربض ميان، وعلم الأمير خلف بعجزه، ومصنى خواص سجستان وعوامهم إليه فتصالحوا، واستجاب له السلطان محمود قائلاً: انزل كما تريد وبقدر ما تريد ولا شأن لأحد قط بمالك وأهلك واختر لنفسك أى جهة تريد أن تمضى حتى أرسلك إليها، فإن أهل سجستان لا يسرون بك على أى وجه، وليس هذا شغلاً تكافته، ولكن صنعته على نفسك فماذا نستطيع أن نفعل فى تلك الحالة التى وقعت، فنزل الأمير خلف بعد صلاة العشاء ليلة الأحد الثانى عشر من صفر سنة تأثمائة وثلاثة وتسعين، وعليه الطيلسان فى هيئة العلماء والزهاد وركب حماراً مصريًا وأمامه شموع موقدة.

هبوط الأمير خلف من قلعة طاق للصلح وذهابه من سجستان إلى خراسان

ودخل أمام السلطان محمود، ولما اقترب منه نهض محمود وعانقه وأجلسه بجانبه وسأله سؤالاً حسناً واسترضاه وطيب خاطره وأمل آمالاً حسنة وسأله فسى النهاية لما جاء الأمير إلى سجستان أصبح الحال على جملة هذا (هكذا) فأين تريد وأى مكان يختاره لنفسه قال الأمير خلف: لى صداقة مع ابن كاكوى(١) وإذا ما سمانى (تركنى) هنا فأنا أحب هذا أكثر وإلا ما استصوبه ورآه السلطان فأعاده إلى

⁽۱) هو علاء الدين بن كاكويه من الأمراء الديالمة، وصاحب أصفهان، وكنيته أبو جعفر وأبوه دشــمنزيار خال مجد الدولة، ويسمون الخال في اللغة الفارسية الديلمية كاكو وكاكوى (من تعليقات بهار).

القلعة وقال: امض إلى القلعة عند عيالك، وأرسل فى اليوم التالى شخصا قائلاً: إن لى متاعًا وثقلاً و لابد من خيول تحمل حرمى وأمتعتى فأمر السلطان بإعطائه خمسين بغلاً وخمسين جملاً، وحمل ما أراد من الذهب والفضة والجواهر، ومضى ناحية خراسان، وأرسل حاجيًا معه حتى يخدمه، وكان يحمل معه العلف وكل ما ينبغى حتى يصل إلى مقصده إن شاء الله (١).

صفاء ملك سحستان

للسلطان العادل العالم يمين الدولة أبى القاسم محمود ابن سبكتكين يوم الأحد في صفر سنة ثلاثمائة وثلاثة وتسعين

ومضى محمود من هناك، وجاء إلى المدينة ونزل فى كركنك، وكان مقصوده أن يعطى المدينة وعمل سجستان إلى طاهر بن زينب، وكان قد سأل طاهر ا من فى سجستان يوثق فى قوله، وكان طاهر قد قال إنه الفقيه أبو بكر النيهي، ولما استقرت الأمور وطلب عهد طاهر أمر أن يعطى بأن العهد مكتوب بولاية سجستان، فاستدعى أبا بكر النيهى وقال: لقد أخذت من هؤلاء الأشخاص طلام ابن زينب لأعطيه سجستان من ناحيننا فإنهم يقولون: إنك لا تقول كلامًا فيه محاباة ولا رياء، قال: لا يليق طاهر بهذا الشغل، فاستدعى السلطان طاهراً وقال: لقد وكلنا

⁽۱) ملك العتبى فى هذا الموضع سبيل الإغراق، وذلك نظراً لعظمة يمين الدولة الذى كان ولى نعمت فيقول: وأقبل خلف بن أحمد على بذله الجايزه حتى أستأذن له على السلطان فقعل وأهوى إلى الأرض شبيبته البيضاء، ولكن ابن الأثير يقول: إن كانت هذه الأقوال نقلها العتبى بقوله فى ذلك الجرء وقيل عنه إن خلف وقع فى التراب، ولم يذكر أنه مسح لحيته بالتراب كما لا يذكر العتبى خبر ابن كاكوى ويقول: إن خلف اختار الذهاب إلى حوزجانات، وإنهم أرسلوه إلى ذلك المكان .

إليك سجستان، ولكن أبا بكر بن ينهى يقول: إنك لست أهلاً لــذلك فتجلــد طــاهر وأظهر الحكمة، ولما كان قال هذا وهو المعتمد ولم يثر قوله أى خلاف وقال: إنــه يقول الحق (إن ما يقوله حق) ثم سلم المدينة والولاية إلى قبجى إلى الحاجب وجعل الوكالة لأبى على شاد بناء على اختيار المشايخ، وأمر أن يخطبوا لقبجى وكان هذا كله فى صفر سنة ثلاثمائة وثلاثة وتسعين، وعاد السلطان محمود بطريــق بــست ومضى.

بداية تولى الترك على السجستانيين

ولما خطبوا باسم الترك على منبر الإسلام، كانت محنة سجستان في هذا اليوم، ولكن لم ينل سجستان أى ضرر إلى ذلك الوقت، ومنذ عهد يعقوب وعمرو لم يكن في العالم كله بلاد قط أكثر عمرانًا من سجستان، وسموا دار الدولة نيمروز حتى ذلك اليوم الذي أخرجوا منه الأمير خلف سجستان بسبب الثورة التي قامت عليه حتى رأوا ما رأوا وماز الوا يرونه، ويعلم الله تعالى أنه تنقضى عدة أزمنة وهكذا كان الشأن على هذا النحو حتى جمادى الاخر من السنة نفسها، وفي تلك الليلة التي لم يكن فيها خبر حتى ذلك اليوم الذي صماح فيه غوغاء المدينة وعيار خوج (۱) واضطربت المدينة، فقد رجع هؤلاء القادة والعيارون الذين استقدمهم السلطان محمود معه، وكان تركهم في بست وغزنين، ومضى إلى الهند بحيث لم يعلم عنه خبر فظنوا أن محمود ربما مضى فاستولى عليهم الطمع والفساد، وكان أبو بكر بن عبد الله حفيد الأمير خلف من ناحية البنت وأبو الحسن الحاجب فقد

⁽١) خوج: اسم محلة أو ناحية في زرعج متصلة بالمدينة، ويقولون عنها إن العيارين رفعوا صوتهم فيها.

أحضروا هؤلاء العبارين، وجمعوا الناس، ولم يوجد طبل فجاء بقدر كبير من النحاس وطرقوها وهتفوا لأبي بكر، واستولوا على المدينة، وقصدوا القبجي وركب القبجي والجنسين في الليل وخرجا من المدينة منهزمين، ونزلا في كركتك ومحلة ميار، ودخل الأمير أبو بكر في قلعة أرك واستقر هناك، واجتمع الناس معه، وخطبوا له في يوم الجمعة، وكان محمود قد أمر أن يثقبوا سور المدينة ثقوبًا كثيرة، فعاد من سجستان حتى لا يكثر الفساد، فأمر أبو بكر بترميمها، وكان جيش السلطان في كرنك، ومضي خلق كثير منهم وبإراداتهم ما يقرب من ألف فارس في نو احي سجستان، وكان أكثر الهنود كفارًا فقتلوا معظمهم، واستولوا علي الخيول والأمتعة أمام بيش زرة، ولجأ بادار (١) أبو فضل وبادار مظفر ابنا أبي نصر أبي العباس وإسحق بن عروة ومائة فارس منهم إلى الأمير أبى الحسن الكاشاني وكان معه ألفا رجل في بيش زرة، ولم يكونوا عصاة للسلطان، ولكن عاونوا جيشه وأرسل الأمير أبو بكر الرسائل والرسل إليه إلا أنه لم يقبل ولم يحضر، وقال: لقد انتهت هذه الدولة و لا يمكن أن يدوم هذا العمل، وجاء غلمان الأمير خلف ومائلة فارس إلى الأمير أحمد أبو الحسن الكاشني، وكان أرسلان الزنجي نقيبًا ، وأقام القادة المعروفون وهو في رندان (٢) حتى اجتمع أولياء السلطان من فراة وأوق وييش زرة ثم قصد القصبة ومضى مع الجيش السلطاني واستقر في مكان، وحارب أبو بكر أبا الحسن الحاجب قائداً لجيشه، ومضى المفترون إلى السور وارتقى المفترون على السور، وكانوا يحاربون كل يوم، ولما وصل الخبر إلى غزنين، كان مع القبحى إلى سعيد بن حسين وأبا على بن أبى الحسن وكانا قائدين عظيمين، ومضوا من هناك مع نوح من جيش محمود، وعلموا بخبر عودة السلطان من الهند، و دخل جيش محمود من باب نواي في هذا اليوم، وكان القوم

⁽١) ذكر في موضع أخر (بادار بو جعفر) ويبدو أن (بادار) كان لقبًا للأعيان وأصحاب الضياع.

⁽٢) راندان: اسم مكان ومن المحتمل أن تكون تصحيفًا لكلمة (روذان) وقد كررت في هذا الكتاب كثيرًا

كثيرًا من المشاة مع الأمير أحمد بن أبي الحسن بن كاشاني، وقتل كثير من عــوام سجستان، واستولى أبو الحسن بن أبى على مع القبجي في اليوم نفسه علمي بماب فارس وبا بكركوى وأبو سعيد بن حسين على باب طعام، وحاصــروا أبـــا بكــر ورجاله في القلعة والمدينة والقصبة وجيش السلطان والعيارين، ونزل الأمير أحمد أبى الحسن الكاشاني في در فارس وأبو الحسن بن بو على والقبجي في در كوكوي وأبوا سعيد بن حسين في در طعام، وكانوا يقيمون الاستحكامات حول القلعة، وكان هذا كله آخر شعبان سنة ثلثمائة وثلاثة وتسعين، وكانوا يحاربون كل يوم في كور (١) القلعة حتى وصل السلطان محمود في اليوم الثاني من عيد الأضحى (٢) بجيش كثيف ونزل في حلفا باد، وركب في اليوم التالي، وطاف حول ضفة باركين والقلعة كلها ونظر وبدأ في تدبير الحرب والاستيلاء على الحصن من البداية، ووضع المنجنيقات، واستولى على الأرض المجاورة ونصب على ضفة باركين (البركة) وعلى كل جهة مقابلة لأرك منجنيق عروسي وأطلقوا المنجنيقات، وهدموا جزءًا من خضر أبرارك فقال محمود جاء بفأل حسن والنصر انا، ولما مضت خمسة أيام على العيد كان يوم الجمعة ولم يصل أحد في المسجد الجامع لسجستان لانكسار (الانفطار) قلوب أهل المدينة والقلعة، ولما كانت ليلة السبت وفي وقت صلاة العشاء قالوا لأبي الحسن الكنهنزي حيث كان عيار صديقا لأبسى سعید فتح در طعام ونادی محمود ولم یکن لأبی بکر وجمعة خبر قط حتی صعود الغلمان كلهم من قصر محمود إلى القلعة، وصعدوا على السور وقرعوا الطبال ونادوا محمود وجعلوا يغيرون ويحرقون وأحرقوا الأسواق والقمصور، وأغماروا

 ⁽١) كور: بفتح الأول وكورة بالفتح والضم: هي الأرض الممثلنة بالمرتفعات والمنخفضات والمراد بها هنا
 الاستحكامات حول القلعة.

⁽٢) يذكر ابن الأثير أن هذه الحرب وفتح هذه القلعة كان في شهر ذي الحجة سنة ٣٩٣ هــ (ابــن الأثيــر جـــ٩ ، ص ٦٠).

على مسجد الجمعة وأحرقوا درحلوا وقتلوا علوى الخباز فى مسجد الجمعة، وقتلوا النصارى فى الكنيسة، وقتلوا رجال المسلمين فى بيوتهم، ولـم يقتلـوا كثيـرا لأن غرضهم كان مجرد الإغارة لا القتل، ولما أصبح الصـباح نادى مناد لا تكثـروا من الإغارة وأمنوا الناس (أعطوا الناس الأمان) وانطفأ هذا اللهب، وكأن أبو بكـر وأبو الحسن الحاجب فى أرك، وفى اليوم التالى آمنهم على أرواحهـم (روحهمـا) فنزلا وبقيا مدة يسيرة، ثم مضيا وأعطى الإمارة الخطبة مـرة أخـرى القبجـى، وجعلوا محمد أبا حفص كلانة عاملاً وكان ذلك لستة أيام بقين من ذى الحجة سـنة تلثمائة وأربعة وتسعين.

عمل الأمير محمد أبي حفص بن كلانة

ولما حلت سنة ثلثمائة وخمس وتسعين، جاء الحاجب بهشتى، وخطبوا له حتى جمادى الأول سنة ثلاثمائة وستة وتسعين، ولكنهم طلبوه، واستقرت سجستان للكلانيين، وكان لمحمد بن أبى حفص أبناؤهم أبو حفص وأبو نصر وأبو أحمد وأبو القاسم، وكان كل منهم بمضى إلى الحضرة سنة ويبقى سنة ثم بمضى الآخر ويأتى غيره، وكانوا قومًا ظالمين، وضربوا سجستان، وقد شحت الغلال فى سنة أربعمائة، ووقع القحط، وأصبح ثمن حمل الحمار من القمح بمائتين وأربعين درهمًا، وتألم الناس حتى حل رمضان هذه السنة، وخطبوا لقائد الجيش وهو الأمير نصر بن سبكين رحمه الله، وعاد السعر إلى ما كان عليه وتحسنت الأحوال.

مقدم السيد أبو منصور بن خوافي ليكون عاملاً على سجستان

وفى شوال من هذه السنة جاء السيد عميد أبو منصور بن خواف⁽¹⁾ من جهة الأمير نصر وأخذ عمل المدينة وسحب محمد أبا حفص وأبناءه وطالبهم واستولى على أموالهم، وتتاول محمد أبو حفص السم، ومضى أبو حفص إلى حضرة السلطان وألقوه أمام الفيلة ونجا الآخرون، وفى سنة أربعمائة وواحد وقع مرض خطير فى سجستان، ومات ناس كثيرون، ودخل ثانية فى سنة أربعمائة واثنتين، وجاء الأمير نصر بنفسه إلى سجستان وصاحوا (استغاثوا) من الغور، وجاء المشايخ إلى هنا، ومضى السلطان محمود بنفسه إلى هناك، وقاتلوا قتالاً عنيفًا فى جبل يشتلك^(۱) وقتل كثير من المسلمين وبقوا أسرى، وكان السيد أبو العباس الخليلى رحمه الله من هؤلاء الأسرى إلا أنه أطلق سراحه).

مقدم ابن بهاء الدولة إلى سجستان

ولما كانت سنة أربعمائة وأربعة جاء إلى سجستان أمير الأمراء أبو الفوارس ابن بهاء الدولة، ونزل في بادار أبو جعفر القوسى، وكان بهاء الدولة ابن عصفو

⁽۱) خواف : رستاق كبير وكانت من ملحقات نيسابور وهى اليوم تابعة لمشهد ويسمونها روى وخراف وكانت قصنها خركود والآن خواف وكانت لها قصة أخرى تسمى سلومد.

 ⁽۲) بشلنك: اسم قلعة تقع على رأس جبل وبشلنك، وفشلنك من قلاع الغور العظيمة وتقع على حدود داور
 ويقول الإصطخرى وبلاد الداور إقليم خصب وهو ثغر للغور وخلج وبشلنك.

الدولة فناخسرو (١)، ومضى من سجستان إلى حضرة السلطان محمود، وقد رعى جانبه وأعطاه جيشًا والرسل معه الأمير أبا العباس بن طاهر إلى كرمان حتى وجد الجاه والملك بمساعدة جيش السلطان، وفي هذا العام هبط ثلج صعب في سجستان حيث جف كثير من الأشجار والنخيل والحقول، وتخربت القصور من هذا السئلج، وكان هذا كله أثناء عمل السيد أبي منصور بن الخوافي، وكان رجلا داهية، وقتل خلق كثير في سجستان، إلا أنه قتل جميع المفسدين، وكان خيرًا مع أهل الخير والصلاح، وكان حيبًا وسخيًا وكفنًا في تدبير العمل، وأعلى كثير من الناس العصيان في عُصر مثل أبي الليث بن أبي القصر بن ملك وطاهر بن أبي محمد ابن أحمد بن طاهر الحذيقى، وكان معهم كثير من الناس والدواب، وكانوا عصماة وقتل كلاهما، وكان في سجستان دائمًا ألف رجل من العصاة في عصره، فقبض عليهم وقتلهم، وإذا ما قلت قصيته بتمامها فإنها تطول، وبعدهم أعلن ناصير ابن محمد بن كازن العصيان، ولم يستطع القبض عليه (الإمساك به)، ولما تم عزله جاء عزيز محمد الفوشنجي ولجأ إليه (أمن عنده)، ومات بنفسه، ولما جاء عصصر أبي منصور وشكاه كثير من الناس، وكان الأمير قائد الجيش قد مات في السنة نفسها سنة أربعمائة وثمانية عشر، جاء حسنك (٢) النيثابوري بأمر السلطان محمود إلى سجستان، وأحضر معه عزيز بن قوشنجة ليلة السبت الثاني من جمادي الأول، ودخل القصبة في السنة نفسها ، وعزل أبا منصور وجعل عزيز عاملًا (خليفة).

⁽١) عَضد الدولة وفناخسرو الملقب بشاهنشاه والمكنى بأبى شجاع هو ابن ركن الدولة حسن بن بويه وقبره في النجف.

⁽۲) هو أبو على حسن بن محمد الميكالى المعروف بالأمير (حسنك) آخر وزراء السلطان محمود الغزنوى أسند اليه السلطان رئاسة نيسابور، وأظهر فى تدبير أمور هذه البلاد حنكة ودعاء وكفاءة، وبهذا كبسر فى عين السلطان، وأسند اليه أعمال ديوان غزنين، وقد وصفه العتبى فى آخر كتابه وصفاً بليغًا، وقتل فى سنة ٤١١ ، أو سنة ٤٢٢ فى بلخ على يد السلطان مسعود بن محمود وبتحريض من أبسى سهل الزوربي وصلب.

عمل عزيز بن محمد فوشنجي وعزل أبي منصور بن خوافي يوم الثلاثاء التاسع من رجب سنة أربعمائة وثمانية عشر

وحملوا أبا منصور إلى الحضرة وفي شوال من هذا العام ارتفعت الأسعار، وأصبح ثمن كيلة القمح سبعة دراهم، وتوفى أبو منصور الخوافى سنة أربعمائة وسعة عشر، وفي سنة عشرين سقط برد (ثلج) كثير على سجستان، ومات كثير من الطيور في زرة وظنوا أن أجنحتها انكسرت، ووزنوا جبة من حبات هذا الثلج، فكان وزنها عشرة دراهم، وكان عزيز رجلاً مستقيمًا في العمل، إلا أنه لم يكن كريمًا وضيق الأعمال على نفسه وعلى الناس، ولما حل المحرم سنة أربعمائة وإحدى وعشرين، أعطى السلطان محمود عمل سجستان للسيد الأمير الأجل سيد أبو الفضل بن نصر بن أحمد مولى أمير المؤمنين وعزل عزيز.

مجىء الأمير أبى الفضل نصر بن أحمد عاملاً على سجستان

وجاء إلى سجستان وقويت قلوب الناس لأن الدولة تحسنت لأنه أصبح من مدينتنا قائد عظيم علينا ثم وقع قضاء الله تعالى، وتوفى السلطان محمود ابن سبكتكين يوم الخميس لسبعة أيام بقين من ربيع الأول سنة أربعمائة وإحدى وعشرين.

وفاة السلطان محمود - رحمة الله عليه -

وقامت القيامة في الدنيا واضطربت وبقى الأمير أبو الفضل مدة حتى جاءت رسالة السلطان مسعود من العراق، واستخدم الأمير أبو الفضل الفيلة والجيش في استقباله، واستولى العيارون على المدينة فأخذوا (وأقاموا) التعصب والحرب وأغاروا على باب فارس وأغاروا وأحرقوا قصر الإمام فاخر بن معاذ وأبنائه في رمضان من هذ العام، وخطبوا للسلطان مسعود بن السلطان محمود في سجستان، وأصبح أخوه محمد أميرا على غزنين حتى وصل الأمير أبو الفضل نيثابور، وجاء الأمير مسعود من العراق إلى هنا ومضى أخوه من غزنين حتى ياتى إلى سجستان، وأراد أن يسلب منهم الحقد والخلاف (۱)، وهكذا وقع قضاء الله تعالى أن يهزموا جيشهم وقيدوهم واتجهوا ناحية مسعود، ولما اقتربوا منه اعتقال أركان الدولة جميعهم وقتلهم ، ولم يقبل الأمير أبو الفضل سجستان على النحو الذي قاله ثم أعطوا سجستان لعزيز فوشنجة ثانية.

مجئ عزيز الفوشنجي من قبل إلسلطان مسعود عاملاً على سجستان

ودخل ليلة الأربعاء منتصف المحرم سنة أربعمائة واثنتين وعشرين، وجعلوا الخطبة والإمارة لكتغدى الحاجى، ولما لحلت سنة ثلاث وعشرين جاء خبسر وفساة أمير المؤمنين من بغداد القادر بالله وخطبوا لأمير المؤمنين القائم بسأمر الله يسوم الجمعة الخامس عشر من رمضان سنة أربعمائة وثلاثة وعشرين، وجساء عزيسز

⁽۱) إن هذه الرواية التى تقول إن الأمير محمد قصد سجستان تعد وجهة نظر شخصية وليس لها مصدر معلوم فما أجمعت عليه التواريخ أنه خرج ليحارب السلطان مسعود وليس من المعقول أن يقصد مسعود نيسابور وخراسان وأنه ترك أخاه ليمضى لحرب السجزيين (من تعليقات بهار).

ثانية إلى سجستان، وكان قد جاء قبله صاحب القضاء _ أبو سسعيد الجيمرني _ وكانت ثورة العيارين قد ضعفت لأن الحاجب شطر بعض الرجال شطرين، ثم اعتقل عزيز القادة وضربهم بالسياط، وضرب أعناق النقباء (١) وشطرهم شطرين، واتخذ العمل بالسياسة واستولى على كثير من المصادر وكثير من رؤساء القصبان وعظماء القرية وتوفى ناصر كارش فى هذه السنة وأخذ ماله من زوجية اعتقلها، ولما حلت سنة أربعمائة وخمسة وعشرين جاء إلى هنا أبو المظفر فوشنجة، وأرسل (حمل) عزيز إلى فراة، وأعطى سجستان للأمير أبى الفضل، وحمل عزيز معه، وكان أبو سعد الجيمرتي هناك، ولما سمع الخبر هرب، وتولى الأمير أبو الفضل العمل في غرة رجب سنة أربعمائة وخمسة وعشرين في سجستان وباشر عملها حتى سنة أربعمائة وسبعة وعشرين، ثم أمضى العمل لأبي سعد الفهستاني متشاركين وجاءوا هنا.

عمل أبي سعد الجيمرتي

وفى أثناء تولية عملهم جعل الأتراك (٢) يغيرون على سجستان، ومضى أبو سعد القهستاني إلى برونج وقتلوه، وكان الأمير أبو الفضل محبوسًا في قلعة أرك،

⁽١) النقباء : نوع من التشكيلات العيارية

⁽۲) المقصود بالترك في هذا الموضع طائفة الملاجقة، ويعرفون في بعض التواريخ بالغز، وهولاء التركمان هاجروا في أواخر القرن الثالث الهجرى مجموعة مجموعة من التركمانا عن طريق كوج مع حشمهير وخيولهم وخيامهم، ومضوا إلى ما وراء النهر وأسلموا، وبهذه الوسيلة وجدوا مقرأ ومرتغا، ولما كان أمراء ما وراء النهر يحاربون الترك الخطابين في صحراء القبجاق، وكانوا يغتمون مقدم هؤلاء الطوائف ومن جملتهم قدوم جماعة في حدود سنة ٢٧٥ ومضوا إلى غراسان، وجملة القول إن التركمان عاثوا في أرض خراسان ضاذا وكانوا أبناء سلجوق وتاريخهم معروف (من تعليقات بهار)

واستقر عمل أبى سعد الجيمرتى يوم الإثنين لعشرة أيام بقيت من ذى الحجة سنة أربعمائة وثمانية وعشرين، ولما حلت سنة تسع طلبوا الأميسر أبا الفضل إلى الحضرة وأعطوه عمل سجستان.

مجيء الأمير أبي الفضل يوم الخميس سنة أربعمائة وتسعة وعشرين من شهر ذي الحجة

ودخل المدينة يوم الجمعة، فجاء أحمد بسن طاهر وإسحاق بسن كازن والشنكليانيون إلى سكر، واجتمع لهم ألفا رجل وجاءوا إلى برونج لحرب الأمير المي الفضل، ومضى الأمير من داشن وعليار والمدينة والقادة ومراقب المدينة والشاه (الشرطة) وتحاربوا هناك، وتغلبوا عليهم، وقبضوا على كثير من قادتهم، وهرب احمد بن طاهر وإسحاق بن كازن بحيث لم يرهما أحد، وحبسهم جميعًا في أرك، وتصدع في السنة نفسها سد كندك وجرف الماء باب كركوى يوم السبت الحددى عشر من المحرم في هذه السنة، واتحد أبو عمر بن الليث وابنه ربانا جر مع الشنكليانين واعتقلوا جميعًا، وفي سنة ثلاثين وأربعمائة ارتفع سعر الغلة حتى اصبح ثمن حمل القمح بمائة وثلاثين درهما، وأمر الأمير أبو الفضل بأن يجددوا سور سجستان، وانتهى العمل من سور المدينة في سنة أربعمائة واثنتين وثلاثين وثلاثين ونزلوا على باب كركوى وجعلوا يغيرون على ييش زرة وانقطعت الدخول بسببه، وظلب الأمير أبو الفضل جيشًا من السلطان مسعود ولكنه لم يرسل، وفي هذا بقسى (انقطع) حديثه، فما وجد سببا أن يطلب من الترك قورة وأرسل شخصا، وفي هذا بقسى (انقطع) حديثه، فما وجد سببا أن يطلب من الترك قورة وأرسل شخصا، وفي هذا بقسى النهاية مضى الأمير أبو نصر وأحضر أرتاش مع خمسة آلاف فارس فسى ربيع

الأول سنة أربعمائة واثنتين وثلاثين، وكان التركمان يغيرون كل يوم على باب المدينة من جهة أحمد بن طاهر، وفي النهاية استولى أحمد بن طاهر على المسشاة والفرسان كلهم من الترك، ومضى إلى در طعام، ولما جاء أرتاش نزل عند أسفل أرك، واقترب منه الأمير أبو الفضل.

مجيء أرتاش والخطبة لبيغو

وأبرموا العهود وخطبوا لبيغو، وأرسل أرتاش شخصاً وأمر هـؤلاء التـرك الذين كانوا مع أحمد بن طاهر أن يحضروه وأتباعه جميعاً إليه على باب المدينة، فاعتقلوا أحمد بن طاهر وكل أوليائه، وأحضر إلى أرك، ومضر أرتاش والأمير أبا نصر والجيش إلى باب بست، وأمر أبو الفضل أبا نصر الكوكى حاكم المدينة بشنق أحمد بن طاهر ومنوجهر ومظفرين حسين وأبـى جعفر حمدان الـدرقى أوليائهم وقادتهم جميعهم.

مقدم بيغو إلى سجستان

وجاء بيغو فى الحادى عشر من ربيع الآخر سنة أربعمائة واثنتين وثلاثين، ومضى الأمير أبو الفضل معه إلى مكان ومضينا إلى باب بست، واستولوا على هذه النواحى كلها، وأغاروا ثم وقع خلاف بين بيغو وأرتاش فعاد أرتاش فجاة والجيش معه وعاد بيغو أيضًا وجاء إلى سجستان، وانتهى حديث سجستان للأمير أبى الفضل وعاد الجيش التركماني كله ناحية خراسان.

مقتل السلطان مسعود

وقتل الأمير مسعود أيضًا في سنة أربعمائة واثنتين وثلاثين، وأصبح (جلس) مودود بن مسعود أميرًا وأحضر أبو سعد الجيمرتي وأبو عمر بن الليث جيشًا إلى سجستان من جهة الأمير مودود وكان قائدهم قيماس الحاجب، ونزلوا على باب نوايست، وكان ابن أبي عمر بن الليث بن نصر وابن أبي سعد الجيمرتي كلاهما محبوسًا في أرك فهربا بحيث لم يعلم أحد كيف هربا .

مقدم قیماس مع الجیش إلی سجستان ومجیء أرتاش وانهزام جیش مودود فی سجستان

ومضى الأمير أبو الفضل مع جيشه الخاص إلى هناك، وتحاربوا مع قيماس وهزموهم وعادوا إلى غزنين، وكان هذا كله فى سنة أربعمائة واثنين وثلاثين (وجرت) الأحاديث فى هذا، وأرسل الأمير مودود الرسائل سرا إلى سجستان وكان الأمير أبو الفضل على علم بهذا ولم يعلموا حتى يوم الأربعاء الثالث والعشرين من جمادى الأخر سنة أربعمائة وثلاثة وثلاثين، وحبس الأمير أبو الفضل كلا من أبى سعيد بن محمد بن عبد الله والفقيهين عبد الحميد وعبد السلام ولى الإمام فاخر والأمير كنك والأمير أحمد كوترال فى أرك، ثم وصل جيش مودود مع حاجب الكبير وكان مقداره ألفى فارس وعشرة ألاف من المشاة الشنكليانين الذين اجتمعوا وأبو منصور وأبو حاتم ابنا ستكان الجوينى، يوم الأحد الخامس والعشرين من رجب سنة أربعمائة وثلاثة وثلاثين، وخرج الأمير أبو الفصل وتحاربوا حربا صعبة، وقتل خلق كثير من كلا الفريقين، وعاد أنصار القائد طاهر بن محمد ابن السجزى، ودخل أبو نصر وجيش مودود، ومضى الأمير أبو الفضل إلى القلعة

أغاروا وقتلوا خلقاً كثيرًا، وصنعوا ما لا يصنعونه في دار الكفر، وكان بداية الحصار من هذا اليوم، وكانوا في كل يوم يقاتلون قتالاً عنيفاً حول أبواب القلعة، وقتل من الفريقين خلق كثير لمدة أربعة شهور ومائة وعشرين يوماً، حتى أرسل الأمير أبو الفضل رسالة إلى أرتاس في خراسان، وكان قد مضى الى بلاد ما وراء النهر حيث كان للتركمان حرب هناك، ومضى من هنا في آخر ذي القعدة سنة ثلاث ولم يكن لأحد خير من هذا للصعود ولا للهبوط حتى وصل مع الجيش، ومضى جيش مودود الى باب المدينة وعسكر (أقام) الجيش في هذا المكان وفي الصباح وصل أرتاش والجيش، وحاربوا ساعة واحدة، ونزل رجل المدينة مع الأمير أبى الفضل، ومضى جيش مودود منهزما وقبض عليهم وقتلوا، وماتوا من الأمير أبى الفضل، ومضى جيش مودود منهزما وقبض عليهم وقتلوا، وماتوا من الأمير أبا الفضل قيماس والحاجبين ومجموعة من كمران وأبا سعد الجيمرتي على الأمير أبا الفضل قيماس والحاجبين ومجموعة من كمران وأبا سعد الجيمرتي على قصر يعقوب، واستولى أرتاش على الجيش ومضى إلى بشت على أشر جيش مودود وكان معه الأمير أبو الفضل والمشاة، واستولى على قلاع وأغاروا وعادوا من هناك في ربيع الأول سنة أربعمائة وأربع وثلاثين .

أسر الأمير أبي نصر^(۱) على يد طغرل

وجاء بيغو إلى سجستان بطريق آخر فى شهر ربيع الآخر وعاد من هناك ومضى إلى خراسان ومضى آلامى أبو النصر إليها وتزوج الخاتون ومكث مدة وعاد من هناك، وجعل صغول (٢) حاجب مودود جاسوسا عليه، وأغار من بست

⁽١) الأمير أبو نصر: هــو أبو نصر منصور بن أحمد مولى أمير المؤمنين أخى الأمير أبى الفضل نــصر ابن أحمد صاحب سجستان .

⁽٢) يقول ابن الأثير: إن طغرل هذا كان غلام الأمير مودود بن مسعود وحاجبه، وكسان إذا طلب شيئًا يستجاب له حتى أنهم أعطوه جيشًا ليحارب الترك فلم يقبل ذلك، وفي النهاية وبعد وفاة مسودود على المستجاب له حتى أنهم أعطوه جيشًا ليحارب الترك فلم يقبل ذلك، وفي النهاية وبعد وفاة مسودود

مع ألفى فارس وقبض عليه فى وادى هند قان، وجاءوا فى جمادى الآخر من هذا العام نفسه، وأصابوا الجيش فى سجستان بخسائر، واستولوا على باب كركوى، وقتلوا خلقًا كثيرًا من المجوس والمسلمين وأغاروا ومضوا إلى كاشن، وحاصروا بيت كاشن واستولوا عليها وقتلوا جماعة من الناس وأغاروا، ومضوا إلى أسفل القلعة والتقوا بالأمير أبى الفضل، وصعد بعضهم إلى القلعة وأصلحوا، ومضوا فى النهاية، وحملوا الأمير أبا نصر إلى غزنين وحبسوه هناك .

مقتل أرتاش

وفى سنة أربعمائة وسبعة وثلاثين مضى أرتاش مع جيش كبير حتى أمصضى إلى غزنين، وجاء جيش مودود وتحاربوا، وعاد أرتاش منهزما وقدم المدينة ونزل هناك، وعاد بيغو فى سنة ثمانية وثلاثين وكان أرتاش فى سجستان، وخلص الأمير أبو الفضل فى تسعة وثلاثين الفقيهين عبد الحميد وعبد السلام يوم الإثنسين الثانى والعشرين من رجب سنة أربعمائة وتسعة وثلاثين، وكان حبسهما استمر ست سنوات وشهرًا، وخلص الأمير أحمد بن توتوال فى وقت الحصار نفسه وأمر الأمير كتك أن ينسحبوا إلى قلعة أرك، وهرب القاضى أبو سعيد بن القاضى أبسى الحسن ومضى إلى مكران ومات هناك، وقتل أرتاش فى سنة أربعمائة وأربعين فى طبس على يد غلمان الأمير أبى العباس بن درهى .

وجلوس الأمير عبد الرشيد أميرًا ، جدد طغرل طلبه وأعطاه عبدالرشيد ألف فارس ودخل سجستان،
 و هزم بيغو وأبا الفضل على بابها (ابن الأثير جــ ٩، ص ٢٠١) .

خلاص الأمير أبي نصر

وتخلص الأمير أبو نصر بفضل خواجة سعيد بن أحمد بن حسن الميندى الذى كان محبوسًا فى سجستان، وبدلوا عدة حجاب كان قد أخذهم الأمير جفرى، ودخل المدينة يوم الخميس فى الحادى والعشرين من صفر سنة واحد وأربعين، واستولوا على مدينة أثين، وفرح أهل سجستان كثيرًا، ووزعوا الصدقات ثم عاد من هراة، ودخل المدينة ليلة السبت فى السادس والعشرين من ذى القعدة سنة أربعمائة وواحد وأربعين، وقتل يوسف بن يعقوب بن صابر الكمرى وأبا جعفر الصابر وأو لادهم، وأغار على قصرهم وأغار الأمير أبو الفضل وحرره (أخذه) يوم الجمعة السابع عشر من ربيع الأول سنة أربعمائة واثنين وأربعين، وأمر فى الوقت نفسه أن يقسموه قسمين.

خبر وفاة أبى جعفر أحمد بن منصور بن أحمد مولى أمير المؤمنين نور الله حفرته

كان هذا الأمير بن نصر الذي كان من أبطال العالم، وما كان في رجال الدولة نظير له قط في الرجولة والشجاعة والسخاء والتواضع وحسن العهد على نحو لم يكن مثله كريم ومعطاء، وإن قيل إن أحذا مثله لم يأت إلى سجستان بعد الأمير ماهر أبي على ، وهكذا أجرى القضاء ليلة الأربعاء التاسع والعشرين من ربيع الآخر سنة أربعمائة واثنتين وأربعين وأقام أهل سجستان خاصهم وعامهم مأتما لمدة تسعة أيام بقلوب محزونة وعيون دامعة، لأنه كان منقطع النظير رحمة

الله عليه، ومضى أبوه الأمير أبو نصر يوم الإثنين الثامن عشر من جمادى الأولى سنة أربعمائة واثنتين وأربعين إلى هراة، وحزن الأمير أبو الفضل عدة أيام بسببه، ولكن عاد الطرب على عادة الملوك، ولم يكن فى هذا الوقت أى ضرر فى سجستان حتى جاء طغرل الملعون غير المبارك عليه .

مجيء طغرل

ونزل يوم الأحد الثالث من رجب سنة ثلاث وأربعين في قلعة طاق، وجعل يرسل الرسل ولم ينخدع الأمير أبو الفضل به، وفي النهاية وقعت الحرب على القلعة، وكان هلال بن درقى الحاكم، أظهر كثيرًا من الشجاعة، ومات في النهاية، وكان خليفة الأمير أبي الفضل هناك الأمير أبو سعيد السموري الذي تابع هذا العمل وأظهر الشجاعة، وكان القادة هناك والعيارون مثل أبي الليث اليرزي وأبو محمد بن منصور وأصحابهم الذين ظهروا الوفاء حتى هيأ خمسة آلاف فارس محمودي وخمسة فيلة ومجموعة من ألفي من المشاة السجريين والغزنويين، وكان معهم أبو محمد بن عسكر، ولم يستطيعوا أن يستولوا على هذه القلعة مع كل ما صنعوا من حيل، وكان من حكم القضاء أن يختار طغرل ألف فارس كاملي العدد، وجاء إلى باب المدينة وجاء الأمير بيغو من هراة بجيش ليحارب جيش طغرل لم يكن لأحد خبر عن طغرل قد يروا تدبيرًا وأخبروا طغرل أن بيغو قادم الأن، فتربص له في كمين حتى خرج من المدينة الأمير الأجل السيد أبو الفضل بن أحمد مولى أمير المؤمنين رحمه الله، ونزل بيغو على ضفة النهر حتى يصل الجيش مولى أمير المؤمنين رحمه الله، ونزل بيغو على ضفة النهر حتى يصل الجيش والعتاد ويجتمعوا ويدخلوا المدينة وكان هذا اليوم السبت الثاني والعشرين من رجب

من التاريخ نفسه، وأغار (ضرب) طغرل فجأة على عامة المدينة وارتفع الصياح، ومضى بيغو منهزمًا بلا جيش وبلا سلاح واحتفظ الأمير أبو الفضل بقلبه (بهدونه) ومضى معه إلى هراة حتى يجمع الجيش هناك ويأتى للحرب، ثم مضى طغرل إلى قلعة طاق، وحارب هناك عدة أيام أخر، ولم يأت له قط، ومضى محمود بن كندمك والإخوة إليه، ولم يأت شيء قط مع أهل القلعة، وفي النهاية عاد عاجزًا يوم الجمعة الثالث عشر من شعبان ومضى إلى غزنين واستولى عليهما، وقتل عبد الرشيد ابن محمود ومعظم أمرائها الملوك أهلكه الله تعالى كذلك، وكان هذا جزاء له، ولما سمع الأمير أبو الفضل خبر ذهابه ترك الجيش وعاد إلى مملكته بطالع السعد ودخلها ليلة الثلاثاء الخامس عشرة من رمضان من هذه السنة نفسها، وأحضر معه ابن الأمير بيغو وأنزله في داشن وكان الأمير الأجل أبو الفتح قرارسلان بورى والنصر وأحبه الأمير الأجل المؤيد أبو الفضل، ثم أرسل والده من هراة الرسل والحجاب حتى جاءوا به، ومضى إلى هراة يوم الإثنين الثامن من شوال سنة أربعمائة وأربع وأربعين، والخطبة للأمير طغرل بن محمد بن ميكال أدام الله ملكه أربعمائة وأربع وأربعين، والخطبة للأمير طغرل بن محمد بن ميكال أدام الله ملكه في سجستان يوم الجمعة الثامن من المحرم أربعمائة وخمس وأربعين (1)

⁽۱) قرارسلان بورى بن معز الدولة أمير المؤمنين، ابن الأمير موسى بن بيغو فى هذا الكتاب، لكن فى شجرة النسب التى ذكرها الراوندى أن أبناء بيغو كانوا على هذا النحو : يوسا _ ارتاش _ ينال _ مسعود الأمير فرخ زاد، ولكن فى أسرة البارسلان شخصين لهما هذا الاسم أولهما بورى بارس ابنه والآخر بورى تكين حفيد ابنة تكشى .

⁽٢) في المتن عدة سطور بيضاء مما جعل سياق الحديث به اضطراب.

غارة أهل سجستان على روستان بده من قبل قرتاش بن طغان بك العسلى لعنه الله يوم الإثنين السابع والعشرين من رمضان سنة أربعمائة وخمسة وأربعين في وقت النحس في برج الحوت، وكان هكذا مقدمه إلى سجستان، كان قصد أن يمضى إلى مكران، عدة أيام وقالوا: ينبغى أن تمنى بعد كثرة ما فعله جيشك فقال أعطوني علفًا لمدة خمسة أيام أخرى حتى أرى عيد سجستان ثم مضى غاضبًا ونزل في بده وبدأ الحرب مع الرعايا وجعل يخرب في بيوتهم ويقتلهم وفي ليلة الإثنين عين الأمير الأجل السيد أبو الفضل الأمير بورى قائدًا على فوج من التركمان وعين الأمير إسماعيل القوقهن والأمير أبو جعفر القوقهي والأمير أحمد أخيه على أهل أوق، ووكل الأمير طاهر بالثوار (العصاة) وأهل بيش زرة وعينه عليهم كما عين غلمانه معه، ومضى معه ما يقرب من مائتي فارس من التركمان وغلمانه وخمسمائة رجل مسلحين تمامًا ومضى معهم بنفسه إلى باب المدينة، وكان يوصيهم جميعًا احترسوا من أن تقتلوا أحدًا ولا تسيلوا دمًا من الرؤوس، وارفعوا الأصوات حتى يمضوا، فمضوا، وكان هؤلاء التركمان الذين كانوا مع الأمير بورى صاحوا قبل أن يصلوا إلى الجيش، فترك التركمان معسكرهم ومضوا، وجاء هؤلاء وأغاروا وحملوا أمتعتهم وتغرقوا جميعًا، وولى كل شخص منفصل منهم وجهه إلى المدينة ولما جاء (بزغ) نور الصباح عاد التركمان وبدأوا الحرب وحاربوا إلى صلاة الظهر، وهرب تركمان الأمير بورى، وتقهقر الأمير يوري والأمير طاهر وتركوا المشاة بأيديهم، ودخل الأمير إسماعيل أبو جعفر المنزل، واستولوا على القلعة، وحاربوا يومين آخرين، وأنزلوهم في اليوم الثالث وقبضوا عليهم، وقتل ما يقرب من مانتي رجل هناك، وباعوا الأمير

إسماعيل بعشرين ألف درهم، ومضى الأمير الجليل السيد أبو نصر هناك وكان معه الرهائن حتى يقدموا (يعملوا) الذهب ومضى السلام.

سجن السيد الكبير الأمير بيغو فى قلعة اسبهبد بين (وسط) الجيش الذى كان قد أحضره، والأمير يورى بن بيغو فى شعبان سنة أربعمائة وخمسة وأربعين وفى اليوم التالى كان الجيش الذى معه وقصدوا الأمير بيغو فى هراة، وأحضروه إلى قلعة أرك، وقتل فى الخامس من رمضان من هذا العام.

قدوم ياقوت ^(۱) للمرة الأولى إلى سجستان

يوم الخميس الثامن من رجب سنة أربعمائة وسئة أربعين، وبقى تسعة أيام فى سجستان مع ألفى فارس ضيوفًا على الأمير الأجل السيد الملك المؤيد أبو الفيضل رحمه الله، ولم يأخذ أى شخص منهم وهم فى كل سجستان منا من القيش، وليم يضربا شخصًا قط، ومضى إلى مكران يوم السبت السسابع عيشر من رجب، وخطبوا فى مكران، وزوجوه أخت الأمير مهيا، وعاد ومضى إلى قاين عن طريق صحراء كرمان، وعاد معظم جيشه إلى سجستان، وبقوا هناك عدة أيام، وكان أبو المظفر حضر نقيب العتبة (مندوب العتبة) يرسل المؤن لهذا الجيش وقبضوا عليه فى سجستان، وقيدوه، وحملوه معه إلى فاين، ولم يتركوه فى الخارج حتى يتعنب ومطالبته آلاف دينا، ووقعت المكاشفة بينه وبين الأمير أبى الفضل من هذه الجهة حتى مضى إلى خراسان، وطلب منشور سجستان من الأمير حضرى أبيه، وأرسل حتى مضى إلى خراسان، وطلب منشور سجستان من الأمير حضرى أبيه، وأرسل متى مضى إلى العراق، وكتب الرسائل إلى الأمير الغول وتسلم منشور سجستان

⁽١) ياقوت بن داود بن چغرى بك وابن أخى السلطان طغرل السلجوقي

وقدمها، ونزل في رون وجول يوم الأحد الثاني عشر من شعبان سنة أربعمانية وسبع وأربعين .

مقدم ياقوتي مرة أخرى (ثانية)

وجاء فى اليوم التاسع من السنة الفارسية (١) فى عام أربعمانة وأربعة وعشرين . ومكث مدة هناك، وأصبح معه أهل رون وجول ولم يؤد أحد قط هنا، وأرسل الرسل، وعرض منشورا إلا أنهم لم يحسنوه ولم يقبلوه، وآل الأميسر أبو الفضل : لا اعتماد (لائقة) لى فى قولك فأنا لا أريد ولن أخطب لك ويمكن إخسراج سجستان من يدى بقوة السيف، ونهض من هناك وجاء إلى جوين، وأرسل الرسول إلى طرف آخر، وأعادوا رسوله ثانية وقالوا: أنت الآن لم تأخذ قلعة سجستان ولسم تستولى على القلعة ولم تقتل رجلاً فهل نعطيك الطاعة بالحجة حتى مضى رسول وكان قد قدم دوق، ولما سمع هذا الكلام عاد يوم الأحد السادس والعشرين من شعبان،

وصلى العصر فجأة فى جوين، وكان الناس غافلين، وعادوا إلى ديار هم مما حدث لهم ولم يتأدوا، فحارب الناس وصدهم عن القلعة .

⁽۱) لأول مرة يذكر المؤلف التاريخ بالسنة الفارسية، لأنه كن قبل ذلك يذكر التواريخ العربية الإسلامية فقد ذكر المؤرخ (روزأذر) وسنة (۲۶؛ يزدجردى) ومعنى روزآذر اليوم التاسع ويعلل الأستاذ بهار هذا بقوله: لعل المؤلف أخذ عودة الأمير ياقوتى من المزارعين والدهاتين، والقرويين كانوا يحتفظون بالتقويم الفارسي القنيم.

واستولوا على القلعة في اليوم التالي يوم الثاني عند وقت صلاة الصبح وشنوا الغارة، وقبضوا على الأمير شاهنشاه في جوين، وحملوه إلى المعسكر، وقتل ما يقرب من ألف ومائتي رجل من هذه المدينة، وأسروا كثيرًا وسجنوهم وحملوهم، وأرسلهم إلى خراسان، ومكث هناك حتى مضى عيد الفطر، وجاء إلى برونج، ونزل في الجانب الغربي في كلموه، وتقاتل معه أهل قوقة عدة مرات، وسلبوا منه كثيرًا من الخراف والجياد والأمتعة، وباع درب وأخذ منهم ما يقرب من ثلاثمائــة ألف درهم، وأمنهم، وأرسل أبو القاسم ينال الذي كان قائد جيشه من كلمــوه مــع مانتي فارس على أنهم رسل، وقال: ها أنا استوليت على القلعة وقتلت الرجل وقضيت عليه، ولم يبق عذر، ولكن لم يخضع الأمير أبو الفضل وأبي وقال: لا يمكن طلب الولاية مع هذه المعاملة التي تعاملنا بها، فعاد أبو القاسم ينال ومصضى عنده، وكان الأمير أبو الظفر والأمير أبو الحسن مع الأمير أبي نصر في قلعة برونج، ومعهما ما يقرب من عشرة آلاف رجل مسلمين تمامًا، ووقعت الحرب هناك ذات يوم ولم يحدث له شئ، وقبضوا على عدة رجال من رجاله وجرحوهم ثم أرسل رسولاً وهو أبو القاسم النيشابوري، وقال الأمير أبو الفضل: إذا ما كففت يدك عن الحرب والغارة والقتل فأنا أطبعك، ولم يؤذ أحدًا مدة سبعة أيام، وأرسل حنباشكى إلى كل قرية من قرى ييش زرة، وأمن الناس جميعًا .

موقعة ييش زرة

وجاء فجأة إلى كمر زهير يوم الخميس العشرين من شوال، ومضى إليه أصرم بن يعقوب بن صابر مع أهل كمر وخدمه وضيفه، ومضى في اليوم التالي

من هناك إلى مارجويه، وبدأ الحرب على قلعة مارجويه واستولى على الحصن فى اليوم التالى فى الضحى (الصباح)، وقتل مائة وسبعين رجلاً فى القلعة وآمن النساء، وأرسلوا إليه شخصا، وقدم برندن فى هذا اليوم نفسه، واستولى على رود وزرق وحصونهما وقتل الناس جميعًا، وأسر النساء، وحمل بعضهن وأطلق بعضهن، ومضوا فى اليوم التالى إلى قلعة مهربان وبراون، واستولوا عليهما وخربوا بيت براوند وبيت شهرزادى فى رندن وبيت ونيس زن وقتل كثيرا من الناس فى براون، وكان الطالع فى هذا الوقت نحماً فى العمل، واستولوا فى هذا اليوم على قلعة كدة، وقتلوا أربعين رجلاً منها، وعاد فى الخامس والعشرين من شوال، ونزل فى فرسفان برونج ومضى فى اليوم التالى إلى دوق، وبدأ الحرب وحارب يومين واستولى على أسفل القلعة، وسلك طريق ثمانين، وكان يصنع هذا كله من أجل تقتيل أهل سجستان، وجاء قبله خمسمائة رجل كانوا قد خرجوا من عدمود كندمك أن يمضى معهم إلى طغرل، ولما جاء إلى سجستان عاد محمود كندمك وجاء معه ثلاثمائة رجل من رون وجول والأماكن الأخرى وكان من هؤ لاء كلهم الفنتة والحرب.

مجيء رسول الأمير جغري ^(١)

يوم الثلاثاء الثانى والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة أربعمانة وثمانية وأربعين كان الطالع السعد فى الثانية والعشرين درجة، وكان هؤلاء فى ذلك البوم فى بيت الأمير أرتاش، وكان هو فى سجستان، وحملوهم إلى ضفة النهر فى زيان،

⁽١) هو أبو سليمان داود بن جفرى بيك بن ميكانيل بن سلجوق بن دقاق أخو السلطان طغرل بن السلجوق.

وكان معه فى الطريق ثلاثة آلاف رجل والجوش والسدرع والأسسلحة والنساجح والرمح، وكانت شرف قلعة أرك مختلفة عن شرفات القلاع الأخرى، وفسى كسل شرفة دروع . وعتاد تام للفرسان وضعوه من أعلاها إلى أسفلها، ولم يكونوا قد فتحوا باب السلاح وكان هذا وذلك فى يد الرجال، ولما وصل الرسل إلسى ضسفة النهر من هذا الجانب، حملوا القتلى معهم ووضعوهم فى السفينة، ومضى الحاجب مع خمسين فارسا معهم من ضفة نهر هيرمند إلى باب المدينة ومن جهة النهر إلى زيان، وجاءوا معهم حتى باب المدينة، ولما قدم الرسل والحاجب معهم من ضسفة النهر مضوا، أعلقوا الباب ولم يسمحوا للآخرين بالخروج حتسى مسضى هولاء الرسل إلى الأمير الأجل أبى الفضل فى حديقة ميمون وكان جالسا فى خنبكركين، وكان يخدمه مائة غلام وخمسون ومائتا شخص من خواصه معهم السلاح التام (الكامل) فدخل الرسل وأقاموا الصلاة ولما أرادوا أن يدوموا (ينصرفوا) نشروا أمامه الجواهر القيمة وألف دينار ومضوا، ونزلوا فى بيت أرتاش .

الخطبة للأمير بيغو

وفى يوم الجمعة الخامس والعشرين من هذا الشهر أقاموا الرسوم فى المدينة من باب قصر أرتاش حتى باب نبان، وتزينوا جميعًا بالخوذة والمغفر والسدرع والجوش والديباج، ونثروا الكثير من الدراهم والدنانير، ومضى من بوابة جفرى بك إلى مسجد الجمعة، ولما خطبوا باسم الأمير جفرى نثروا قدرًا من السدراهم والدنانير حتى أن ما وجده من المصلين ما بين عشرين وثلاثين دينارًا، فكان فى خلاك الوقت طالع العقرب فى عشرين درجة والمريخ فى الأمد بـثلاث درجات،

والشمس فى السرطان بخمس وعشرين درجة، والقمر فى الجوزاء فى التاسع عشر درجة، والرخل فى الحمل من عشرين درجة والمشترى فيه بتسع وعشرين درجة، والزهرة فى الحوزاء بإحدى عشرة درجة، وعطارد فى السد بأربع عشرة درجة.

مقدم الأمير بيغو إلى سجستان

ولما كان الحال على هذا النحو، أرسل الأمير بيغو رسالة إلى الأمير طغـرل في العراق، وكان يشكو كثيرًا من الأمير چغرى، والوعود التي أبرمها في ذاك الوقت، وأنهم قدموا بعد عبورهم نهر هيرمند، واستولوا على خراسان، وذكر هــذا كله، وعاتبه كثيرًا ثم جاء الرد على الرسالة وكتب المنشور إليه عند الأمير أبى الفضل وأهل سجستان وقال: لقد كتبنا إلى الأمير جغرى حتى لا يسئ الأدب من بعد، وكتبنا منشور سجستان إلى الأمير بيغو فينبغى بعد ذلك ألا نختلف وألقوا السمع إلى أمره، واخطبوا له واجعلوا الخاتم والدرهم والدينار باسمه، وإذا جماء جيش بيغو إلى هذه الناحية فلا تطعه حتى نعلم هذا كله، ولما وصلت الرسالة والمنشور إلى الأمير بيغو، أرسل ابنه يورى مع الحجاب والجيش إلى سجستان، وكتب رسالة لقد أرسلت منشور الأمير طغرل كما ينبغي أن تخطبوا إلى وتجعلوا خاتمي على السكة وأن ترسلوا الضرائب والشحن الخاص بالأمير چغرى عندكم، وسلموها للجيش، وأمر جيشه ألا يأذوا أحدًا في مكان قط حتى ذلك، وقت الذي لا ينفذون فيه ما قلت، فإن يذا تحرق والأخرى بها السيف تقتلون وتحرقون حتى يأتمر في ذلك الوقت، وقدم الأمير يوري سجستان يوم الخميس الرابع عـشر مـن حمادي الأخر سنة أربعمائة وثمانية وأربعين في الصباح وكان الطالع في الميزان ثلاث درجات، ولما وصل ضفة نهر ديوان على باب المدينة، أرسل الأمسير

أبو الفضل حاجبه الكبير مع عشرة آلاف فارس ليستقبلوه، ولما وصلوا إلى باب المدينة لم ير أحدًا أخر يستقبله، وهكذا مضى يورى ونزل فى داشن، وقدم معه ما يتراوح بين عشر أو خمسة عشر فارسًا إلى المدينة عند الأمير أبى الفضل فى حديقة ميمون، وسلم عليه، وكان فى صلاة الظهر قد أحضر الخلع من عند الأمير بيغو أرسلها بيد الحاجب وعليها رسائل، ولما قرأ الأمير أبو الفضل الرسالة قال: لا أستطيع أن أفعل لكم هذا (1).

وفاة الأمير الأجل أبى الفضل فى الثالث والعشرين من جمادى الآخر سنة أربعمائة وخمس وسنين وتولى الأمير الأجل بهاء الدولة (2) والدين طاهر بسن منصر بن أحمد فى السابع والعشرين من جمادى الآخر فى هذه السنة نفسها . مجىء الأمير بدر الدولة والدين شمس الملوك بن العباس أول مرة فى أوق فى غرة شوال سنة أربعمائة وسبع وستين، ومجيئه إلى قلعة سمور والاستيلاء عليها فى الشهر نفسه، ومجئ الأمير طاهر إلى درق، وحصر (ضغط) الأمير أبى العباس فى القلعة وجيش سجستان وخمسة آلاف رجل وفارس فى يوم الجمعة السابع عشر من الشهر نفسه وعودة الأمير طاهر من قلعة درق فى يوم الأحد التاسع عشر من

⁽۱) في الأصل ما يقرب من نصف صفحة بياض، وقد قطع موضوع التاريخ، وسقطت سبع عــشرة سنة ويقيــة أخبــار ويبدو أن قضية مقدم بيغو من هراة إلى سجستان وكيفية الأوضاع في السبع عشرة سنة وبقيــة أخبــار الأمير أبي الفضل سقطت من هذا التاريخ، أو أن المؤلف لم يكتبها أصلاً، ومن العجب، أن موضوعات الكتاب، كما يبدو في الصفحات التالية قطعت فجأة والصفحات التي تتلوها كتــب فيهــا الموضــوعات التاريخية عبارة عن جمل وفهارس وما يشبع هذا، وكأن كاتب النسخة الأولى قد توفي وأن بقية التاريخ كتب على النحو سابق الذكر، فمن جملة الأمير طغرل خلد الله ملكه التي رؤيت في الصفحات الماضية وأن المؤلف الأصلى كان معاصراً الملطان طغرل وبيغو وأبي الفضل، ويبدو من ذلك أن بقية الكتــاب قد أتمه مؤلف أخر، كما أن الجزء الأخير من الكتاب به كلمات وألفاظ لا وجود لها فــي القــسم الأول وعبارات ليمت في قيمة عبارة الجزء الأول.

⁽٢) بهاء الدولة هو الأمير طاهر بن أبي الفضل بن نصر بن أحمد .

الشهر نفسه ويقاء الأمير أبي العباس في قلعة درق ودوام هذه الحرب والخصومة ثمانية أشهر حتى عاد ومضى إلى خراسان، وبعد هذا قتل الأمير أبو العباس الأمير حرب في الناسع عشر من شوال في سنة أربعمائة وتسع وسبعين ومجئ الأمير أبي العباس إلى قلعة كاه في الخامس عشر من شهر المحرم في سنة أر بعمائة وثمانين، والقبض على إسماعيل بن أبرم يوم الجمعة الثامن من صغر في السنة نفسها، وقتل الأمير إسماعيل في قلعة كاه ليلة الأربعاء الثالث عشر من شهر صفر، وموت الأمير أبي جعفر القوقهي ليلة الأربعاء الثامن عشر من ربيع الأخر في السنة نفسها، والخطبة في قلعة برونج للأمير أبي نصر شاهنشاه يوم الأربعاء الثاني من جمادي الأول في السنة نفسها، والخطبة في برونج باسم الأمير بدر الدولة شمس الملوك أبو العباس يوم الجمعة في الرابع من هذا الـشهر ودخولــه برونج والنزول في جوسق برونج يوم الأحد الثاني عشر من هذا الشهر، ومــضيه إلى باب المدينة، وحصر الأمير طاهر في القلعة في المدينة غرة شهر جمادي الآخر حتى قرب شهر رمضان من السنة نفسها وهناك وقعت الحروب الكثيرة، وارتفعت الأسعار، وأصبح المن الواحد من القمح بثمانية دراهم في المدينة في السنة نفسها، وحمل الأمير أبي العباس من سفح المدينة في شهر شعبان وقدومه إلى برونج وبقاؤه فيها في الثامن عشر من شهر شعبان، وقد مكث هناك حتى شهر ذى الحجة ثم نهض ومضي إلى مدينة أخرى، واستولى على قلعة أرك فرودين (العليا) ليلة السبت الثاني والعشرين من هذا الشهر وحارب كثيرًا على باب أرك، وقتل خلق كثير على باب المدينة، وفي هذه النهاية استولى على ياب كركوى، وشق جدار قلعة أرك والقلعة العليا وطلب بادار عمار حاكم أرك هو والعشرون رجلاً الذين معه هناك وأعطاه الأمان على النزول من القلعة، ومصنى ينفسه للقلعة والأمير أبو العباس والأمير أبو نصر قوقة أول شهر ذي الحجة في نفس السنة وخرج الأمير طاهر من المدينة ليلاً في الخفاء واعترض شخص له

واعتقاله وجلوسه في أرك الثاني من شهر ذي الحجة . وجلوس الأمير أبي العباس في المدينة واستيلاؤه على المدينة كلها في وقت الزوال الثالث من ذي الحجة وقتل الأمير طاهر ليلة الخامس من ذي العَجْهُ، وْݣَان قد تولي الإمارة خمسة عشر عاما، ومصبى الأمير مأمون إلى سجستان ليلة الإثنين الثالث من ذي الحجة في هذا الشهر والسنة، ومضى الأمير أبو العباس إلى قلعة نة وحمل جيش سجستان هناك ليلة الأربعاء من غرة رجب في سنة أربعمائة واحدى وثمانين، وحمله من قلعة نة للصلح في آخر هذا الشهر، ومجيء شخص خلفه من قبل حضرة سلطان خراسان، ومضى الأمير أبو العباس في سجستان المرة الأولى إلى قصر السلطان ملك شاه بعد هذه الوقائع غرة شوال في هذه السنة نفسها، وعودته من قصر السلطان ملك شاه وجلوسه أميرًا في شهر جمادي الأول سنة أربعمائة و اتتنين و ثمانين، ووفاة والأمير أبي العباس بن أبي الفضل ليلة السبت الثالث من شهر ذي الحجة في السنة نفسها جلوس الأمير الأجل بهاء الدولة خلف بن أبي الفضل أميرًا في التامن من ذي الحجة، ومضى بهاء الدولة في التاريخ نفسه إلى خراسان وفي سجستان جلس (تولى) الأمير أبي منصور أبو جعفر القوقهي الإمارة، وإتفاق أهـل سجـستان على الأمير منصور وعصيانه على بهاء الدولة في يوم الجمعة الثامن عـشر مـن ذى القعدة سنة أربعمائة وثلاثة وثمانين، عودة بهاء الدولة من خراسان إلى برونج، ومجئ الأمير أبو منصور القوقهي من سجستان وحاصروا الأمير بهاء الدولة الأمير أنور منصور في برونج يوم الأربعاء الثاني عشر من ذي الحجة في الــسنة نفسها، واستيلاء الأمير بهاء الدولة على برونج مثل الأمير أبو منصور في الثاني عشر من ذي الحجة حتى اليوم الرابع من شهر المحرم في سنة أربعمائة وأربعة وثمانين، وتصالحوا على أن يمضى بهاء الدولة من برونج إلى طبس وأن يمضى الأمير أبو منصور إلى سجستان، وفي هذا العام أصبح المن من القمــح بعــشرين درهمًا، وثلاث منات من القمح ومن الشعير بخمسة عشر درهمًا، وقن التمر باثني

عشر درهمًا وامتلأت الأنهار كلها بالماء في سجستان وأوق، وهطلت أمطار غزيرة، وفي نفسه أغار الأمير منصور بن أحمد القوقهي على ورق وشراتها بمائة ألف درهم يوم الجمعة غرة شهر صفر في السنة نفسها، ومقدم بهاء الدولة مرة أخرى إلى برونج، ومجىء الأمير أبى العباس بن قوقة في الشهر نفسه، ومصضى الأمير أبي منصور بن أحمد وجيش أوق معهما إلى باب المدينة، وقتل الأمير أبسى العياس الأمير أبي منصور بن جعفر القائد وخلق كثير، ووقعت حروب كثيرة على باب المدينة، وقتل خلق كثير بحيث لا يعلم عددهم إلا الله وحده في الحادي والعشرين من صفر في السنة نفسها، وعودة الأمير الأجل بهاء الدولة مرة أخرى إلى الإمارة يوم الاثنين الخامس والعشرين من صفر، وقتل بهاء الدولة للأمير منصور بن أحمد القوقهي في يوم الخميس الحادي عشر من ذي القعدة من السنة نفسها، مقدم الأمير المؤيد إلى سجستان، وحصار بهاء الدولة للمدينة قبله في غرة جمادى الأول سنة أربعمائة وخمسة وثمانين، وجلوسه عند أسفل (سفح) المدينة حتى غرة شهر رمضان من السنة نفسها. وفي النهاية خرج الأمير بهاء الدولة من المدينة وجلوس الأمير المؤيد أميرًا، ومضى بهاء الدولة إلى قلعـة دره بمـساعدة قزل السارع ^(١) لاقتلاع القرامطة، وكان هناك حتى وفاة السلطان ملكشاه، وجاءوا من هناك إلى سجستان وكانوا معا في شهر رمضان من هذا التاريخ عودة بهاء الدولة ثم خروجه إلى سجستان وكان الأمير قزل سارع في سفن المدينة واجتمع له عشرة آلاف رجل من المدينة والأطراف، ولما جاءوا جميعًا اجتمعوا عند سجستان في العاشر من شهر ذي الحجة سنة أربعمائة وسنة وثمانين حتى العاشر من -

⁽۱) ذكر سارع، ويذكر فى بعض النسخ قزل سارق وهو من قواد السلطان ملكشاه السلجوقى السذى أمسره بالخروج لقمع الإسماعيلية فى قهستان ورئيسهم حسين القايني الذى لجأ إلى قلعة درة وهى من توابسع مؤمن آباد ومن العام نفسه توفى ملكشاه، وقوى أمر الملاحدة وقد ذكر الجويني قسزل سساريع (مسن تعليقات بهار).

المحرم . وبقوا هناك شهرًا وانهزموا ليلة الإثنين لعشرة أيام مــضت مــن شـــهر المحرم، مقدم جيش غزنين ومعهم الأمير بهاء الدولة أسفل مدينة سجستان، ومحاصرة الأمير المؤيد للمدينة في يوم الإثنين الخامس من شهر صفر في السنة نفسها، وبقوا في هذه المرة فيها، وحصروا الناس في المدينة مدة هذه الأيام النَّبي إلا ما شاء الله، وبقوا هناك حتى الحادى عشر من ربيع الآخر يوم الثلاثاء من السنة نفسها، واقتلعوا الجميع فجأة حتى قالوا: إن أحدًا لم يعرف ماذا حدث، خروج الأمير (١) المؤيد من المدينة وقومه في السابع والعشرين من ربيع الأخر وفي الشهر نفسه سلموا المدينة للأمير أبي نصر شاهنشاه وتولى الإمارة في المدينة، واستيلاء الأمير الأجل بهاء الدولة على قلعة طارق ودر طعام، واستولى بادار محمود على قلعة برونج باسم بهاء الدولة، وكتب أهل المدينة والأمير أبو الفيضل إلى الأمير مأمون حتى أحضروه من هراة، وجلسوا في المدينة منتصف رجب من السنة نفسها، وجرت الحروب بينهم في هذه السنة حتى يـوم الخمـيس الخـامس والعشرين من شهر جمادى الأخر سنة أربعمائة وسبعة وثمانين، ومال بعض أهل سجستان من المدينة إلى بهاء الدولة وأعطوه الباب (وفتحوا له الباب) وجاء بهاء إلى المدينة وهكذا يقولون إنه قتل ثلاثمائة رجل من المدينة منذ طلوع الشمس حتى الظهر، وأغاروا ووقع ما وقع (ومضى ما مضى) وجلس الأمير بهاء الدولة في المدينة .

واستولى بادار محمود على أرك وكان نائب الأمير أبى نصر شاهنشاه وحاكم أرك من جهة الأمير أبى منصور، وفى آخر الأمر نزل بادار محمود فى الخامس من شهر رجب، وحبسوه فى حديقة المدينة وعينوا عليه حراسًا حتى العشرين من

⁽٢) هذه الجملة مضطربة ومختلفة وبذلك لم يحدث تلاؤم بين الجملة التي سبقتها ولا التي تبعتها .

رجب وقتلوه في ذلك الوقت، وأرسلوا الجيش إلى برونج وكان معه حـــاكم قلعـــة برونج واستولى على القلعة وحارب وكان معه الأمير مودود، فدخلا القلعة كلاهما وبقوا هناك ما يقرب من ثلاثة أشهر حتى نزلوا للصلح، وسلموا القلعة للأمير بهاء الدولة، وفي العام نفسه كان مقدم جيش القرامطة خذلهم الله ولعنهم على بعد تسسعة فراسخ شهر كذا، ومضى جيش سجستان لمحاربتهم فتعقبهم إلى مكان يسمى محتاران، وقامت الحرب هناك وكانت حربًا كحرب بدر، وأرسلوا إلى جهنم ألفًا وأربعمائة رجل من القرامطة خذلهم الله، وهكذا وصفوهم بأن رجلاً واحدًا من جيش سجستان قتل على يد القرامطة لا أكثر وكانت تلك الحرب في شهر جمادى الأولى سنة أربعمائة وتسع وثمانين، ومجىء الأمير ألب غازى(١) إلى درق فى الرابع عشر من جمادى الآخر سنة أربعمائة وتسعين، وإقامته في درق جول بيـــه مولين ودستكرده حتى الثاني عشر من شهر رجب من نفس السنة، وغارته على نصف درق وبيعة نصفها بخمسة عشر ألف دينار على أن يتسلموها بعد مدة قليلة، وكان هذا في ذلك التاريخ نفسه، مقدم الأمير أبو منصور شاهنشاه من خراسان وكان معه الأمير فرخ شاه ومضى الأمير مأمون أبسو العباس من نه إليه، وحاصروا الأمير الأجل بهاء الدولة في المدينة في شهر شعبان سنة أربعمائة واثنتين وتسعين، واشتعلت الحرب بينهما حتى آخر شهر صفر سنة أربعمائة وثلاثة وتسعين مدة سبعة أشهر متصلة، وفي هذا العام غلت الأسعار، وأصبح ثمن القمـح بمائة درهم والشعير بمائة وثمانين درهمًا والتمر بمائة وعشرين درهمًا، وجاء الماء بعد النوروز وجرى شهرًا في نهر درنك ومدة أربعين يومًا في أوق وكان هذا كله في سنة أربعمائة وثلاثة وثمانين، وشحن الغلة إلى حد بحيث أصبح من القمح في ناحية سجستان ألف ومانتي درهم، كما كان الشعير والذرة والتمر بالسعر نفسه حتى أحسن الله تعالى الحال، مجىء جيش القرامطة خدنلهم الله إلى درق

⁽١) ألب غازى أحد قواد السلاطين الغور، وكانت له هراة، ويحتمل أنه هو ألب غازى نفسه .

وقتل العالم أبو الحسن القاضى يوم الثلاثاء لسبع ليال بقين من صفر سنة اربعمائــة واثنتين وتسعين، مجيء الأمير مأمون إلى برنج في شهر جمادي الأول في سنة أربعمانة وستة وتسعين، مجيء الأمير برغش(١) قائد جيش السلطان سنقر إلى سجستان في آخر شهر صفر ومعيّنة إلى أسفل (سفح) المدينة والتصالح على أن ينزل إليه كل من الأمير بهاء الدولة خلف والأمير الأجل تاج الدين أبو الفـضل(٢) واستخدم إليه أمير تاج الدين إلى بلخ وترمد وكان هناك ستة أشهر حتى رمـضان من السنة نفسها في أول شهر جمادي الآخر سنة أربعمائة وتسع وتسعين، وظهرت علامة في السماء وكانت تظهر كُلُّ لَيلة في وقت صلاة العشاء حتى ينتصف بالليل او أكثر مثل عمود وأكبر من وجه سطح الأرض حتى كبد السماء، وكانت تلك الرأس التي على الأرض متصلة ومنتصبة على الدوام، وكان لونها أبيض، وظلت هكذا شهرًا ثم اختفت، وعصيان الأمير الأجل تاج الدين أبوالفصل لابنه في غرة شهر رجب في السنة نفسها، وقامت بينهما الخصومة حتى مضى تاج الدين في النهاية، وانضم الله معظم أهل أوق وسجستان قادة سجستان جميعهم ومن أوقس زرة والنواحي الأخرى، ومضى في غرة شهر رمضان، واستولى على باب المدينة، وبدأت الُحرب واستمرت حتى يوم الإثنين الثاني والعــشرين مــن شـــهر رمضان من العام نفسه، وفي النهاية دخل الأمير الأجل تاج الدين أبو الفضل وتولى الإمارة في هذا التاريخ، وهرب الأمير شاهنشاه أخوه، وأعلن العصيان واستولى على قلعة طاق وقتل حاكمها وأغار بعضهما على بعض، وكان الأمير بهاء الدولة في هذه الوقت في المدينة وفي النهاية هرب ومضى إلى قلعة طاق

⁽١) الأمير برغش أمر في سنة ٤٩٤هـ بقلع وقمع المسلاحدة في قيستان وطبس، وفتـــع طبس فــــي عام ٤٩٧هــ (ابن الأثير جـــ١٠ ص١١٧).

⁽٢) تاج الدين أبو الفضل بن بهاء الدولة خلف بن أبو الفضل نصر بن أحمد، وقصص شـــجاعته ونجدتـــه تملأ صحانف التاريخ (ابن الأثير،جـــ١٠، ص٥٥٠).

واتحد مع الأمير شاهنشاه وانسحب الأمير قلمش وجيشه إلى سجستان وكان هو في استفزار، مجىء الأمير قلمش إلى سجستان غرة شهر ذى القعدة في سنة خمسمائة، وكانوا على الدوام في سجستان ونواحيها حتى منتصف شهر محرم سنة خمسمائة وواحد، ومضى الأمير بهاء الدولة مع جَيْش قلمش إلى رون وجول، وقـــى نهايــــة الأمر تصالح الأمير الأجل الملك المؤيد تاج الدين أبو الفضل مع أبيه بهاء الدولة وأحضره على أن يأتي إلى سجستان وحقق له رغباته كلها إلا الإمارة فإنها لـــه، مقدم الأمير فرخشاه مرة أخرى إلى سجستان في العشرين من شهر شعبان سنة خمسمائة وواحد(١) ومجىء جيش الملاحدة (٢) في سنة خمسمائة وعشرين،ومضي تاج الدين إلى سمرقند في سنة خمسمائة وثلاثين ومقدمه من سمرقند في شوال سنة خمسمائة وثمانية وثلاثين ووقوع المرض له في شهر شعبان سنة خمسمائة وتسعة وخمسين، ومجىء شمس الدين من نية في غرة رمضان من نفس السنة، وتجمد التمر في سجستان في صفر سنة خمسمائة واثنتين وستين، وكسوف الشمس تمامًا وصار النهار ليلاً وظهور النجوم يوم السابع والعشرين من جمادي الأخر من السنة نفسها، ووقوع (استيلاء) الملك للأمير تاج الدين حرب في الحادي عشر من شعبان سنة خمسمائة وأربعة وسنين ومجيء عز الملوك من نية في نفس السنة، ومقدم الغز لعنهم الله بين العيدين والهزيمة يوم عيد الأضحى في العام نفسه، وعودة الغز مرة أخرى في العاشر من المحرم سنة خمسمائة وأربع وسبعين، ومجيء جيش الملاحدة لعنهم الله بقرية حورق، وقتل الأديب أبي جعفر في يوم الأربعاء غرة

⁽١) في هذا الموضع سقطت اثنتان وعشرون سنة من أحداث هذا التاريخ ولم يــذكر عنهـــا شـــينا، وبعـــد سطرين أخرين سقطت اثنتا عشرة سنة أحرى.

⁽٢) الملاحدة أو القرامطة هم أتباع حسن الصباح، وسموا في أول أمرهم بالقرامطة وذكرهم هنا بالملاحدة مما كتب المورخون يعلم أن إسماعيلية إيران إلى أخر مدة حكم بن كبا لم يكونوا ملاحدة وكانوا على المنة الإسلامية ولكنهم يقولون عن حكومة حسن بن محمد بن بزرك أميد على ذكره السلام وقتل فسى منة خمسمائة وواحد وستين.

رجب سنة خمسمائة وتسعين، ومضى جيش سجستان إلى قهستان فى الخامس عشر من هذا الشهر، وهزيمة جيش سجستان يوم الأربعاء الثانى والعسشرين من شهر رجب من السنة نفسها، ومجىء الملاحدة مرة أخرى إلى قرية رنجن والاستيلاء على القلعة، وحمل القاضى طاهر والقاضى مسعود يوم الأربعاء الخامس من جمادى الآخر سنة خمسمائة وإحدى وتسعين، ومضى جيش سجستان وغور وخراسان على باب قاين ومقتل الملاحدة (١).

مقدم تاج الدین یلدروز إلی سجستان ونصیر الدین حسن والتخریب والخلاف مع بعضهم، والعودة إلی خراسان فی سنة ستمانة واثنتین، ومضی جیش سجستان لمساعدة السلطان محمد خوارزم شاه علی باب هراة وفتحها سنة ستمائة وأربع، ووفاة السید ناصر الدین عثمان بن حرب بن محمد نور الله قبره فی السنة نفسها، وذهاب خواجه زورن نحو كرمان وطلب المدد، وذهاب شهاب الدین محمود معجیش سجستان لمعاونته وفتح كرمان علی أیدیهم فی سنة ستمائة وست، وفاة السید الملك المعظم تاج الحق والدین حرب بن محمد نور الله مرقده فی الثالث من رجب سنة ستمائة وعشرة، استقرار ملك سجستان كله السید یمین الدین بهرامشاه بسن حرب فی هذا الیوم، وطلب السلطان محمد خوارزمشاه الجیش من سجستان وارسال السید یمین الدین شمس الدین زنكی بن الأمیر أبا حفص الجوینی والقائد وارسال السید یمین الدین شمس الدین زنكی بن الأمیر أبا حفص الجوینی والقائد أصرم الكمری مع ستة آلاف رجل لمعاونته إلی ضفة نهر ترمد فی سنة ستمائة وخمس عشرة، وعرضوا جیش السلطان وهو ما یقرب من مائة وخمسین فارستا

⁽۱) سقطت أحداث منت عشرة سنة من الكتاب قبل عدة أسطر، وهنا سقطت إحدى عشرة سنة أخرى، والموضوع غير تام في الكتاب حيث به بياض لأخر الصفحة.

فضلاً عن المشاة وكان عددهم مائة ألف آخرين، ولما وصل جيش المغول(١) على ضفة نهر ترمد، هزم السلطان محمد وقتل جيش سجستان عن آخره، وغرق في ماء النهر وكان هذا في سنة ستمائة وست عشرة، واستيلاء جيش المغول على أرض خراسان في السنة نفسها ومقتل يمين الدين بهرام شاه بن حرب على يد الملاحدة، وكانوا يسمون الفدائيين في سوق السراحين يوم الجمعة الخامس من ربيع الآخر سنة ستمانة وثمانية عشرة، وجلوس السيد زاده تاج الدين نصرت بن بهرامشاه أميرًا على سجستان يوم الأحد السابع من شهر ربيع الآخر من السنة نفسها، الخلاف بين الشاه شمس الدين الزنجى وشجاع الدين بن سام الأصدرم الكمرى وبادار نصر بن على في برونج، وإخراج السيد زاده ركن الدين أبسى منصور بهرامشاه من الجيش في أرك، وقوع الطبل باسمه، وهزيمــة الــسيد زاده نصرت في جانب بست في يوم الأربعاء الرابع والعشرين من جمادي الأول من السنة نفسها، وإجلاس الأمير شهاب الدين محمود بن حرب، وكان حبس السيد زاده ركن الدين في اليوم نفسه، وعودة السيد زاده نصرت من جانب بست وتحارب شهاب الدين محمود معه، وخروج ركن الدين من قلعة أرك وجلوسه ملكا في أول رجب من السنة نفسها وطلب السيد زاده العون منجيش المغول السين قدموا من ناحية بست، وذهاب السيد زاده نصرت عنهم إلى جانب خراسان في شهر صفر في سنة ستمائة وتسع عشرة، ومقتل ركن الدين أبي منصور بهرامشاه على يد غلامه التركي في الخامس عشر من ربيع الأول في السنة نفسها، وجلوس السيد زاده أمير أبي المظفر بن حرب في اليوم نفسه، وعودة السيد زاده نصرت إلى جانب خراسان واستيلائه على الملك في الخامس عشر من السنة نفسها، ومجيء

⁽۱) جاءت في الكتب العربية والفارسية كلمة(مغول) ولكنها تأتى في الكتب الأوربية (منغول) ولكنها جاءت في هذا الكتاب أيضنا (منغول).

الجيش الكافر إلى سجستان للمرة الأولى في عهد دولة السيد زاده نصرت في غرة ذى القعدة من السنة نفسها، والاستيلاء على مدينة سجستان وتخريبها، وقتل الــسيد زاده نصرت كان يوم الجمعة العاشر من ذي الحجة سنة سنمائة وتسمعة عسر، ومجىء علاء الدين أحمد بن عثمان بن حرب من جانب نية سنة ستمانة وعشرين، وقتل علاء الدين أحمد على يد الأمير سام جوجند يزى في التاسع والعشرين من شهر رمضان من السنة نفسها، وجلوس السيد زاده أمير على بن حرب بن محمد في شهر شوال من السنة نفسها، ووقوع الخلاف بين أعيان سجستان، وذهاب بادار طاهر مأمون الدرقي إلى نية، وإحضار الملك تاج الدين نيــالتكين للــشاه محمــود وجلوسه ملكا على سجستان، وقتل الأمير على في جمادي الآخر سنة ستمائة والتنين وعشرين، وتعمير أرك وحفر خندق بين المدينة وأرك في السنة نفسها، وذهاب الملك نيالتكين إلى جانب نية، مجىء جيش الملاحدة لمحاربته والهزيمة أمامهم في السنة نفسها، وجلوس أسد منجنيقي بالنيابة، والمضي إلى جانب فراة، والخلاف بين عظماء سجستان، وإحضار ابن الأمير خلف ومحاصرة قلعة أرك في سنة ستمانة وأربعة وعشرين، ومجىء الملك نيالتكين من جانب فراة وإحضار نير كل ملك معه، وإلحاق الهزيمة بالجيش في أسفل القلعة أرك والمصنى إلى أوق وقوقة وحصارهما، ومجيء الملك نيالتكين إلى المدينة وحمل الجيش إلى معركــة قوقة وهزيمتهم وقتلهم على يده في السنة نفسها، وذهاب الملك نيالتكين إلى جانب كرمسير والغور حتى حدود تولك واسفزار، ومحمل جيش سجيستان والاستيلاء على تلك الولاية، وإحضار ملوك تلك الولاية للخدمة في سنة ستمائة وسنة وعشرين، ومجىء جرماغون وجيش المغول، مضى الملك نيالتكين إلى جبل إسبهبد، محاصرة الجبل أربعين يوما، وخلاص الملك نيالتكين من الجبل في سنة ستمانة وسبعة وعشرين، ومجىء قراجة ويغان سنقر ولجوؤهما إلى سجستان، مقدم جيش الملاعين خذلهم الله في إثرهم في عهد دولت الملك نيالتكين في الخامس عشر من شهر ذي القعدة في السنة نفسها، والاستيلاء على المدينة في السسابع والعشرين من شهر رمضان سنة ستمانة وإحدى وثلاثين، والاستيلاء على قلعة أرك وأسر الملك نيالتكين وقتل بقية الرجال الذين كان موتهم^(۱) فى الرابع عشر من جمادى الأولى سنة ستمائة واثنتين وثلاثين، وفى المدة التى كان محاصراً فيها كان أكثر أو أقل من مائة ألف رجل قد هلكوا من ألم القدم والفم والأسنان، وارتفعت أسعار الغلال والحبوب والأطعمة والمأكولات على النحو التالى:

لحم الغنم(الضان)	زيت الخيل	عىل	سكر	السكر الأبيض (الحلوى)
أربعة نناتير	خمسة بناتير	اثثا عشر دينارا	خسة عشرة بينارا	المن الواحد عشرة دنانير
الحناء التي تغيد ألم القدم	الحبنة الجاف	الخل	الدهن	نحم البقر
سبمة دناتير	خسة وعشرين دينارا	سنة عشرة بينارا	سقة عشرة دينارا	بناتير
		الدقيق	أملج (وهو صنف من الأدوية)	
		العشرون منا	سيعة دينار	
		دينار واحد		

مبايعة مشاهير سجستان للملك شمس الدين على بن مسعود بن خلف بن مهربانى فى شهر رمضان فى سنة ستمائة وثلاثة وثلاثين، وجلوسه فى مملكة سجستان فى الثالث عشر من شهر ذى القعدة فى السنة نفسها، وتوجيهه إلى حضرة القاآن فى سنة ستمائة وستة وثلاثين وإجلاس ابنه مبارز الدين أبو الفتح بن سعود نائبًا عنه ومجىء علاء الدين در هكز للمرة الولى إلى سجستان فى سنة ستمائة

⁽۱) يذكر ميراخواند في هذا الموضع: أن جيش المغول مضى إلى منجستان مرة أخرى سنة ٦٢٥هـ.. وكان تاج الدين نيالتكين محصوراً في القلعة، ودامت أيام حصاره عامين، وكان معه جنود من الغسور والتو الكي والسجزيين وغيرهم من الأثراك، وقد هلك معظمهم، وقد أصابوا عين الملك فزال نور عينه، واستولى المغول على القلعة، واستشهد الباقون، وحملوا نيالتكين أسيرا إلى قلعة إسبهبد (مسن تعليقات بهار).

وتسع وثلاثين لجمع الضرائب ووضع رسم الضرائب(١)، وتخريب قلعة إسبهبد بواسطة الأمير تمغى والملك مجد الدين كاليوني في غرة شهر المحرم سنة ستمائة وأربعين، ومجيء السيل في ولاية سجستان في جانب الخندق وهبوط السيل على المدينة بحيث ارتفع الماء بقدر رمح، ووصل في ناحية الغرب إلى صحراء كندة كرمان ووصل في ناحية المشرق حتى سفح جبل دزدان وفي ناحية الشمال حتى سفح جبل فراة،وفي الجنوب حتى حد رمكران، وارتفع الماء في هذه الجهات كلها إلى هذا الحد، وكان ينبغى ركوب السفينة لمدة ثلاثة شهور من المدينة، وغرق في هذه المدة ثمانية رجال في الخندق، وفي أطراف الولاية أهلك هذا السيل ما يقرب من ثلاثمانة رجل وامرأة وكثير من الدواب، وحمل الماء أغلب غلة سجستان في يوم الجمعة التاسع عشر من شهر شوال سنة ستمائة وإحدى وأربعين، ووفاة السيد مبارز الدين أبى الفتح بن مسعود نور الله قبره في شهر ربيع الأول سنة ستمائة وسبعة وأربعين، ومحاصرة الأمير نكودر (١) نيه مع ثلاثة آلاف فارس، وذهاب الملك شمس الدين على بن مسعود إلى نيه، وإخراج أهل نيه إلى إيلى وإحسضارهم إلى سجستان في سنة ستمائة وإحدى وخمسين، وخروج الملك شمس الدين على ابن مسعود مع جيش سجستان إلى جانب شمال ومستونك، والاستيلاء على قلعة قصدار ومشكى وهذه الناحية في سنة ستمائة واثتتين وخمسين، وتوجهه إلى خدمة أمير الجيش الذي اسمه كدبغانويين في نفس السنة، ومجىء الملك شمس الدين كرت بأمر الملك منلوقان إلى سجستان في ذلك الوقت، والخلف مع عظماء سجستان في غيبة ملكهم، وإنزاله في قصر الملك شمس الدين على بن مسعود في

⁽۱) ذكر المولف كلمتى (قبچور وقلان) والكلمتان مغوليتين وكل منهما بمعنى الضريبة المقررة فى الديوان وهى المستحقة على الرعايا، وألغى غازان هذه العادة، وجاء فى التواريخ (قوبجور) نوع من الضرائب على ذوات الأربع (من تعليقات بهار).

⁽۲) نكر فى جانگشاى (تكودراغول) و هو احد أبناء (جوجى أغول) وحفيد جنكيزخان، وكان حاكمًا على ايران من قبل هو لاكو، و (نكودر) ابن هو لاكو.

شهر المحرم سنة ستمائة وثلاثة وخمسين، وعودة الملك شمس الدين على بـن مـسعود من خدمة كدبغانوبين وإقامة بيت له ودخوله البيت واعتماده عليهم، وقتل في اليوم نفسه في شهر صفر من السنة نفسها، وذهاب الملك شمس الدين كرت لخدمة الملك هو لاكو وتعيين أرسى شاه نيالتكين نائبًا عنه في هذا الشهر، وذهاب ابن أخ الملك على بن مسعود واسمه الملك نصر الدين محمد بن أبي الفستح بسن مسسعود لخدمة أمراء المغول وتسلمه الأمر، وإرسال القائد الأجل شجاع الدين نصر بن خلف مهربان نائبًا عنه على إمارة سجستان، ومجينه بنفسه وراء الملك شهمس الدين كرت طلبًا للثأر لدم عمه الملك شمس الدين على بن مسعود بن خلف مهرباني وذلك لخدمة الملك هو لاكو في هذا العام، والعودة والإثبات بالأمر في ذلك العام، ومجىء الملك شمس الدين كرت للمرة الثانية إلى سجستان، وذهاب الملك نــصير الدين إلى خدمة الملك هو لاكو وبقاؤه مدة في الخدمة في عام ستمائة وخمس وسبعين، وعودة الملك مصير الدين من خدمة الملوك وإحضار الأمر إلى إمارة سجستان، وجلوسه في مملكة سجستان في سنة ستمائة وتسعة وخمسسين من منتصف جمادي الأولى، وإخراج نواب الملك شمس الدين كرت من سجستان، وقتل من كانوا أنصارًا له جزاء لهم على قتلهم عمه الملك شمس الدين علي بين مسمعود، وعندما كان طاهر بن أبي الأسد القوقهي نوبت سالار (١) ونقيب وعميد ومبارز الدين محمد بن حرب بن مقاتل في برونج سنة ستمائة وإحدى وستين. وفرار أبنائهم إلى فراة في شهر رجب من السنة نفسها وإرساء الملك المعظم نصير الحق والدين عمارة قلعة أرك وسور المدينة الذي دام أربعين عاماً حتى خربسه وسواه بالأرض جيش الملاعين في أول رمضان من السنة نفسها. جمع جيش الملك شمس الدين كرت من بلاد غور وخراسان وفراة ونيه جميعها وعدة ملوك

⁽۱) نوبت سالار كان منصبًا ويعنى قائد النوبة، والنوبة هى الموسيقى التى تعزف، وأطلقت النوبة فسى الاصطلاح العلمى على الطبل الذى يقرع ثلاث أو خمس مرات على باب القصر أو خيمة الملك، والنوبيون هم قارعو الطبول (من تعليقات بهار).

كبار وأمراء عظام وجماعة من ثائري سجستان والمضيي بهم إلى باب المدينة، وبيتوا وحاربوا وانهزم جيشه في الساعة نفسها والعودة من باب المدينة بوم الجمعة في الثالث عشر من ذي الحجة من السنة نفسها، مجيء الملك الكبير عماد الدين كجوران ولجوؤه إلى خدمة الملك المعظم نصير الحق والدين في الثامن عشر من شعبان من السنة نفسها، والعودة إلى ولايته وسرور المدينة كلها في السنة نفسها، مجيء الأمير جنجو در نوبين إلى سجستان والجيش، وإقامته معسكرًا في زرة، وقيام الجيش بمناورات الصيد على ضفة نهر هير مند آخر صفر سنة ستمائة وثلاثة وستين، مجيء الأمراء الكبار ياغو وارس نوبين (١) باثني عشر ألف فارس والملك شمس الدين كرت مع جيش الغور وخراسان واصفرار وفراة ونية كله وغير هم ملوك وأمراء هذه الديار جميعهم وثائرو سجستان والحرب مع الأمير الكبير جنجودر نويين وانهزامه ومضيه إلى المدينة، ولجوؤه إلى خدمة السيد الملك المعظم نصير الحق والدين خلد الله ملكه، وذهاب جميع الجيوش إلى جانب زرة والتوقف اثنى عشر يوما والقيام بالتخريب وقتل خلق كثير من السجزيين والبلوجيين والمجوس ومعظم أهل السواد الذين كانوا في الخارج انسضموا إلىهم والمضى إلى باب المدينة في غرة ربيع الأول في السنة نفسها، والبقاء في الحصار أربعين يومًا، والبيات من داخل المدينة عليهم في ليلة الجمعة وقتل كثير من جنود جيشهم، وحمل رؤوسهم والأعلام وخيولهم وأسلحتهم إلى المدينة، وطلب أمراء القبائل العظام أن يكونوا مع الملك المعظم نصير الحق والدين، ومجيء ملك نيــة بينهم والبيعة وخروج الملك المعظم إلى باب المدينة _ بوابة طبق كران _ واللقاء والحديث مع الأمراء الكبار، وخوض الجيش من باب المدينة في منتصف ربيع الآخر في نفس السنة. وإجلاس الملك تاج الدين أرسى شاه إلى أوق مع ألف رجل من الفرسان والمشاة من غور وهراة واسفراز ونية وفراة، وفصل أوق عن بيش زرة وتعميره لقلعة برونج والأبواب في السنة نفسها ومجيىء الملك عز الدين

⁽١) هذه والأسماء السالفة في الصفحة نفسها لم تر في التواريخ الأخرى.

تولك (١) مع عدة أمراء عظام من غور وخراسان واسفزار وفراة ما يقرب من خمسمانة فارس مدد الملك الكبير تاج الدين أرسى شاه في أول رجب سنة ستمائة وستة وستين ومقدمهم مع الجيش جميعه إلى أرض النرك والحرب مع نقباء كلمارود ومقتل عدة رجال منهم ومن نقباء كلمات رود وخروج جيش الملك من المدينة، وإرسال أخيه ملك الأمراء والكبار علاء المله والدين بجيش مجهز وذهابهم من أمامه منهزمين حتى رباط دشت والحرب وانهزامهم، وقتل بعض منهم وأسرهم وانهزامهم وتتبع الجيش لهم في السادس عشر من شعبان في السسنة نفسها، وتحرك الركاب المبارك للملك المعظم في أوق ومحاصرة قلعة قوقة والحرب تسعة أيام والاستيلاء على فصيل وجرح عدة أشخاص منهم وعجزهم وخروجهم بسبب عجزهم، وأخذوا العهد وطلبوا الأمان وحضور عدة أشخاص من رؤوسانهم وهروبهم من الطريق، وسجن واحد من عظمائهم، ووضع هذه الطائفة للأساس مرة أخرى، وتعمير القلعة واستعدادهم لبدء الحرب في الثاني عـشر مـن ذى الحجة من السنة نفسها، وذهاب ملك الأمراء والكبار الملك علاء الدولة والدين صفدر نيمروز دامت دولية مع الجيش، وعلم الملك تاج الدين أرسى شاه بذلك، وجمعهم للجيش في قرية سمور وخروجهم إلى الصحراء والحرب و الدين في أثر هم، و إلقاء عدة أشخاص منهم في خندق قلعة سمور وجرحهم وقتلهم، والعودة بالنصر في الرّابع والعشرين من المحرم سنة ستمائة وسبعة وسنين، تشييد الملك نصير الحق والدين خسرو نيمروز خلد الله ملكه دار الملك في أرك وإتمام تعمير قلعة أرك في الشهر والسنة نفسها. تحرك ركاب الملك المعظم خسرو نيمروز مرة أخرى مع جيش المغول إلى أوق وحمل عدة منجنيقات وحصار قلعة

⁽١) تولك: اسم قلعة على حدود الغور وجورجيا، وقد وصف منهاج السراج مؤلف طبقات نــصرى هــذه القلعة، وذكر أخبار أهلها مع المغول، ويقول: إنه حتى سنة ١٥٩هــ كانت هذه القلعة تحت يد هرمــز الدين محمد مبارك، واستولى عليها تولك (من تعليقات بهار).

قوقة، وتخريب ركن من السور بالمنجنيقات واضطرارهم وخروجهم عاجزين من صغير وكبير، وتعدى جيش المغول على نسائهم وأبنائهم، وصراع الملك المعظم من أجلهم مع المغول وإنقاذهم من القلعة ومن أمام المغول، وعودة الملك المعظيم من سفح قلعة قوقة، وإقامة المعسكر على ضفة نهر فيراة والتوقيف عدة أيام، والمضى بعد ذلك إلى أسفل قلعة برونج، ونصب المنجنيقات، والحرب لعدة أيام وطلبهم العهد وعودتهم من أسفل القلعة بالعهد والتوقف واحدا وعشرين يومسا والعودة إلى جانب المدينة، وإحضار عدة أشخاص من رؤسائهم وحبسهم، وتخريب قلعة قوقة في الثاني عشر من ربيع الآخر في السنة نفسها، وهجوم الملك تاج الدين أرسى شاه والأمراء الذين كانوا في أوق على ييش زره وسلب أموال المسلمين والإغارة على القرى وأحرقوا السدود والبيادر في أوانل شهر شــوال مــن الــسنة نفسها، حركة ركاب الملك المعظم للمرة الثانية إلى أوق وحمل الجيش إلى ييش زرة وإحراق الطواحين الهوائية والتخريب في أواخر شوال من السنة نفسها، وخروج الملك تاج الدين ومحاصرة قلعة برونج وإخلاء القلعة من الناس، ومجىء كل الأمراء والنقباء لخدمة الملك المعظم نصىي الحق والدين وطاعة انقياد الولايسة كلها، وتخريب قلاع أوق جميعها وإحضار عظمائهم إلى الخانات في التاسع عــشر من جمادى الآخر في السنة نفسها، إرسال ملك نية ابنه شمس الدين محمد شاه للخدمة مع عدة من الأشخاص من العظماء في الثاني من شوال من السنة نفسها، إرسال الملك الكبير أرسى شاه قائد الجيش الكبير قطب الدين محمود الذي كان ابن أخيه في السابع من شهر ذي القعدة في السنة نفسها، إرسال قائد الجيش الكبير شجاع الدين لتكريم نيمروز، وقاسم بن محمود دام إقبالـــه لإدارة قلعـــة كـــاه فـــى العشرين من ذي الحجة من السنة نفسها، تعمير مواضع بحيرة برزره(١) واستخدام نهر جوب المتحطم في الزراعة وإجراء الجداول والأنهار إلى هذه الناحية وتعميرها وقد كانت خربة ومعطلة منذ ما يقرب من مائتي عام، وعمسرت بحيث

⁽١) برزره: جزء من قرى بحيرة زره، وذكرت في معظم الكتب (يشت زره ودشت زره).

إنها جعلت من يسكنون هذه النواحي في رفاهية في سنة ستمائة وثلاثة منذ عهد بهمى أسفنديار واستظهار الولاية ورفاهية الرعايا والتعمير وصرفها في مؤنة وأحوال هذه الناحية في سنة ستمائة وخمس وستين، تعمير ولاية خشك رود والمواضع التي في شرق القصبة مثل كدة بلبلي وإقامة سور جديد وحفر خندق كدة بلبلي، وهذا ما لم يكن موجودًا أصلاً من قبل، وتعمير الزراعة والعمارة في هذه المواضع في السنة نفسها، وكان هناك عدة مواضع خربة في سجستان من تخريب الكفار لها ولم يكن باستيلاء هذه الطائفة مثل لبنو، وكوشك طاهر، وفشته الـسلطان وهيسونج ومارجويه، واشتقاق رافد من هيرمند وإجراء الماء وعمران هذه الناحية في سنة ستمائة وخمسة وسبعين، ومجيء السلطان مظفر الدين حجاج (١) من كرمان ولجوؤه إلى خدمة الملك المعظم نصير الحق والدين، وإقامته عاماً في سجستان، وكان الإعزاز والإكرام في حقه، والسفر إلى الهند استبدادًا بالرأى وذهابه في السنة نفسها، مجيء جيش أباقاخان ملك الوقت على سجستان وفي مقدمتهم الأمير جاردوود نعره وطغان، وعدة آلاف من الأمراء الآخرين مع جيش الملك ابقا، وتخريب معظم الولاية والتلاف وسلب الغلة والدواب وما أعطى لهم، ومجيؤهم إلى باب المدينة وخروج جيش منصور وغارته عليهم، وقتل كثير من المغول والاستيلاء على كثير من الخيول والأسلحة وقهرهم وهزمهم في السسنة نفسها، وعصيان الأمير بار وهو مكين الدين عمر بن أبى منصور مهربائي والملك سابق محمد رئيس، وخروج جماعة من العشائر والقبائل منهم وإخراجهم من ولاينتهم وذهابهم إلى نية وتعقب جيش منصور نصرهم الله ومضيهم إلى قهستان منهزمين من هناك، ووفاة الأمير بار في جوسف في سنة شتمائة واثنتين وثمانين، وهروب قومه وذهابهم إلى سجستان، ووضع رقابهم ربقة الطاعة والخدمة، كما كان الرأى والمراد للملك المعظم وانتهى بالصلاح في السنة نفسها، مجيء رسول أحمد سلطان الذي كان من نسل جنكيز خان واعتلائه عرش إيران وإعطاء القوة للإسلام والمسلمين به، وإرسال خلع التشريفة إلى السيد الملك المعظم نصير الحــق والدين

⁽١) مظفر الدين حجاج : من بقايا أسراء كرمان ، واستولى عليها بعد غزان في عام ٦٦٨ هـ ، وكان في خراسان في معسكر ، وكان حاضرًا في معسكر الأمير شاهزاره .

خلد الله ملكه مثل الأمر والمنشور والجمال والعلم والطبل والسيف والقباء المرصع والمجاملات الكثيرة وإعطاء منشور إمارة سجستان ونية وفراة وقلعة كاه وبست وتكتاباد وكل نواحي رواد، والتفضل بالإعزاز والإكرام في سنة سيتمانة وتُلاثية وثمانين. تعمير مواضع قلعة طاق، وجمع خلق كثير من در طعام وحفر نهر وتوصيله إلى هذه المواضع، وإتمام تعمير القلعة، واجتماع عدد كبير من الناس في هذه الناحية والاتجاه إلى التعمير في سنة ستمائة وأربعة وتمانين. مجيء أخيى طغان وهو ترشيير ملك مع جيش كثيف من المغول إلى نية والحرب على باب نية (ونزول شمس الدين محمد شاه مع الرعايا وترحيلهم إلى قهستان في سنة ستمائة وثمانية وثمانين، إرسال خدام الملك نصير الدين خلد الله ملك ابنه الشاه شمس الدين على إلى نية، وتعمير هذه البقعة ومضيه من هناك إلى جانب قهستان والاستيلاء على جوسف وبيرجند وبقية منجدر قهستان، والإقامة هناك في السنة نفسها مجيء كمشو الذي من نسل ملوك المغول مع خمسة آلاف فارس إلى ولاية أوق وإحراق عدة طواحين هوائية، والذهاب إلى سفح قلعة سفيد كوه المعروفة ببلاش، ومشاهدة الجيش الكثيف التام العدة، والعودة من هناك خوفًا إلى جانب خراسان في السنة المذكورة نفسها، مجيء أتابك يزد وهو الأتابك معظم قطب الملة والدين أتابك علاء الدولة والإقامة في مدينة سجستان لمدة عام، وذهابه من هناك إلى خدمــة الأميــر نوروز في السنة نفسها. مجيء الأمير الكبير نوروز(1) إلى فراة والبيات والهموم وأسر أهالي هذه البقعة والنهب والقتل في هذه الولاية، واعتقال الملك جلال الدين بن الملك تاج الدين وحمله إلى هراة، والاستيلاء على قلعة داوري، وإجلاس الملك ركن الدين في هذه القلعة أميرًا سنة ستمائة وثلاث وتسعين، مجيء رسل الملك شمس الدين كرت وهما القاضيان مولانا شمس الدين محمد قاضي غور ومولانا

⁽۱) الأمير نوروز يعد من القادة العظام في عهد السلطان غازان خان، وهو من المغول الذين أسلموا وكان على صفات عالية وشجاعة عظيمة وسجايا وخصال حميدة، توفى سنة ١٩٦ نتيجة لغدر فخر الدين قتل على يد قتلق في أسفل قلعة هراة.

زين الدين قاضى أسفزار الإصلاح ذات إبلبين وبسط الأغدار في السسنة نفسها. مجىء الشاه شمس الدين على من قهستان بعبودية خدمـة الملك،وطلـب الجـيش وإرسال الجيش بمصاحبته إلى قهستان، واستخلاص مدينة قايل وبقية ممالك قهستان حتى بترشز في سنة ستمائة وأربع وتسعين، مجىء الملك نيالتكين بن الملك تاج الدين أرسى شاه من جانب العراق بطريق قهستان إلى ولاية فراة، والاستيلاء على دزبوج وجمع جماعة من أهل فراة واللجوء إلى عبودية عتبة نيمروز وطلب المدد، وإرسال مخدوم ملك الإسلام خلد الله ملكه الجيش والاستعداد ومعاونة الملك واستخلاص هذه الولاية والجلوس في قلعة دزداوري ووقع قحط شديد في تلك البقعة، مجىء الملك نيالتكين بالعبودية للسيد ملك الإسلام خلد الله ملكه وتفضله بالإنعامات والتشريفات في حقه، وإرسال الغلة إلى فراة حبوبًا وعلفًا الأهالي تلك البقعة بما يعنى الحاجة لمدة عام وكان ذلك في السنة نفسها، مجيء ملوك كر مان وبم وهم الملك المعظم غيات الدين والملك المعظم معز الذين على ملك والأمراء الآخرون والأمراء وأكابر هذه الديار إلى حضرة مولانا ملك الإسلام خلد الله ملكه بسبب، ما قام من نزاع وخصام بين أفراد الأسرة المالكة في سلطنة كرمان وإقامة مستقر لهم في المدينة، وبذل العناية والرعاية في حقهم وإسكانهم في الولايسة في العام نفسه، مجآء نكودريات إلى ولاية أوق رغبة في الهجوم على سجستان بأربعة آلاف فارس وإحراق عدة طواحين هوائية والانهزام خوفا ورعبا من هناك وعودتهم إلى هراة في العام نفسه، مجيء السيد شاه شمس الدين على للمرة الثانيــة بالعبودية لخدمة ملك الإسلام خلد الله ملكه بعشرة آلاف فارس إلى قهستان وكذلك الأمير باييك وتودكان وإقامته هناك، وطلبه من عبودية مخدوم الملك جيشًا وإرسال الجيش معه وإخراج العشرة آلاف فارس من قهستان في السنة نفسها، إرسال جيش منصور إلى ولاية كرمسير وتوابع بست وتتكاباد والقضاء على طائفة اللصوص والخلعاء وقتل بعضهم وإخلاء الولاية من هذه الجماعة وإحضار القادة والرؤساء

وخمس وتسعين، وتعمير قرية المحروسة ديورك وإجراء الماء إلى هذا الموضيع وبدأ العمارة بعد استيلاء الكفار خذلهم الله الذين خربوا وعطلوا في السنة نفسها.

قصة أحوال مخدوم الشاه ولِأعظم شهريار نيمروز ركن الحق والدين الشاه محمود خلد الله ملكه(1)

وهو الابن الأكبر للملك المعظم نصير الحق والدين، وسر أبوه برؤيته التى تزين العالم مدة من الزمن، وكان ملازمًا خدمة أبيه باللفظ والمعنى حتى وقع بينه وبين أبيه شر بسبب بعض قبائل وعشائر أمه، وأصابته عين الحسود، مضى الشاه المعظم ركن الدين محمود من سجستان غاضبًا وعزم المضى إلى مدينة مزنابا ومضى إلى هناك، وبايعه أهل تلك النواحى وجعلوا رءوسهم فى ربقة طاعته وأقام هناك مدة عام واحد، وبعد ذلك أخذ الجيش ومضى إلى بهداين وخرج أهلها لمحاربته، وهزمهم الشاه المعظم ركن الدين محمود، وقتل عدة رجال منهم، واستولى على كل ما لديهم من مال ومنال، ولكن بعد أن رأى أهل تلك القصبة ألا طاقة لهم به أرسلوا إليه شخصًا منهم، ودانوا له بالطاعة وسلموا القلعة، وبعد ذلك أخذ الجيش ومضى به إلى سلامت(٢)، ومضى جماعة من أبناء سادة خواف وقهستان إلى قلعة سلامى، وبدأ الحرب مع الشاه المعظم ركن الدين محمود، وقستمرت الحرب بينهما ثلاثة أيام حتى عجزوا فى النهاية وسلموا القلعة، وجاءوا

⁽١) يبدأ الكتاب من هذا الموضع في التفصيل مرة أخرى، حيث انقطعت كتابة الفهارس والجمل إلا أن عباراته لا تشبه أوائل الكتاب.

⁽۱) سلامت: هذه القرية من قرى خواف، وذكرها الإصطخرى (سلومك) وقد ذكرت في ص ٢٥٦ من هذا الكتاب (سلومد) ويسمونها إلى يومن هذا سلومد.

اليه عاجزين، وأعطاهم الشاه المعظم وأمنهم، وجعل تلك القصبة تحت تصرفه، ومضى من هناك إلى خرجرد وحارب هناك. واستولى على هذه القصبة أيصنا، و أقام هناك عدة أيام، ومضى بالجَيش أمن هناك البي سنكان، وانهزم الأمير شهاب الدين سنكان، وقدم اليه بقية أهل سنكان وانقادوا له وأطاعوه ومضي من هناك إلى قصية زوزن، وقدم اليه أيضًا أهل تلك البقعة وخدموه وسلموه المدينة والقلعة، وطاب له المقام هناك عدة أيام، ومضى من هناك إلى سنكان ولما عرف أهل تلك المنطقة خير وصوله المبارك خرجوا في الحال والساعة لاستقباله، وهكذا فتح ولاية خواف كلها وقد أنس به أهل تلك الولاية وفرحوا به. وبعد ذلك مضى إلى و لاية باخر ز ، وقدم إليه أهل تلك الولاية جميعهم وبايعوه وقبلوا خدمته، وكان الأمير نوروز أمير خراسان جمع جيشًا في الخفاء وأرسله إلى هناك بحيث لم يطلع أي شخص قط على هذا الحال، وكان الشاه المعظم ركن الدين محمود قد نزل في قرية من و لاية باخرز وفرق جيشه، حتى بيت جيش الأمير نوروز فجاة، وكان الشاه المعظم ركن الدين محمود قد انفصل عن جيشه، وبقى مع عشرة من خواص رجاله في مكان ضيق، وجاء جيش الأمير نوروز حول هذا الببيت وحاربوا طوال الليل،ولما أصبح الصباح استمرت الحرب بينهما إلى وقت صلاة الظهر، وبعد ذلك فقد اقترب كبار قادة جيشهم من الدار وقالوا للشاه المعظم ركن الدين محمود: نحن نبرم معك عهدًا وميثاقًا على ألا ننالك بضرر ولا ننقض العهد ونمضى معك إلى خدمة الأمير نوروز، فوثق الشاه المعظم ركن الدين محمود بكلامهم وخرج، ومضوا معًا إلى الأمير نوروز، فاعتقله الأمير نوروز وأرسله إلى غرجستان فــى قلعة وبزويز، وبقى في السجن عامًا وبعد ذلك أطلق سراحه الأمير نوروز وطلبه وخلع عليه وخصه بالرعاية ومكث عامًا آخر عند الأمير نوزوز، وبعد ذلك أرسله مع أخيه حاجي إلى قهستان واتفقوا أن يهزموا جيش قهستان وهزمــوه، واســـتولوا على غنائم كثيرة وعاد الأمير حاجي من هناك.

عودة الشاه المعظم ركن الدين محمود من عند الأمير نوروز إلى ولاية نية

وجاء الشاه المعظم ركن الدين محمود من هناك إلى ولاية نية، وكان جيش المغول خذلهم الله قد خربوا هذه الولاية وتفرق الناس، واتخذ هناك مقامًا له، وأعاد تعمير هذه القصبة وشيد قلعة وأصلح القنوات وغرس في المدينة ومواضع الحدائق الأشجار المثمرة، وقديمًا لم يكن في مدينة نية شجر ولا حدائق، وبعد ذلك التف الناس حوله ومضى إلى ولاية خبيص.

ذهاب الشاه المعظم ركن الدين محمود إلى ولاية خبيص

واستولى على ولاية خبيص، وقوى أهل هذه الولاية وأمنهم، مضى من هناك إلى قرية كرد، واستولى على قلعتها، ومضى من هناك إلى حيث وفتح هذه النواحى، وبعد ذلك مضى إلى قلعة هشتاد طاف وأقام المنجنيقات وبدا الحرب حتى رفع أهل القلعة صوتهم معلنين عجزهم، وأرادوا أن يأمنوا على أرواحهم وسلموا القلعة، واستولى على المال كله الذى كان فى القلعة، وأقام فى هذه المواضع كلها الرجال والمعتمدون، وكان من فى هذه النواحى من ناحية الجبل كلهم سلم إليه، وسر به الناس وكانوا سعداء، وأرسل السلطان محمود من مدينة كرمان أقاربه

والمتصلين به بالخيول العربية والهدايا الكثيرة وذلك لخدمة السشاه المعظم ركن الدين محمود، وأقام هناك مدة عام، وأحاط مدينة حنبيص بسور وحفر خندقًا في هذا العام بسبب عفونت كرمسير، وانتشر في هذه الولاية مرض صعب ومرض الناس ومات معظمهم، ومرض أيضنًا الشاه المعظم ركن الدين محمود كما مرض جميع رفاقه.

ولما كان الحال هكذا، حملوه على محفة إلى ولاية نية، وبقى هناك عاماً طريح الفراش، ولما شفى من مرضه أرسل شخصنا إلى أبيه يقول له إن مولانا هذا غادر الوطن منذ وقت طويل وكابر مشقة الغربة وتقلبات الدهر وأصبح اليوم وقت خدمة أبيه الهرم فمن الواجب أن يجد هذا الولد نصيبًا له من الولاية، ولم يجد جوابًا لهذا المعنى، فأرسل إليه رسولاً مرتين أو ثلاثة.

وعرض عليه مثل هذا، وما أجابوا ولو بلا صواب، وبذلك تجدد ظهور العداء بينهم، وكان الشاه المعظم ركن الدين محمود يأتى عدة مرات مع خدامه إلى نواحى سجستان وكان يخرب أطرافها حتى قدم مرة مع مائة فارس مسن خدامه على خلف المدينة، وأرسل شخصنا إلى خدمة الملك المعظم نصير الحق والدين وعرض عليه أن في خدمته عدة آلاف من الفرسان والمشاة المحاربين ومعلوم لخدمتك أنسه ليس مع ابنك أكثر من مائة فارس وأنا أحتفظ بحرمتك الأبوية وعزة خدمتك، وأنا لا أقدم نفسي في حضورك وبقية الجيش كله والعيان وتفصل بتعيينهم حتى نحارب، وإذا أجبت الجميع فاعلم أنى خير منهم جميعًا وإذا ما هزموني فإني أغادر سجستان وأرضى بهذا الركن، ولما سمع الملك المعظم نصير الحق والدين هذا الكلام، تمكن أثر الغضب في وجهه، وزادت الحمية، وأخرج جيش سجستان كله حتى جاء إلى قرية مارجويه.

محاربة الشاه المعظم ركن الدين محمود مع جيش نصير الحق والدين وانتصار جيشه على جيش الملك

وكان الشاه المعظم ركن الدين محمود هناك، وأرسل شخصنا إلى أبيه قائلاً: إن من أجل المحافظة عليك لا أريد أن أواجهك وأسئل السيف، أرسل الآخرين جميعًا فاستدعى الملوك وعظماء سجستان كلهم ، وأبلغهم كلام الملك المعظم ركن الدين محمود معهم فقالوا جميعًا: جعل الله جسمنا وروحنا لك فداء وإذا ما أمــرت فنحن نحارب، وفي الحال أرسل الملك المعظم نصير الحق والدين ألف فارس مع ملوك وعظماء سجستان جميعهم لمحاربة الشاه المعظم ركن الدين محمود، ولما التفوا ببعض حمل بما لديه من المائة فارس خدامه على الألف فارس وألحق بهم الهزيمة، وأسر الأمراء والعظماء، ولما قتل عدة رجال منهم أمر بعد ذلك بالا يقتل أحد منهم وأن يطلقوا سراح من في الأسر كلهم، ومضى الجيش المنهزم المتعبب المسكين من أمام الملك المعظم نصير الحق والدين وفي الحال عاد الجيش من هناك ومضوا إلى المدينة واتجه الملك المعظم ركن الدين محمود إلى نية منصورا مظفرًا، وبعد مدة أرسل الملك المعظم نصير الحق والدين عدة أشخاص إلى نية، وطلب الشاه المعظم ركن الدين محمود وسلمه الملك، وبقى في المدينة، وفوض إليه أمر قلعة أرك والقلاع الأخرى ومواضع سجستان، ولما مضى على هذا الكلام عام ندم الملك المعظم نصير الحق والدين على تسليمه المملكة للشاه المعظم ركن الدين محمود، وجمع ذات ليلة غوغاء المدينة وجاء إلى باب أرك وبدأ الحرب واجتمع معه أهل المدينة جميعهم وتحاربوا عشرة أيام وقتل وجرح ما يقرب من مانتي رجل، وبعد ذلك أرسل الملك المعظم ركن الدين محمود رسلاً إلى أبيه قائلاً: لقد طلبتني بمحض إرادتك ووهبتني الملك، واليوم وبعد أن ندمت على هذا مكنني من العودة إلى ولايتي، وهكذا فعلوا وخرج الشاه المعظم ركن الدين محمود معم قومه وأتباعه ومضى إلى ولاية نية ومكث هناك إلى أن حان وقت الغلة وجاء من هناك إلى ولاية سجستان، واجتمع حوله أهل زرة ومضوا إلى باب المدينة، وخرج الملك المعظم نصير الحق والدين مع عشرة ألاف رجل من باب المدينة وباب طعام الحرية، وتقابلا وجها لوجه، ولما ظهر الملك المعظم ركن الدين محمود من بين جيش أبيه ترك جيشه كله، وحمل على أبيه وهو على جواده، و دخل من بين عشرة آلاف رجل وأسقط أباه من على جواده، مضى بالسيف إلى رأسه فطلب منه أبوه الأمان وصباح يا محمود لا تضرب، وأثرت شفقة الآب في نفس ابنه الـشاه المعظم ركن الدين محمود فرفع يده عن السيف، وحملوا الملك المعظم نصير الحق والدين، وكانوا قد قرروا من قبل أن يحاربوا أنه من ينتصر يكون له الملك، ولما انتصر الشاه المعظم ركن الدين محمود وهزم جيش أبيه أرسل في اليوم التالي رسولاً إلى أبيه قائلاً: انتهت الحرب وكان الظفر لي فينبغي أن تسلمني الملك الآن، ولم يلتفت الملك المعظم نصير الحق والدين لهذا الكلام فحاصر الجيش أطراف المدينة وبدأوا الحرب على أبواب المدينة وكانت الحرب في كل يوم و دام هذا الحصار ثمانية أشهر، وهلك ما يقرب من خمسمائة رجل، وتلف ت الغلال كلها وسلبوا الأنعام، وبعد ذلك تدخل الأئمة والمشايخ بينهم وقــرروا أن يكــون نهــر هيرمند الفاصل بينهم وأن تكون هذه الناحية من نصيب الملك المعظم نصير الحق والدين وتلك الناحية من نصيب الشاه ركن الدين محمود، وعادوا بهذا العهد وعداد الشاه ركن الدين محمود إلى نية وترك رجاله في نواحي زرة ومتعلقاته، ومرة أخرى نقض الملك المعظم نصير الحق والدين هذه العهود كلها التي أبرمها، وعزل أتباع وأشخاص وخدام الشاه المعظم ركن الدين محمود من الولاية وأرسلهم خلفه إلى نية، فجاء الشاه ركن الدين محمود مرة أخرى إلى سجستان وخرب كثيرًا في أطراف أوق وبيش زره، وانقطع تجار الأطراف، ومضى إلى نية ثانيــة إلـــي أن انتقل الملك المعظم نصير الحق والدين إلى رحمة مولاه، وفى هذا الوقت سقط الشاه المعظم الشاه محمود فى مكان الصيد عن فرسه وانكسرت ساقه ولـذلك لـم يستطع أن يمضى إلى سجستان، وكان فى المدينة واحد من اخوته هو الشاه نصرة الدين فأرسل إليه شخصا وأطلعه على الحال والآن يجب المحافظة على المدينة ولما مر عام وشفيت ساق الشاه ركن الدين محمود، مضى إليه أكابر أعيان ولايـة زرة وأعيانهم جميعها وقالوا: لا بد من الذهاب إلى سجستان، ولم تكن لقدمـه فـى نلك الوقت القوة (الشفاء) فحملوه على محفه إلى سجستان ومضى الـشاه المعظم نفت المدينة مباشرة، واتفق الناس معه ووزع عليهم خزائن أبيه ولما قدم الشاه المعظم ركن الدين محمود، قدم جميع أهل سجستان إليه وقالوا: ينبغى أن تقى فى المدينة، فمضوا إلى باب المدينة وبدأوا الحرب ودام هذا الصراع شهرين، وهلك خلق كثير وتصالحوا فى النهاية، وجاء الأئمة والمشايخ مرة أخرى وتـدخلوا بينهم وقرروا ما أقروه فى عهد الأب من أن هيرمند يكون بينهم، ومضى على هذا القرار مدة ثمانية أعوام وهم يقررون هذا فى الـساعة نفسها، واتـصل الأبنـاء القرار مدة ثمانية أعوام وهم يقررون هذا فى الـساعة نفسها، واتـصل الأبنـاء ببعضهم، ورفعوا من بينهم المعاندة والمنازعة وكانوا معا إلى آخر العمر.

وباللُّه التوفيق.

المترجم في سطور:

محمود عبد الكريم على

ولد بمركز كفر صقر ، محافظة الشرقية . سافر إلى ألمانيا في بعثة إشراف مشترك بجامعة كلونيا ، وحصل على الدكتوراة من قسم اللغة الفارسية ، كلية اللغات والترجمة ، جامعة الأزهر ، وهو يعمل الآن أستاذًا مساعدًا بها . له اهتمامات متعددة في مجال اللغة والأدب الفارسي بصفة عامة والتاريخ والحضارة الإسلامية بصفة خاصة ، حيث يرى أن التاريخ والحضارة الإسلامية ليست مقصورة على اللغة العربية ، بل حفظت لغات الشعوب الإسلامية الكثير من التراث الإسلامي كاللغة الفارسية والتركية والأردية . وهنا يبرز دور الباحثين المتخصصين في لغات هذه الشعوب في نقل إسهامات العلماء والأدباء المسلمين الذين كتبوا بهذه اللغات .

التصحيح اللغوى: محمد إسماعيل

الإشراف الفنى: حسين كامل



هذا الكتاب ترجمة عن الفارسية، ويعد من المصادر المهمة في التاريخ الإسلامي بصفة عامة، ومصدرًا مهمًا من مصادر التاريخ الخاص التي أرخت لمدينة بعينها بصفة خاصة، وهذه المدينة تقع في الجنوب الشرقي لإيران.

وتعد ترجمة هذا الكتاب محاولة لتعريف القارئ العربى ما لم يكن يعرف من تاريخ شعوب المشرق الإسلامى من خلال متخصصين في هذه اللغات سواء كانت من الفارسية أو الأردية أو التركية، ولا يجوز لنا بأى حال من الأحوال أن نسجل تاريخهم من مصادر عربية، فلا بد من معرفة تاريخ هذه الشعوب من لغتهم الأم التي يتحدثونها، ويدونون بها تاريخهم، ومن مصادرهم التي سطروا بها حضارتهم.

وهو يعد مصدراً مهماً من المصادر الفارسية في التاريخ الإسلامي بصفة عامة، وفي التأريخ لسجستان والخوارج والدولة الصفارية والسامانية والغزنوية بصفة خاصة. ومما زاد من قيمة الكتاب أنه اعتمد على مراجع فارسية قديمة ضاع معظمها، وبذلك جاء بمادة نادرة هي تلك التي نجدها في هذا الكتاب، وهو يهتم أيضاً بمدينة سجستان من حيث كونه كتاباً في تاريخ ذلك الإقليم الذي أبدى المؤلف فرط اهتمامه بالتاريخ له منذ بدء الخليقة حتى عصر تأليف الكتاب، كما كان المؤلف يحذو حذو المؤرخين الذين يستقون مادتهم التاريخية من الأساطير والوقائع، ومعروف أن يستقون مادتهم التاريخية من الأساطير والوقائع، ومعروف نظر القدماء.

صميم الغلاف: هند سما